تربية الأطفال فى المناطق العشوائية

" دراسات نظرية وميدانية "

الدكتورة

وفية محمد عباس

تقديم

أ.د . مصطفى رجب

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

البيانات	
عنوان الكتاب– Title	تربية الأطفال فى المناطق العشوائية " دراسات نظرية وميدانية "
المؤلف - Author	الدكتورة / وفية محمد عباس .
الطبعة - Edition	الأولى .
الناشر - Publisher	العلم والإيمان للنشر والتوزيع .
عنوان الناشر Address	كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
بيانات الوصف المادي	عدد الصفحات Pag. : ٦٠٤ مقياس النسخة Size : ٢٤,٥ x ١٧,٥ التجليد : مجلد
المطبعة - Printer	الجلال .
عنوان المطبعة - Address	العامرية إسكندرية.
اللغة الأصل	اللغة العربية .
رقم الإيداع	٢٠٦٣٥ـ٢٠٠٧
الترقيم الدولي I.S.B.N.	977- 308 - 134 - 6
تاريخ النشر - Date	2008

أولاً : قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

ثانياً: قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

تابع قائمة الجداول

ثالثاً: قائمة الأشكال

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

شاع في وقت من الأوقات أن محافظة (قنا) في صعيد مصر صارت قطعة من أوربا وأن عمليات التجميل التي شهدتها المدينة أواخر التسعينيات من القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين لم تعرفها مدينة مصرية من قبل . وهلل الإعلام لهذة المقولة وروج لها ترويجيًا عظميًا .

في هذا الوقت كانت ابنتنا الباحثة الجادة وفية محمد عباس قد نالت درجة الماجستير تحت إشرافي عن (تشريعات الطفولة) وتود مواصلة دراسة الدكتوراة في نفس الطريق : البحث في مجال الطفولة فسألتها : ألا توجد مناطق عشوائية في مدينة قنا حاليا بعد التطوير ؟ قالت : بلى ، هناك عدة مناطق عشوائية نشأت بسبب طرد العمالة الجوالة من الشوارع فتكرس هؤلاء وأسرهم على أطراف المدينة بعيدًا عن الصحافة والإعلام .

فأقترحت عليها أن ندرس في موضوع : كيف يتربى أطفال المناطق العشوائية ؟ وسجل الموضوع تحت إشرافي وشاركني الإشراف الزميل الدكتور / حمدي السيد عبد الله المدرس بالقسم .

وقد عانت الكاتبة معانات كبيرة في توثيق معلوماتها والتصور الفوتوغرافي لتلك المناطق ، وإجراء مقابلات شخصية ميدانية في مناطق محفوفة بالخطر ،وكان لجهد زوجها الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي العقربي أستاذ ورئيس قسم الجيولوجيا بكلية العلوم بقنا أثر كبير في تذليل تلك الصعوبات .

وقد نالت الكاتبة درجة الدكتوراة بهذا البحث النفيس مع ثناء كبير من لجنة المناقشة .

وعندما تعالت صيحات الإعلام محذرة من تنشى الإجرام بسبب تزايد أطفال الشوارع ، رأيت أن الحاجة أصبحت ناشئة لطبع هذا العمل العلمي القيم في كتاب نضعه بين أيدي المسؤولين آملين أن يجدوا فيه ما يفيدهم في أداء رسالتهم .

والله ولي التوفيق ،،،

أستاذ الدكتور

مصطفى رجب

أستاذ ورئيس قسم التربية - جامع سوهاج

الفصل الأول
سمات المناطق العشوائية وأهم مشكلاتها

المبحث الأول :

سمات المناطق العشوائية

مقدمــة:

يحاول هذا الفصل الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث وهو: ما سمات المناطق العشوائية؟ وهذا التساؤل يذهب إلى أن مجتمع الدراسة يتسم بخصائص فيزيقية وديموجرافية واجتماعية واقتصادية معينة تميزه نسبيا عن خصائص مجتمع سكان المدينة. وفيما يلى محاولة للإجابة عن هذا التساؤل من خلال محاولة استعراض ومناقشة الخصائص التالية:

- الخصائص الفيزيقية وتشمل المسكن والتعديلات التى أجريت عليه، متوسط عدد الغرف، وصف البيئة المحيطة، والخدمات السكنية والمرافق.
- الخصائص الديموجرافية وتشمل السن، متوسط حجم الأسرة، ومعدل التزاحم الحالة الصحية.
- الخصائص الاجتماعية وتشمل الحالة الزواجية، تبعية المسكن وكيفية السكنى الأسرة والعلاقات القرابية والجوارية، الأمن ونمط الجريمة، بناء القوة، البناء الطبقى، الحالة التعليمية.
- الخصائص الاقتصادية وتشمل الحالة العملية، جهة العمل ونوع المهنة.

والوقوف على تلك الخصائص يعتبر ضرورة لمدخل علمى يسعى إلى إيجاد حلول للمشكلات التى تعانى منها هذه المجتمعات المتخلفة، وبخاصة أن تلك المجتمعات تشهد نمواً متزايداً. ولاشك فى أن الظروف المتردية التى يعيشها الملايين من هؤلاء السكان، تفرز

وسوف تفرز حلقات مفرغة لا نهاية لها من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية ومن ثم فإن أهمية دراستها يعد ضرورة سواء لمواجهة الواقع أو التخطيط الحضرى للمستقبل.

ماهية المناطق العشوائية:

لقد تردد تعبير "مناطق عشوائية" بكثرة فى الآونة الأخيرة لوصف عدد ليس بقليل من المناطق السكنية التى نمت كنتاج للتوسع غير المخطط للعمران، وهو تارة[1] يطلق على العشش والأكواخ التى يقيمها الأفراد بجهود ذاتية وتتناثر على الأراضى الزراعية أو فى أى مكان فضاء داخل المدينة، وتارة أخرى يطلق على مناطق سكنية كاملة قامت دون الحصول على ترخيص رسمى.

ومن الناحية النظرية فإنها تعنى القطاع غير المنظم، أو الفئة التى تنفصل عن القطاع الرسمى للدولة [2]، وهى القطاع غير الرسمى الذى يعمل خارج التنظيمات المؤسسية. وبصفة عامة فإنها مناطق حضرية متخلفة تقطنها طبقات فقيرة وتتميز بسوء حالة مبانيها وعدم توفر الوسائل الصحية بها [3]. وهى مناطق متأخرة من حيث العمران وتسودها فوضى الممرات وضيق الطرقات، وتكاثر النفايات فى كل مكان وغياب شبكة المجارى. وغالبا ما توصف بالمناطق المتخلفة السيئة، أو غير المنظمة، أو المناطق الفاسدة أو غير القانونية.

وإذا كانت العادة قد جرت على أن تعبير مبانى الإسكان العشوائى توحى بمستوى منخفض فنياً، بل واجتماعياً واقتصادياً أيضاً، حيث يشير إلى نمط إسكان يضم ذوى الدخول المنخفضة، ويتصف بمستوى معيشى متدنى، إلا أنه مع التغيرات الاجتماعية

١- مديحة الصفتى، الإسكان العشوائى: دراسة اجتماعية من الواقع المصرية، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣)، ص ١٧٢.
٢- شحاته صيام، التحضر الرث والتطور الرث، ط١، (القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧) ،ص ٨٥
٣- المرجع السابق، ص ١٠٩.

والاقتصادية[1] التى شهدتها السنوات الأخيرة ظهرت شرائح جديدة قد تسكن بتلك المناطق أو داخل المدينة ولها من الإمكانات المادية ما يسمح لها ببناء العمارات متعددة الطوابق. وبهذا فإن مفهوم الإسكان العشوائى قد اتسع ولن يقتصر على الإسكان المتدنى وإنما شمل أيضاً الإسكان الحديث الذى أقيم بدون ترخيص رسمى أو مخالف لقوانين الإسكان. ومن ثم أصبحت المناطق العشوائية تضم قطاعاً عريضاً من الإسكان. وقد تعددت تعريفات المناطق العشوائية وذلك وفق الاهتمامات والتخصصات العلمية للباحثين المهتمين بدراسة هذه المناطق.

فهناك من يطلق عليها بأنه منطقة غير منظمة، وآخر يرى أنه حى متخلف وثالث يرى أنها منطقة فاسدة، أو خربة، ولكن برغم هذا التباين فى التعريف إلا أن هناك اتفاقاً فيما بينها على أنها منطقة تتسم جميع أحوالها بالسوء، حيث تعج هذه الأحياء بالمشكلات الاجتماعية والصحية، ومن ثم تصبح مسألة العلاج الاجتماعى ضرورة ملحة.

ورغم التباين بين مناطق العشوائية الحضرية فى مصر من حيث نشأتها التاريخية وإطارها الإقليمي والجغرافى وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ودرجة التدهور فى مرافقها وخدماتها أو مدى غيابها، إلا أنه يكون من الأفضل التعامل واقعياً مع هذه المناطق كوحدة واحدة أو أو كتعبيرات متنوعة عن ظاهرة واحدة وهى "الهامشية الحضرية"[2].

وقد أعتبر سكان مدن الصفيح فى الستينيات هامشيين لكونهم يشكلون نسبة ليست كبيرة من سكان الحضر، إلا أن هذه الأحياء الفقيرة قد نمت إلى حد تجاوز أكثر التوقعات تشاؤما، ولم يصبح ممكناً اليوم أن نتحدث عن مدن الصفيح كظاهرة هامشية، لأن السكن

١- محمود محمد الضمرانى أبو زيد، حجم الأسرة وأثره على التنشئة الاجتماعية : دراسة ميدانية بمناطق عشوائية بمدينة قنا، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ١٩٩٩) ص ص ١٣١، ١٣٢.
٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، (جامعة القاهرة : مكتبة التنمية مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، ١٩٩٨)، ص ٢٧.

المؤقت أصبح يضم أكثر من ٣٠٪ من إجمالى السكان الحضريين، بل وتزيد هذه النسبة بمعدل يصل إلى ١٥٪ سنويا (١).

وتعبر أوضاع الهامشية فى مصر عن أزمة فى النمو الاقتصادى للمجتمع حيث لم تستطع القطاعات المنتجة أن تضم إليها الأعداد المتسربة من سوق العمل ولم يجد هؤلاء أمامهم سوى الالتحاق بالأعمال الرثة، وليشكلوا فى الوقت عينه الجيش الاحتياطى للبطالة فى الحضر، الأمر الذى يوضح أن الهامشيين لم يخضعوا إلى الاهتمام الكافى من المجتمع سواء على صعيد الرعاية أو الحماية الاجتماعية الأمر الذى نجد كثرة منهم يقعون ضحية للاستغلال الاجتماعى(٢).

ولقد أشارت المفاهيم المختلفة إلى الهامشية بأنها مجموعة سكان المناطق المتخلفة وهناك من يرى أنهم الفئات الدنيا فى المجتمع التى يرتبط بها بعض الظواهر السلبية مثل العنف والجريمة والمخدرات والدعارة، أو حتى الذين لا يدخلون فى سوق العمل بشكل دائم وهؤلاء جميعا هم الذين يطلق عليهم فى الأدبيات الماركسية بحثالة البروليتارية - فئات مهنية غير مصنفة - أو البروليتارية الرثة (٣).

وينبغى أن نشير هنا إلى أن الهامشيين ليسوا نتاج ذاتهم، بل هم نتيجة لأوضاع اجتماعية غير متوازنة قائمة، كما أنها فى الوقت ذاته نتاج سياسات الدولة، لذا يمكن القول أن التهميش يعتبر نتاجاً لعملية تتمثل فى العناصر التالية(٤) :

- سيطرة طبقة أو فئة اجتماعية أخرى داخل إطار نظام التدرج الطبقى.
- تسخير الفئات المهمشة فى أنشطة اقتصادية لخدمة القوى المسيطرة.

١- برنار جرانم تييه، العشوائيات السكنية (المشكلات والحلول) ط٢ ،تعريب محمد على بهجت الفاضلي (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠) ص ص ٩٧، ٩٨.
٢- شحاته صيام، مرجع سابق ، ص ص ٨٥، ٨٦.
٣- عادل عازر وثروت أسحق، المهمشون بين الفئات الدنيا فى القوى العاملة، (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٧)، ص ٩.
٤- المرجع السابق، ص ص ٩-١٦.

- وضع عوائق اجتماعية واقتصادية وسياسية تسفر عن حرمان الفئات المهمشة من التمتع بحقوق ومزايا أساسية.

والفئات المهمشة لا تنتمى إلى فئة واحدة، أو حتى مستوى اجتماعى محدد وبيد أنها تدخل فى مصفوفة الفئات المستغلة، إلا أنها تتباين عن بعضها فى مدى هذا الاستغلال وحتى فى مستوى المعيشة. ولكن فى الوقت عينه، إن هذه الفئات كلها تخضع لعمليات تهميش مخططة وواحدة إذ تتكاتف القوى المسيطرة لتحقيق أهدافها عن طريق إنكار واستغلال هذه الفئات واغترابها عن واقعها ومجتمعها أيضاً (١).

وفى دراسة عن الهامشية، من خلال مفهوم محدد يرى أنها مجموعة من الناس يتشابهون فى ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ومن ثم يقطنون فى الأحياء الفقيرة ومناطق واضعى اليد، ويشكلون الشرائح المهنية العارضة والمؤقتة وغير التقنية، وترتبط بمناطق التفكك الاجتماعى والاقتصادى والأيكولوجى والازدواجية الحضرية، وهذه المجتمعات ما هى إلا أحياء اعتمدت على الذات وضمت إليها الخارجين على القانون (٢) . وهو ما يعنى أن هؤلاء الأفراد مهمشون من الناحية الوظيفية، والمكانية

وتشير الحوليات المصرية إلى المهمشين والغير مساهمين فى العملية الإنتاجية بألفاظ مثل "الحرافيش" و"الحشرية" و"الجعيدية" ويضيف الجبرتى إلى ذلك "سكان الحارات الجوانية"(٣). ويفضل لفظ "المهمشين" حيث تضم جموعاً أكبر من الفقراء والضعاف والمعوزين والمسنين والنساء والأطفال والمرضى، ممن هم بعيدون بالكامل أو جزئيا عن العملية الإنتاجية وعن سوق العمل بالمعنى الدقيق، وممن لا يمارسون نشاطاً إجراميا واضحاً.

١- المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٥.
٢- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ٨٨.
٣- على فهمى، العشوائيات والحياة الاجتماعية فى مصر المحروسة، كتاب الجمهور ، (القاهرة دار الجمهورية ٢٠٠) ، ص ٧٩.

ومن حيث المكان فهى أحياء هامشية فى قلب المدينة أو على أطرافها، قد تكون عتيقة وقد تكون حديثة النشأة أو مختلة النظام، مساكنها فى مستوى متداع ومقومات وجودها الاقتصادى غير متكاملة، وفى جميع الأحوال تعانى من كثافة سكانية عالية تضغط ليس فقط على مرافقها المتهالكة ولا على المساحات القليلة الضيقة ولكنها تفرز نسقاً من العلاقات الاجتماعية المضطربة، حيث تعانى كثيراً من السلبيات وتواجه أنواعا شتى من الأزمات، أبرزها ما يتعلق بالنسق القيمى المعاييرى وما يدور فيه من صراعات(١). ويتصف سكان تلك المناطق بخصائص ومشكلات اجتماعية-اقتصادية وثقافية معينة ، مما يجعل هذه المناطق وسكانها يتميزون عن الإطار الاجتماعى والثقافى المحيط بهم (٢).

الجذور التاريخية للهامشية الحضرية فى مصر:

الكثير من الكتابات وبعض الوثائق، تدل على أن الفقراء فى مصر عبر التاريخ الطويل كانوا يعانون من إسكان غير ملائم وغير صحى، فقد عرفت مصر أزمات متصلة فى ميدان إسكان الفقراء، حتى عندما كان عدد السكان منخفضا ولم تقتصر عدم ملائمة إسكان الفقراء على الريف بل كان الأمر نفسه فى المناطق الحضرية (٣).

ويرجع الخبراء والمهتمون بتلك الظاهرة إلى أن تاريخ الإسكان العشوائى(٤) يعود إلى عام ١٩٥٦ حيث كانت بدايته ، وقد ازدادت حدة تلك المشكلة فى أوائل الستينات (٥) نتيجة هجرة العمالة واستيطانها بوضع اليد على الأراضى المملوكة للدولة بجوار الوحدات

١- محمد الجوهرى وسعاد عثمان، دراسات فى الأنثروبولوجيا الحضرية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٩١)، ص ص ٣٤٤، ٣٤٥.
٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٢٣.
٣- على فهمى، مرجع سابق، ص ١٢٣.
٤- محمد عباس إبراهيم، التنمية والعوائيات الحضرية ، اتجاهات نظرية وبحوث تطبيقة (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٣) ، ص ١٦٣.
٥- محمد أحمد خليل، التحولات الحضرية فى إطار التخطيط العمرانى والإقليمى للقاهرة الكبرى ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر ١٩٩٣)، ص ٢٧٤.

الصناعية والإنتاجية، مثل منطقة حلوان بسبب إنشاء مصنع الحديد والصلب، وكذلك منطقة الناصرية بأسوان التى ظهرت نتيجة لاستيطان العاملين فى السد العالى، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

ثم بدأ كظاهرة لافتة فى عام[1] ١٩٧٤ كنتيجة طبيعية للهجرة من الريف إلى المدينة والتى زاد من حجمها زيادة فرص العمالة فى القاهرة الكبرى وعواصم المحافظات، وكان ذلك نتيجة للزيادة الملحوظة فى النشاط العمرانى الذى تطلب أيدى عاملة وافدة من الريف. فمنذ منتصف السبعينات تغيرت سياسة الإسكان[2] وانتقلت من دعم الإيجارات للإسكان الشعبى إلى دعم القروض لتمليك المساكن منخفضة التكاليف.

وفى تلك الفترة ظهرت مشكلة الإسكان بصورة عامة، حيث بدأت الهوة تتسع بين الطلب على المساكن والمعروض منها بسوق الإسكان[3] ، حيث أدت الهجرة إلى دول النفط العربية، وتبنى سياسة الانفتاح الاقتصادى فى مصر خلال تلك الفترة إلى حدوث تحولات اجتماعية واقتصادية كان لها الأثر الواضح فى مختلف نواحى الحياة بما فيها قطاع الإسكان[4] ، حيث أقبل العديد من العائدين من الدول النفطية إلى جانب بعض الشرائح الاجتماعية الأخرى إلى الاتجاه إلى استثمار رأس مالهم فى قطاع الأعمال والتشييد، بهدف تحقيق أعلى عائد من هذا المجال الأمر الذى ساهم بفعالية فى تنامى المناطق العشوائية.

وما أن جاءت فترة الثمانينات فتحولت معها غالبية استثمارات البناء نحو بناء وتشييد المصايف الجديدة، والقرى والمنتجعات السياحية[5] . وعلى الرغم من أهميتها للدخل القومى إلا أن مردودها لا يوجه بصورة مباشرة نحو تقديم خدمات أو عائدات من

١- محمد عباس إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٦٣.
٢- المرجع السابق، ص ١٦٤.
٣- محسن محمد قاسم، تدهور الأحياء الحضرية داخل القاهرة، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته (القاهرة جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣)، ص ٢٢٠.
٤- جليلة القاضى، تحضر عشوائى أم نسق جديد من التخطيط فى مدن العالم النامى، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣) ص ٦٣.
٥- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص٢٤١، ٢٤٢.

شأنها إزالة بعض مظاهر الفقر الحضرى للمدينة فكان البديل أمام تلك الفئات فى حل أزمة سكنها بالتوسع على حساب التخطيط والخدمات المحسوبة، والاتجاه إلى إقامة المبانى والمأوى العشوائية بغض النظر عن شرعيتها أو عدم قانونيتها فى الوقت الذى غضت فيه الإدارات المحلية الطرف عن تلك السلوكيات. وبعد أن اشتد المرض البيئى الاجتماعى لتلك المناطق تحملت الحكومة مسئولية الإصلاح والتطوير والتهذيب، فرصدت ومازالت ترصد الملايين من الجنيهات سنويا تحقيقا لهذا الغرض من العلاج التسكينى وهنا يمكن التساؤل عن إذا ما كانت هذه المبالغ تصرف لتهذيب المسكن فكم يمكن صرفه وما الفترة الزمنية المناسبة لتهذيب النفوس وتطبيعها، علما بأن هذه المبالغ وأقل منها تكفى لإقامة مجتمعات حضرية.

وحديثاً يرجع ظهور مشكلة المناطق العشوائية إلى بدايات القرن العشرين[1] مع التوسع العمرانى السريع للمدن الكبرى فى مصر، ومع توافر فرص العمل فى هذه المدن نتيجة تمركز المصالح الحكومية فيها وظهور العديد من الصناعات الجديدة بها، فقد أدى ذلك إلى زيادة هجرة الأفراد من الريف إلى تلك المدن سعيا وراء الحصول على فرص عمل لهم.

وقد تضمنت دراسة للمناطق العشوائية صادرة فى نوفمبر ١٩٩٥ تقديرات مهمة عن حجم المناطق العشوائية، وتستمد أهميتها من استنادها إلى جهات رسمية أو شبه رسمية ومن بينها ما يلى[2] :

١- دعد محمد فؤاد، أبعاد مشكلة المناطق العشوائية وأساليب تطويرها، (القاهرة: جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية ١٥-١٧ مايو ١٩٩٤)، ص ١.

٢- على الصاوى، "العشوائيات وتجارب التنمية"، ورقة عمل أساسية فى ندوة "العشوائيات وتجارب التنمية"، التى نظمها مركز دراسات وبحوث الدول النامية بجامعة القاهرة، القاهرة ١٤ نوفمبر ١٩٩٥، ص ص ٣٢-٥٤.

- تقدير صحيفة "مايو" لسان حال الحزب الوطنى الحاكم فى ١٩٩٣/١٢/٢٠ عدد سكان هذه المناطق على مستوى الجمهورية بما يتراوح بين ١١.٥٦ -١٢.٦ مليون نسمة، مما يعنى تمثيلهم نسبة تتراوح بين ٣٧-٤٦٪ من إجمالي سكان الحضر فى مصر.
- تقدير وزير الإدارة المحلية فى يناير ١٩٩٤ عدد المناطق العشوائية "الهامشية" فى مصر بعدد (٩٠١) منطقة منتشرة على مستوى الجمهورية. ومع أحداث السيول وإعادة حصر هذه المناطق فى المحافظات، ارتفع تقدير هذه المناطق فى سبتمبر ١٩٩٥ إلى (١٠٣٤) منطقة فى (٢٤) محافظة من مجموع محافظات مصر الست والعشرين (لا تشمل محافظتى شمال سيناء والوادى الجديد)، ومنها (٨١) منطقة مطلوب إزالتها بشكل فورى و(٩٥٣) منطقة قابلة للتطوير.

عوامل نشأة ونمو المناطق الحضرية الهامشية فى مصر:

إن لكل منطقة عشوائية تاريخاً خاصاً وطريقة تكونت من خلالها أحياؤها وبصفة عامة يمكن عرض تكوين تلك المناطق من خلال ثلاث عوامل رئيسية وهى عوامل اجتماعية، اقتصادية، عوامل إدارية، عوامل تشريعية، عوامل بيئية، وما يرد ذكره تحت تلك العوامل فهو على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً: عوامل اجتماعيــة:

١- الهجرة :

أكدت العديد من الدراسات التطبيقية والبحوث الميدانية التى سعت إلى تحليل الهيكل الديموغرافى للمجتمع الحضرى بعامه ولمناطقه المتخلفة بخاصة وانتهت إلى ما يشبه التعميم بأن النسبة الكبيرة من القاطنين بتلك المناطق من المهاجرين [١].

١- جابر عوض، مدخل تنمية المجتمعات المحلية (التكنولوجيا- القضايا - التجارب)، بدون جهة ١٩٩٧، ص ١٧.

ورغم اختلاف مناطق الطرد السكانى اجتماعياً وثقافياً للفئات المهاجرة إلا أن هناك عاملاً مشتركا يجمع بينها، وهو[1] الحاجة إلى العمل، والحاجة إلى المسكن الملائم والحاجة إلى الأمن الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الجديد، بعد أن تعرضت إلى إحباطات كبيرة فى موطنها الأصلى حالت دون تحقيقها لطموحاتها الخاصة. وفى غياب سياسة إسكانية فإن الحل الوحيد أمام هذه الفئة هو أن تقيم لها مساكن غير مشروعة وعشوائية على أطراف المدن[2].

ويطلق على هذا النوع من الهجرة بالهجرة التوافقية [3]- طبقاً لتصنيف جورج بالان حيث قسم الهجرة إلى هجرة تغايرية تتمثل فى التحرك داخل إطار القطاع الريفى أومن بلد إلى آخر وهجرة توافقية - وتتمثل فى التحرك نحو المراكز الحضرية التى تعتبر مراكز ثقل اقتصادية ولكن فى داخل البلد الواحد، فالمهاجر الريفى الهارب من البؤس والعوز فى قريته ينتهى به الأمر عادة إلى واحدة من مدن الصفيح فى العاصمة.

ويمكن القول بأن الدافع الأساسى للمهاجرين من الريف هو الرغبة فى تحسين المركز الاقتصادى حيث أن معظم هؤلاء المهاجرين هم من بين الشبان الذين حرموا من فرصة تحصيل مستوى معقول من التعليم. كما تؤكد الدراسات[4] أيضاً أنه كلما كان المستوى التعليمى أعلى، كلما أدى ذلك إلى احتمال أقوى لهجرة الشباب من القرويين إلى المدينة ويحدد هذا مدى توفر الخدمات والمرافق ومجالات العمل فى المركب الحضرى للمدينة بالإضافة إلى نظرتهم إلى الفوارق الكبيرة فى الدخل بين الأماكن التى يخرجون منها وتلك التى ينتهون إليها.

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢١٤.
٢- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٦) ص ٢٢.
٣- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٣٣.
٤- المرجع السابق، ص ٣٣-٣٥.

كما أن ضيق المساحات الزراعية [1] فى المجتمعات الريفية والتى وصلت بدورها إلى درجة الحدية الإنتاجية للأرض الزراعية، ونظام الزراعة، يلعبان دورا رئيسيا فى دفع الهجرة من الريف للمدينة، فكلما اتجهت الزراعة إلى استخدام الآلات الحديثة كلما ساعد هذا على تفشى البطالة من جهة، وضآلة فرص العمل فى الريف، وانخفاض مستوى الدخول الزراعية من جهة أخرى، بالإضافة إلى انخفاض نصيب الفرد من الأرض الزراعية بسبب الزيادة السكانية، مما دفع الكثير من الريفيين إلى الهجرة والاتجاه إلى مناطق الصناعة التى تكثر بالمدن من أجل الحصول على فرصة عمل. ويفضل هؤلاء أن يقيموا عند وصولهم فى مناطق الأطراف[2] التى تتعايش فيها أساليب الحياة الحضرية والريفية فضلا عما تتميز به هذه المناطق من تجانس عنصرى، وروح دينية قوية، ومعدلات عالية من الأمية والخصوبة.

هذا بالإضافة إلى هجرة بعض ساكنى المدينة أنفسهم الذين لفظتهم الحياة الحضرية من الداخل بسبب عدم قدرتهم على مسايرة التغيرات السريعة والفجائية التى تلحق بمظاهر الحياة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

وإلى جانب القوى الطاردة من الريف توجد عوامل الجذب التى يزكيها نمط الحياة الحضرية، ويقوى منها ما تقوم به وسائل الإعلام من نقل صورة براقة عن المدينة وتؤدى الزيارات المتكررة بين المدينة والقرية إلى نفس الأثر[3]. فالجندية مثلاً تتيح لعدد كبير من الريفيين زيارة المدن، ويؤدى هذا بدوره إلى تعلق هؤلاء بحياة المدينة[4]. أو بسبب التعود

١- السيد حنفى عوض، علم الاجتماع الحضري، ط.٢، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٧) ص ص ١٠٢، ١٠٧.
٢- السيد الحسينى، المدينة دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، ط٢، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السابع والثلاثون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١)، ص٢٨٤.
٣- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٣٧.
٤- عبد المنعم شوقى، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، ط.٧، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق ١٩٩٦)، ص ١٠٨

على المعيشة فى المدينة بسبب الدراسة، أو العمل أو أثناء الهجرات الموسمية. حيث يكتسب هؤلاء الثقافة الحضرية فيفضلون الإقامة فيها [١].

كما أدى انعدام التوازن فى الخدمات بين الريف والحضر إلى جعل المراكز الحضرية بمثابة مغناطيس يجذب سكان الريف. ففى حين يعانى الريف من نقص الخدمات العامة، والعزلة الفيزيقية والاجتماعية، وعدم وجود الوسائل الترفيهية والتثقيفية. نجد الحضر يزدحم بمؤسسات الخدمة بأنواعها المختلفة، والوسائل الترفيهية المتنوعة. وبعض الامتيازات الخاصة كالمصانع الكبرى والجامعات والمستشفيات المشهورة.

ويستخلص من ذلك أن الهجرة من الريف إلى المدن لا تعود إلى توافر فرص العمل فى القطاعات الصناعية والخدمات التى تتميز بها هذه المدن فحسب. بل ترجع فى المقام الأول إلى انعدام التوازن فى الخدمات بين الريف والحضر، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى القرية المصرية ، وتركيز النشاط الاقتصادى فى المدن. مما أدى إلى تدفق المهاجرين بصورة أعجزت الحكومات عن مواجهته بأساليب تخطيطية وسياسات اجتماعية واقتصادية وأمنية.

فالهجرة تترك أثراً واضحاً على بناء المجتمع ونظمه فى كل من جانبى عملية الهجرة إلى الموطن الأصلى المهاجر (الطارد) والموطن الجديد (المستقبل الذى يستقر فيه). حيث الحراك السكانى المستمر يضعف ولاء هؤلاء السكان لمجتمعاتهم المحلية التى يقيمون بها والتى يأتون منها، كما يصحب ذلك صعوبات فى التفاعل الثقافى والاجتماعى فى المدن [٢]، تحول دون انصهار معظم المهاجرين فى الحياة الحضرية، وقد يؤدى عدم التكيف هذا إلى الانحراف والجريمة فى محاولة منهم لمتابعة الحياة [٣].

١- محجوب عطيه الفاندى، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفى، ط.١،(الجماهيرية العربية الليبية، جامعة عمر المختار، ١٩٩٢)، ص ١٩١.
٢- جابر عوض مرجع سابق، ص ١٩.
٣- محمد حسين محمد، دراسات فى الاجتماع الحضرى و الريفى دراسات بنائية سوسيولوجية اقتراب واقعى لنماذج تطبيقية قومية ومحلية، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩١) ص ١٥١.

كما تؤدى الهجرة من الريف إلى نقص العمالة وزيادة أجور العمال والمنتجين به [١] خاصة بالنسبة لفئات صغار السن الذين يعتبرون أكثر قدرة على الإنتاج وعلى العكس من ذلك يؤدى تركز العمالة فى المدن إلى انخفاض الأجور. وهذا يؤدى بالتالى إلى انخفاض مستوى المعيشة وظهور كثير من المشاكل الاجتماعية فى مجتمع المدينة. وقد تؤدى الهجرة إلى تفكك الأسرة، ومن ثم تؤدى إلى مشكلة جنوح الأحداث. وتتسبب فى مشاكل نفسية واجتماعية عديدة لكل أفراد الأسرة[٢].

كما أن تيار الهجرة الجارف لا تقف أمامه كل إمكانيات استيعاب المدينة[٣] وتكثر نتيجة لذلك المساحات التى تشغلها الاستخدامات غير الشرعية، سواء أكانت تلك المساحات أراضى حكومية أو ملكيات خاصة، ويحدث ذلك على وجه الخصوص فى أطراف المدينة مما ينتج عنه تكاليف باهظة يستغرقها توصيل الخدمات العامة إلى هذه الضواحى المتضخمة، وينتهى الأمر باضطراب تام فى الحياة اليومية.

وتشكل الهجرة منبعاً متجدداً لتغذية البطالة فى حضر مصر. ومرد ذلك إلى أن الدافع الرئيسى لهجرة معظم الريفيين من الفقراء المعدمين عادة ما يكون البحث عن عمل[٤]، ومع ضآلة فرص العمل المتاحة بالمدن نتيجة تواضع جهود التنمية الاقتصادية وانخفاض المعروض من العمل قياسا إلى الطلب عليه، وافتقاد هؤلاء المهاجرين للمهارات الضرورية التى تجعل منهم أعضاء فى الحياة المدنية المنتظمة، فيتجه المهاجرون إلى ممارسة أى أعمال "هامشية" بأجور متدنية ومتذبذبة. وقد لا يجد العديد منهم فرصة ممارسة أى عمل [٥] ، ومن ثم ينحرفون حيث يتحللون من أدوات الضبط الاجتماعى وترتفع بذلك معدلات الجريمة والانحراف فى المدن.

١- محجوب عطيه الفائدى، مرجع سابق، ص ص ١٩٣،١٩٢.
٢- المرجع السابق، ص ١٩٣.
٣- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ص ٣٤، ٣٥.
٤- السيد الحسينى، التنمية والتخلف:دراسة بنائية تاريخية، ط ١، (القاهرة:دار سجل العرب، ١٩٨٠)،ص ٩١.
٥- جابر عوض، مرجع سابق، ص ٢٠.

إضافة إلى أثر الهجرة فى تفاقم مشكلة البطالة الحضرية ونمو المناطق الهامشية الحضرية وزيادة الضغط على الخدمات والمرافق الحضرية، فهى تؤدى إلى إضفاء الطابع الريفى على المدن فى إطار ما يسمى "بعملية ترييف المدن"[1] فالمهاجرون الجدد نقلوا معهم قيمهم وثقافتهم وسلوك حياتهم إلى المناطق المحيطة من الحضر والعواصم .

وخلاصة القول أن نمط التنمية الآن فى البلاد النامية يميل إلى تدعيم عوامل الطرد بقدر ما يشجع عوامل الجذب. فالاهتمام بتنمية المناطق الحضرية على حساب المناطق الريفية سوف يخلع على المدينة جاذبية غير مرغوبة، بمعنى أن تزداد قدرتها على سحب المهاجرين الريفيين إليها، وهذا يعنى أن تنمية منطقة معينة سوف يؤدى إلى تخلف مناطق أخرى ومن هنا تبدو التنمية الاقتصادية - الاجتماعية الشاملة هى المدخل الحقيقى لحل المشكلات الحضرية المعاصرة، ويجب أن تستند هذه التنمية إلى تذويب الفوارق الطبقية وإعادة توزيع الدخل القومى على نحو يسمح بالحد من تأثير كل من عوامل الطرد والجذب على السواء.

وذلك عن طريق تطوير مشاريع لاستغلال الثروات المحلية استغلالاً أمثل يضمن عائداً مجزياً للقوى العاملة فى الريف، كما تعمل برامج التنمية على تطوير فرص عمالة متنوعة تتمكن من امتصاص فائض القوى العاملة فى الريف ويقتضى ذلك تغييراً فى مناهج التعليم لتساير احتياجات البيئة وإقامة مراكز للتنمية المهنية لرعاية قدرات ومهارات العاملين والراغبين فى التأهيل وتوجيههم حسب قدراتهم.

٢- الزيادة السكانية:

ولا تؤخذ الهجرة سبباً أولياً لإيجاد العشوائيات حيث يمكن اعتبار الضغط السكانى فى المدن من أهم الأسباب، فبالنظر إلى الزيادة الكلية التى تصل إلى ٢٨ مليون نسمة مثلا

١- فيليب .كومز ومنظور أحمد، مكافحة الفقر فى الريف، ترجمة إلياس إسكندر،(القاهرة: مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٧)، ص ٣٥.

فى مدن العالم الثالث هناك ١٦ مليون ينتجون عن الزيادة الطبيعية و١٢ مليون يأتون كمهاجرين من المناطق الريفية [١]. وتعد الكثافة السكانية فى العمران المصرى من أعلى الكثافات فى العالم، حيث يزيد السكان كل عام ٢ ١ مليون ومائتا ألف نسمة[٢]. ويترتب على ذلك مشاكل متعددة أبرزها اشتداد أزمة الإسكان، وارتفاع معدلات التكدس بالوحدات السكنية، فالمدن بإمكاناتها البنائية المتاحة لا تستطيع أن تستوعب أو تلاحق هذه الزيادة فيلجأ البعض كى يعيش إلى إنشاء المناطق العشوائية.

كما أن ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية فى هذه المناطق يؤدى إلى ازدياد مستمر فى عدد قاطنيها من ناحية، وغلبة عنصر الشباب على تكوينها الديموغرافى من ناحية أخرى. وهذه الظاهرة ذات آثار سياسية مرتبطة بقضية البطالة والعنف السياسى [٣].

ومن هنا يمكن القول بأن الزيادة الطبيعية آخذة فى التفوق على الهجرة كعامل يؤدى إلى نمو سكان الحضر، وهى نقطة مهمة يجب إبرازها ذلك لأنه حتى فى حالة تطبيق سياسة تهدف إلى تقليص الهجرة والعمل على تحويل المهاجرين مرة أخرى إلى الريف، فسوف يستمر مع ذلك الضغط السكانى على المدن خاصة فى الأحياء الأكثر فقراً مما يؤدى إلى إتاحة الفرص لنمو المزيد من المناطق العشوائية.

هذا إلى جانب تنامى سكان بعض القرى المجاورة للمدينة، وما ينتج عنه من امتدادات عمرانية أدت إلى التحام تلك المناطق الريفية بالمدن، وتحت الضغوط الشعبية والسياسية يتم ضم هذه القرى إلى كردون المدن بكل ظروفها وخدماتها غير الملائمة لتصبح من المناطق العشوائية داخل المدينة وينتج عن ذلك ازدياد العبء الملقى على مختلف الخدمات بها.

١- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٤٥.
٢- مسعد الفاروق حمودة، تنمية المجتمعات المحلية، (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، د.ت) ص ٢٢٨.
٣- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٣٢.

ثانياً : عوامل اقتصادية:

١- انهيار المساكن القديمة:

أدى انهيار المساكن والعمارات القديمة، أو الإخلاء الإجباري لها - مع عدم وجود مساكن بإيجار ملائم [١]، وانتشار ظاهرة خلو الرجل ومقدم الإيجار الذى يصعب على عائلة متوسطة الدخل الوفاء به، وإلى انتشار ظاهرة التمليك للوحدات بأسعار عالية وإلى تواجد قائمة انتظار طويلة للوحدات السكنية الاقتصادية التى تقوم بعملها المحافظات - إلى اتجاه الطبقات الفقيرة إلى تخوم المدن للحصول على مأوى بأى نمط سكنى وبدون تخطيط أو تنظيم، أو اللجوء للسكن فى المقابر أو الإقامة بوضع اليد على ارض تملكها الدولة وليس من حقهم الانتفاع بها [٢].

٢- سوء التخطيط فى سياسات التنمية:

المناطق الهامشية الحضرية آخذة فى النمو والاتساع فى مصر بوجه عام منذ منتصف السبعينات فى ظل "تآكل المضمون الاجتماعى لسياسات التنمية وضعف اهتمام السياسات العامة باحتياجات الفقراء ومحدودى الدخل" [٣].

كما أن أكبر خطأ يرتبط بسياسات التنمية القومية فى العالم الثالث هو أن تلك السياسات تعطى الأولوية للنهوض بالمدن، ففى معظم الدول النامية لا يكاد يصل حجم الاستثمارات المخصصة للتنمية الزراعية نسبة ٢٠٪ فى الوقت الذى يعيش فيه فى المناطق الريفية أكثر من ٧٠٪ من السكان [٤].

وعندما يتم التخطيط فى الريف فهو لصلحة المدينة حيث القصد منها جعل أفراد القرى كمستخدمين لأهل المدن، فنجد أن برامج التنمية تهدف أولاً إلى تحسين الإنتاجية

١- محمد الجوهرى وسعاد عثمان، مرجع سابق، ص ١٩٨.
٢- محمد عباس، مرجع سابق، ص ١٧٠.
٣- جلال معوض، السياسة والتغير الاجتماعى فى الوطن العربى، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ١٩٩٤)، ص١١٤.
٤- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٣٥.

الزراعية وليس الاهتمام بتوفير الراحة للسكان، والدليل على ذلك مدى النقص فى خدمات الصحة العامة وفى الصرف الصحى وفى التعليم. كما أن التكنولوجيا الزراعية قد تؤدى إلى بعض النتائج السلبية أهمها البطالة حيث تقلل من الحاجة إلى العمالة. فالميكنة تبسط العمل وتقلل الاعتماد على الفعل اليدوى - دون تعويض العمال بمشروعات - مما يؤدى إلى حدوث منازعات على سبل المعيشة المختلفة وظهور بعض المشكلات القانونية مثل عدم التمسك بالقانون والنظام وظهور الأنشطة المدمرة للعصابات المسلحة. وتكون النتيجة مناخ يسوده عدم الأمن والاطمئنان مما يدفع الناس للهجرة إلى المدينة حيث تعد البديل الوحيد والمواجهة الإيجابية لإشباع الحاجات فى مواجهة سلبية الحكومة.

وقد عبر التقرير الصادر من مجلس الشورى (١٩٩٤). بتأخر مشكلة الإسكان فى سلم الأولويات بسبب الظروف العامة التى مر بها الاقتصاد المصرى. وأرجع انخفاض نسبة الاستثمارات الموجهة لقطاع الإسكان إلى وجود أولويات عامة أكثر إلحاحاً على الدولة التى كانت ومازالت المستثمر الأكبر على المستوى القومى. ومن هذه الأولويات تحديث وتوسيع شبكات البنية الأساسية وإعادة تعمير مدن القناة(١).

٣- سرعة التحضر:

أن العصر الحديث يتميز بسرعة نمو المدن الأمر الذى يترتب عليه إهمال كثير من المناطق الأصلية داخل المدينة أو خارجها أو قيام مناطق بأسرها يسكنها أناس وفدوا إلى المدن وظلوا محافظين على مستوياتهم المعيشية ولم يسايروا الطابع الحضرى فى الحياة(٢) وفى دراسة أقيمت للوقوف على ظاهرة الإسكان الحضرى العشوائى وغير القانونى فى مدينة الفيوم خاصة للأحياء الطرفية فى مدينة الفيوم. أوضحت (٣) أن عوامل التحضر

١- مجلس الشورى، دور الانعقاد العادى الرابع عشر، لجنة الخدمات، تقرير مبدنى عن الاسكان غير المخطط بالمناطق العشوائية، ١٩٩٤، ص١٩.

٢- محمد عاطف غيث، "المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى"، (القاهرة : دار المعارف بمصر ، د.ت) ص ١٠٩.

٣- كلية الخدمة الاجتماعية وأكاديمية البحث العلمى، الإسكان العشوائى فى محافظة الفيوم، ١٩٩٥.

السريع الذى يشهده المجتمع المصرى، ساهمت فى تزايد المجتمعات غير المخططة وإنشاء المحلات غير القانونية والتى خضعت لغير التنظيم.

٤- ارتفاع أسعار الأراضى وارتفاع أسعار الوحدات السكنية:

أدى التضخم السكانى والتكدس فى مساحة ٤٪ من مساحة مصر [١] إلى ازدياد الطلب من السكان على الأراضى والوحدات السكنية المحدودة والنتيجة هى ارتفاع أسعارها مما يفوق ذوى الدخل المحدود خاصة المقبلون على الزواج من الشباب وتصبح المناطق العشوائية هى أنسب مناطق الإقامة.

٥- الانفتاح الاقتصادى:

كان لسياسة الانفتاح الاقتصادى دور كبير فى إحداث حراك اقتصادى لبعض الشرائح الاجتماعية من سكان المجتمع، الأمر الذى أسهم بفاعلية فى اتجاههم نحو الاستثمار العقارى فى بناء المساكن لتحقيق أعلى ربحية فى هذا المجال [٢]. وذهب البعض الآخر للاستثمار فى المجال السياحى حيث بناء القرى السياحية والفنادق الفارهة، مما ساعد على تقلص مساهمة القطاع الخاص فى توفير عدد معقول من الوحدات السكنية بجانب تخلى الدولة عن سياساتها الإسكانية.

وقد دخلت أسعار الوحدات السكنية إلى ما يشبه بالمضاربة، فارتفعت ووصلت إلى قيم خيالية تفوق معدلات الدخل للغالبية العظمى من الشعب، وعجزت نسبة كبيرة عن السكن والإقامة بتلك الوحدات فذهبت بحثاً عن مسكن يتناسب مع دخلها وهو ما يتوافر بالمناطق العشوائية مما أدى إلى انتشارها فى كثير من المدن المصرية.

١- مسعد الفاروق حمودة، مرجع سابق، ص٢٣٠.
٢- ماجدة متولى، المناطق العشوائية بين الأزمة والتطوير، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو، ١٩٩٤)، ص ١.

٦- الحضرية والتصنيع:

وتلعب المواقف الاقتصادية والسياسية دوراً لا يستهان به فى قيام الأحياء المتخلفة فقد أدت حركة التصنيع إلى هجرة العمال اليدويين ذوى الأجور المنخفضة فى جماعات كبيرة إلى المدن وأصبح من الصعب تزويد القادمين الجدد بالمنازل ومن ثم انتشرت ظاهرة الأحياء المتخلفة الكبيرة. كما أضافت الحروب أبعاداً جديدة لمشكلة الأحياء المتخلفة حيث كانت أنشطة البناء متوقفة تقريباً علاوة على النقص الموجود الذى أدى إلى ارتفاع معدلات الازدحام وانتشار ظاهرة الأحياء المتخلفة ليس فقط فى المدن الكبيرة ولكن أيضاً فى المدن ذات الحجم المتوسط والمدن الصناعية الصغيرة [١].

إن حدوث التطور التكنولوجى والاستغناء عن الحرف اليدوية. دفع البعض إلى العمل فى مهن هامشية، ونتيجة الأجور المنخفضة من هذه المهن اندفعوا للإقامة فى الأحياء المتخلفة. كما يلعب العامل المهنى دوراً هاماً فى نشأة المناطق الهامشية حيث يتجمع بعض أبناء المهن الوضيعة فى منطقة واحدة تتفق وطبيعتهم وتتسم بالتخلف والهامشية حيث تفرض مهنتهم عليهم ذلك مثل جامعى القمامة والخردة وأماكن صيادى السمك وبيعها.

وتؤكد دراسة روثويل وزيجفلد [٢]١٩٧٩ على أن الصناعات الدقيقة والصغيرة عندما غزت عالم اليوم أدت إلى تسريح عشرات الآلاف من القوى العاملة فى قطاعات شتى وعرضتهم لشبح البطالة، وهذا بدوره أدى إلى انتشار الكثير من الآثار الاجتماعية التى ترتبت على العوز أو الحاجة نتيجة الفاقة التى أصابت هؤلاء الأفراد. وكان من بين هذه الآثار الانتقال إلى المناطق الرخيصة فى سلعها والمضمونة فى توافر لقمة العيش بها، وكان

١- السيد عبد العاطى السيد، علم الاجتماع الحضرى بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣)، ص ص ٢٧٣، ٢٧٤.

٢- شهيناز محمد محمد عبد الله، بعض الأبعاد النفسية لأطفال المناطق العشوائية بمحافظة أسيوط دراسة ميدانية مجلة كلية التربية ، أسيوط ، عدد ١١، مج٢ ، يونيه ١٩٩٥، ص ٩١٨.

فى الإمكان أن يتحقق ذلك فى ظل مدن جديدة مخططة لولا أن شبح الفاقة كان أسرع من كل تفكير فى التطوير والتحسين مما أدى إلى انتشار مناطق سكنية لا يحكمها نظام معمارى يمنحها الضمان البيئى، ويزيد من درجة الأمن النفسى لسكانها.

ثالثاً: عوامل إدارية:

١- السماح بتقديم المرافق والخدمات للمناطق غير المخططة:

المنطقة العشوائية هى منطقة لا يجوز البناء عليها لأسباب قانونية وهى: الأراضى الزراعية وأراضى الدولة والأراضى غير المخططة وغير الخاضعة للتنظيم وبالتالى فهى مناطق مخالفة للقانون، ورغم ذلك فإن الجهات المسئولة تمدها بالخدمات كمياه الشرب أو الصرف الصحى أو الكهرباء، مما يعد اعترافاً ضمنياً بوجودها.

٢- تغير سياسة الإسكان:

فمنذ منتصف السبعينات تغيرت الأوضاع المستقرة فى نمط الإسكان حيث ظلت الإيجارات لفترة طويلة متناسبة مع الدخل، فالطبقات المتوسطة والثرية كانت المساكن متوافرة لها إيجاراً وبما لا يزيد عن ٢٠٪ من الدخل، أما الطبقات الفقيرة فقد وفرت لها الدولة مناطق الإسكان الشعبى فى مواقع كثيرة، وعلى هذا فإن الإسكان العشوائى انتشر بالصورة الراهنة عندما تغيرت سياسة الإسكان وانتقلت من دعم الإيجارات للإسكان الشعبى إلى دعم القروض لتمليك المساكن منخفضة التكاليف، فكان أن اضطر الباحثون عن عمل ثم عن سكن فى هذه المناطق العشوائية والتى ابتكر ساكنوها أساليب لعلاقات جديدة بين المالك والمستأجر تناسب اقتصاديات كل منهما [1]. إلا أن فترة أواخر السبعينات جاءت "بنظام التمليك" للوحدات السكنية فى المبانى الجديدة داخل المناطق الحضرية التقليدية، مما زاد الأزمة سوءاً فجعل فقراء الحضر يظلون فى أماكنهم، إن لم

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ١٦٤.

يكن قد بدأوا بالفعل فى النزول أكثر فأكثر على سلم الوضعية الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بهم.

وبحلول فترة الثمانينات واتجاه الدولة بسياسات جديدة فى الاقتصاد والاستثمار وكان منها الاستثمار فى قطاع البناء السكنى الفاخر والفندقى وتشييد المصايف الخاصة والقرى والمنتجعات السياحية، وكان ذلك على حساب التخطيط لإقامة المنشآت والمدن العمرانية الجديدة، وتوفير المساكن منخفضة التكاليف مما حدا بالفئات الفقيرة إلى الاتجاه نحو الإقامة بالمناطق العشوائية.

رابعاً: عوامل تشريعية:

ويتمثل ذلك فى القصور فى تطبيق أحكام القوانين المنظمة لحركة الإسكان وتعدد الثغرات بها، والتى تتكامل مع عدم اتباع الأسلوب التخطيطى الشامل للنمو العمرانى المتوقع مستقبلاً فى المدن المصرية (١)، وغياب المتابعة الإدارية من قبل الأحياء والوحدات المحلية نحو تنظيم البناء والتشييد (٢)، ففى حين نجد أن وزارتى الإسكان والحكم المحلى تختص كل منهما وتهتم وتراقب كل ما يتعلق بالإسكان المرخص له، أما نمط الإسكان العشوائى فهو عشوائى الاختصاص (٣).

كما أن القصور فى تنفيذ التشريعات التى توجه وتنظم العمران فى مصر ترتب عليه كثرة المخالفات وعدم اكتراث الأهالى بهذه التشريعات (٤) ؛ حيث الاشتراطات البنائية الواردة بقوانين تنظيم المبانى وتقسيم الأراضى الفضاء، هى اشتراطات شديدة وقاسية، فلا تسمح للمالك بالاستفادة الكاملة من قطعة الأرض آلتي يمتلكها، كونها تنص على ترك

١- سمير سعد على، النمو العشوائى وأساليب معالجته، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٢٣-٢٦ مايو ١٩٩٣)، ص ١١.

٢- حامد فهمى السيد حامد، السكان وتوافق البيئة السكنية والمسكن مع التطورات المستقبلية، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣) ص٨٥.

٣- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ١٦٤، ١٦٥.

٤- سمير سعد على، مرجع سابق، ص ١١.

ثلث أرض التقسيم للشوارع والحدائق [1]، مما أدى إلى مخالفة الغالبية العظمى من الأهالى لهذه الاشتراطات، هذا إلى جانب بعض التعقيدات الإدارية في استخراج التراخيص. وتعدد الجهات آلتي يجب الحصول على موافقاتها للبناء، إضافة إلى ارتفاع رسوم التراخيص والضرائب، وكذلك ضعف العقوبة آلتي سنها القانون للأعمال المخالفة حيث وردت كلها في دائرة الجنح المعاقب عليها بالحبس أو الغرامة ولم تصل إلى درجة الجناية إلا في حالة الجرائم آلتي ترتكب بطريق العمد والإهمال الجسيم [2] ، وكذلك طول الإجراءات الإدارية آلتي رسمها القانون للتعامل مع المخالفات وتعدد جهات التقاضى وتشتت الاختصاص القضائى، الأمر الذي أدى إلى قيام الأفراد بأنفسهم بتقسيم الأراضى وبيعها دون الخضوع لقواعد التقسيم ودون اللجوء إلى تسجيل هذه الأراضى تسجيلاً قانونياً، واللجوء إلى البناء المخالف، والذى أفرز فى جملته المناطق العشوائية.

خامساً: عوامل بيئية:

تؤدى بعض الكوارث الطبيعية إلى إحداث تغير فى توزيع السكان، وذلك بانتقالهم إلى أماكن تبعدهم عن خطر ما يتعرضون إليه. وبعض مناطق الدراسة قد تعرضت ولعدة مرات إلى كوارث السيول التى أدت إلى تدمير العديد من المنازل، وقد قامت الحكومة على أثر ذلك

باختيار بعض المناطق وتم إنشاء مساكن بها لإيواء المتضررين. وبنظرة موضوعية إلى تلك المساكن على مستوى الجمهورية نجد أنها تتحول بعد فترة من الزمن إلى نمط من أنماط الإسكان العشوائى مما يجعلها بمثابة بؤر تتجمع حولها بعض المساكن العشوائية.

ولهذا يتضح مما سبق أن العشوائية الحضرية ونشأتها ونموها فى المجتمعات الحضرية المصرية قد ارتبطت بمجموعة من العوامل والأبعاد الاجتماعية والثقافية

١- أحمد خالد علام، النمو العشوائى للتجمعات السكنية فى مصر وأساليب معالجته، ندوة النمو العشوائي وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ١١-١٥ سبتمبر ١٩٩٣)، ص ١.

٢- مجلس الشورى، دور الانعقاد العادى الرابع عشر، مرجع سابق، ص٢٠-٢٢.

والاقتصادية والسكنية والبيئية إلى جانب الأسباب والعوامل المتمثلة فى الدور الرسمى للدولة والذى تغاضى كثيرا عن تجاوزات الناس فيما يتصل بتطبيقات القانون ولوائحه الأمر الذى جعل العشوائية ظاهرة معقدة ومركبة إلى أبعد الحدود فى مضامينها وخصائصها المختلفة.

معايير تصنيف المناطق الهامشية الحضرية:

يعتمد البعض على معيار النشأة التاريخية فى التمييز بين نوعين من المناطق التى تصنف جميعها باعتبارها "عشوائية" أو "هامشية" وهما [١] :

- الأحياء القديمة الفقيرة والمزدحمة والمتداعية داخل المدن الكبرى، ولا تعبر بالضرورة عن انتهاك التخطيط العمرانى والمبانى، ولكنها أصبحت تدرج فى عداد "العشوائيات" نتيجة بقاء أبنيتها القديمة على حالها وتهالكها من ناحية، وصعوبة تطويرها من ناحية ثانية لأسباب فنية وعملية كصعوبة تحديث شبكات مرافقها الأساسية لتقادم معظم مبانيها وتلاصقها، ولجوء معظم سكانها من ناحية ثالثة إلى توسيع مساكنهم بإضافة ملحقات جديدة للمبانى القديمة بطرق فردية غير مخططة، فتتحول هذه الأحياء إلى عشوائيات تعانى من مشكلات الصرف الصحى والمياه والكهرباء وانهيار بعض المنازل وغيرها.
- المناطق العشوائية الناشئة عن وضع اليد والاستيطان غير القانونى فى أملاك الدولة والأراضى الخالية، وتكون بالتالى غير مخططة عمرانياً منذ نشأتها، وتعانى من نقص حاد فى الخدمات والمرافق الأساسية لاسيما الصرف الصحى والمياه النقية. وتنشأ هذه المناطق أساساً نتيجة أسباب اقتصادية واجتماعية مرتبطة بعجز عن تحمل ارتفاع أسعار العقارات والأراضى فى الأحياء الحضرية المزدحمة.

١- على الصاوى، مرجع سابق، ص ١٣.

ويمكن التصنيف على أساس المعيار الإقليمي-الجغرافى [1] ، حيث يتم التمييز بين ثلاثة أنواع من المناطق الهامشية التى تلجأ الفئات الاجتماعية محدودة الدخل إلى الإقامة بها نتيجة عدم الوفاء باحتياجاتها من قبل السياسة العامة للإسكان فى مصر. وهى المناطق العشوائية، الأحياء المتداعية، المساكن "الجوازية" أو "القزمية".

- المناطق العشوائية: التى تنشأ باغتصاب الأراضى العامة أو الخاصة غير المستعملة، عن طريق وضع اليد وإقامة مبانى سكنية عليها دون حق.
- الأحياء المتداعية: أى الأحياء السكنية القديمة فى قلب المدن، وتعانى فى معظمها من تدهور المرافق والخدمات وسوء حالة الوحدات السكنية وارتفاع الكثافة السكانية.
- المساكن "الجوازية" أو "القزمية"، وتشير إلى الأكشاك والخيام والعشش وما إليها من "مبان غير عادية" يشيدها فقراء الحضر باستخدام المخلفات والمواد الرخيصة ويتخذونها مأوى لهم وأسرهم، فيما يعرف "بمدن الصفيح والعشش".

ويقترب من المعيارين السابقين، معيار ثالث تأخذ به جهات مصرية رسمية كالمجالس القومية المتخصصة فى التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه المناطق على أساس طبيعة ونمط الإسكان بها، وهى [2] :

- الإسكان العشوائى المقام على الأراضى الزراعية فى تقسيمات غير معتمدة وبدون تراخيص.
- الإسكان الهامشى (الجوازى) وإسكان الغرف المستقلة. ويقصد بالأول أماكن غير معدة أصلاً للسكن ولكنها مشغولة بالأسر، ويتمثل الثانى فى معيشة أسرة كاملة فى غرفة واحدة كجزء من وحدة سكنية تشترك فى منافعها مع أسر أخرى.

١- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٢٥.
٢- على الصاوى، مرجع سابق، ص ص ١٥، ١٦.

- إسكان المقابر، ويشمل المناطق السكنية المتداخلة مع الجبانات و"الجزر السكانية" داخلها وفى أحواش المقابر.

- وهناك أخيراً معياراً للتمييز بين نوعين من هذه المناطق طبقا لطبيعتها الاقتصادية وقدرتها على التأثير السياسى، وهما [1] :

- "عشوائيات فى قلب الحضر"، أو البؤر المتدهورة فى قاع المدن.

- "عشوائيات على أطراف الحضر"، وتشمل إسكان العشش والصفيح.

ويمكن تصنيف الأحياء العشوائية من خلال معياري المشاركة الشعبية [2] ، ودرجة مشروعيتها إلى ثلاثة أنواع تعرف بالمناطق سيئة، مدن الصفيح، ومستعمرات واضعى اليد

ويقصد بالمناطق السيئة حيث توجد المساكن غير الصحية التى تحتوى على العجزة والمرضى وعلى كثير من السلبيات الاجتماعية الأخرى التى تؤثر فى تدهور المدنية بأسرها وتشوه التركيب الحضرى خاصة إذا كانت المناطق السيئة واقعة فى وسط المدينة.

وعلى النقيض من ذلك يبدو الإنسان فى مدينة الصفيح حيث الأسر الشابة النشطة والدينامية، أكثر فعالية، فهو يحسن، ويبتكر، ويشيد باستمرار. وتختلف مدينة الصفيح عن مستعمرات واضعى اليد، حيث يظل واضع اليد فى قلق دائم وفى خوف من تدخل السلطات العامة لأنه لا يملك أى سند قانونى ولا أى ضمان بأن استقراره سوف يكون مسموحا به. وتظل الروابط بين واضعى اليد ضعيفة وتظل الحياة الاجتماعية دون مرحلة النضج.

وتعد هذه الأحياء انعكاساً لمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة. وفى هذا الإطار ينبغى الإشارة إلى أن ثمة تقسيمات لهذه الأحياء [3]:

١- على الصاوى، مرجع سابق، ص ص ١٦، ١٧.
٢- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ص ١٢٤، ١٢٥.
٣- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ص ١١٠، ١١١.

أولاً: الأحياء المتخلفة الأصلية:

حيث تتكون من مجموعة من المباني غير الملائمة التي لا يمكن بأي حال من الأحوال تحسينها، لذا يحتاج الأمر إلى إبادتها، أو قل إنهاء وجودها.

ثانياً: أحياء متخلفة جديدة:

وتتسم بالفساد سواء في منظرها الخارجي، أو حتى في وجود بعض الخدمات الضعيفة فيها، وهي دائما ما تنتظر من الدولة النظر إليها حيث توفير ما تحتاجه من خدمات أساسية.

ثالثاً: الأحياء المتخلفة البائسة:

وهي الأحياء الأكثر فقراً وتوحشاً، فضلاً عن انتشار الفساد بشتى صوره. فإذا كان النوع السابق ينتظر الإصلاح فإن النوع الراهن يتحدى الإصلاح. بل يدير له ظهره. خاصة وأنه يضم الفئات المنبوذة من السكان والمتشردين والشحاذين والسكارى والعاهرات والمشتغلين بالأعمال الخدمية المتدنية.

وبغض النظر عن التساؤلات التي تدور حول ما إذا كانت الأحياء المتخلفة ترجع إلى انخفاض المستويات الاجتماعية والاقتصادية والأنماط السلوكية للجماعات السكانية التي تقيم فيها، أم أن العكس هو الصحيح، فإن الأحياء المتخلفة هي بوجه عام نتاج لعدد كبير من العوامل يأتي عامل "الفقر" وانخفاض المكانة الاقتصادية في مقدمتها. كما أن عدم الاهتمام بنظافة المسكن (1) - كمظهر من مظاهر انخفاض المستوى الثقافي، والاقتصادي - كثيراً ما يحيل المنطقة إلى حي متخلف. والتي تكون ملجأ لجماعات الأقلية والمهاجرين الجدد للمدينة وقد يصبح أوكاراً للرذيلة والمارقين والمنحرفين والمتسولين.

١- السيد عبد العاطي السيد، الأيكولوجيا الاجتماعية - مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤)، ص ص ٤٨٤-٤٨٥.

وفى دراسة للمناطق المتخلفة فى داخل محلات واضعى اليد، والتى قامت بها الأمم المتحدة للوقوف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية فى بلدان العالم الثالث، نجد أنها تخرج بنتيجة هامة، أن هذه المناطق [1] تأتى غير قانونية وشرعية من حيث التشابه، وأن هذه المناطق تتشابه من حيث الأوضاع البيئية والعمرانية والاجتماعية والصحية وما يسودها من قيم ترتبط بالأخرى بقيم الفقر وثقافته، هذا وقد خرجت هذه الدراسة أيضا بأن هناك اتفاقا عاما بين هذه المناطق خاصة فيما يتصل بانتشار ظاهرة البطالة والمهن الطفيلية والهامشية والظواهر الاجتماعية المرضية مثل انحراف الأحداث والإدمان والجريمة.

وقد خرجت دراسة أخرى قام بها السيد الحسينى عن السكن الفقير بأن[2] الأحياء المتخلفة فى منطقة القاهرة ليست شيئاً واحداً، وإنما عرفت أشكالاً مختلفة لعبت فيها العوامل الداخلية والخارجية دوراً مؤثراً فى وجودها. فهناك الأحياء الشعبية التقليدية والأحياء الطرفية الريفية، وهناك العشش والأكواخ وأحواش المقابر. وعلى الرغم من أن لكل نمط من أنماط السكان الفقير لا يخضع لسياسة حضرية واحدة، إلا أنها فى الوقت ذاته هناك شئ يجمعها ألا وهو نموها على أطراف المدينة الكبرى التى تحتاج بشكل أو آخر إلى ترشيد السياسات الحضرية.

وبصفة عامة يمكن القول بأن هناك أنماطاً مختلفة من الإسكان العشوائى لكل منها خصائصها التى تنبع من ظروف ساكنيها والبيئة المحيطة بهم، فمنها [3] إسكان العشش

١- أحمد فاروق محمد صالح، دوز الخدمة الاجتماعية فى زيادة مشاركة الشباب فى تنمية المناطق العشوانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٦، ص ٢٤.

٢- السيد الحسينى، السكن الفقير فى حضر العالم الثالث بين التشخيص والمواجهة، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، السنة الأولى، العدد الأول، جامعة قطر، ١٩٨٩، ص ص ٥٩-١٠٠.

٣- ممدوح الولى، سكان العشش والعشوانيات، الخريطة الإسكانية للمحافظات، (القاهرة: نقابة المهندسين، ١٩٩٣) ص ص ١٦-٦٢.

إسكان القبور، إسكان الإيواء، الإسكان المشترك، إسكان القوارب، إسكان الدكاكين إسكان مداخل العمارات، إسكان المخابئ.

وقد يكون النمو العشوائى تراكمى [1] ، حيث يتم دون خطة موضوعة عن طريق ملء الأرض الفضاء داخل حدود المدينة أو بإقامة المبانى عند أطرافها، ويعد امتدادا للمدينة واتساعا لرقعتها اعتماداً على الفرص المتاحة والمبادرات الفردية ودون تخطيط. أما النمو العشوائى متعدد النويات، يقوم حينما توجد عمرانية جديدة تحاول الانفصال عن إحدى المدن القديمة نتيجة لعمليات الانفصال العرقى أو حتى للتمايزات الاجتماعية.

ولقد توصلت الدراسات [2] إلى أن نمو الأكواخ ومدن الصفيح والتجمعات غير الشرعية يصل إلى ضعف معدل النمو الحضرى، ولذا فإن السلطات الحكومية والمحلية تعجز عن أن تلاحق هذا النمو فى ظاهرات الفقر الحضرى، ويتفق المختصون على أنه ما لم تتخذ إجراءات حاسمة فى خلال السنوات القادمة فان نسبة الثلث التى يمثلها الآن السكان الهامشيون سوف تصل إلى النصف أو إلى الثلثين من إجمالى سكان الحضر، ولكن الحكومات تميل عن عمد أو دون عمد إلى تقليل الأرقام الواقعية كسباً للرأى العام ولمزيد من المعونات الدولية من أجل التنمية التى لا تزيد إلا إذا أثبتت السلطات أنها قامت بعمل إيجابى. كما أن المجتمعات كأفراد تميل عادة إلى إعطاء صورة منمقة عن واقعها ويختلف الأمر بالطبع إذا قام الباحثون بجمع البيانات من الميدان مباشرة.

وخلاصة يمكن القول بأن الإسكان العشوائى هو ما يبنيه الأهالى بلا تخطيط حيث الشوارع الضيقة غير المهدة، وإن كانت المبانى أو بعضها من الأسمنت المسلح، وبعضها عمارات ذات طوابق متعددة وتدخلها المرافق بالتدريج، وهى تمثل الحل الشعبى لمشكلة الإسكان بعد إخفاق الحل الحكومى، أما الإسكان المشترك فهو نمط آخر شائع فى المناطق

١- فتحى أبو عيانة، جغرافية العمران، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣)، ص ١٩٩، ٢٠٠.
٢- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ص ١١٥-١٢٣.

السكنية القديمة بالمدن، بل والمناطق السكنية الجديدة فى أطراف المدينة وعشوائيتها وهذا النمط رغم سوئه إلا أنه أفضل حالاً من سكن العشش، فالحجرات المشتركة مقامة من الطوب ومسقوفة إما بالخرسانة أو الأعواد الخشبية.

وجدير بالذكر فإن أنماط الأحياء العشوائية المتخلفة تتطلب موقفاً نشطاً وفعالاً من قبل السلطات العامة، فبدون تطهير المناطق السيئة مع ضمان تأمين مساكن أخرى أكثر ملاءمة، فان التدهور السكنى والاجتماعى سوف ينتقل حتما إلى الأحياء المجاورة. وبدون الإجراءات الإيجابية التي تعطى لواضعى اليد الأمان لن يمكن للمنشآت العشوائية أن تتطور نحو الاستقرار الذى يدفع السكان إلى تحسن مستوى مساكنهم. ولابد إذن أن توضع المناطق السيئة ومدن الصفيح ومناطق الإسكان غير الشرعى ضمن خطط التنمية الشاملة التى تحدد وتوجه المعالم التخطيطية لكل مدينة وينبغى أن يتم ذلك وفق برامج خاصة تهدف إلى علاج هذه المظاهر العشوائية.

الخصائص العامة للأحياء الهامشية (سماتها):

السمات العامة للأحياء الهامشية ليست واحدة فى كل أنماطها فيما يتعلق بالحجم، وبالموضع، وبالكثافة، وبمعدل النمو والفقر والحاجة ، والتباين الطبقى وبطبيعة الأراضى، وبأشكال البناء، وبمدى توفر المرافق والخدمات، ونمط العمالة والمستويات التعليمية والصحية والثقافية للأسرة والمجتمع. ويمكن تقسيم هذه السمات الأحياء المتخلفة إلى سمات فيزيقية، سمات ديموجرافية، وسمات اجتماعية، وسمات اقتصادية وفيما يلى موجز عنها:

أولاً: سمات فيزيقية:

الأحياء الهامشية هى أحياء متخلفة تتسم بخصائص أيكولوجية وعمرانية بعينها فتتميز بظروف سكنيه دون المستوى، والتى تعطى دلالة واضحة على ظروف المعيشة الحقيقية. وغالبا ما تقام المبانى خارج كردون المدينة بدون تخطيط أو ترخيص، على

أراضي غير مقسمة تقسيما يطابق قانون تقسيم الأراضي المعمول به داخل كردون المدينة[1]، وعادة تكون الأرض مملوكة للدولة أو لأشخاص، وتشيد عادة المباني من المخلفات المكونة من مباني متداعية أو أكواخ صغيرة يأوي إليها آلاف من واضعي اليد [2] كما أنها لا تطابق قوانين المباني من حيث الارتفاعات والأفنية وتوفير المرافق. وينعدم في المباني تشطيب الواجهات، مما يعطي إحساسا بأنها غير جميلة ورديئة رغم ما قد يكون من حداثة بعضها، وبالتالي لا تستوفي الشروط الصحية من تهوية وشمس كما تنقصها المساحات المفتوحة والمناطق الخضراء [3]. الأمر الذي أدى إلى معاناة الأطفال بخاصة من تدني الأحوال البيئية والمعيشية والصحية في هذه المناطق.

ولغياب الاشتراطات البنائية الواردة بقوانين العمران، نشأت في كثير من الحالات الشوارع بطريقة تلقائية غير منتظمة ودون أي تخطيط أو توجيه فنجد الشوارع تضيق وتتسع تستقيم وتتعرج أو - إن شئنا الدقة - أزقة وحواري مسدودة وملتوية ومتعرجة [4] إلى جانب ارتفاع المباني بها، الأمر الذي أدى إلى عدم وصول أشعة الشمس والهواء النقي إليها، مما يجعلها رطبة ومظلمة بشكل دائم [5].

ونتيجة لضيق الشوارع فنجد أن تلك المناطق لا تتمتع بأية وسيلة من وسائل النقل العام خاصة وأنها تقع غالبا على هوامش المدن الكبرى. ويؤدي ذلك بالإضافة إلى طول المسافة إلى تقليل فرص العمل أمام السكان مما يزيد بدوره من حدة التناقض في الوسط الحضري. كما يصعب وجود وسائل مواصلات داخلية بالإضافة إلى عدم سيولة المرور بما

١- أحمد خالد علام وآخران، مشكلة الإسكان في مصر، (القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٢) ص ١٠٦.
٢- ثروت اسحق عبد الملك، الهامشية الحضرية -دراسة عن أحياء جامعي القمامة بمدينة القاهرة الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد السابع، دار المعارف، ١٩٨٥، ص ٤٩.
٣- أحمد خالد علام وآخران، مرجع سابق، ص ص ١٠٦، ١١٣.
٤- السيد الحسيني، مجتمع المدينة، (القاهرة: بدون دار نشر، ١٩٩٧)، ص ١٤٣.
٥- صلاح زكي سعيد، الإسكان العشوائي والإسكان العام بالقاهرة : مقارنة لبعض النماذج وأساليب التهوية والفراغات، ندوة النمو العشوائي وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣) ص ٧٤.

يسمح بمرور سيارات إطفاء الحريق أو إنقاذ المصابين فى أى كارثة وعدم التمكن من مطاردة المجرمين فى أوكارهم (١)، رغم أن هذه المناطق تتعرض أكثر من غيرها للحوادث والكوارث الطبيعية .

ونلاحظ أيضاً أنه فى الوقت الذى يتكالب فيه سكان المدينة الأغنياء على الإنفاق على وسائل النقل الأكثر رفاهية والأغلى ثمنا نجد أن سكان العشوائيات ومدن الصفيح فى حاجة إلى استخدام الوسائل المتخلفة والبدائية مثل الدراجات أو مجرد ظهور الحمير أو الدراجات النارية، وبعض أنماط من الشاحنات الصغيرة(٢).

وكل ذلك يشكل عائقا أمام التكافل الاجتماعى بين هذه المناطق الهامشية وبين المركز الحضرى، وحتى يمكن تخليص سكان تلك المناطق من عزلتهم فينبغى العمل على تحسن الخدمة بتوفير وسائل النقل، واختيار الوسائل التى تستهلك قدرا أقل من الطاقة.

وتتسم هذه المناطق بتدنى مستوى خدمات البنية التحتية أو انعدامها والمتمثلة فى الطرق ومياه الشرب والصرف الصحى والكهرباء (٣)، كما تتسم بانعدام أو عدم كفاية الخدمات التجارية والصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والأمنية والدينية والترويحية (٤)، وتتداخل الأنشطة الاقتصادية والتجارية مع النشاط السكنى فى هذه المناطق، كالمحلات التجارية والورش الحرفية والصناعات اليدوية، وتنتشر الأسواق المحلية بها ويعتمد معظمها على الشارع كوسيلة عرض ومكان للبيع (٥).

١- أحمد كمال الدين عبد الفتاح، الخدمات العامة للإسكان العشوائى، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته (القاهرة جمعية المهندسين المصرية، ١١-١٥ سبتمبر، ١٩٩٣)، ص٧٦.
٢- المرجع السابق، ص ١٤٠.
٣- سعيد على خطاب، المناطق المتخلفة عمرانيا وتطويرها : الإسكان العشوائى، (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣)، ص ٦٨.
٤- أحمد كمال الدين عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ٧٥.
٥- أحمد خالد علام، النمو العشوائى للتجمعات السكنية فى مصر وأساليب معالجته، مرجع سابق ص ١٠.

وعلى الرغم من ذلك نجد أن سكان تلك المناطق يتصرفون إزاء ظروفهم السكنية بطريقة لا تخلو من إبداع ورشد ومواءمة[1]. فالأسر الحضرية الفقيرة تتخذ مواقف رشيدة إيجابية من ظروفها السكنية المتدنية، وتعبر عن ذلك بأساليب مختلفة تكشف عن مرونة بالغة فى مواجهة البيئة القاسية [2]. ونجدهم يتوجسون خيفة من ذكر دور الدولة أو الحكومة ذلك لأنهم يستحضرون ما يمكن أن تقوم به الدولة من عمليات للإزالة، ودفع الغرامات عن تجاوزات المبانى وعدم وجود التراخيص، والأكثر من ذلك أنهم يشعرون بالنسيان والضياع من قبل الحكومة [3]. فيظلوا يطالبون دائما بإضفاء شرعية على وجودهم بإعطائهم أى شكل من أشكال الملكية أو الضمان من قبل السلطة، وحينما يطمئن السكان إلى وضعهم الإسكاني يشجعهم ذلك على استثمار أموالهم فى تحسين مساكنهم وأحيائهم [4].

وخلاصة يمكن أن يقاس التفاوت بين الجزء الغير رسمى والجزء الحضرى الرسمى من المدينة بمدى توفر المرافق والخدمات الأساسية فهم يعانون دائما من نقص الخدمات أو انعدامها، وهم من الفقراء يقع عليهم عبء النضال من أجل البقاء، ومن ثم يهاجرون من منطقة لأخرى فى داخل المدينة أو من مدينة لأخرى بحثاً عن عمل ومأوى - وأى كان نوعهما - يحفظان لهم أدميتهم ويصل بهم إلى الاستقرار.

وعدم خضوع هذا النمط من السكن لعملية التخطيط، جعل هذه المناطق تفتقر إلى كثير من الخدمات وحتى الاحتياجات الأساسية للسكان، فضلا عن خضوعها لعمليات التشويه في البناء والنظام. وإقامتها تعكس فوضى حضرية واضحة المعالم ليس على صعيد

1- Mangin, W, 1967: "Latin American squatter settlements: a problem and a solution", Latin American Research Review, 2, pp. 65-98;
2- Turner, J., 1972: "Uncontrolled Urban settlements: Problems and Politics", in Breeze, G. (Ed.): The city in newly developing countries, Princeton University Press, pp. 507-531.

٣- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٥٥.
٤- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٧٦.

النظام البنائى والتخطيطى لهذه الأحياء فحسب، بل أيضا أدى إلى انتشار السلبيات الاجتماعية والسلوكية.

ثانياً: سمات ديموجرافية:

العديد من المناطق السكنية أصبح لها الطابع المتخلف ليس لأنها غير ملائمة فحسب ولكن لأنها أيضاً مزدحمة بالأفراد. فتضم مناطق الفقر الحضرى نسبة كبيرة من إجمالى سكان الحضر فى مصر [١]، وتتصف بارتفاع حاد فى معدل الكثافة السكانية فيها بوجه عام، حيث يصل الأمر إلى تكدس أكثر من أسرة واحدة فى المسكن الواحد، مع ارتفاع معدل التزاحم فى بعض الأحيان إلى أكثر من ٤ أفراد فى غرفة واحدة، بل قد يصل إلى وجود أسر كاملة تعيش فى غرف مستقلة.

وحيث إن عدداً كبيراً من سكان الأحياء العشوائية يأتون من الوسط الريفى، مما يترتب عليه عدم اتزان فى الأهرام العمرية لصالح فئة الشباب بالطبع، كما أن الأسر فى تلك الأحياء تعد أكبر حجما مما هى عليه فى بقية المدينة، فالكثافة السكانية مرتفعة جدا رغم فعل المرض وارتفاع معدلات وفيات الأطفال والأمية والخدمات الصحية والتعليمية أقل وجوداً، والدخل أكثر انخفاضاً [٢]. ويترتب على ذلك أيضاً انخفاض المستوى الغذائى وانتشار أمراض سوء التغذية، انتشار الأمراض المتوطنة وانخفاض المستوى الصحى ارتفاع معدلات الوفيات العامة [٣].

فسكان تلك الأحياء لا يرغبون كثيرا فى الذهاب أو التردد على الأطباء، كما أنهم ينفرون من الذهاب إلى المراكز الطبية والمستشفيات، وتفسيرهم لذلك أن كثيرا من الأطباء

١- السيد الحسينى، الدراسة الاجتماعية للمدينة، (القاهرة: مؤسسة نبيل، ١٩٩٤)، ص ٣٣٢.
٢- صلاح الدين محمود عبد الفتاح، " الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لسكان المناطق الحضرية المتخلفة " رسالة دكتوراه منشورة، (معهد الدراسات والبحوث البينية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨) ،ص ٢٧.
٣- هناء الجوهرى، النمو العشوائى كأحد مظاهر التضخم الحضرى فى مدينة القاهرة: دراسة حالة لحى منشأة ناصر جامعة القاهرة، أعمال الندوة السنوية الأولى (١٠-١١ مايو ١٩٩٤) المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى، ١٩٩٥، ص ص ٣٨٥-٣٨٧.

لا يشخصون الأمراض بدقة، وأن ما يصرفونه من أدوية ما هو إلا إرضاء للمريض، بل إنها تسبب أمراض أخرى فتطول فترة الاعتلال والمرض.

وكثيرا ما تكون وراء الرعاية الصحية الأولية بيروقراطية متعمدة معدومة الكفاءة وأمية منتشرة تجعل من إمكانية التثقيف الصحى ضربا من المحال [1]، ويفاقم من تأثير الأمية انتشارها بين النساء بدرجة تفوق انتشارها بين الرجال، وعليه يكون الخلل فى النظم الصحية وقصور الأداء الصحى مشكلة متعددة الجوانب، فثمة نقص مخزفى التقنيات الحديثة للتشخيص والعلاج.

ثالثاً: سمات اجتماعية:

المناطق العشوائية هى حضانات لجميع أنواع الأمراض الاجتماعية، حيث يعم بها الشعور بالاستسلام، وتنتشر عقدة الاعتزاز بالذكورة عند الرجال، وعقدة التضحية والاستشهاد عند النساء، وكثرة اللجوء إلى العنف بما فى ذلك ضرب الأطفال، وكثرة هجر الزوجة والأبناء، وتمركز الأسرة حول الأم [2]. وازدياد معدلات انحراف الأحداث، والتصدع الأسرى، والخيانة الجنسية، والبغاء، وضعف المعايير الأخلاقية [3] . ويسود بها الفقر والاغتراب، والجرائم، وعدم التكيف، ويسكنها المهاجرون الذين يتسمون بالأمية والبطالة وعدم القدرة على الاندماج فى حياة المدينة، و يسود فيها عدم التنظيم الاجتماعى[4].

فكلما كان المجتمع متجانسا كلما كانت قيمه وأنماط سلوكه موحدة وقوانين الضبط فيه شديدة وقويه وكذلك العقوبات. أما فى حالة تغير المجتمع ونموه فأنه يصبح عرضة لعدم التجانس فى القيم والعادات لتفاوت أفراده وجماعاته وتعقد بنيته

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٢٥.
٢- السيد الحسينى، الدراسة الاجتماعية للمدينة، مرجع سابق، ص ٢٥٨.
٣- ثروت اسحق عبد الملك، مرجع سابق، ص ٥١.
٤- ضحى المغازى، سكان المناطق العشوائية بين ثقافة الفقر واستراتيجيات البقاء - دراسة أنثروبولوجية، أعمال الندوة السنوية الأولى (١٠-١١ مايو ١٩٩٤)، المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى، جامعة القاهرة كلية الآداب، ١٩٩٥، ص ٤١٦.

الاجتماعية [1]، وقد يكون هذا سببا من أسباب نشوء الصراع الصريح والخفى بين الأجيال فى بعض الأحيان وبين السكان الأصليين والوافدين عليهم بقيم جديدة فى أحيان أخرى.

فالتصور المتبادل بين سكان العشوائيات وسكان مجتمع المدينة تصور يتصف بالتدهور عموماً. فقد أكدت الدراسات [2] على أن سكان المناطق الهامشية يشعرون بأن المجتمع قد ظلمهم ومارس عليهم، ولا يزال حصاراً اجتماعياً وقهراً معنوياً ونفسياً. وأنهم لذلك يشعرون بالدونية تجاه سكان المدينة، وبالحقد على الناس الأغنياء الذين لا يبالون بالفقراء من أمثالهم ويحملونهم هم والحكومة مسئولية سكنهم بهذه المناطق. ويؤدى ذلك إلى تكوين مخزون متصاعد للتوتر الاجتماعى على مستوى الجماعة والتوتر النفسى على مستوى الفرد، وينعكس ذلك فى ارتفاع معدلات الجريمة [3]. والواقع أن إحساس سكان العشوائيات بالدونية تجاه سكان المدينة، وشعورهم بالظلم والاضطهاد من قبل هؤلاء السكان لم يتولد لديهم بين عشية وضحاها، وإنما تولد لديهم عبر سنوات من صور التفاعل بينهم وبين هؤلاء السكان.

فمجمل نظرة سكان المدينة وبخاصة الأغنياء منهم تتراوح ما بين الاحتقار والتعالى والشك والنفور والاشمئزاز والشفقة [4]، وهذه النظرة لا تخلو من اتهام يوجهه سكان المدينة إلى سكان العشوائيات وخاصة سكان المقابر مفاده أن هؤلاء الأخيرين "ناس حرامية وخطافين وقتالين وتجار مخدرات ومجرمين...الخ". وذكر بعض التلاميذ من أبناء سكان المقابر من أن زملائهم فى المدارس التى يذهبون إليها لا يكفون عن معايرتهم بأنهم "بتوع القرافة"، وبعضاً من هؤلاء التلاميذ قد انقطعوا نهائيا عن الذهاب إلى المدرسة بسبب تلك المعايرة، ومن هذه الصور أيضا ما ذكره بعض العمال من سكان المقابر بأنهم لا يعطون

١- جابر عوض، مرجع سابق، ص ١٣.
٢- محمود محمد جاد، سكنى المقابر فى القاهرة ، لإطلالة تاريخية وبانوراما ميدانية ، (القاهرة دار ماجد للطباعة ١٩٩٢) ، ص ١٣٧.
٣- هناء الجوهرى، مرجع سابق، ص ٣٩٩.
٤- محمود محمد جاد، مرجع سابق، ص ص ١٣٨، ١٣٩.

عناوينهم الحقيقية لأصحاب العمل الذين يعملون لديهم خوفاً من قيام هؤلاء الأخيرين بطردهم من العمل اعتقادا منهم بأن هؤلاء العمال حرامية وخطافين وقتالين. وربما كان من أكثر الصورة تعبيرا عن الحصار الاجتماعي والنفسى الذى يفرضه سكان المدينة على سكان العشوائيات موضوع الزواج (١)، حيث ذكر عدد كبير من الأمهات أن الكثير من العرسان الذين كانوا ينوون التقدم للزواج من بناتهن قد تراجعوا عن ذلك فور علمهم بأن العرايس يقمن بعشوائيات المقابر، ولا يختلف موقف المسئولين الحكوميين من سكان المقابر والعشوائيات بصفة عامة عن موقف باقى سكان المدينة حيث يعاملون سكان تلك المناطق معاملة يغلب عليها طابع العداء واللامبالاة فى آن واحد. ومن أمثلة ذلك أن البوليس يعامل هؤلاء الناس كما لو كانوا غير آدميين، أو كما لو كانوا من كواكب أخرى وفقا لتعبير هؤلاء السكان أنفسهم.

وهذا الفشل فى التكيف مع الوسط الصناعى والحضرى يتمخض عنه أمراض عقلية تصيب سكان العشوائيات فتحيلهم إلى منبوذين تكسوهم أجسام بالية يتحركون فى حرية ويجرجرون أرجلهم من شارع إلى آخر وكأنهم حطام مهملة (٢). كما يعانون كثير من الاضطرابات النفسية، ويعد الفصام أكثر الاضطرابات الوظيفية العقلية لديهم (٣).

وبذلك تمثل الأحياء الهامشية مجتمعات منعزلة عن مشاركة مجتمع المدينة فى جميع طقوسها وذلك يعود إلى شعور أفراد هذه المجتمعات بالاغتراب عن حياة المدن (٤) فثمة علاقة بين مفهوم الهامشية والشعور بالغربة، فالمجتمعات الهامشية تعانى من الشعور بالغربة عن الثقافة المحيطة بها وعن الجماعات الأخرى من حولها، بل إن الهامشى فى اغترابه يخلق عالما بعيدا عنه، وحينئذ لا يصبح العمل هو ذلك النشاط الإنساني الوجودى

١- محمود محمد جاد، مرجع سابق، ص ص ١٤٠،١٣٩.
٢- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ١٣٠.
3- Tamney, J.B. 1995: Solidarity in a slum. Jonn Wiley and sons, New York.
٤- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ٨٨.

الخلاق بل إن هذا العمل يجعله مغتربا عن طبيعته وعن ذاته أيضا، بل انه فى ظل اغتراب الإنسان الهامشى عن المجتمع المحيط به تصبح الحياة الاجتماعية صورة لفقدان الحرية الإنسانية(١).

وتلعب علاقات الجيرة فى ظل التجاور المكانى القريب دوراً بالغ الأهمية، قد يكون بالسلب فى أحيان وبالإيجاب فى أحيان أخرى، حيث تتنوع وتتعدد العلاقات فى إطار التكدس السكانى، والمنفعة العامة وتبادل المصالح، حيث يرى البعض أن المهاجرين الجدد يلقون مساعدة كبيرة من زملائهم القدامى سواء فيما يتعلق بالحصول على أعمال تتناسب مع قدراتهم أو التكيف مع الثقافة الحضرية بوجه عام (٢). كما تبرز بصورة واضحة أشكال التعاون بين الجيران فى مجال المجاملات المعنوية فى المناسبات المختلفة سواء فى الزواج أو الوفاة أو المرض أو النجاح فى الامتحانات أو مناسبات الميلاد وكذلك فى الأعياد.

وعامة تتميز العلاقات الاجتماعية الخاصة بعلاقات الجوار بين السكان بأنها وقتية الطابع – وذلك بسبب نمو المهن الحضرية واضطرار المهاجرين إلى العمل فى مناطق مختلفة ومتباعدة (٣) –، وفى عمومها قائمة على تحقيق المصلحة الشخصية المتبادلة مثل تكوين الجمعيات النقدية والتى تسمح بدخول عدد معين من الأشخاص بأنصبة محددة من النقود ويعبر هذا النمط من السلوك على مدى التضامن الاجتماعى والتكافل الذى فرضته طبيعة الحياة فى المجتمع العشوائى لاسيما فى مجتمع يواجه باستمرار أزمة الحياة الاقتصادية ومعاناتها فى ظل عمل غير دائم ودخل غير ثابت لرب الأسرة (٤).

كما تتسبب المشاكل بين الجيران فى ضعف العلاقات الاجتماعية، وتتنوع أسباب حدوث تلك المشاكل إلا أن المشاكل بين الأطفال تعد أكثر تلك الأسباب(٥) والتى يمكن

١- ثروت إسحاق عبد الملك، مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٧.
٢- السيد الحسينى، المدينة دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، مرجع سابق، ص ٢٩٠
٣- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ١٣٤.
٤- السيد الحسينى، المدينة دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، مرجع سابق، ص ٢٩٠
٥- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢١٥.

إرجاعها إلى كبر متوسط حجم الأسرة، والناجم عن ارتفاع معدلات الإنجاب، هذا إلى جانب عدم توافر أماكن للعب بسبب ضيق الشوارع والحارات وارتفاع الكثافة السكانية بالمنطقة مع ضيق المسكن الذى يدفع بالأطفال إلى الخروج إلى الشوارع للعب وتمضية وقت الفراغ، فتزداد المشاحنات فيما بينهم، هذا بالإضافة إلى التسرب من التعليم مما يسمح بمتسع من الوقت يمضيه معظم الأطفال فى الشوارع.

وتعتبر هذه الأحياء جيوباً ريفية داخل المدن(1) ، لذا نجدها برغم أنها يسودها عمليات الاستقرار الاجتماعى بسبب وجود روابط الجيرة والقرابة بين سكانها، إلا أن الطابع الغالب عليها هو تعميق عمليات التفكك الاجتماعى.

ففى تلك الأحياء تتفكك الروابط القوية التى تجمع بين الأفراد فى الجماعات الأولية الصغيرة كالأسرة (2) ، والذى يظهر فى ارتفاع معدلات الطلاق والانفصال بين الزوجين، وينتشر تعاطى المخدرات والكحوليات والقمار والرذائل والانحرافات الأخلاقية المختلفة، وتتردى أحوال الأطفال وسوء رعاية الأسرة لهم، واضطرارهم للعمل فى سن مبكرة، واختلاطهم بالمنحرفين.

فقد لاحظت جينى براون (١٩٩٦) (3) هروب الأطفال إلى الشارع من الأسر الفقيرة والتى يعانون فيها من هجر الوالدين للبيت، واندفاعهم نحو العمل فى سن مبكرة فى ظروف عمل شديدة السوء تؤثر على صحتهم وسلوكهم، ولا تعود عليهم بأجور مجزية، كما أنهم محرومون من التغذية الكافية المناسبة، ويعيشون على الفضلات، وينامون فى الشوارع.

١- ميشيل فؤاد جورجى، النمو العشوائى للتجمعات السكانية فى جمهورية مصر العربية، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر ١٩٩٣)، ص ١٨.
٢- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ٩١.
3-Tamney, J.B. 1995: op:cit, p. 92.

وتتميز تلك المجتمعات بوجود بناء اجتماعي جامد نوعاً تسيطر عليه سمات القدرية، التمسك بأنماط السلوك التقليدية، ثبوت الأدوار الاجتماعية وعدم قابليتها للتغير التمسك بالقديم وعدم تقبل الجديد، سيادة العلاقات الأولية، التشبث بالنظم الاجتماعية السائدة (١)، وترتبط قيم الفرد ومكانته فى المجتمع بناء على عوامل السن والجنس وليس على اعتبارات الكفاءة فى العمل والإنجاز (٢).

كما أن المركز الاجتماعي للمرأة منخفض بشكل واضح، وقد يرجع ذلك إلى النظرة التقليدية للمرأة من منطلق فكرة "الحريم" أو النظر إليها كعبء اقتصادى(٣). فتخضع النساء فى تلك المجتمعات للقمع، فالرجل الذى يعيش حياة كلها قسوة ومعاناة يمارس انتقامه ممن لازال يقوى على الانتقام منه، فعقاب المرأة على أنها حملت عدة مرات متقاربة وضربها من حين لآخر يعد أمراً عادياً(٤).

ومن المظاهر السيئة للحياة أيضا ازدياد التزاحم، الأمر الذى ينتج عنه انتفاء الخصوصية وزيادة الإباحية واللامبالاة، التى قد تصل فى سلوك بعض السيدات إلى عدم الحياء، ومن ثم انتفاء قدسية الجسد بين أفراد الأسرة باختلاف أنواعهم وأعمارهم وأحياناً درجات القرابة بينهم(٥). فالتقارب المكانى والتلاصق الذى يبدو عليه شكل المساكن يجعلهم لا يشعرون ولا يدركون ما هو السلوك الأمثل للحياة (٦).

1- Brown, J., 1996: Children Struggling for Survival. Horizons Inc., Melbourne, p. 211.

٢- سامية محمد فهمى، وآخرون، مدخل فى التنمية الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٦) ص ٦٢.

٣- عبد الهادى الجوهرى، وآخران: دراسات فى التنمية الاجتماعية، (القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٦) ص ١٠٧.

٤- المرجع السابق، ص ١٠٧.

٥- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ١٣١.

٦- هناء الجوهرى، النمو العشوائى كأحد مظاهر التضخم الحضرى فى مدينة القاهرة: دراسة حالة لحى منشأة ناصر مرجع سابق، ص ٣٨٩.

وقد اتجه عدد من علماء الاجتماع والسلوك الإجرامى إلى تأكيد العلاقة بين الأحياء المتخلفة والانحراف، على اعتبار أن السلوك المنحرف هو نتيجة لمجموعة القوى الثقافية التى ينطوى عليها هذا المجتمع [1] . وقد أيد هذا الاتجاه دراسة أجريت على تطور حركة الجريمة فيما يتعلق بالجنايات أو الجنح الهامة أو جنايات المخدرات فى أقسام الجمالية وعين شمس وبولاق الدكرور [2].

إلا إنه يمكننا القول أن العلاقة بين الفقر والجريمة، وإن لم تكن حتمية، واردة ومنطقية، فلما كانت إمكانات التكيف مع الواقع ومتطلبات استمرار الحياة، التى تتوافر فى ظروف الفقر أقل من الحد المطلوب، فإنه يمكن أن يلجأ الفقير إلى آليات (غير سوية) لمواجهة مطالب العيش[3] ، وفى أحيان لا يرى الفقير الآليات غير السوية كذلك، وقد يرى فى أحيان أخرى فى سلوكه جريمة ولكن تدفعه إليها ظروف قهرية، أو أنه يأتيها من باب الانتقام من غيره أو من المجتمع، نتيجة للشعور بالظلم، أو نقص العدالة فى توزيع فرص الحياة، وبصفة عامة الفقير أدنى من غيره صلابة فى مقاومة الضعف البشرى، وأقل قدرة على مقاومة الغواية.

إن الرؤية الضيقة لمشكلة المناطق العشوائية، ترى أنها مشكلة إسكان فقط وتركز على التشوه الجمالى والقبح الذى أصاب أحياء العاصمة والمدن الكبرى، ولكن هذه الرؤية شديدة السطحية، لأن المشكلة أكبر من ذلك وأخطر، ولابد من إدراك أبعادها الحقيقية ذات الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

١- محمد الجوهرى، وسعاد عثمان، دراسات فى الأنثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ، ص ٢٣٦.

٢- السيد حنفى عوض، الأحياء الحضرية المتخلفة، المكان والسكان، دراسة سوسيولوجية فى أحياء العشش بمدينة بور سعيد، (المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمى الثانى، التنمية المتكاملة للمجتمعات الحضرية المتخلفة - خصائصها - مشاكلها – أساليب تنميتها ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، الفترة ٢٦- ٢٧ فبراير ١٩٨٩)، ص ٤٢٢.

٣- مدحت مصطفى خورشيد، دراسة تحليلية لمناطق الإسكان العشوائى داخل مدينة القاهرة، رسالة ماجستير القاهرة، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة، قسم عمارة، ١٩٨٩، ص ٤٥٧.

فمناطق الإسكان العشوائى هى أحياء يسكنها الفقراء بالفعل، ولكنها لا تكون نسيجاً اجتماعياً منسجماً، لأنها قد بدأت من كتل من المهاجرين المقهورين الذين يبحثون لأنفسهم عن عمل بعد أن ضاقت بهم حياتهم فى موطن إقامتهم الأصلى وهم فى مجملهم مصابون بحالة من الإحباط (1) ، ولذلك فهم فى حالة ضياع وهم فى سن الشباب، فضلاً عن حيرتهم بين الالتفات والتمسك بالجذور العرقية والعصبية القبلية والتمسك باللهجة اللغوية والدين الذى تعلمه فى موطنه، وبين أن يكون فريسة لتوجهات العلاقات الاجتماعية الجديدة التى يجد نفسه مجبراً للتعامل معها بحكم الظروف التى تحيط به.

وبصفة عامة يمكن تحديد الخصائص والسمات المميزة للإنسان الهامشى فى الثنائية الوجدانية، ازدواج الوعى والاتجاهات والولاء المزدوج، وافتقاد الانتماء تقلب المزاج، الافتقاد إلى الثقة بالنفس، القلق الزائد بشأن المستقبل، الشعور بالعزلة والوحدة التسلطية، نقد الآخرين، العدوانية، الريبة والشعور بالاضطهاد الشعور بالعجز والتشاؤم وافتقاد الثقة فى الجماعات الأخرى فى المجتمع، ويتميز أيضا بالانسحاب الاجتماعى وبعدم مشاركته فى الأنشطة الاجتماعية (2) .

رابعاً: سمات اقتصادية:

انتهت نتائج معظم الدراسات التى تناولت هذه المناطق وقامت بتحليل معظم الظواهر السائدة بها إلى استنتاج عام (3) يذهب إلى أن نمط الحياة بها يدنو فى كثير من الأحيان عن مستوى المعيشة الآدمية سواء من حيث السلع الضرورية أو الخدمات الأساسية التى يتلقاها الفرد والتى لا ينبغى أن ينخفض معدلها عن حد معين وهو الحد الذى يبقى على الإنسان حياته.

١- عزت حجازى، الفقر فى مصر، (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٦)، ص ١٣٥.
٢- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ١٦٣، ١٦٤.
٣- محمد إبراهيم الدسوقى محمد، دراسة مقارنة بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية، مجلة دراسات نفسية، المجلد السابع العدد ٤، أكتوبر ١٩٩٧، ص ٥٥١.

وتتضح الهامشية الاقتصادية من خلال تفاقم الفقر بالنسبة لبعض الشرائح وانخفاض مستوى الإنتاجية، وانخفاض مستوى المهارة، ونقص التدريب المهنى وعدم المساواة، وارتفاع معدل الديون(١)، وعدم وجود مدخرات، عدم توفير مخزون منزلى من المواد الغذائية، كثرة الاقتراض (٢)، انتشار البطالة المقنعة، بمعنى وجود أفراد وفئات لا يضيفون شيئاً يذكر إلى الناتج القومى، مثل الباعة الجائلين والخدم وهؤلاء الأفراد يقتسمون دخول الأفراد المنتجين مما يؤدى إلى تقليل الادخار كما أن ارتفاع نسبة الصغار أو المعالين يعنى ارتفاع نسبة عدم المنتجين، كما يعنى انخفاض القدرة الإنتاجية للمجتمع وزيادة العبء الاستهلاكى.

فقد ركزت إحدى الدراسات (٣) جل اهتمامها على تتبع الأصول التاريخية لقطاع محدد من الجماعات الهامشية فى مصر ووجدت أنها جماعات تقف خارج نظام الإنتاج وتعيش على الارتزاق بقوت اليوم دون عمل جدى يضيف عائداً ملموساً إلى الإنتاج، وتلجأ إلى العنف والفوضى وتدمن الخروج الدائم على القانون من أجل تأمين معيشتها.

وتشير السجلات الأمنية (٤) إلى بعض صور وآليات "التحايل على المعايش" والتى تأخذ طابعاً إجرامياً صريحاً، مثل الاشتراك فى أعمال إجرامية مباشرة كتوزيع المخدرات وترويجها، أو أعمال القمار، أو التعامل فى السوق السوداء للعملة وللمواد التموينية وللمهربات بصفة عامة، والدعارة الخفية، والسرقات.

فكل جرائم المتعطلين فى المناطق العشوائية تنحصر فى الأنماط الإجرامية ذات الباعث الاقتصادى فى ارتكابها من حيث الشكل والمحصلة النهائية منها، وعموما فقد

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق ص٢٤٧.
٢- ثروت اسحق عبد الملك، مرجع سابق، ص ٥١
٣- السيد الحسينى، الدراسة الاجتماعية للمدينة، مرجع سابق، ص ٢٥٨.
٤- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٣٤.

أثبتت الدراسات [1] أن انتفاء حالة البطالة بالحصول على فرص عمل يجعلهم ينبذون السلوك الإجرامى ويعدلون عنه ولا يقبلون إلا على الأعمال المشروعة.

• فالظروف الاقتصادية المتدنية هى العامل الرئيسى فى وجود الكثير من الأمراض الاجتماعية، وكما تقول تقارير التنمية البشرية [2] أن مصر بها ٣٨٪ من الأسر تحت خط مستوى الفقر. والفقر أو سوء الأحوال الاقتصادية يؤدى إلى أمور كثيرة أهمها عدم توفير الحاجات الأساسية من مأكل وملبس وعلاج، وتصاحب الفقر أيضا مجموعة من التنازلات مثل قبول أى أعمال مهما كانت نتائجها أو نوعيتها، ومحاولة التكسب بشكل مشروع أو غير مشروع، ثم إن الفقر يصاحبه العيش فى مجتمعات مهمشة تشعر بالنقمة والعداء للمجتمع، والتخلى عن المسئوليات والإهمال الأسرى يجذب الأطفال إلى الشارع الذى يؤدى فى بعض البلدان إلى ما يسمى بأسر الشارع.

وكثير من آراء علماء التحضر تتفق مع ما ذهب إليه "كينج" - من خلال دراساته [3] لتحليل نشأة المناطق المتخلفة بالمدينة ونموها أحيانا فى قلب المجتمعات الصناعية - من أن المناطق المتخلفة بالمدينة هى إفراز طبيعى للهيكل الاقتصادى بها، إلا أن هناك آراء أخرى تزعم أن هذه المناطق لم تنشأ كظاهرة طبيعية أو تلقائية للنشاط الاقتصادى بعامه وإنما نشأت باعتبارها واحدة من الآثار الجانبية السلبية لظاهرة الحضرية بعامة وللنشاط الاقتصادى السائد بخاصة.

أما الحالة المهنية فترتبط بالهيكل الاقتصادى للمجتمع بعامة وبطبيعة القطاعات الإنتاجية والخدمية السائدة بالمجتمع بخاصة. فمن الطبيعى أن يكون هيكل العمالة فى

١- على فهمى، مرجع سابق، ص ١١١.
٢- سيد بخيت حسانين، البطالة وأثرها على الجريمة فى المناطق العشوائية - دراسة سوسيولوجية فى مدينة أسيوط رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٧.
٣- سامى عصر، أطفال الشوارع، ٣ دراسات استراتيجية ومستقبلية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠)، ص ٥٠.

مجتمع ما انعكاساً طبيعياً للبناء الاقتصادى السائد. كما أنه لا يخرج أيضاً عن حدود التركيب الديموغرافى القائم.

فنجد أن سكان هذه المناطق يتصفون بخصائص لا تمكنهم من المشاركة فى النشاط الاقتصادى القائم بالمجتمع الحضرى ككل مشاركة فعالة. فهم غير مساهمين بطبيعة الحال فى تنمية مناطقهم المتخلفة حيث أنها تعيش فى الأصل عالة على المجتمع الحضرى (١) كما أنهم غير مؤهلين للانخراط فى سلك الأعمال والمهن الإنتاجية السائدة بالمدينة فكلها يتطلب درجة معينة من التعليم والتدريب والمهارة والخبرة وكل ذلك مفتقد لديهم. ومن ثم فإنهم لا يجدون أمامهم مناصاً من العمل بأية مهنة تدر عليهم أى كمية من الدخل حتى لو كانت مهنة طفيلية لا صلة لها بهيكل إنتاجي ولا تتطلب أى قدر من المهارة أو تحتاج إلى تدريب فنى (٢).

وتلك المهن الطفيلية لا تنحصر فقط فى حدود المنطقة الفقيرة وإنما تمتد أيضا عن طريق من يمتهنونها إلى قلب المدينة فتحدث بالضرورة خللاً فى نمط العمالة القائم. فهى من جانب لا تمثل عنصراً مهماً فى الهيكل الاقتصادى العام أو قطاع الأعمال، ومن جانب آخر فهى تزاحم الأعمال الأخرى الأصيلة بل وتدفع أحياناً أصحاب هذه الأعمال إلى تركها والانتماء إلى المهن الطفيلية.

ورغم نجاح الصناعة فى هذه المناطق، إلا أن الإحصاءات الرسمية الدولية تغفل هذا الجانب من النشاط الاقتصادى، حيث تعتبرها أنشطة هامشية، ويرجع نجاح الصناعة إلى أن الصناعات تقوم على أسس مجزأة، بمعنى أن حجم الاستثمار الأساسى موزع على عدد كبير من أصحاب العمل (٣) . ولا تتطلب تجهيزات مادية مبالغ فيها كما هو فى قطاعات الصناعات الحضرية، مع ملاحظة أن غالبية أرباب الأسر بهذه المناطق يتوفر لهم بالفعل

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، مرجع سابق، ص ص ٢٢١، ٢٢٢.
٢- المرجع السابق، ص ٢٢٤.
٣- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، مرجع سابق، ص ص ٢٣٨، ٢٣٩.

فرص العمل. وعلى الرغم أن العائد غير مجز ولكنه ثابت على الأقل. ولعل ما يعوض ضآلة الدخل ما يتميز به المجتمع من أن كل شخص فى الأسرة يساهم من جانبه بزيادة دخل الأسرة مهما كانت إضافته قليلة [١].

وهنا يمكن القول بأن فكرة الأحياء الهامشية تعد مخزنا للعاطلين تعد موضع شك حيث يصح القول بأنها مناطق للحرف الهامشية منها الوضيع ومنها ما يتطلب مهارات فنية عالية مثل نجارة الأثاث وأخشاب أسقف العمارات وتصميم حديد التسليح والنقاشة والسباكة وتركيب الأرضيات والسيراميك وميكانيكية السيارات وأعمال التريكو والتطريز وغير ذلك من الحرف والمهن التى لا توجد بالمجتمع الحضرى.

ونظرا لتدنى مستوى الدخل الشهرى وعدم وفائه بالمطالب الحياتية - حيث يتوقف البعض منه على سوق العمل والظروف الصحية لليد العاملة - فإنه تلجأ الأسر لبعض الأساليب للتكيف مع الدخل مثل الاقتراض أو السلف وعمل الجمعيات الشهرية، وقيام رب الأسرة بالعمل الإضافى مع مشاركة الأولاد والزوجة أحيانا فى العمل.

ويتبدى من خبرات عيانية لكثيرين، أن ربات الأسر الفقيرة تلجأن إلى اقتطاع مبالغ محدودة يسيرة من النفقات القليلة المتاحة لهن من أرباب الأسر، تحسبا لأيام قد ينقطع حتى هذا المصروف الضئيل عن البيت، نظراً لعدم ثبات دخل رب الأسرة ولعدم استمرار عمله، وقد تشترى بعض المشغولات الذهبية، كنوع من الأمان الاكتنازى الادخارى [٢].

ويتناقض مع تلك الأساليب الإيجابية ما تقوم به بعض الأسر من الإسراف فى الإنفاق فى أمور ليس لها من الواقع شئ مثل ما يصرف عند شد الرحال لبعض المقامات لأولياء مشهورين نوعا من الحج أو بديل عنه، أو ما يستهلك من ادخارات فى المواسم والمناسبات، والمجاملات المبالغ فيها بين الأهل والجيران. وفى ذات الوقت تحوى تلك المجتمعات نسبة قليلة تعتمد على المساعدات المادية وهى الفئة غير القادرة على العمل

١- برنار جرانم تيه، مرجع سابق، ص ص ٥٥، ٥٦.
٢- على فهمى، مرجع سابق، ص ١١١.

أو العاجزة، أو بعض الأسر التى ترعاها سيدات ليس لديهن مورد آخر سوى الاعتماد على هذه المساعدات.

وخلاصة يمكن القول بأن السمات الاقتصادية لتلك المجتمعات تتلخص فى عدم الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، نقص رؤوس الأموال، الاندماج فى نشاطات وحرف متدنية، الأخذ بالأساليب التقليدية البدائية والمتأخرة فى الإنتاج والتى تعتمد غالباً على القوى العضلية، ارتفاع نسبة البطالة الفعلية والمقنعة، انخفاض مستوى الدخل للفرد وعدم إمكانية الوفاء باحتياجات الفرد الأساسية فضلاً عن الكمالية، الاتجاه إلى أنماط الإنفاق نحو السلع الاستهلاكية (المأكل والمشرب والملبس)، قلة المدخرات أو حتى انعدامها، وتضاؤل الاتجاه نحو الاستثمار.

العشوائيات ونمط العمالة بالقطاع الغير رسمى:

تعد السمات الغالبة للمجتمعات الهامشية من المعوقات الرئيسية لعملية التنمية فهى بمثابة عقبات من أحجار رصينة فى طريق التنمية والتخطيط لها أيضا. ومن مثل هذه الخصال [1] الرغبة إلى العيش عالة على الآخرين والسعى إلى كسب المال بدون عمل والاعتماد على الدسائس وأعمال القرصنة كقطاع الطرق واللصوص والمجرمين، ينفقون الجزء الأكبر من كسبهم على الغذاء، وتعودهم إلى المعيشة يوماً بيوم دون الاهتمام مما سيحمله المستقبل لهم، يهتمون بملذات الموائد والحانات، مما يترتب عليه قناعتهم بالمسكن المتواضع والإنفاق أكثر على الشهوات التى تجرهم وتشدهم إلى الرذيلة المبكرة وتضعف عندهم الميل إلى حياة الأسرة ويتصفون بعدم اللامبالاة، كما أن عملهم بالقطاع غير الرسمى الهامشى المتدنى يساعد على تدنى المستوى الاقتصادى لأسرهم، وينعكس ذلك على تعرضهم للانحراف والمخاطر والحرمان.

١- أندريه جوسان، طبقات المجتمع، ترجمة السيد محمد بدوى، (القاهرة: دار سعد مصر للطباعة والنشر، د.ت) ص ص ٨١-١٥٣.

وبعض الأعمال الهامشية تؤدى إلى استهلاك الطاقة البشرية للإنسان دون حصوله على عائد مادى مجز، فقد يعود رب الأسرة من عمله فى نهاية اليوم وهو كالا ومجهدا، ولا يتمكن من متابعة أبنائه، والعمل على تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة.

كما يؤدى ضيق الحالة الاقتصادية وتدنى الظروف المادية لدى كثير من سكان المناطق العشوائية إلى قيام البعض منهم فى التفكير فى السفر للعمل داخل الدولة أو إلى بعض دول النفط العربية، رغبة فى تحقيق عائد مادى يمكنهم من إعالة أسرهم وتوفير بعض المدخرات لمواجهة ظروف الحياة. وعليه فغياب رب الأسرة وعدم متابعته لأبنائه قد يؤدى فى كثير من الأحيان إلى حدوث بعض الانحرافات التى قد تستمر فى خفية ولا تدركها ربة الأسرة.

وتعد تلك الظروف فى مجملها، من حيث السفر والتنقل وعدم الاستقرار فى مهنة مجدية، وغياب الأب وعدم متابعته للنشء وتعرضهم للانحراف، من معوقات تنمية المجتمعات المحلية.

فالعمل المناسب يعد عنصراً أساسياً من عناصر تنمية الموارد البشرية والتصاعد المتنامى لأعداد السكان فى المجتمعات يحد من فرص العمل ويهدد بالبطالة على نطاق واسع، وبغير العمل سيظل الناس مفتقرين إلى وسائل الحصول على حاجاتهم الضرورية للحياة أو تدبير مستقبلهم أو مستقبل أطفالهم، فهو ليس وسيلة للعيش فحسب بل يمكن اعتباره وسيلة لتنمية مواهب البشر وطاقاتهم على الوجه الأكمل وللتفاعل مع المجتمع والتعاون مع أفراده ولاكتشاف قدراتهم الذاتية بالكامل. فاحتياجات البلاد النامية من فرص العمل على مدى العقدين القادمين تقدر(1) بنحو ٧٠٠ مليون فرصة عمل لمقابلة عدد مساو لها من الأفراد.

١- هناء حافظ بدوى، التنمية الاجتماعية رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠)، ص ٢٠٥.

وتشهد مصر زيادة نسبة العمالة فى القطاع غير الرسمى، منذ تحولها إلى السياسة الاقتصادية الرأسمالية فى منتصف السبعينات، وما تبنته وروجت له بأنه ياسة إصلاح اقتصادى، انطوت على عدد كبير من الإجراءات، تراوحت ما بين توسيع قاعدة الملكية الخاصة وتقديم الحوافز لرؤوس الأموال العربية والأجنبية وإعادة هيكلة شركات القطاع العام، وخصخصة عدد كبير منها.

ففى سبتمبر عام ١٩٩٨ بلغ عدد الشركات التى تم خصخصتها ١١٣ شركة من شركات القطاع العام المستهدف خصخصتها والتى بلغ عددها ٣١٤ شركة، وفى العام نفسه وافق مجلس الشعب على تشريع يرخص بخصخصة البنوك (١) .

وقد ترتب على خصخصة هذا العدد الكبير من الشركات آثار اجتماعية عديدة،أهمها تسريح عدد ضخم من العاملين وإحالتهم إلى التقاعد، الأمر الذى أدى إلى تزايد عدد المتعطلين فى مصر. ويتفاوت تقدير حجم البطالة فى مصر حالياً بين مليونى متعطل وفقاً للتقديرات الرسمية وأربعة ملايين متعطل وفقاً للتقديرات غير الرسمية (٢)، الأمر الذى يكشف بوضوح عن حجم مشكلة البطالة فى مصر، ويعدها من أكثر المشكلات الاجتماعية-الاقتصادية حدة فى مصر، بالنظر إلى ارتباطها بمشكلات أخرى كالفقر وتدنى إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية والعنف السياسى.

وقد وجد معظم هؤلاء المتعطلين فى قطاع الأعمال غير الرسمى ضالتهم حيث يتميز بمجموعة من الخصائص تتمثل فى: تميزه بدرجة كبيرة من المرونة، سهولة الوصول إليه فهو نشاط مفتوح لمن يرغب ممارسة العمل فى مجاله، فليست هناك قيود تحول دون دخول أحد إليه، لا من حيث التنظيم أو المهارة أو رأس المال، أعماله ذات مستوى صغير تقوم على نمط الملكية العائلية أو القرابية أساسا، وعلى استخدام الموارد المحلية

1- World Bank Development Report 1999-2000 at: www.Undp. Org.

٢- جلال معوض، الإصلاح الاقتصادى فى مصر: الآثار الاجتماعية والسياسية، ندوة "شركاء فى التنمية: الجوانب السياسية والاجتماعية للإصلاح الاقتصادي فى مصر"، جامعة القاهرة مركز دراسات وبحوث الدول النامية القاهرة: ٢٦ يونيو ١٩٩٥، ص ص ٩-١٠.

تكنولوجيا تعتمد فى الأساس على اليد العاملة، إذ أنه يستوعب مستويات تعليمية متفاوتة بدءاً من الأميين وهم الأغلبية فى هذا القطاع قدرة هذا القطاع على توفير دخول تتناسب وتتفاوت مع مهارات العاملين به قدرته على إكساب مهارات مختلفة لفئات من العاملين ممن لم تتح لغالبيتهم فرص الحصول على قدر مناسب من التعليم والتدريب عبر القنوات الرسمية، سوقه رائجة وتنافسية.

ولكن ما هو جدير بالذكر فإن لهذا النظام العديد من المآخذ، فمثلاً السلع التى تباع فى هذا القطاع تشمل موادا مهملة، أو نفايات تستغنى عنها الشركات الكبيرة ومواد البلاستيك والنفايات المعدنية، وجمع الخرق المهملة، والحديد الخردة، وجمع القمامة من المنازل، ويسخر الأطفال الصغار والنساء للقيام بهذه المهام فى ظل ظروف سيئة للغاية أما البقايا التى لا تستخدم فى شأن بعينه تتكدس فى أكوام وتصبح مصدرا خطيرا الحرائق [1]. حيث تصبح هذه المناطق مناطق تلوث بيئى تنتشر بها العديد من الأمراض التى تنقل للمناطق المجاورة، مما يؤدى إلى إهدار قدر كبير من المال لمعالجة المرضى ومحاربة انتشار الأمراض، بالإضافة إلى ضعف الإنتاج القائم على الأفراد.

كما أن هناك علاقة إيجابية بين اللارسمية فى مجال العمل واللارسمية فى مجال السكن، حيث أن نسبة كبيرة من سكان المناطق العشوائية لا ينتمون إلى وظائف حكومية وهم الأساس فى نشأة تلك المناطق. فالعمال فى هذه المناطق ليسوا منظمين من الناحية النقابية وليسوا مؤهلين وكثيرا ما تصيبهم الأمراض أو سوء التغذية، وتشغيل جزء كبير منهم فى القطاع غير الرسمى يجعلهم أكثر تعرضا لمخاطر البطالة والتضخم، علاوة على زيادتهم بمعدلات أسرع فتضيق فرص العمل.

ومن الصعوبة بمكان التوصل إلى تقدير دقيق لحجم العمالة فى القطاع غير الرسمى بحضر مصر، بالنظر إلى طبيعة النشاطات فى هذا القطاع وتغيرها وافتقار معظمها

١- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص٥٢، ٥٣.

للضوابط والإجراءات الرسمية. ويكشف واقع الحال عن معاناة البؤس والحرمان من جانب أعضاء فئات عديدة من المشتغلين بهذه الأنشطة غير الرسمية بما فيها المشروعة منها، وتعرضهم لضغوط يومية عديدة وتقلبات الدهر والانحدار الاجتماعى، بسبب المرض والشيخوخة وغيره، ولضغوط نظامية مثل ملاحقات رجال الأمن للباعة الجائلين وغيرهم ونتيجة لذلك تتصف مهن ونشاطات الهامشيين الحضريين بوجه عام بالتغير المستمر (١) باعتبار هذا التغيير وسيلة للتكيف الذاتى مع الأوضاع والظروف المتغيرة من أجل ضمان البقاء والاستمرار اعتماداً على الذات، لا سيما فى ظل غياب دور الدولة فى تأمين احتياجاتهم فى حالات المرض والشيخوخة والعجز عن العمل.

ويشير البعض فى هذا الخصوص إلى أنه فى مقابل عدم امتداد مظلة التأمينات الاجتماعية لتشمل الفئات العريضة من العاملين بالقطاع غير الرسمى فإن الكثير من المنظمات غير الحكومية "الجمعيات الأهلية" تساهم بقدر كبير بتقديم المعونة والمساعدة والتوجيه لمن يزاولون أعمالاً هامشية (٢) . وجدير بالذكر أن دور هذه المنظمات لا يمكن أن يعد بديلاً أو معادلاً لدور كان يجب أن تؤديه الدولة فى هذا الصدد.

ولتخفيف حدة الآثار الاجتماعية المترتبة على إجراءات الخصخصة وإعادة هيكلة الاقتصاد، فقد بدأت الدولة تؤكد على ما أسمته بالبعد الاجتماعى فى سياسة الإصلاح الاقتصادى، حيث أنشأت بتمويل من بعض وكالات التنمية العربية والأجنبية الصندوق الاجتماعى للتنمية (١٩٩١) (٣) ، والذى هدف إلى تخفيف حدة الفقر وإيجاد فرص عمل فى قطاع الصناعات الصغيرة، ودعم خدمات ومشروعات البنية الأساسية للمجتمعات المحلية والتعاون مع المنظمات غير الحكومية، ويقدر البنك الدولى جملة عدد فرص العمل التى

١- جلال معوض، الهامشية الحضرية فى مصر، نظرة نقدية، أعمال المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية " الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرارية والتغير"، القاهرة : ٤-٧ ديسمبر ١٩٩٣، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، المجلد الأول، ١٩٩٤) ص٥٢٠، ٥٢١.

٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٤٧.

3- World Bank, Lending Operations Incorporating Gender: Multi-ssctoral, 1999, at www.Worldbank.org/gender.

يوفرها الصندوق فى المرحلتين الأولى والثانية ١٩٩٦-٢٠٠١ بحوالى ٢٠٠ ألف فرصة عمل دائمة و٨٠ ألف فرصة عمل مؤقتة، بالإضافة إلى عدد فرص العمل الأخرى التى يتم توفيرها من خلال برنامج تحسين البنية الأساسية.

ويتضح من ذلك أن محاولات التخفيف من حدة مشكلة البطالة بالاعتماد على الصندوق الاجتماعى للتنمية لم يكن لها أثر فعال، نظرا لإتباع الصندوق لسياسات البنوك التجارية فى تمويل المشروعات التى يقوم بها الشباب.

ولذلك تتبنى بعض الدارسات المصرية [١] الدعوة إلى ضرورة اهتمام الدولة بتهيئة البيئة الصالحة للقطاع الحضرى غير الرسمى باعتباره يمثل إحدى الوسائل الأساسية المتاحة والمساعدة على إيجاد مزيد من فرص العمل بتكلفة منخفضة، بما يقتضيه ذلك من تمكين هذا القطاع من أداء دوره فى عملية التنمية عن طريق تشجيع الدولة لمشروعاته ونشاطاته وإزالة معوقات تطورها.

وتتبنى أيضاً هذه الدعوة وتحبذها منظمات دولية كمنظمة العمل الدولية وجهات ومراكز بحثية مصرية وغربية على نحو ما ظهر فى التقرير الختامى لدراسة ميدانية أجريت فى ١٩٨١-١٩٨٢ من قبل المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر ومعهد الدراسات الاجتماعية بهولندا ونشر فى إبريل ١٩٨٣ تحت عنوان "إمكانات التنمية بين ذوى مستوى المعيشة المنخفض" [٢]، بهدف التعرف على القطاع غير الرسمى فى مصر وتحديد إمكاناته الفعلية فى خلق فرص عمل وتوفير مصادر للدخل لذوى المستويات المعيشية المنخفضة.

١- أميرة عبد اللطيف مشهور، عالية المهدى، جيهان دياب، "القطاع غير الرسمى فى حضر مصر: إطار نظرى للدراسة، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٢٥، العدد٢ مايو ١٩٨٨، ص ٣٧.

٢- معهد الدراسات الاجتماعية (لاهاى-هولندا)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية، إمكانات التنمية بين ذوى مستوى المعيشة المنخفض،(القاهرة: إبريل ١٩٨٣)،ص ١٥١.

وفى الفصل الرابع من هذا التقرير ورد بأن الأمر يتطلب القيام بدراسة خبرات القطاع غير الرسمى ونظرته لمستويات المعيشة المنخفضة ومفهومه بشأن تحسين ظروف المعيشة، وذلك للبدء من جانب صانعى السياسة الإنمائية فى التصرف إزاء المعوقات التى تعوق حركة هذا القطاع حتى يمكن عمل شئ مناسب إزاء هذه المعوقات. وعلى السلطة أن تسعى إلى تطبيق القوانين المتعلقة بالأمن الصناعى، وتوضيح حدود العلاقة بين صاحب العمل والعاملين فى المشروعات الصغيرة، وتقديم القروض بمبالغ كبيرة وبآجال متوسطة وعليها إيجاد مناخ أفضل بشكل عام يساعد على اكتساب المهارات التقنية، وذلك ضمن ما تتبناه الدولة من العمل على نشر الصناعات الحرفية.

فاهتمام منظمة العمل الدولية منذ السبعينات بالقرن الماضى بالمطالبة بدعم القطاع غير الرسمى فى الدول النامية عموماً، ترتب عليه انتشار تصور مؤداه أن تشجيع هذا القطاع سيؤدى إلى تمكينه من استيعاب نسبة كبيرة من زيادة العرض فى سوق العمل [1]

خامساً: سمات سياسية:

لأن الفقراء يسكنون فى العادة فى أكثر الأحياء أو المناطق ترديا فى ملامحها الخارجية وإمكاناتها الحقيقية فإن الفقير يشعر بالوصمة، وهى وصمة لا تقف عند حدود رب الأسرة، وإنما تتجاوزه إلى أفرادها، والذين يرتبطون بهم من قريب ويسبب الشعور بالوصمة ونتيجة للإحساس بنقص الأهمية والفاعلية والعجز فإن الفقراء يشعرون بأنهم مهمشون أى لا يسمح لهم بالمشاركة فى تسيير الأمور ويترتب على هذا ضعف الإقبال على المشاركة فى النشاط العام، والتصويت فى الانتخابات وعضوية الاتحادات والنقابات وما إلى ذلك، وهذا يعد من أبرز عوامل ضعف المواطن فى مواجهة الدولة، وبالتالى ضعف شعوره بالانتماء [2] .

١- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٥٢.
٢- عزت حجازى، مرجع سابق، ص ص ١٣٥-١٣٦.

ويتسم سكان هذه المناطق بتغليب المصلحة الفردية على المصلحة العامة والتى تؤدى إلى تفكك المجتمع وتداعيه، وما ينتج عن ذلك من سلبية الأفراد وعدم مشاركتهم بشكل فعال فى رقى أمتهم التى يرون أنها لم توفر لهم سكنا آمنا يليق بهم (١) .فيحبذ التغيير السياسى الجذرى، ويتبع وسائل متطرفة فى الوصول لأهدافه السياسية (٢).

كما أن ليس لديهم القدرة على إقامة إطار سياسى واجتماعى مناسب للتقدم، عدم إمكان إقامة مجتمع آمن ومطمئن على يومه فضلاً عن غده، عدم التمكن من إقامة مجتمع تسوده الحرية والديمقراطية وقربه بالتالى من التسلطية القائمة على القهر، ضعف سيطرة المؤسسات وسيطرة الفرد (٣).

وهؤلاء السكان لديهم الرغبة فى التحرر من كل قيد فلا يهتمون بقواعد الضبط الاجتماعى والقوانين الوضعية الموجودة (٤). وفيهم ثوار رافضون للواقع الاجتماعى والسياسى، وليسوا لصوصاً ينهبون الأموال بدافع السرقة، وإنما كانوا يتوصلون بالحيلة والدهاء فى تحقيق أهدافهم الاجتماعية النبيلة المتمثلة فى القضاء على الفساد والظلم الاجتماعى، وكانوا يعكسون بذلك حلماً جماعياً للفقراء فى العدالة الاجتماعية والسياسية(٥).

ويرى المحافظون، وأصحاب النظرة التقليدية، أن وجود هذه المناطق والأحياء يعد فى حد ذاته المقدمة الأولى التى تستنبت منها بذور الثورة، وتنظم فى أكواخها حركات المقاومة العنيفة والمسلحة، وتنتشر فى دروبها وبين سكانها الأفكار الهدامة، الأمر الذى يتصوره المسئولون الرسميون خطراً مستطيراً ينبغى التصدى له بكافة الوسائل وأبرزها

١- أحمد كمال الدين عفيفى، أبعاد مشكلة الإسكان المتدهور، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية ٢٣-٢٦ مايو ١٩٩٣)، ص ٣٠.
٢- محمد إبراهيم الدسوقى محمد، مرجع سابق، ص ٥٥١.
٣- عبد الهادى الجوهرى وآخران، دراسات فى التنمية الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٤.
٤- محمد عبد الفتاح محمد، الخدمة الاجتماعية فى مجال تنمية المجتمع المحلى - أسس نظرية ونماذج تطبيقية (دراسات وقضايا الخدمة الاجتماعية (٦)، ط٢، (الاسكندرية ، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ١٩٩٦)، ص ١٢٠.
٥- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٣٤.

القوة والعنف، حيث أن وجودها -فى رأيهم- يمثل معوقاً خطيراً أمام أى فرصة للنمو الحضرى، فضلاً عن أن سكانها بالصورة التى هم عليها -وبأنماط سلوكهم التى يأتون يمثلون خرقاً دائماً للقوانين والتشريعات السائدة بالمدينة [1]، ولعل استيلاءهم على الأراضى التى يعيشون عليها ووضع أيديهم عليها دون أى سند قانونى أو شرعى يمثل أبرز مظاهر التحدى للقانون والسلطة.

سادساً: سمات ثقافية:

لقد خلصت الدراسات إلى أن الفقر يخلق ثقافة خاصة به، ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا، فوجود أنساق اجتماعية وأنماط حضارية جلبها معهم المهاجرون إلى العاصمة يتمشى مع ميلهم إلى تكوين جيوب ثقافية، يحتفظون فيها بمعظم مقومات الثقافة الأصلية [2]. وأيضا لما عجزت المدينة عن توفير فرص عمل لكل القادمين من الريف افتقد هؤلاء الأمن الاقتصادى لأنهم يعيشون عيشة الكفاف نتيجة العمل غير المستمر وتحقيقاً لبقائهم فهم يخلقون هذه الثقافة الفرعية (ثقافة الفقر) بقيم مختلفة عن قيم المجتمع الكبير [3]، الأمر الذى يؤدى إلى تعطيل عملية التكيف الاجتماعى والثقافى فى العاصمة. وتتضح أهم السمات المميزة لثقافة الفقر فى انخفاض مستوى التعليم وانخفاض مستوى الصحة العامة، وانخفاض مستوى المهارة، والقدرية...الخ [4]، كما أنها تخلق نفسها بنفسها، وتتسم بخاصية التنقل والانتقال عبر الأجيال التالية عن طريق أسلوب خاص من التنشئة [5]. وأوضح أوسكار لويس أيضا أن ثقافة الفقر تضم أفراداً ذوى معدلات وفاة عالية نسبياً، ومتوسط عمر قصير، ومشاركة ضعيفة فى المنظمات الموجودة فى المجتمع كالنقابات العمالية أو الأحزاب السياسية وبرامج الخدمات الاجتماعية [6]

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، مرجع سابق، ص ص ٢٤٨، ٢٤٩.
٢- ثروت إسحاق، مرجع سابق، ص ٥٣.
٣- رمزى على إبراهيم، إقتصاديات التنمية ،(الإسكندرية ، مؤسسة الشباب الجامعي ، ١٩٨٦)، ص ص ٢٠، ٢١
٤- المرجع سابق ، ص ٢١.
٥- ضحى المغازى، مرجع سابق، ص ٤١٩.
٦- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ٧٦.

وتفتقر هذه الثقافة إلى هوية ثقافة ذات معنى، ويرى لويس أن هؤلاء الفقراء متفردين ومنبوذين عن الثقافة المهيمنة، ويشعرون بالتدني، ويضيف أيضا أن هذه الثقافة ورثها جيل عن جيل، ولكن القيم والمهارات التى غرست فى الأطفال، جردتهم من أهلية المساهمة فى مجرى المجتمع الرئيسى [1]. بمعنى أن الفقراء يعيشون ظروف الفقر لأنهم فقراء، ويكتسب الأطفال من أسرهم وقرنائهم أفكاراً تؤكد أن فقرهم هو شئ حتمى يصعب تفاديه أو التغلب عليه.

ومما يعد تفنيداً ونقداً لمفهوم ثقافة الفقر ما تعنيه الثقافة من معنى، فهى ليست مجموعة مكونات ثابتة جامدة مطلقة منغلقة ساكنة تصلح لكل مكان وزمان، بل هى متطورة متغيرة مرنة نسبية منفتحة ديناميكية متحولة باستمرار نتيجة لعوامل وقوى عديدة داخلية وخارجية [2]، لذلك لا تعنى أصالة الثقافة مجرد التمسك بالأصول، بل تعنى فيما تعنيه الثبات والديمومة أو الاستمرار والصيرورة معا فتشمل أيضا التجديد والابتكار وبذلك لا تكون الثقافة دائما وليدة لبيئة معينة، وإنما هى وليدة للبيئة فى تلاقيها مع ثقافات البيئات الأخرى.

ويقدم مفهوم ثقافة الفقر للأغنياء تفسيراً سهلاً يسيراً لمشكلة الفقر، ينأى بهم عن مشاركتهم المسئولية فى خلق المشكلة، وهو أن الفقراء مسئولون عن فقرهم، وهو ما يتنافى مع التصرفات الرشيدة للفقراء الحضريين فى مواجهة الاختيارات والفرص المتاحة أمامهم وخاصة فى مجال السكن وزيادة المستوى التعليمى، وإن كانوا يسهمون فى بعض الأحيان فى إحداث فقرهم، إلا أن الأسباب الرئيسية لهذا الفقر خارجة عن نطاق سيطرتهم. فيقع الجانب الأكبر على الدولة من حيث فشل التخطيط وسوء توجيهه للحد

١- السيد الحسينى، مجتمع المدينة، مرجع سابق، ص ١٦٥.

2- Portes, A. (1972). Rationality in the Slum: An Essay on Interpretative Sociology", Comparative studies on history and society, 14, p. 266.

من مشكلات الفقر وقلة الضوابط والإجراءات التى سهلت زيادة غنى الأغنياء على حساب الفقراء.

وقد عبر بورتيس عن مفهوم ثقافة الفقر بقوله "إن مفهوم ثقافة الفقر يصور الفقراء وكأنهم قد وقعوا فى مأزق أو شرك يتمثل فى بيئة مليئة بالسلبية والقدرية وضعف الطموح والرغبة فى الإشباع المباشر وانتشار السلوك الجانح" (١).

ولكن هذا المفهوم ينطوى على قسط كبير من التبسيط المخل (٢) لأنه يكاد يختزل هذه الظاهرة المعقدة والمتداخلة الجوانب فى جانب واحد يتعلق بالفقر ويجعل منه المتغير الأصيل الذى تتشكل به المتغيرات الأخرى للظاهرة حيث يناقض ذلك وجود فئات من العاملين بالقطاع الحضرى غير الرسمي فى مهن وأعمال مشروعة ذات دخول أعلى من العاملين فى بعض وحدات القطاع الرسمى.

ولا يعنى بالضرورة تعبير هذه المناطق الهامشية عن ثقافة سياسية متجانسة بدرجة يعتد بها حتى يمكن وصفها بأنها ثقافة فرعية بالمعنى المألوف فى الدراسات الغربية والذى عادة ما يستخدم للدلالة على ثقافة جماعات متجانسة نسبياً ومتميزة فى قيمها ومعتقداتها وتوجهاتها ومعاييرها السياسية عن الثقافة السياسية السائدة فى المجتمع مثل القبائل البدوية وقبائل النوبة وبعض العائلات العربية التى هاجرت واستقرت ببعض القرى المصرية، وقد أصبح المعنى السائد لمثل تلك الفئات والتى تمثل مجتمعا مغلقا من حيث العادات والتقاليد واللغة والعرق أو الديانة بمصطلح الأقليات ينطلق على لثقافة الخاصة بهم بثقافة الأقليات.

ولكن المناطق الهامشية تضم خليطاً من الحضر الأصليين الفقراء والمهاجرين الوافدين، وهم يختلفون فى أصولهم الاجتماعية والمهنية-الاقتصادية وللجهات التى جاءوا

1- Ibid., p. 266.

٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٦٤.

منها. ولا يعنى ضعف التجانس[1] بين مهمشى الحضر عدم وجود عناصر مشتركة توحد أو على الأقل تقرب بينهم وتجعلهم يعبرون نسبياً عن خصوصية معينة أو ثقافة فرعية مختلفة عن مجرى الثقافة الحضرية السائدة، وهذه العناصر تفرضها المشكلات الاجتماعية-الاقتصادية بما فيها الفقر، وموقف الدولة والجماعات الأخرى فى المجتمع إزاء هذه المشكلات، وبعبارة أخرى قد يكون من الأفضل والأكثر دقة وصف هذه الثقافة "بالثقافة الهامشية الحضرية" وليس "ثقافة الفقر"، لأن الأولى أكثر اتساعاً وشمولاً وواقعية فى التعبير عن مجمل العوامل المؤدية إلى تميز واغتراب مهمشى الحضر عن الآخرين.

ولا يعود اغتراب مهمشى حضر مصر، فى معظم الحالات، إلى مجرد افتقادهم القدرة أو الرغبة أو الاستعداد للتكيف مع الثقافة العامة أو الثقافة الحضرية السائدة، ولكنه يرجع بالأساس إلى عجز المدينة أو بالأحرى الدولة عن استيعابهم ودمجهم فى نسيجها الاجتماعى-الاقتصادى والثقافى بدلاً من تركهم على هامش الحياة الحضرية والاكتفاء من حيث الواقع الفعلى بالنظر إلى مناطقهم أو معظمها كمجرد "بؤر لتفريخ الجريمة والتطرف" [2].

ويدفع الإحباط تلك الفئات إلى ما يسمى بالتطرف الثقافى، وهو سلوك يقوم به المتطرفون بعد أن يتشبعوا بحالة من الاعتقاد الثقافى والقيمى تجعلهم غير قادرين على التكيف مع الثقافة الكلية للمجتمع، وقد يأخذ هذا التطرف أنماطاً سلوكية منزوية أو منطوية على الذات فيتميز بالكمون أو التطرف الصامت، أو قد يأخذ أنماطاً أخرى من التمرد والانتقام وعدم الرضا فيعرف بثقافة التطرف المضاد، فيتخذ أشكالاً من العنف ضد نظم الدين أو السياسة أو الاقتصاد أو الاستقرار الاجتماعى، إلى غير ذلك من أنماط سلوكيات المتطرفين غير المعتدلين[3].

١- المرجع السابق، ص ص ٦٥، ٦٦.
٢- المرجع السابق، ص ص ٦٦، ٦٧ .
٣- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٣١.

وجدير بالذكر إن السمات العامة لمناطق الفقر الحضرى ليست واحدة فى كل أنماطه فيما يتعلق بالحجم، وبالموضع، وبالكثافة، وبمعدل النمو والفقر والحاجة والتباين الطبقى، وبطبيعة الأراضى، وبأشكال البناء، وبمدى توفر المرافق والخدمات، ونمط العمالة والمستويات التعليمية والصحية والثقافية للأسرة والمجتمع .

وإذا كانت هذه هى الصورة العامة الواقعية لظروف مناطق الفقر الحضرى (العشوائيات) فلا عجب من تعدد المشكلات بها والتى تنتج عن هذه المدخلات بصورتها المتدنية من حيث الكم والكيف، فتلك المجتمعات بما تحتويه وما تشكله من سمات تعد أكبر التحديات أمام تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الكلى، ولكى تتحقق التنمية لابد من الوقوف على أكثر المتغيرات بها ارتباطا، الأمر الذى يبرز مدى الأهمية نحو الوقوف على حاجات ومشكلات تلك المجتمعات والتى تظهر فى صور متعددة تدل على تدنى مستوى المعيشة بصفة عامة من حيث الظروف السكنية والصحية والتعليمية والاجتماعية والترويحية والأمنية، والتى تنعكس فى صورة مشكلات مختلفة مثل مشكلة الزيادة السكانية والمشكلة الإسكانية، ومشكلة الفقر، ومشكلات الانحدار الثقافى والتسرب الدراسى والأمية، وعمالة الأطفال والجريمة بأنواعها المختلفة، وتدنى المستوى الصحى، وهو ما تستعرضه الدراسة فى المبحث الثانى من هذا الفصل حيث أهم احتياجات المناطق العشوائية ومشكلاتها.

المبحث الثانى

أهم احتياجات المناطق العشوائية ومشكلاتها

مقدمـــة:

تعد الاحتياجات الإنسانية بمثابة المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية ويتوقف مدى تشبعها على المستوى الاقتصادى للفرد والمجتمع، ومن ثم تبدو الأهمية فى التعرف على الاحتياجات وتحديدها حيث يتوقف نجاح التخطيط أو فشله على مدى دقة تحديد الاحتياجات التى تعبر عن الاحتياجات الفعلية الواقعية للجماهير. كما أن تحديد الاحتياجات وترتيب أولوياتها يفيد فى التوزيع الدقيق للتمويل المتاح حيث يمكن خفض مخصصات بعض البرامج لعدم حاجة المجتمع إليها والتوسع فى برامج جديدة أو تطوير البرامج القائمة أو تدعيمها نظراً لحاجة المجتمع الحالية والمستقبلية لها.

وتعرف الاحتياجات بأنها هى شعور بالحرمان مع معرفة الوسيلة القادرة على القضاء على هذا الشعور ومن ثم يمكن إشباعها، والاحتياجات الإنسانية على ذلك النحو هى المحرك الأساسى للنشاط الاقتصادى، والتفسير النهائى للنشاط الاقتصادى هو إشباع الاحتياجات الإنسانية [١].

وتعرف أيضاً على أنها حالة من عدم التوازن يشعر بها الفرد أو الجماعة نتيجة الإحساس بالرغبة فى إنجاز هدف معين، وهذا يحتاج بدوره إلى توافر ظروف وإمكانات معينة[٢]. كما يمكن أن تعرف على أنها حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى التصرف تجاه الهدف الذى يعتقد أنه سوف يحقق له الإشباع [٣]. وفى حالة

١- حاتم البيلاوى: أصول علم الاقتصاد، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٤)، ص ٢٤.

٢- الفاروق إبراهيم بسيونى، عائدات الهجرة الريفية للخارج وعلاقتها بإشباع الاحتياجات الأساسية، المؤتمر العلمى الثانى، لكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة، ١٠-١١ ديسمبر ١٩٨٨، ص ٤٦٧.

3-Theodorson, G. A. and Thodorson, A.G., A Modern Dictionnary of Sociology, Harper and Row Publishers, Inc., New York, 1969, p. 272.

توافر هذا الشيء والحصول عليه يتحقق الإشباع والارتياح وبذلك تصبح الحاجة من الأشياء الضرورية (١).

ومما لاشك فيه أن هذه الاحتياجات هى من أسس مشاكل التكيف الاجتماعى إذ أن إشباعها شرط جوهرى للتوافق الاجتماعى بين الفرد والمجتمع وذلك فى إطار الشرعية الاجتماعية والسنن المتعارف عليها اجتماعياً (٢).

فقد أشارت الدراسات إلى أن انخفاض مستوى إشباع الاحتياجات الأساسية يؤثر سلبيا فى مستوى الانتماء لدى الأفراد، فيتأثر مستوى الانتماء بانخفاض الدخل وارتفاع الأسعار وأزمة الإسكان والمواصلات، ومن ثم يرتفع بارتفاع الرعاية المقدمة للأفراد(٣) .

ولتحديد الاحتياجات المجتمعية يمكن الرجوع إلى النظم الاجتماعية التى تقوم فى المجتمع. فكل نظام اجتماعى يقوم أساساً حول إشباع حاجة أو مجموعة من الحاجات الاجتماعية الأساسية للإنسان. والأحياء المتخلفة لها من الحاجات والمشكلات ما يميزها عن غيرها من الأحياء الراقية والتى يمكن تقسيمها إلى:

- احتياجات بيولوجية: تتمثل فى إشباع الحاجة إلى الغذاء والكساء والجنس والمسكن.
- احتياجات صحية: وتتمثل فى الحاجة إلى وجود المستشفيات والعيادات وأوجه الرعاية الصحية المختلفة، المساكن الصحية، الإضاءة والمجارى والأمن الغذائى، النظافة العامة، التوعية الصحية وتنظيم الأسرة.

١- حامد زهران، علم نفس النمو، ط٤، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧)، ص ٦٧.
٢- إسماعيل عبد البارى، الوعى التخطيطى، ط ١، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١) ، ص ٣٠.
3-Downs, J., 1986: The relationship of need for affiliation and social activity to life satisfaction of older persons. Diss. Abst., 46, 8A.

- احتياجات اجتماعية: وتتمثل فى الحاجة إلى التوجيه والرعاية الوالدية،و وجود مؤسسات لرعاية الأسرة والطفولة، وتقوية الروابط بين السكان، والشعور بـ الولاء والانتماء للمجتمع، الحاجة إلى المشاركة فى تنمية المجتمع المحلى، وعمليات صنع القرار وحق تقرير المصير، الحاجة إلى التقدير الشخصى والعاطفة والاستقلال، الحاجة إلى التغير الاجتماعى والرقى إلى المستويات العليا، الحاجة إلى الامتثال للمعايير والقيم الدينية والخلقية، ولتعلم المعايير السلوكية.
- احتياجات اقتصادية: وتتمثل فى الحاجة إلى رفع مستوى المعيشة، والوصول بها إلى مستوى مناسب، والحاجة إلى العمل والإنتاج والاستهلاك.
- احتياجات نفسية: وتتمثل فى الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية، والشعور بالأمان الاقتصادى، والحاجة إلى التحصيل والنجاح.
- احتياجات ثقافية: وتتمثل فى الحاجة إلى وجود المدارس وفصول محو الأمية المتاحف، وأماكن المحاضرات والندوات.
- احتياجات ترويحية: وتتمثل فى الحاجة إلى وجود الحدائق العامة، والملاعب فى أماكن معينة بأركان الأحياء المتخلفة، وشغل أوقات الفراغ.

ويرى البعض أن عدم مقابلة تلك الاحتياجات يؤدى إلى ظهور المشكلات والتى يمكن تصنيفها فى الأتي [1]:

- مشكلات أساسية: مثل عدم كفاية الخدمات الموجودة بحيث أنها لا تقابل حاجات كل أفراد المجتمع.

١- عبد المنعم شوقى، مرجع سابق، ص ص ١٤٧-١٤٩.

- مشكلات تنظيمية: بمعنى وجود الخدمات فعلاً ولكن بغير تنظيم مما يجعلها لا تقابل حاجات سكان المجتمع.
- مشكلات مرضية: ومن أمثلتها الإجرام والسرقة والتسول والبغاء والبطالة وانحراف الأحداث.
- مشكلات مجتمعية: مثل تفكك الروابط والعلاقات الاجتماعية وعدم اكترات المواطنين بمشكلات مجتمعهم.
- مشكلات عمرانية: وتختص بمشكلات الإسكان والمياه والمجارى.
- مشكلات تعليمية: وتختص بالتعليم والأمية.
- مشكلات النقل والمواصلات والاتصالات: حيث قلة المواصلات وبدائيتها وانخفاض نسبة أجهزة الاتصال بصفة عامة وانعدام أجهزة الاتصال الحديث.

وفيما يلى نستعرض بعض هذه المشكلات :

بعض المشكلات الاجتماعية لهمشى الحضر فى مصر (ساكنى المناطق العشوائية).

المشكلة السكانية:

تعد المشكلة السكانية واحدة من أهم المشكلات التى تواجه دول العالم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة، فقد أصبحت حقيقة لا يمكن تجاهلها فى عالمنا المعاصر حيث ارتفعت معدلات تزايد السكان فى العالم ليتجاوز ألف مليون نسمة فى أوائل القرن التاسع عشر، ثم إلى ألفى مليون نسمة فى أوائل القرن الحالى، وقد بلغ حوالى ثلاثة آلاف مليون نسمة فى منتصف هذا القرن، ومن المتوقع أن يصل سكان العالم فى عام ٢٠٢٥ إلى ٨.٥ مليار نسمة [١].

١- راؤول أورزوا، البعد السكانى، مجلة رسالة اليونسكو، يناير ١٩٩٢، ص١٠.

وتلك المشكلة هى من أخطر المشاكل التى يواجهها العالم اليوم، ومصدر القلق يرجع إلى الاحتياجات المتزايدة التى يتسبب فيها نمو السكان فى البلاد النامية والتى لا تساوق الزيادة فى القدرة الإنتاجية التى تكفى لرفع أو حتى الحفاظ على مستويات المعيشة المنخفضة للسكان فى هذه البلاد. فقد أدى هذا إلى اعتبار الانفجار السكانى من أكبر معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى كثير من الدول النامية وفى مقدمتها مصر، حيث يزداد عدد السكان زيادة مطردة فى الوقت الذى لا تزيد فيه الموارد المثمرة بنفس المعدل فى زيادة السكان.

والمشكلة السكانية لها وجهان، يتوقف ظهور كل منهما على حسب طبيعة البلاد وموقعها، فزيادة عدد السكان قد تكون سبباً من أسباب التخلف حيث تعد معوقا من معوقات التنمية والتقدم كما هو الحال عندنا فى مصر وفى الهند ، كما أن قلة السكان قد تكون سبباً من أسباب التخلف.

ويتوقف الحجم لسكان المجتمع قياسا إلى موارده المتاحة ويستفيد المجتمع من الاستمرار فى تزايد السكان طالما أن عددهم لم يصل إلى الحجم الأمثل [1] علما بأن هذا الحجم لا يتحدد بصفة نهائية فى مستوى معين وإنما يتغير تبعا لتطور الحياة الاقتصادية فى المجتمع أى تغير العادات وأنماط الاستهلاك والأساليب التكنولوجية، وكمية الموارد المتاحة للاستغلال.

وهنا تظهر لنا أهمية نظرية الحجم الأمثل للسكان بوصفها مقياس نتعرف بواسطته على درجة الضغط السكانى، فالحجم الأمثل للسكان - من وجهة النظر الاقتصادية - هو العدد الذى يسمح بأقصى عائد فردى فى ظروف اقتصادية وفنية معينة[2].

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.
٢- عيسى موسى الشاعر، مفهوم الحجم الأمثل للسكان مع إشارة خاصة لدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٥، عدد١، ربيع ١٩٩٧، ص ٩٥.

وتشير الدراسات إلى أن غالبية سكان المناطق العشوائية - موضع الدراسة - يميلون إلى زيادة حجم الأسرة دون مراعاة لظروفهم الاقتصادية وذلك لانخفاض مستواهم الاجتماعى والاقتصادى وانتمائهم إلى ثقافات فرعية وفدوا بها من مجتمعات ريفية تشجع على زيادة حجم الأسرة وتعلى قيم الإنجاب [١].

ففى هذه المناطق لا ينظر للإنجاب على أنه مجرد رغبة فى الأطفال فقط وإنما ينظر إليه من نواحى اقتصادية، حيث إن الأبناء يساهمون بعملهم فى زيادة دخل الأسرة وينظر إليهم الآباء على أنهم ضمانة ضد المرض والشيخوخة، فهم السند الذى يلجأون إليه فى حالة كبر سنهم وعدم قدرتهم على العمل والكسب حيث لا دخل ثابت ولا معاش يرجى انتظاره، والبعض يرى أن الأبناء هم مصدر لدخل الأسرة، كلما ازداد عددهم كلما تحسن الوضع الاقتصادى للأسرة [٢]، كما أن التنشئة الاجتماعية للأبناء فى المجتمعات المتخلفة لا تضع أعباء كبيرة على كاهل الوالدين، بل على العكس من ذلك، فإنه من يتسرب منهم من التعليم يعد مورداً للرزق ووسيلة للكسب وقيمة اقتصادية لدى بعض الأسر.

وتؤدى بعض القيم الاجتماعية دورا هاما فى ازدياد حجم الأسرة بين سكان المناطق العشوائية، فقد يولى البعض للأسرة كبيرة الحجم أهمية بالغة اعتقادا منهم بأنها قد تضفى عليهم بمكانة اجتماعية مرتفعة [٣]، حيث يعتقد البعض أن فى كثرة عدد الأبناء عزوة وقوة للأسرة أو العائلة.

وإلى جانب ذلك هناك ما يتصل اجتماعيا بحياة المصرى نفسه، وطرق معيشته وعقائده وأفكاره التى تهيمن عليه فنظرة الأسرة فى المناطق العشوائية إلى الأطفال على

١- نجاح أحمد أبو زيد، العلاقة بين حجم الأسرة والتعليم والمستوى الاجتماعي والاقتصادي : دراسة ميدانية بمحافظة أسوان ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية بأسوان، جامعة أسيوط ، ١٩٩٢.

2- Ridker, R.G., 1976: "Population and development: The search for selective interventions", U.S.A., The Johns Hopkins University press, p. 7.

3- Jacobson, W. J., 1979: "Population Education: A knowledge Base", New York, Teachers College Columbia University, p. 99.

أنهم يعينون الأهل عند الحاجة إنما يؤدى بهم باستمرار إلى رفع معدلات الإنجاب. كما ينزع الوالدين [1] إلى إنجاب المزيد من الأطفال، أملين فى أن يكون فى هذه الزيادة تعويض عن أبنائهم الذين تحصدهم الأمراض وسوء التغذية.

وإلى جانب كل ما تقدم من عوامل ثقافية واجتماعية، يبقى الوازع الدينى فمبدأ تنظيم الأسرة والنسل قد لفظه كثير من الناس لعدم وجود رؤيا دينية واضحة فيه، حيث انقسم رجال الدين ما بين مؤيد ومعارض، فاعتقد العامة بأنه يتعارض مع الدين، وتتفق الدولة مع مسايرة ما ترتضيه من فكر، وتغض النظر عن طرح مثل هذه الأمور فى ندوة فقهية عامة، تجاوزاً للرأى الواحد الذى لا يقره الدين الحنيف.

ومن الجدير بالذكر أن فهم المشكلة السكانية فى مصر ووضع الحلول لها لا يتوقف فقط على البعد الاقتصادى والبعد الاجتماعى فى عملية التنمية، وإنما هناك البعد الثقافى فيعد التعليم من أهم العوامل الثقافية التى تؤثر فى الأنماط السلوكية لدى الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية بعضهم ببعض سواء فى داخل الأسرة أو على مستوى المجتمع ككل فهناك علاقة وثيقة بين التعليم وحجم الأسرة، حيث تلعب العوامل الثقافية دورا بارزا فى ارتفاع معدلات المواليد، فوضع المرأة المتدنى والمرتبط عادة بالفقر، يحرمها فى الغالب من فرص التعليم، وبالتالى يحد من قدرتها على اتخاذ القرار المتعلق بعدد الأطفال الذين تود إنجابهم، ويقصر وظيفتها فى الحياة على مجرد الإنجاب، وكثير من الأميات لا يعرفن ولا يدركن أن الزيادة السريعة فى السكان تعوق التنمية.

ويمكن القول إن التعليم بصفة عامة وتعليم الفتاة بصفة خاصة، قد لعب دوراً هاماً فى إقناع المرأة بضرورة تنظيم الأسرة والحد من ارتفاع الخصوبة السكانية، حيث يكون لدى المتعلمين استبصار بما يترتب من آثار سلبية على زيادة حجم الأسرة، لذا فإنه ينبغى

1- UNICEF, 1994: Children population and development. International Conference of population and development, August, 1994. United Nations Children's Fund, New York, p.2.

الاهتمام بمواجهة الأمية خصوصا بين الفتيات وذلك بتعديل الخطط فى برامج محو الأمية الحالية حيث نتائجها لا تكاد تذكر وتمنح شهادات فقط من أجل الحصول على فرص عمل دون الاستفادة بالمضمون. ولا يقصد بالأمية هنا الأمية الأبجدية فقط وإنما الجهل بالنواحى الثقافية والاجتماعية والقانونية والسياسية وغيرها، فالجهود الرامية إلى وضع برامج تعليمية فى إطار محو الأمية الأبجدية دون غيرها، إنما هو إسهام وجهود عرجاء تحتاج إلى المزيد من النظرة الشمولية.

وحالة المجتمع المصرى تشير إلى تزايد السكان بمعدل مرتفع مما يكون له تأثيره كمعوق من معوقات التنمية، حيث يؤدى إلى ارتفاع نسبة الأفراد من فئات السن المنخفضة "أقل من ١٥ سنة" وهى الفئات غير المنتجة والتى تمثل عبئا على المجتمع، فهم يستهلكون ولا يساهمون بنصيب فى الإنتاج، فتظل مشكلة التزايد السكانى هى أخطر العقبات التى تواجه المجتمع المصرى فى انطلاقته نحو رفع مستويات التنمية [١].

إن العمل على إبطاء النمو السكانى هو أحد الجوانب الأساسية فى تخطيط التنمية وخاصة فى بعض الدول التى تعانى من ارتفاع معدلات النمو السكانى بها بما يفوق مواردها الاقتصادية، ولما كان ذلك يبدأ من الأسرة، فإن تحقيق الأسرة الصغيرة يظل هدفاً هاماً من الأهداف القومية والفردية بها، شأنه فى ذلك شأن التغذية والصحة والتعليم [٢] ولن يتحقق ذلك إلا فى شرائح اجتماعية محدودة لها خصائصها المتميزة اجتماعيا وتعليمياً واقتصاديا.

ومن هذا المنطلق يمكن للتنمية الاجتماعية أن تقوم بدور أساسى وهام فى محاربة العادات والتقاليد البالية فى المجتمعات الحضرية المتخلفة وخاصة عادة الزواج المبكر والعادات التى تزكى الميل إلى الإنجاب عموماً وإلى إنجاب الذكور بالذات. ويمكنها أن

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٤٦.
٢- أرين.ب.توبير، النمو السكانى فى المناطق النامية، مقال فى الأزمة السكانية، ترجمة: حنا رزق، راشد البراوى (الإسكندرية، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٠)، ص ٤٧.

تقوم بذلك من خلال الوسائل السمعية والبصرية المختلفة والتوعية المباشرة للسيدات والذكور وإقامة الندوات وخاصة من خلال المدخل الديني.

كما يمكن لها أن تقوم بدور وقائي في هذا المجال من خلال: التوعية بين المواطنين عن مميزات الأسرة الصغيرة والأساليب الحديثة لتنظيم الأسرة، عقد الندوات التي يشترك فيها المتخصصون من رجال الطب والدين والخدمة الاجتماعية والزوجات والأزواج لمناقشة موضوع تنظيم الأسرة.

ومن أهم المخاطر الاجتماعية الناتجة عن ارتفاع معدلات التكدس السكاني في المناطق العشوائية هي تدني المستوى الأخلاقي لسكانها. فمفهوم الحياة بين سكان الشقق العادية يختلف دون شك عن مفهومه لدى سكان الغرفة الواحدة فإن ما يعد سلوكا مخالفاً للحياة والأدب في الأسرة العادية، لا يعد كذلك بين هؤلاء البشر حيث لا يوجد لديهم الإحساس والشعور بالخصوصية (١).

وغالباً ما يتبع الزيادة السكانية زيادة في معدل الانحراف والجريمة وانتشار أنماط مختلفة منها في المجتمع وذلك من خلال احتكاك بعض الصغار بغيرهم ممن يمارسون الجريمة والانحراف ولا يهتمون بأن سلوكهم هذا يخالف قيم ومعايير المجتمع (٢).

وتسهم معدلات النمو السكاني العالية في انتشار الفقر، حيث تؤدي إلى انخفاض الأجور وتشتيت المكتسبات الاقتصادية، ويزداد عدد الناس المحرومين من ملكية الأرض نتيجة لتقسيم الأراضي الموروثة بين عدد أكبر من الناس، ولا يقف الأمر عند ذلك فحسب بل يطال الخدمات الاجتماعية بالمدارس والمراكز الصحية وعيادات تنظيم الأسرة ومرافق

١- دعد محمد فؤاد، مرجع سابق، ص ١٣.

2- Zito,G.V.,1979:"population and its problems", New York Human Sciences Press. p. 145

المياه والصرف الصحى، التى تصبح عاجزة عن تغطية هذا الكم البشرى الهائل بشكل صحيح [١].

ويترتب على الزيادة السكانية، تعقد شبكات المواصلات، ونمو الأحياء المتخلفة ويصاحبها هجرة ريفية - حضرية واسعة النطاق، وما ينتج عن ذلك من مشاكل ذات صلة بتدهور الهياكل الأساسية للمدن، وزيادة التلوث البيئى.

إذ إن من شأن الفقر واطراد النمو السكانى أن يسهما فى التدهور البيئى. فالفقراء الذين يجدون أنفسهم عاجزين عن تلبية احتياجاتهم المباشرة، يفضلون الاستغلال قصير الأجل للبيئة، على حمايتها على المدى البعيد، وفى كل الأحوال فهم يفتقرون إلى المعرفة بقضايا البيئة وبالعواقب طويلة الأمد لأعمالهم هذه [٢] .

وتبين أن الأسرة كبيرة الحجم والتى تعانى من ضعف فى الحالة الاقتصادية يقل طموح أفرادها فى تحقيق حراك اجتماعى صاعد [٣]، ويقل عدد المتفوقين بين الأبناء المقيمين بالمناطق العشوائية، وذلك لارتفاع حجم الأسرة وانخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى للسكان فى تلك المناطق، وعدم قدرة أرباب الأسر على توفير المصروفات والاحتياجات الدراسية اللازمة للأبناء، كما أن هناك علاقة بين الأسرة كبيرة الحجم واستخدام الوالدين لأسلوب القسوة فى تنشئة الأبناء [٤].

ومن الآثار السلبية الناجمة عن المشكلة السكانية أيضا ما تقوم به الحكومات من توجيه نسبة عالية من ثروتها إلى توفير أكثر الخدمات الأساسية لزوماً، مثل الرعاية

1- UNICEF, 1994: Children population and development. International Conference of population and development, op. cit., p.2
2- Ibid, p.2.
٣- محمود السيد سلطان، دراسات فى التربية والمجتمع، ج١، ط٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩) ص١٩٧.
٤- بثينة عبد القادر السراد، الهجرة الداخلية لمدينة مراكش وأثرها على الأسرة والتنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٧.

الصحية والاجتماعية والتعليمية بدلاً من استخدامها كرأسمال لمزيد من التنمية الاقتصادية.

مما يعوق النمو الاقتصادى، حيث يتم التركيز على الصناعات الاستهلاكية على حساب الصناعات الثقيلة لمقابلة احتياجات الجماهير مما يؤدى إلى نقص واضح فى إمكانيات التصنيع والنمو الاقتصادى من ناحية، ومن ناحية أخرى استمرار اعتماد الدولة على غيرها فى مجال المنتجات الهامة اللازمة للبناء الاقتصادى. كما تكثر الاضطرابات داخل طبقات متوسطى العمر الذين يكونون أفراداً منتجين بلا عمل، مما يؤدى إلى استمرار البطالة واتساع الجرائم، والتحرك الدائم للسكان من منطقة إلى أخرى طلباً لغرض أحسن فى الحياة مما يؤدى إلى عدم استقرار المجتمع واضطرابه المستمر.

وبذلك تلقى مشكلة الزيادة السكانية عبئاً ثقيلاً على عاتق التربية حيث يتطلب منها إحداث معدلات تنمية اقتصادية مرتفعة ومتزايدة بصفة مستمرة، مواجهة المشكلات الناجمة عن الزيادة السكانية، والتى تشكل خطراً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وضع الحلول العاجلة نحو مواجهة المشكلة ذاتها والعمل على توفير الفرص التعليمية والثقافية والصحية وزيادة العاملين بالقطاعات المختلفة وإعداد الندوات والدورات الخاصة بتدريبهم وزيادة كفاءاتهم بصفة مستمرة. ومن ثم تتضح أهمية الدقة فى الإحصاءات السكانية وأهمية توافرها فى التخطيط للتربية. وهنا تظهر أهمية أن يراعى التخطيط التربوى تنمية إمكانات كافة الأفراد ومواهبهم لكى يسهموا فى خلق وبناء القواعد التكنولوجية والاقتصادية لمواجهة أى مطالب للمجتمع بسبب التزايد السكانى. فالتخطيط المتدنى يجعل السكان عبئاً اقتصادياً بدلاً من تحويل كثرة السكان إلى ميزة اقتصادية واجتماعية وعسكرية تعطى للدولة وزنا بين دول العالم المعاصر.

ولمواجهة المشكلة السكانية فقد تبنت مصر اتجاهين أساسيين للحد من الزيادة السكانية وهما الاتجاه نحو تنظيم الأسرة والاتجاه التنموى، وذلك منذ الستينات فى القرن الماضى، بقصد إحداث توازن بين عمليات التنمية والنمو السكانى.

فقد تم إنشاء المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة فى عام ١٩٦٥ [١]، وكان بداية العمل الفعلى للبرنامج القومى لتنظيم الأسرة، الذى يمكن اعتباره أول سياسة سكانية قومية فى مصر، ركزت على معالجة بعد واحد من أبعاد المشكلة السكانية، وهو بعد النمو السكانى من خلال استخدام المدخل الصحى القائم على إتاحة وسائل تنظيم الأسرة مع استخدام أساليب الإعلام والاتصال للترويج لها.

وفى عام ١٩٧٣[٢] بدأت المرحلة الأولى التى أطلق عليها "المدخل الاجتماعى الاقتصادى لتخفيض الإنجاب" والتى صدرت أيضاً عن المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان، وأكدت على الدور الفعال والمتميز للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية فى هذا الصدد، وقد حددت تلك السياسة تسع عوامل رأت أن معالجتها معاً فى آن واحد تؤدى إلى إحداث تأثير واضح على الإنجاب وتتمثل تلك العوامل فى: رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة، التعليم، تشغيل المرأة، الميكنة الزراعية، تصنيع الريف، خفض معدلات الوفيات، الضمان الاجتماعى، الإعلام والتوعية، وتوفير الخدمات متضمنة خدمات تنظيم الأسرة.

وفى عام ١٩٧٥[٣] أعلنت المرحلة الثانية وهى المرحلة التى أطلق عليها "المدخل التنموى لمواجهة المشكلة السكانية فى مصر"،وقد جاءت هذه المرحلة كتطوير للمرحلة

١- نبيل عبدالفتاح، مصر ومواجهة المشكلة السكانية، الأهرام الاقتصادي، العدد ١٠٦٥، ١٢ يونيه ١٩٨٩، ص ٣٨
٢- عبد الرحيم عمران، سكان العالم العربى: حاضراً ومستقبلاً، (نيويورك، صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ١٩٨٨)، ص ٣٥٩-٣٦٠.
٣- إبراهيم محرم، ٣ أبعاد أساسية للمشكلة السكانية: العدد والخصائص والتوزيع"، القاهرة المركز العربى للدراسات الإعلامية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٣٠، يناير-مارس ١٩٨٣ ص ٢١.

السابقة بقصد زيادة الوعى لإمكان تخفيض معدلات النمو السكانى والفهم الأفضل للعلاقات المتبادلة بين السكان والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

-وفى هذه المرحلة عرفت المشكلة السكانية فى مصر من خلال أبعاد ثلاثة مترابطة ومتكاملة، حيث البعد العددى متمثلاً فى ارتفاع معدل النمو السكانى ويتمثل البعد الثانى فى النظر إلى التوزيع السكانى غير المتكافئ، ويركز البعد الثالث على الخصائص السكانية غير الملائمة، والتى تتمثل فى صفات السكان الصحية والثقافية والاجتماعية. وهذا الاتجاه[1] أخذت به استراتيجية التنمية القومية فى مصر فى الفترة من عام ١٩٧٨ إلى عام ١٩٨٢.

ففى ديسمبر ١٩٨٠[2] أصدر المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان، إطار الاستراتيجية القومية للسكان والموارد البشرية وبرنامج تنظيم الأسرة. وفى عام ١٩٨٥[3] تغيرت الاستراتيجية الخاصة بالسكان وتنظيم الأسرة وساد الاتجاه نحو إعادة التركيز على تنظيم الأسرة فى إطار التنمية الشاملة مع تكثيف العمل الإعلامى.

وعلى الرغم من جهود مصر تلك الخاصة بالسكان وتنظيم الأسرة والاهتمام بتلك السياسات وممارستها منذ منتصف الستينات إلا أن معدلات التنمية مازالت متأخرة إلى حد كبير عن المعدلات العالمية، ومن ثم يمكن القول بأن برامج الأسرة وحدها لا يمكن أن تحقق أساسيات تحسين نوعية الحياة الإنسانية، كما إن جهود التنمية وحدها لا تبطئ الزيادة السكانية، حيث إن الإنجازات اللازمة للوصول إلى مستوى النمو المرغوب فيه، من خلال المجال التنموى، هى من الضخامة بحيث يصعب تحقيقها فى الفترة الزمنية المرغوب فيها تخفيض معدلات الإنجاب [4]. فجهود التنمية الشاملة يجب أن تتم جنباً إلى

١- نبيل عبدالفتاح، مرجع سابق، ص ٣٩.
٢- المرجع السابق، ص ٩١.
٣- عبد الرحيم عمران، مرجع سابق، ص ٣٦١.
٤- المرجع السابق، ص ٢٢١.

جنب مع جهود الحد من الزيادة السكانية بما يحقق الحجم الأمثل للسكان، سواء كان ذلك على مستوى المجتمع بصفة عامة أو الأسرة بصفة خاصة.

ويهدف الاتجاه التنموى كحل آخر من الحلول المقدمة لمواجهة مشكلة التضخم السكانى إلى تحقيق تغيرات فى البيئة الاجتماعية، حيث أن التغير الاجتماعى وعلى نطاق واسع يمكن أن يحقق تغير ديموجرافى جوهرى(١)، ويرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة حل المشكلة السكانية من خلال تبنى خطة للتنمية تهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعى وزيادة الاستثمار الصناعى وتنويعه، والعمل على تحسين مستوى المعيشة والاهتمام بالتعليم(٢)، أى أن حل تلك المشكلة يكمن فى التنمية الشاملة للمجتمع التى تهدف إلى خلق الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتسقة مع معدلات الإنجاب المنخفض، والقضاء على أسباب سوء التوزيع الجغرافى للسكان، وذلك بتنمية المناطق الريفية والصحراوية والعمل على تدعيم الخصائص السكانية التى تؤدى إلى تحويل الموارد البشرية إلى طاقة إنتاجية تتميز بالكفاءة(٣) ويهدف هذا الاتجاه إلى التحكم الواعى فى حجم وتركيب ومعدل نمو الجماعة، وذلك للوصول إلى تحسين نوعية الحياة لإشباع حاجات الناس بغير شح، وتحقيق التقدم الاقتصادى، والعمل على استمرار الحياة(٤).

ويرى كارل ماركس (٥)أن التنمية وملكية الدولة لوسائل الإنتاج وعدالة توزيع الدخل هى الأسلوب الأفضل لاستيعاب النمو السكانى وتوظيفه لصالح تحقيق المزيد من الإنتاج والتقدم.

١- سامية محمد فهمى وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٧٤-١٧٦.
٢- راؤول أورزوا، مرجع سابق، ص ١٠.
٣- أحمد عبد الفتاح، التنمية والمشكلة السكانية فى جمهورية مصر العربية، مقال فى السكان والصحة والتنمية فى البلاد العربية، مجموعة وثائق مؤتمر الخبراء العرب، الإسكندرية، ٣-٨ يناير ١٩٧٦، ص ٥٧٢.
٤- سامية محمد فهمى وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٧٤، ١٧٥.
٥- مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية، السياسات السكانية فى الوطن العربى، ط١ (عمان/الأردن ١٩٩٢)، ص ٣٧.

وخلاصة يمكن القول بأن الانفجار الحضرى يستتبعه بالضرورة زيادة كمية فى المطالب والاحتياجات الطبيعية والمادية والتغيرات فى كثير من المجالات كالإسكان والتشعيد والطرق والمواصلات والخدمات المختلفة إلا أن العجز فى تلبية تلك المطالب والقصور فى المجالات المختلفة ينجم عنهما العديد من المشكلات التى تؤثر على نمو الأفراد ونمط حياتهم وسلوكهم اتجاه بعضهم البعض واتجاه المجتمع الأم. الأمر الذى يستوجب دراسة واقع مشكلات المجتمع الحضرى ومعوقات نموه الطبيعى والتقدمى.

المشكلة الإسكانية:

يعد السكن أو المأوى من أهم المشاكل الحيوية التى تواجه التنمية فى دول العالم النامى بوجه عام، والتنمية الحضرية بوجه خاص. فيكون العجز فى مواجهة أزمة الإسكان باعثاً نحو قيام العشوائيات الحضرية من منطلق المسكن أو المأوى. ولكن المشكلة لا ينظر إليها فى بعدها المنفرد القائم على توفير السكن، وإنما تصبح المشكلة بعد ذلك أكثر تعقيدا وتشابكا فى أبعاد كثيرة اقتصادية واجتماعية وثقافية.

ففى مصر أدت المشكلات العمرانية إلى ظهور مشكلات خطيرة، تمثلت فى انتشار المناطق العشوائية وبدائية المرافق أو غيابها، مثل مصادر المياه النقية أو نظام صرف صحى أو تيار كهربائى وغير ذلك، بالإضافة إلى تهالك المبانى وسوء الإضاءة والتهوية وتراكم القاذورات والقمامة وغير ذلك سواء كان هذا فى الأحياء القديمة أو بعض الأحياء الحديثة.

بالإضافة إلى ما ينجم عن تلك المشكلات من مشكلات أخرى ثانوية تعوق فيما تتطلبه من إمكانيات جهود التنمية مثل ما يتم من هدم وإزالة وترميم وكوارث ناشئة عن سوء الإنشاءات ونقص الوعى بصفة عامة مثل انهيارات المنازل والحرائق والتلوث البيئى.

وبالرغم من الجهود التى تبذلها الدولة لمواجهة المشكلات العمرانية، إلا أنها تراجعت فى فترة السبعينات وحتى الآن بسبب استفحال الأزمة الاقتصادية مما ترتب عليه وجود أزمة واضحة فى مجال الإسكان حيث أن سوق الإسكان فى تلك المدن أصابته هزات عنيفة فى السنوات الأخيرة تحت وطأة [1] المضاربة على الأرض ودخول الاستثمار الأجنبى فى هذا المجال، وارتفاع أسعار مواد البناء، وعدم وفاء الوحدات السكنية المتاحة لحاجات الأفراد والأسر سواء من ناحية إعدادهم المتزايدة أو متطلباتهم الضرورية.

ولبيان مدى ضخامة حجم الإسكان العشوائى، تشير نتائج الإحصاء السكانى[2] أن حوالى مليونين ونصف المليون وحدة سكنية تم تشييدها فقط فى الفترة بين عامى ١٩٦٠ ،١٩٨٣ وأن هذه الوحدات لم يقم ببنائها القطاع العام، كما لم تسجل للقطاع الخاص أى لم يصدر لها تراخيص، إذ أن أصحابها لم يحصلوا على تراخيص بناء لإقامة هذه الوحدات وبمعنى أخر يساهم قطاع الإسكان العشوائى فى توفير وحدات إسكان مثلت مجموع وحداته حوالى ٧٠٪ من إجمالى الوحدات السكنية المطروحة فى السوق من قبل القطاع الخاص فى هذه الفترة.

ولما كانت المناطق العشوائية تعد من المناطق المهملة نسبياً، حيث ينقصها بعض المرافق، ويتدنى فيها متوسط دخل الفرد، وترتفع فيها نسبة الأمية والإعاقة والبطالة كما تسود هذه المناطق الروح الاتكالية وضعف الثقة فى تحسن الأحوال وغيرها من الأمور التى تثبط همم الكبار والصغار، وتقلل من فاعليتهم عند المشاركة فى التنمية. فالشعور بعدم الرضى [3]عن الحياة فى مثل هذه المناطق وضعف الإمكانات الموجهة لهم من قبل الدولة يسهم فى ضعف ثقة الأبناء بالحكومة ويتحول هذا مع مرور الوقت إلى اغتراب عن

١- عبد الهادى محمد والى، التخطيط الحضرى تحليل نظرى وملاحظات واقعية، (الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣)، ص ٦٧.
٢- أحمد خالد علام، وآخران، مشكلة الإسكان فى مصر، مرجع سابق، ص ٢٠.
٣- شهيناز محمد عبد الله، مرجع سابق، ص ص ٩١٢، ٩١٣.

المجتمع، كما أن المعيشة فى المناطق المتطرفة وبين مقابر الموتى وفى المناطق العشوائية له أثره النفسى، حيث يعيش الشخص قلقاً خائفاً، وقد تصل درجة الخوف والقلق إلى فقدان الأمل فى المستقبل والإحساس بالعجز.

وعلى الرغم من أن مشكلة السكن الفقير قد طرحت نفسها على الصعيد السياسى فى معظم الدول النامية خلال العقدين الماضيين، إلا أن هناك تباين بين موقف حكومات هذه الدول إزاء هذه المشكلة نظراً لتباين حدة المشكلة، حيث لم تتضح والوعى بها فى وقت واحد لدى كل الحكومات. فالأحياء المتخلفة والمناطق العشوائية ظهرت فى مدن أمريكا اللاتينية منذ وقت مبكر إذا ما قورنت بالمدن الأفريقية.

كما أن الاتجاهات نحو مشكلة السكن الفقير فى الدولة ذاتها قد تختلف باختلاف التوجهات السياسية للحكومات الحاكمة، وربما كانت سياسة التجاهل هى أقدم السياسات المتبعة إزاء نمو السكن الفقير. فلقد اضطرت حكومات كثير من الدول النامية إلى تجاهل الموقف السكنى الحضرى، والتقليل من أهميته مع محاولة وضع قيود صورية على الهجرة من الريف إلى المدن، ولقد أطلق هولنشتانير على هذه السياسة تعبير "التسامح من خلال التجاهل" [١].

وعليه فإن طرح هذه المشكلة وتناولها ومحاولة إيجاد حلول لها، تتوقف على طبيعة البناء الاجتماعى، والتنظيم السياسى، والتوجهات الأيديولوجية للدولة ودرجة الوعى بمشكلة التدهور الحضرى، ومدى التناقض بين المدينة والريف.

ويمكن القول بأن قضية السكن الفقير أو الشعبى هى قضية سياسية اقتصادية بقدر ما هى قضية فنية تخطيطية [٢]، حيث يعتمد الإسكان فى مصر على قطاع خاص مهيمن

1- Hollnsteiner, M.: "The case of the people versus Mr. Urbano Planar Y Adminstrator". In Abu-Lughod, J., and Hay, P., (eds.): Third World Urbanization, Methuen, London, 1977, pp. 307-330.

٢- السيد الحسينى، الإسكان والتنمية الحضرية دراسة للأحياء الفقيرة فى مدينة القاهرة، (القاهرة مكتبة غريب ١٩٩١)، ص٢٣.

ونظام ضريبى متراخ، ومضاربة على أراضى البناء تحت سمع وبصر رجال السياسة، ومن ثم لا نتوقع تدخلاً حكومياً حاسماً لمواجهة نمو الأحياء المتخلفة وتحسين أحوال السكن الفقير، وفى مقابل ذلك نجد دولة تحرص ضمن ما تحرص على الالتزام بتحسين أحوال الفقراء الحضريين والريفيين، وتحقيق عدالة التوزيع عن طريق فرض ضرائب تصاعدية تتجه لتدعيم الهياكل الاجتماعية الأساسية التى يعد السكن واحداً منها. هنا يمكننا أن نتوقع جهداً ملموساً فى مجال التخفيف من حدة المشكلات الحضرية.

إن الرؤية الضيقة لمشكلة المناطق العشوائية، ترى أنها مشكلة إسكان فقط وتركز على التشوه الجمالى والقبح الذى أصاب أحياء العاصمة والمدن الكبرى، ولكن هذه الرؤية شديدة السطحية، لأن المشكلة أكبر من ذلك وأخطر، ولابد من إدراك أبعادها الحقيقية ذات الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فمناطق الإسكان العشوائى هى أحياء يسكنها الفقراء بالفعل، ولكنها لا تكون نسيجاً اجتماعياً منسجماً، لأنها قد بدأت من كتل من المهاجرين المقهورين الذين ضاقت بهم السبل نحو توفير سبل العيش الكريم، فى موطن إقامتهم الأصلى وهم فى مجملهم مصابون بحالة من الإحباط، فضلاً عن حيرتهم بين التمسك بالأصول العرقية و القبلية اللاتى تربوا عليها وتعلموها فى مواطنهم، وبين أن يكونوا منقادين لتوجهات العلاقات الاجتماعية الجديدة التى يجدون أنفسهم مجبرين للتعامل معها بحكم الظروف التى تحيط بهم.

كما يصف البعض هذه الأحياء، بأنها مشكلة اجتماعية وطبيعية وفيزيقية وأحياء ميئوس منها، حيث تتسم بالعزلة، أو بالإفلاس الاقتصادى وعدم التوافق الاجتماعى والفساد فى استخدام الأرض. وكل ذلك يضع الحكومات أمام خيارين[1] ، إما إزالة هذه الأحياء ووضع استراتيجية حضرية لتجديد شبابها من جانب، أما الجانب الآخر فيتمثل فى إعادة تطويرها.

١- شحاته صيام، مرجع سابق، ص ص ١٠١-١٠٢.

ولا شك أن التغير الإيجابى فى نظرة الدولة تجاه المناطق العشوائية من مجرد مناطق مصدره للمشاكل والتى يجب إزالتها للمحافظة على الوجه النظيف للمدن إلى مناطق تساهم فى حل مشكلة إسكان محدودى الدخل. وبالتالى يجب المحافظة عليها وعلى الاستثمارات التى وضعها الفقراء بها ومحاولة تطويرها وتحسينها، لهو خطوة كبيرة نحو الوصول إلى الهدف الأسمى فى رفع المستوى المعيشى للفقراء ومحدودى الدخل قاطنى تلك المناطق. ويعتبر التوجه الحالى نحو إعادة تصميم المناطق العشوائية عمرانيا واقتصاديا واجتماعيا هو المطلب الرئيسى فى كافة المنتديات العلمية الاجتماعية والحكومية وبالرغم من الجهود المتواصلة التى بذلتها وتبذلها الدولة بأجهزتها الحكومية على مختلف مستوياتها لتحقيق هذا الهدف، إلا أن هناك العديد من النقاط التى يمكن وضعها فى الاعتبار[1] لضمان زيادة وتعظيم العائد من الاستثمارات التى توجهها الدولة فى هذا المجال الهام مثل تقنين حيازات الأراضى لحائزيها فى المناطق العشوائية، تطوير نماذج سكنية تناسب الموقع والاحتياجات، تفعيل دور المشاركة الشعبية فى مشروعات الارتقاء، التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق العشوائية.

المداخل المختلفة للتعامل مع المشاكل العمرانية القائمة:

عند ذكر المناطق المتدهورة أو المستوطنات العشوائية تبرز مباشرة بعض الأساليب والمفاهيم التى تتعامل مع المشاكل العمرانية والاجتماعية الموجودة فى هذه المناطق مثل الإزالة، التجديد الحضرى، الإحلال، وإعادة التنمية. ويلزم لهذا دراسات وبرامج إدارية ومالية تخطيطية لتلك الأحياء مع برامج أخرى لإعادة توطين السكان الذين ستزال مساكنهم سواء توطين دائم أو مؤقت ذلك كله فى إطار التخطيط العام للمدينة [2].

١- مجلس الشورى، دور الانعقاد العادى الثانى والعشرون، تقرير اللجان النوعية للمجلس عن تحديث مصر، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد ١٦٩، أول يناير ٢٠٠٢، ص ص ١٨٣-١٨٦.

٢- أيمن عيسى عبد العليم، دراسات تحليلية للارتقاء بمناطق الإسكان العشوائى بالمدن المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، ص ٢٠٦.

وربما كانت سياسة إزالة الأحياء المتخلفة هى أكثر السياسات راديكالية، وذلك للحد من الهجرة الريفية إليها، وقد تكون الإزالة لأسباب سياسية، فهناك اعتقاد شائع لدى قاطنى منطقتى

عشش الترجمان وعرب المحمدى التى تم إزالتهما فى ١٩٧٩ بأن الدولة عمدت إلى إزالتهما لما أشيع من العديد من سكانهما كانوا من الضالعين فى اضطرابات يناير ١٩٧٧[١].

كما نجد أن عدداً كبيراً من حالات الإزالة ارتبط بمشروعات للتطوير الحضرى أو إعادة تقسيم مناطق المدينة على نحو يحقق الأهداف التخطيطية. كما أن أسباب الإزالة لا تكون متصلة فى أغلب الأحيان بتحسين الظروف السكنية للفقراء، قدر اتصالها بأهداف أخرى كإخلاء الأرض من أجل إقامة مبانى مظهرية أو تحقيق أرباح معينة من خلال بناء أبراج سكنية ضخمة ذات تكثيف رأسمالى مرتفع. وقد لوحظ أن عدداً من برامج التطوير الحضرى والإزالة لم تتمكن بالفعل من مواجهة احتياجات السكان الذين أجبروا على ترك مساكنهم العشوائية. ذلك أن المساكن الجديدة التى نقلوا إليها لم تكن ملائمة تماماً لهم[٢]. ومثال لذلك المساكن التى بنيت لمتضررى السيول وكذلك مساكن إيواء القبائل البدوية التى لم يقبل على السكن بها أحد.

وصفوة القول أن أى برنامج يهدف إلى تحسين الأحوال السكنية فى مناطق السكن المؤقت لابد وأن يركز على أهمية القطاع غير الرسمى فى حل مشاكل العمالة لدى ساكنى المدينة، كما أن السياسة التى تهدف إلى إعادة السكان مصحوبة بانتقال السكان من مكان إلى آخر فى داخل المدينة لابد وأن تكون هناك أولوية خاصة لحل مشكلة البحث عن عمل بديل لأصحاب الأسر الذين سوف يستقرون فى الأماكن الجديدة [٣].

١- على فهمى، مرجع سابق، ص١٢٧.
٢- السيد الحسينى، الإسكان والتنمية الحضرية دراسة للأحياء الفقيرة فى مدينة القاهرة، مرجع سابق، ص١٠٧.
٣- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ٥٩.

وعند التعامل مع المشكلات العمرانية يجب أن تسير الخطط بما يحقق الأهداف الآتية (1):

١- الحفاظ على الطابع، ويتعامل مع الأحياء التـ يخية والأحياء الجديدة التى نشأت لتكون واجهة حضارية ويهدف هذا الأسلوب إلى الحفاظ على الحى وطابعه وصيانته

٢- إعادة التأهيل، ويهدف عامة إلى تحسين وعلاج المشاكل العمرانية مثل عمليات إمداد المبانى بالمرافق والتشطيبات وعمل الترميمات وهى أعمال تنصب على الجانب الفيزيقى (المادى) أساساً.

٣- الارتقاء، ويعنى بتجديد وتحسين ظروف أحياء بها مقومات نسبية للجودة (مثل الأحياء العشوائية) ولا تتطلب إزالة كاملة كبيرة ولكنها فى حاجة إلى رفع مستواها العمرانى من خلال تحسين ورفع كفاءة الخدمات والمرافق وتهذيب بعض الشوارع وتقديم بعض المساعدات المالية والفنية للسكان بهدف إصلاح مساكنهم وكذلك العمل على رفع المستوى الاقتصادى للسكان ويتم ذلك بإشراك السكان فى الإصلاح ويكون منطلق الإصلاح اجتماعي بالمقام الأول.

و يمكن القول إن ظاهرة النمو العشوائى بالمدن تتطلب نوعين من الحلول إحداهما علاجية والأخرى وقائية:

الحلول العلاجية:

لقد أخذت الحلول العلاجية لمشكلات النمو العشوائى بعداً سطحياً لا يمس جوهر المشكلة، فأصبح الاهتمام باعتماد ميزانيات مالية، لإمداد هذه المناطق بالمرافق وتشجيرها وإيجاد مساكن بديلة لمناطق الإزالة، دون الاهتمام بالحل الجذرى للمشكلة. وقد تمثلت

١- أيمن عيسى عبد العليم، مرجع سابق، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

الحلول العلاجية فى: الإزالة وإعادة التعمير للمناطق التى لا يجدى معها الحل والعلاج التطوير والارتقاء للمناطق التى تقبل التطوير وإعادة التخطيط والإمداد بالمرافق [١].

وبالنظر للواقع المصرى من حيث تعدد المناطق العشوائية وكبر حجم هذه المشكلة وعدم توافر الإمكانات والتمويل المطلوب لتطويرها، فإن أسلوب الارتقاء بهذه المناطق هو أنسب الحلول وأكثرها ملاءمة [٢].

ويجب أن يتم الارتقاء بالمناطق العشوائية من خلال خطان للتنمية يسيران بطريقة متوازية ومتوازنة، حيث يبحث الخط الأول عن سبل الارتقاء بالإنسان الذى يعيش فى هذه المناطق، والارتقاء بسلوكياته، وعاداته وتقاليده، ورفع مستوى المعيشة له. ويبحث الخط الثانى عن سبل الارتقاء بالعمران والخدمات الأساسية والأبنية والمرافق لهذه المناطق [٣].

عند النظر إلى المداخل والأساليب المختلفة للتعامل مع المشاكل العمرانية نجد أن عمليات الإزالة وإعادة التنمية والتجديد والإحلال ونقل السكان أساليب لها معوقاتها مما يجعلها بديل غير مفضل للتعامل مع المناطق العشوائية وذلك: لزيادة المتطلبات الاقتصادية والتى لا يتحملها بلد نام مرهق بالديون مثل مصر، علاوة على أن نقل السكان هو حل مرفوض من غالبيتهم، لأنه سوف يقلل من قدراتهم الاقتصادية المحدودة أصلاً [٤] كما يؤثر بالطبع على قدراتهم الإنتاجية وفى ذلك يرى الكثير من الباحثين المتخصصين أن البديل المقبول للتعامل مع المناطق العشوائية هو التنمية المرحلية لتلك المستوطنات مع الاستطلاع المستمر لرغبات وأولويات السكان.

١- مرفت عبد العزيز نصر، العشوائيات بين العاجل والآجل، القاهرة، مؤتمر جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية، ١٥ـ ١٧ مايو ١٩٩٤، ص ٢.
٢- سمير سعد على ، مرجع سابق، ص ٢٠.
٣- احمد ناجى أحمد قمحة، دور وسائل الإعلام فى التوعية ببرامج الارتقاء بالبيئة العمرانية،القاهرة، مؤتمر جمعية بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو ١٩٩٤، ص ص ١-٢.
٤- أيمن عيسى عبد العليم، مرجع سابق، ص٢٠٧- ٢٠٨.

كما أنه بدون الإجراءات الإيجابية التى تعطى لواضعى اليد الأمان لن يمكن للمنشآت العشوائية أن تتطور نحو الاستقرار الذى يدفع السكان إلى تحسن مستوى مساكنهم. ولابد من وضع المناطق السيئة ومدن الصفيح ومناطق الإسكان غير الشرعى ضمن خطط التنمية الشاملة مع زيادة الاعتمادات الخاصة بالبرامج الموجهة إلى علاج وتهذيب هذه المظاهر العشوائية.

الحلول الوقائية (التخطيط العمرانى للمدينة):

تتمثل الحلول الوقائية لعلاج مشكلة العشوائيات فى توفير البنية الأساسية اللازمة لقيام أحياء سكنية فى مناطق غير زراعية، حتى لا تنمو المدن على حساب الرقعة الزراعية والعمل على تضافر جهود الأفراد مع الخبرة الفنية، حتى يمكن تحقيق توافقاً بين السكان ومساكنهم وتلافى أخطاء الإسكان العشوائى [1]. وهنا تبرز أهمية التخطيط العمرانى للمدينة واتباع الخطط الطويلة المدى أسوة بما هو متبع بالدول المتقدمة.

إن تخطيط المدن، هو تخطيط عام من أجل عمليات تنمية أرض المدينة ويجب أن يصمم ليغطى مدة معقولة تصل إلى خمسة وعشرين عاماً وقد تمتد إلى خمسين عاماً، وأن يحضر على أساس عمل مباحث ودراسات هامة شاملة لاستعمالات الأرض والأنشطة المختلفة وعمليات التنمية التى تجرى فى الوقت الحاضر، كما يقدر اتجاه المستقبل لنمو السكان والصناعات والأعمال الأخرى [2].

قد يظن البعض أن تخطيط المدن يقتصر على التخطيط المادى فقط للمعيشة الحضرية، أى تحديد احتياجات المدينة من مساكن وطرق ومدارس وغيرها من الخدمات إلا أن معظم الاجتماعيين يرون[3] أن تخطيط المدن أوسع من هذا، فهو يضم التخطيط

١- مديحة الصفتى، الإسكان العشوائى: دراسة اجتماعية من الواقع المصرية، مرجع سابق ، ص ١٧٩.
٢- أحمد خالد علام، تخطيط المدن، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣)، ص ص ٢١-٢٢.
٣- عبد المنعم شوقى، مرجع سابق، ص ١٩١.

الاقتصادى والاجتماعى والمادى، فالفصل بين هذه الجوانب يكاد يكون مستحيلاً، فهى عملية واحدة متكاملة، وما التخطيط المادى إلا جزء من الخطة العامة الشاملة.

إذا كان التخطيط العمرانى يعنى تصميم ورسم العمران وهو صورة من الضبط المركزى لاستخدام الأرض(١)، وإذا كانت الأقطار المتقدمة قد وجدت فى التخطيط العمرانى منهاجاً واقعياً لتحقيق أعلى مستويات التقدم والإزدهار، فإن التخلف الذى ترزح فيه بلدان العالم الثالث، يعد من أقوى الاعتبارات التى يجب أن تدفع بها للتعامل مع التخطيط كأحد الأساليب العلمية التى تنقذها من كبوتها (٢).

كما يجب أن يحقق التخطيط نوعاً من التناسب أو التناسق بين عدد سكان المدينة وبين حجمها ومساحتها الجغرافية مع مراعاة الإطار البيئى للمدينة، كما يجب أن يهدف إلى الوقوف فى وجه سائر العوامل التى من شأنها أن تؤدى إلى الاحتقان السكانى داخل المدينة بصفة عامة، وداخل أى منطقة من مناطقها بصفة عامة، ويجب أن لا تكون وحدة التخطيط الحضرى هى المنزل أو مجموعة من المنازل على سبيل المثال، وإنما ينبغى أن تكون المدينة كوحدة كلية هى موضوع التخطيط بحيث تنتفى النظرة الجزئية فى العمل التخطيطى وتتضح قاعدة التكامل أو الشمول، كما يجب أن تكون المرونة هى أساس التخطيط الحضرى لمواجهة الحاجات الجديدة للسكان وموجات التغير فى اتجاهاتهم وأفكارهم وقيمهم (٣).

ولما كان هناك تخطيط فلابد من وجود تشريع يحكم هذا التخطيط ويضع نسقه ومعاييره وأطر تنفيذه، وقد وجد التشريع كضرورة لتنظيم البناء فرضته بعض الظروف التى ترجع ربما إلى نمو المدن أو الزيادة السكانية، فقد صدر أول تشريع للإسكان وتخطيط

١- عبد الهادى جوهرى، قاموس علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الحادى والستون، القاهرة مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٣، ص ٥٨.
٢- إسماعيل إبراهيم الشيخ دره، اقتصاديات الإسكان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٢٧، يوليو ١٩٨٨، ص ٢٢٣
٣- أحمد النكلاوى، القاهرة، دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، (القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٣) ص ص ٦٢-٦٤.

المدن فى بريطانيا عام ١٩٠٩، وقد أعطى للسلطات المحلية الحق فى إعداد مشروعات التنمية، إلا أن تخطيط المدن ظل اختياريا حتى عام ١٩٣٩ ولكن بعد الحرب العالمية الثانية أصبح التخطيط إجبارياً [١]، وذلك لظهور مد كلة إعادة بناء المدن التى تهدمت فى تلك الحروب مع ضرورة تحقيق إسكان عصرى مناسب [٢]. كما اتسع مفهوم تخطيط المدن فى الدول الأوربية فى ذلك الوقت فظهرت حركة المدن الجديدة كسياسة لتوزيع السكان وخلق مناطق جذب خارج المدن الكبيرة وفقاً لمخططات قومية وإقليمية، وبالفعل فقد نجحت هذه المخططات والسياسات فى الحد من نمو العديد من المدن الكبرى مثل لندن ووارسو [٣].

وقد أشار مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الذى عقد فى فانكوفر فى سنة ١٩٧٦ [٤]، إلى أن الحكومات مسئولة عن إعداد خطط إستراتيجية مكانية ورسم سياسة للاستيطان البشرى ترتبط باستراتيجية التنمية. وهذا يعنى أن سياسة الاستيطان البشرى يجب أن تتسق مع سياسات التصنيع، والزراعة والرعاية الاجتماعية، والثقافة والحفاظ على البيئة. وتؤكد مبادئ المؤتمر أيضاً أن المسكن المناسب والخدمات الملائمة هما حق إنسانى أساسى على الحكومات أن تسعى إلى تقديمه.

كذلك تنص مبادئ المؤتمر أيضاً على أن الأرض هى عنصر أساسى فى تنمية المستوطنات الحضرية والريفية، وبالتالى يجب إخضاعها للرقابة العامة وذلك بسبب ندرتها وعرضها المحدود. ويتحقق ذلك من خلال إجراءات وتشريعات قانونية. فيجب الاهتمام بعمليات التخطيط الفيزيقى بما يضمن إيجاد مستوطنات بشرية تحافظ على

١- عبد الهادى الجوهرى، قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٥٨.
٢- كامل عبد الناصر أحمد، مستقبل البيئة الحضرية وآراء تطبيق المثالية فى تخطيط المواقع السكنية، مركز الدراسات والبحوث البيئية بجامعة أسيوط، مجلة الدراسات البيئية، العدد ٩، يوليو ١٩٩٥، ص ٨٨.
٣- أحمد أمين مختار، التخطيط للحد من النمو العشوائى، ندوة النمو العشوائى وأساليب مواجهته (القاهرة جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر ١٩٩٣)، ص ٢٦.
٤- السيد الحسينى، الإسكان والتنمية الحضرية دراسة للأحياء الفقيرة فى مدينة القاهرة، مرجع سابق ص ص ١١٣، ١١٢.

هوية الأفراد والأسر والمجتمعات، وتمكنهم من تحقيق قدر كبير من الخصوصية، وتتيح لهم فرص التفاعل المباشر والمشاركة واتخاذ القرارات.

وأخيراً أشارت مبادئ المؤتمر إلى أنه عند التخطيط لإقامة مستوطنات جديدة، أو إعادة بناء مستوطنات قائمة، يجب الاهتمام بتطوير ظروف التعايش الإنساني. وهذا يتطلب توفير حيز حضرى ملائم معمارياً، وإيجاد علاقة وثيقة متداخلة بين لوظائف الحضرية المختلفة، وتخفيف التوترات السيكولوجية الناجمة عن الازدحام والفوضى والقضاء على العوامل المؤدية إلى العزلة البشرية بين سكان التجمعات.

وتختلف القوانين المنظمة للسكان من بلد لآخر تبعاً لأهداف السياسة العامة للدولة وأيديولوجيتها، إذ أن هناك نوعين من قوانين الإسكان، الأول: تشييدى ويهدف إلى زيادة العرض للمنازل الجيدة والملائمة، والثانى تقييدى، ويهدف إلى منع إقامة وحدات سكنية دون المستوى (1).

وفى عام ١٩٤٠ صدر فى مصر أول قانون لتقسيم الأرض الفضاء وتنظيم المبانى وجاء بعده القانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦، ثم قانون التخطيط العمرانى رقم ٣ لسنة ١٩٨٢ والقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٢.

وقد نصت تلك القوانين على أنه عند تقسيم قطعة أرض لأغراض العمران يترك مالك الأرض ثلثيها للشوارع والميادين، وأن لا يقل عرض الشارع عن ١٠ متر وأن لا يقل عرض قطعة الأرض عن ١٠ متر، ولا يزيد عمقها عن ضعف العرض، ولا يتجاوز الارتفاع الكلى للمبنى عن مرة وربع عرض الشارع بحد أقصى ٣٠ متر، وأن يقوم المالك بتزويد الأرض

١- محمود محمد الضمرانى أبو زيد، مرجع سابق، ص ١٢١.

بالمرافق العامة ورصف الشوارع، بالإضافة إلى مراعاة المواصفات الصحية والهندسية عند إنشاء المبنى [(1)].

"ونظراً لأن معظم تعليمات وقوانين البناء هذه أخذت مباشرة من المعدلات المستعملة فى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، دون النظر إلى خصوصية وظروف المجتمع المصرى، فقد أدى ذلك إلى عدم استطاعة الغالبية العظمى من مالكى المساكن الالتزام بهذه القوانين غير الممثلة لظروفهم الحقيقية واضطرارهم لمخالفتها [(2)].

مشكلة الفقر:

إن الظروف الصعبة التى يعيش فيها نسبة كبيرة من الأطفال فى مصر، ترجع إلى كثير من العوامل، ويعد مستوى الفقر المطلق الذى يعيش عنده أو دونه نسبة كبيرة من السكان فى مصر، أهم تلك العوامل على الإطلاق، فالمجتمع المصرى يعانى لا سيما منذ منتصف السبعينات، من مشكلة تزايد حدة التفاوت الاجتماعى - الاقتصادى والتى من أهم مؤشراتها التباين فى توزيع الدخل القومى بين الفئات الاجتماعية من ناحية والتفاوت فى توزيع الدخل والإنفاق النقدى فى القطاع العائلى من ناحية أخرى، ويعبر عن هذه المشكلة بوجود نسبة كبيرة من سكان الحضر فى مصر على خط الفقر، ويلاحظ وجود تباين فى هذا الخصوص بين المحافظات المصرية [(3)]، وبصفة عامة فإن محافظات الصعيد "أسوأ حالاً" فى هذا الصدد من القاهرة ومحافظات الوجه البحرى الأخرى، وأن

١- قانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦ فى شأن توجيه وتنظيم أعمال البناء، النشرة التشريعية، العدد ٩ سبتمبر ١٩٦٧ ص ٤٢٢٠.
- قانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٢ فى شأن إصدار قانون التخطيط العمرانى، الجريدة الرسمية فى ٢٥ فبراير ١٩٨٢ العدد ٨.
- قانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٢ بشأن تعديل بعض أحكام قانون توجيه وتنظيم أعمال البناء الجريدة الرسمية فى أول يونيه ١٩٩٢، العدد ٢٢ مكرر.

٢- عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم، مشروع تحسين بيئة المجتمعات العمرانية المتهالكة، ج١ (القاهرة، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، مارس ١٩٨٩)، ص ٧٥.

٣- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٥.

نسبة كبيرة من الفقر والفقر المدقع فى حضر مصر تتركز فى مناطقه الهامشية وسكانها لاسيما ممن يدرجون ضمن فئة الأنشطة الهامشية: المهن غير المحددة أو غير المصنفة، وفئة العاطلين.

ويعتقد البعض أن فقراء الريف هم أسوأ من فقراء الحضر، ولكن العكس تماما، فإن فقراء الحضر يكونون أكثر تضررا نظرا لزيادة المتطلبات بالحضر وأن هناك تباين ملحوظ فى الدور الاجتماعى بين مناطق الفقر الحضرى وباقى سكان الحضر، بينما تنحدر متطلبات الحياة اليومية فى الريف بالإضافة إلى تقارب البعد الاجتماعى، وكذلك وجود الصلات والروابط الاجتماعية والقرابية التى تخفف من حدة معاناتهم.

ويمكن أن يقسم الفقراء إلى فئتين [1] : فئة تحتاج إلى المساعدة بصفة دائمة وهم لا يستطيعون العمل مثل فئات ذوى العاهات والعجز الجسمى أو العقلى والشيخوخة والأرامل والمطلقات وذوى الأولاد منهم ممن ليس لهم من يعولهم والمرضى بأمراض مزمنة وليس لهم دخل للإنفاق على العلاج. أما الفئة التى تحتاج إلى مساعدة مؤقتة لأنها قادرة على كسب عيشها إذا اتخذت إجراءات وترتيبات معينة، ومن اضطروا لإخلاء مساكنهم والسكن بمقار مؤقتة، ولا يحصل أفراد هذه الطبقة عادة على السعرات الحرارية اللازمة كما أنها تسكن عادة المساكن التى لا تتوافر فيها الشروط الصحية حيث تتكدس الأسرة عادة فى حجرة واحدة فى العشش أو بعض المناطق المتطرفة أو أحواش مقابر الفقراء فضلاً عن بعض الأحياء الفقيرة التى تكاد تخلو من المرافق ولا تهتم هذه الأسر عادة بتعليم أولادها حيث يضطر الأبناء للعمل كصبية فى المحال والورش فى سن مبكرة، وتقل مشاركة هذه الفئات فى التنظيمات الاجتماعية بصفة عامة والسياسة بصفة خاصة، كما

١- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط١،(القاهرة دار المعارف ١٩٨٢)، ص ص ١٠٣-١٠٧.

أنها تعانى الكثير للحصول على الخدمات المختلفة وبخاصة الخدمات الحكومية المدعمة والخدمات المنخفضة التكاليف.

وقد صنف الأنثروبولوجيون ظواهر الفقر الحضرى إلى مجموعتين متمايزتين[1] : أما الأولى فتتضح من الدراسات العديدة والمتنوعة التى أجريت على مسألة ثقافة الفقر والتى اهتمت بإبراز نسق القيم السائدة بمنطقة فقيرة بالمجتمع الحضرى. كما عالجت أنماط السلوك المميزة بهذه المنطقة. وقد تبنى هذا المدخل فى الدراسة المنهج الإمبريقى بمجاله الضيق والمحدود من خلال أسلوب دراسة الحالة على غرار ما فعل أوسكار لويس وغيره بينما تتمثل المجموعة الثانية فى البحوث والدراسات التى تتناول القضايا العامة التى تهم المناطق الفقيرة بالمدن فهى لا تجرى دراستها على حالات بعينها وإنما تنظر إلى هذا المجتمع المحلى على أنه حالة فى حد ذاتها تستحق الدراسة والتحليل.

رغم تأكيد معظم الدراسات والبحوث التى أجريت بشأن هذه الظاهرة على جوانبها المختلفة والمتعددة وإيمانها الكامل بتداخل العوامل المسببة لنشأتها إلا أن كثيراً منها قد اعتمد بصورة جزئية على الجانب الاقتصادى -المادى وحده - ويبدو أن ذلك مرجعه السهولة النسبية لاستخدام المؤشرات الكمية لتلك الظاهرة وبخاصة مؤشر الدخل. وواقعياً يمكن القول [2] . بأن ظاهرة الفقر الحضرى هى ظاهرة مركبة تتشكل لأسباب اقتصادية وعوامل اجتماعية، ودوافع سياسية. وتتكامل هذه الجوانب جميعاً لتتمركز فى نطاق مكانى محدود يطلق عليها تسميات مختلفة ولكنها تجتمع فى النهاية فى وصف شامل وعام هو "المناطق المتخلفة بالمدينة".

فإن مفهوم زيادة الدخل الذى يقدم له الفكر الاقتصادى وزناً كبيراً، هو مفهوم مضلل، لا يعبر عن تحقيق التنمية الاقتصادية، فقد يرتفع متوسط دخل لفرد ويسوء التوزيع

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق ص ص ٢٢٧،٢٢٦

٢- المرجع السابق، ص٢١٩.

فلا تكون هنالك تنمية بالمقاييس الإنسانية، وربما يقل متوسط دخل الفرد مع وجود عدالة فى التوزيع فتتحقق التنمية الاقتصادية، ومن ثم فإن مقياس الرقى الاقتصادى بمستوى دخل الفرد غير دقيق، لا سيما إذا كان بمعزل عن حد الكفاية لكل إنسان، والذى يعنى توافر الحد الأدنى من ضرورات الحياة الأساسية.

هذه الضرورات الإنسانية تتكون من [1] : حاجات تتصل بتنمية الجانب المادى فى الإنسان كالغذاء والملبس والمأوى والصحة، وحاجات اجتماعية وثقافية مثل التعليم وتنمية المهارات والاستمتاع بوقت الفراغ، وحاجات نفسية مثل الشعور بالأمان والانتماء للمجتمع، وحاجات تتصل بالمشاركة فى الحياة العملية كالمشاركة فى النشاط السياسى وفى اتخاذ القرار، وحاجات معنوية كحق التعبير والقدرة على الإبداع والقدرة على مقاومة الاستبداد، إن كل هذه الحاجات حاجات أساسية للإنسان، وإشباعها ضرورى للمحافظة على إنسانيته وتنميتها، وإضفاء البعد الإنساني على التنمية لا يتحقق إلا إذا هيأت السياسات التنموية للإنسان القدرة على إشباع تلك الحاجات الإنسانية.

وهذا ما يؤكده توماس جلادوين [2] حين يرى أن الفقر ليس هو انخفاض الدخل وإنما هو يعنى بالأساس احتقار الإنسان وعجزه وإحساسه بالضعف ويضيف أيضاً أن السياسات القائمة هى التى تخلق الفقراء، فهى من وجهة نظره تعتبر سياسة فاشلة لأنها لا تقدم الاحتياجات الضرورية، كما أنها تعكس تحيزا واضحاً فى توزيع الموارد والإمكانيات المادية، كما نجد فالنتين يطرح ضرورة المساواة الجذرية فى كل شئ حتى تنتهى ثقافة الفقراء الفرعية، والتى تعود أوضاعهم نتيجة للتباين بين أوضاع غير الفقراء وسلوكهم واتجاهاتهم نحوهم.

1- Abdalla, I.S., 1988: Human goals for the year 2000 in the region, a paper presented for the Amman round table "Development for people - goals and strategies for the year 2000" held in Amman, Sept. pp. 3-5.

٢- محمد الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع الحضرى والريفى، ط٢، (القاهرة، دار الكتب الجامعية ١٩٧٥)، ص ص ٨٥-٩٢.

ويذهب ميللر [1] أن لفظ الفقر أصبح له مضامين متعددة فهو فقر اقتصادى واجتماعى، وثقافى، وسياسى فى آن واحد. ويحتاج كل مضمون إلى تحديد إجرائي دقيق يبرز ملامحه وخصائصه، ويرصد مشكلاته، ويقترح معالجاته.

وأياً كانت المفاهيم المختلفة حول ظاهرة الفقر وطبيعته فهو يحول دون تحقيق مستويات وتوقعات الإنسان مما يحد من تكيفه مع المجتمع، فالشعور بالحرمان له انعكاساته السلبية على اتجاهات الإنسان وسلوكياته ومعاييره وقيمه . فالفقير يعانى من الإحساس بعدم الانتماء أو الولاء، وتبدو فى بعض جوانب شخصيته نظرة حاقدة حاسدة للأثرياء .

ويعتبر عدم إشباع الاحتياجات الأولية أكثر مظاهر الفقر وضوحاً، فالفقر يشير دائماً إلى عدم إشباع احتياجات السكان من احتياجاتها الأساسية، والتى تتمحور بالأساس فى مجالات التعليم والمسكن، والصحة، والمياه، والغذاء، والعمل.

فيعانى الفقير من القلق والحرمان والتردد والملل من العمل، وتكرار حالات البطالة ومرات التوقف عن العمل، سواء برغبته نتيجة لتكاسله، أو تعطله نتيجة لطرده من العمل من قبل صاحب العمل ، فالفقير ينظر للعمل على أنه شئ غير ذى قيمه، وليس ضروريا وطالما لديه بعض النقود فلم العمل؟ فالانتظار والتكاسل وعدم الجدية من سماتهم الشخصية [2] ، فيرى الرجال وقد جلسوا داخل البيوت فى أوقات الذروة بالنسبة لتواجدهم فى أعمالهم، ويكثر جلوسهم على المقاهى وبجوار الدكاكين بصحبة الرفاق والأصدقاء. وهم لا يدخرون للمستقبل، ويلجأون للاقتراض بالربا الفاحش ورهن ممتلكاتهم التافهة، وفى مجال الاستهلاك يشترون احتياجاتهم بكميات قليلة وعلى فترات متقاربة، أو الشراء

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق ص ٢٢٥.
٢- محمد الجوهري ، وسعاد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤.

بأجل، وفى كثير من الحالات يتم الشراء بنظام الأقساط مما يظهر معه المستوى المادى المنخفض للسكان، ويشترون الأشياء المستعملة والقديمة.

ويعتبر الفقر أحد أسباب انخفاض المستوى الصحى، فعندما تعيش أعداد كبيرة من البشر فى مساكن فقيرة أقيمت فى مناطق مزدحمة وغير صحية، فإن الأمراض المعدية تنتشر بسهولة وينتج عن ذلك ارتفاع معدلات الأمراض وبصفة خاصة بين الأطفال.

كما يعتبر السبب الرئيسى لسوء التغذية ويسهم فى حدوث واشتداد وطأة المشاكل الصحية ويشكل تهديداً للأطفال وفى بعض الحالات فإنه يشكل خطراً على حياتهم كما أن سوء التغذية يعد عاملاً رئيسياً فى أنه يضعف رد فعل الجسم الطبيعى تجاه المرض وبالتالى فأنه يضعف المناعة المكتسبة ضد المرض، وبالتالى تنتشر الكوليرا والتيفود والدوسنتاريا والأمراض المعدية الأخرى التى لا تصيب فقط البالغين بكثير من الأمراض وإنما تكون سبباً فى وفاة الأطفال الرضع والأطفال الصغار الذين يعانون من سوء التغذية[1] . ومما لا شك فيه أن انخفاض المستوى الصحى له آثاره السيئة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، ولعل أخطر هذه الآثار السيئة انخفاض الإنتاجية؛ نظراً لضعف الطاقة الإنتاجية للأفراد وإنهاك قواهم وعدم قدرتهم على العمل المستمر وكثرة تغيبهم عن العمل.

ويرى كثير من الباحثين أن الفقر سبب هام من أسباب تصدع الأسرة الذى يؤدى بدوره إلى انحراف الأحداث والسلوك الإجرامي عامة [2] .

ومن أهم النتائج المترتبة على الفقر أيضاً انتشار ظاهرة اشتغال الأطفال حيث تلجأ العائلات الفقيرة إلى تشغيل الأطفال مما يترتب عليه إصابة كثير من الأطفال بأمراض

١- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصرى ١٩٥٢-١٩٨٠ التدرج المجلد الثالث، ١٩٨٥، ص ٦٧.

٢- على لطفى، دراسات فى تنمية المجتمع، (القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٨٠)،ص ص ٧٣- ٧٤

مهنية وتعرض حياتهم للخطر، وما يترتب على هذه الظاهرة أيضاً من تسرب فى التعليم وارتفاع معدلات الأمية فى المجتمع .

-ويتأثر التعليم بالفقر بطرق متعددة، فبوجه عام نجد أن أطفال الأسر الفقيرة، الذين يعيشون فى مستويات متدنية من التغذية والصحة والثقافة العامة، يحصلون على فرص تعليمية منخفضة، وبالتالى لا يستطيعون تنمية المهارات والمعارف التى تؤهلهم للحصول على الوظائف ذات الإنتاجية العالية، ولا تستطيع أسرهم نقل لثقافة العامة مباشرة إليهم، وهكذا تؤدى مستوياتهم التعليمية المنخفضة إلى تضاعف انتقال الفقر بين الأجيال

مما تقدم يتبين لنا العواقب الوخيمة للفقر، والذى يترتب عليه كثير من المشاكل التى تمتد لتشمل المجتمع بأسره، فالحاجة ماسة إلى إحراز تقدم ملموس فى التنمية البشرية لفقراء العالم النامى، والذين يعانون من المرض وسوء التغذية والجهل، وتعتبر حماية الأطفال وضمان نموهم السوى حجر الأساس لهذا التقدم عندها فقط تصبح التنمية المستدامة ممكنة.

فجهود التنمية فى القضاء على مشكلة الفقر قد لا تحقق ثمارها ما لم تضع الأسرة فى حسبانها، و أهمية إيجاد سبل التعاون بينهما، بمعنى ضرورة التركيز على التعامل بين الشخص والبيئة المحيطة والأسرة كبيئة اجتماعية أساسية فهى مركز رئيسى من اهتمامات الخدمة الاجتماعية. وهذا التفاعل لا يقتصر فقط على التفاعل بين الفرد وأسرته بل يشمل أيضاً التفاعل بين الأسرة والهيئات والمؤسسات والأنظمة الموجودة فى المجتمع المحلى، فالأسرة هى المحور بين الفرد والأنظمة الأكبر التى يجب أن تتعامل الأسرة معها لمقابلة احتياجات أفرادها [1] ، مع ضرورة الاهتمام بدراسة المشكلات التى تنتج عن التحضر.

1- Germain,B.C.,1973.An ecological perspective in case work practice. Social Case Work, 6, p. 326.

فقد أشار "لودون وينجو" [1] إلى تجاهل المشكلات التى تنتج عن التحضر خاصة فى العاصمة، حيث النمو السكانى السريع بها، فتستأثر هذه العواصم للبلاد النامية أمثال (القاهرة – طهران – المكسيك – كاركاس)، بأكثر من خمس السكان وأكثر من نصف رأس المال المنتج فى البلد، كما تؤثر سياسات التنمية فيها على البلد بشكل عام، حيث تستأثر تلك العواصم بنصيب الأسد من أموال البلاد، ومن مشروعات التنمية فيها، وبطبيعة الحال فإن هذا الاستئثار بأموال البلاد فى العاصمة هو المسئول عن التباين الكبير بين دخول الأفراد فى قطاعات المجتمع المختلفة، فمن الواضح أن دخول ساكنى العاصمة أكبر من دخول الأفراد فى أى مكان آخر، حيث مشروعات التنمية وفرص العمل، والدليل على ذلك أنه مازالت مدينة القاهرة تتلقى يوميا مئات الشباب المهاجر إليها سعيا وراء العمل والمتعة معاً، وهذا ما يحدث خلخلة فى كثافة السكان بين المدن المختلفة من جهة، وبين المدينة والريف من جهة أخرى.

ويذهب نورمان واليس [2] إلى أنه باستغلال الإمكانيات الطبيعية التى تتميز بوجودها البلاد النامية، يمكن رفع الفقر أو التقليل من حدته، باستعمال الوسائل المجربة فى مجتمعات أخرى، والتى أدت إلى التقدم فيها.

وتبنت بعض المنظمات الدولية المانحة مبادرات عديدة تعكس نمو الوعى بالحاجة إلى وضع برامج من أجل الفقراء [3]. منها مبادرة اليونسيف ٢٠/٢٠ من أجل تحديد أهداف التنمية، وتعزيز التعاون والتنسيق بين الحكومات المانحة وحكومات البلاد النامية، وتوصى هذه المبادرة بأن تخصص البلدان المانحة ٢٠٪ من مساعدتها الإنمائية

1- Weitz, R., 1974: Urbanization and developing countries, N.Y, Prager Publishers, p. 68.

٢- نورمان س. بوكانان وهواردس. اليس:" وسائل التنمية الاقتصادية" ،الكتاب الأول، ترجمة محمود فتحى عمر وإبراهيم لطفى عمر (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٨٥) ص ص ١٧-١٨.

٣- كلوديا بوكمان، الفقر والتفاوت فى مجال التعليم فى أفريقيا جنوبى الصحراء، مجلة مستقبليات مجلد ٢٩، عدد ٤ ديسمبر ١٩٩٩، ص ص ٥٧٤، ٥٧٦.

الرسمية، وتخصص البلدان النامية ٢٠٪ من ميزانيتها العامة للخدمات الاجتماعية الأساسية، وطالب المؤتمر الدولى حول التعليم للجميع، الذى عقد فى جوميتين بتايلاند عام ١٩٩٠ بتوفير تعليم جيد للجميع والتركيز بصفة خاصة على فقراء العالم، وفى كثير من الدول مثل كينيا والسنغال تقوم بعض المنظمات غير الحكومية وبعض جمعيات المجتمع المحلى، بدور رئيسى فى تقديم خدمات تعليمية وبرامج تدريب مهنى لأطفال الشوارع الذين يعملون فى الحرف والبيع المتجول، بالإضافة إلى بعض مقررات فى التربية الصحية والتوعية ببعض الأمراض مثل الإيدز.

وخلاصة يمكن القول بأن مستوى المعيشة هو فى الواقع تحديد لجملة وقائع مادية ومعنوية وخلقية فى حياة الأفراد وعلى هذا فإن ارتفاع مستوى المعيشة فى المجتمع لا يقترن فقط بزيادة دخول الأفراد للحصول على ما يلزمهم من السلع والخدمات بل إن زيادة الدخل تتطلب تغيرات كثيرة فى عادات الأفراد وتقاليدهم وسلوكهم العام والخاص

مناطق الفقر الحضرى والانحدار الثقافى:

الفقر وما يرتبط به من خصائص وقيم اجتماعية، يؤدى إلى شعور الهامشيين الحضريين بالانتماء إلى إطار اجتماعى - اقتصادى وثقافى مختلف عن الإطار السائد والتعبير عن ثقافة مختلفة توصف "بثقافة الفقر" أو "أيديولوجية الفقر" (١).

ويمكن وصف هذه الثقافة بأنها راكدة جامدة، فلا تجد فيها اتجاها للتطور أو إحساسا بالإصلاح، ونجد فيها أن آمال الإنسانية تتركز حول اهتمامات معينة معروفة مثل الزواج وإنجاب الأطفال وقدر جيد من الطعام، وتذكر للموت واستعداد له مع قبول الأوضاع الراهنة على علاتها، وبعد عن تحسين الأحوال المعيشية هنا وهناك. وفى تلك الثقافة يقل التجريب أو ينعدم (٢)، فقانون المحاولة والخطأ قد حدث قبل أن تصبح

١- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٦٣.
٢- محمد لبيب النجيحى، التربية أصولها الثقافية الاجتماعية، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤)، ص ٢٠٤

الثقافة راكدة وظهرت نتيجة لذلك أحسن الخبرات، لم تعد هناك حاجة للتجريب مرة أخرى، وبذلك يصبح الاتجاه العام هو قبول ماضى لأن أهل الماضى كانوا يستخدمون هذه الوسائل.

وبالتالى إن الجيل المفضل هو جيل الكبار أولئك الذين أصبحوا يملكون العقل والحكمة نتيجة السنين العديدة من الملاحظة والتأمل على أساس من الظروف التى لا تتغير. وهى بذلك ثقافة العادات والدساتير الأخلاقية وقواعد السلوك واحترام القانون وذلك إلى درجة الركود والجمود. وعلى العكس من ذلك نجد فى الثقافات السريعة التغير أن القوانين دائمة التغير، وأن العادات والتقاليد مرنة تتغير أيضا بتغير الظروف وبتغيير الزمن، ويصبح على أفراد هذه الثقافات أن يواجهوا التغيير السريع بالاحتياطات اللازمة والاستعداد المناسب، وبذلك يصبح التغير الاجتماعى أداة لتغيير طبيعة المجتمع وتطويرها[١].

و يشعر الفقراء بالعجز والمقدرة السلبية فى التأثير على مجريات حياتهم الشخصية ولذلك فهم يعانون من مشاعر الإحباط واليأس والفشل والتشاؤمية وهذه السمات تظهر فى أنماط سلوكهم وطرائق حياتهم وتعاملاتهم، ومع مرور الوقت تشكل هذه الأنماط طريقة للحياة تميزهم عن غيرهم داخل البناء الثقافى للمجتمع.

وعليه يمكن إيجاز مفهوم ثقافة الفرد فى أنها محصلة نواتج وأنماط مختلفة من السلوك تبدأ من الفقر وتنتهى بمظاهر السلوك. ومن أهم خصائص الفقراء [٢] . عدم الاستجابة الجيدة للضبط الاجتماعى والانفعال السريع والاستجابة الوقتية للمواقف وعدم القدرة على تأجيل إشباع الدوافع الفردية، وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل قضاء معظم الوقت بالطرقات بغير هدف محدد عدا هدف قضاء الوقت والفرجة، بالإضافة

١- المرجع السابق، ص ٢٠٥.
٢- على فهمى، مرجع سابق، ص ص ٨٢، ٨٣.

إلى كسل بدنى أو تكاسل يبديه هؤلاء عند تكليفهم بأى عمل لا يعتقدون أنه مفيد لذواتهم مباشرة، وأن البعض منهم ممن يهتمون بنظافة مساكنهم لا يهتم بنظافة ما يخرج عن مسكنه.

كما تقضى الفتيات معظم الوقت الحر فى المنزل، فإن الصبية ينطلقون إلى الشارع فالشارع إذن هو المكان الرئيسى للترويح، فيستخدمه الأطفال والشباب كمكان للهو واللعب، حيث يصعب وجود متنفس للسكان وسط هذا التكدس من المبانى. ومن الشائع أيضا [1] انخفاض المركز الاجتماعى للمرأة، تحكم العادات والتقاليد الموروثة فى السلوك سيادة العلاقات الاجتماعية الأولية البسيطة والمباشرة واقتصارها غالبا على داخل النسق عدم القدرة على الانفتاح العقلى على الأفكار الجديدة والانغلاق على النفس والداخل وعدم إمكانية التعاطف مع الأدوار الاجتماعية الجديدة، جمود الوحدات البنائية التى تسودها عادة الحياة القبلية، وعدم تمكنها من الاندماج فى حياة المجتمع الكبير.

يذكر أوسكار لويس [2] "أن الطفل داخل الأسرة الفقيرة ينشأ فى ظل هذه الثقافة ويتطبع بها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، ويصل إلى تمثل تلك الثقافة فى سن السادسة أو السابعة". ويرى أن الفقر يشل قدرة الفقير على المشاركة فى الثقافة القومية وأن سلوك ومعتقدات وقيم الفقراء قد لا تتغير بل وقد تعوق التغيير بما فى ذلك الإفادة من فرص العمل المتاحة، كما وجد ضعف التنظيم الاجتماعى لدى الأسر ذات المستوى المتدنى من الفقر.

وقد يرتبط اكتساب الفقير للمهارات الفردية بالتوجيهات القيمية التى تشتمل عليها تنشئته الاجتماعية المتدنية والتى تعمل على تدعيم فشله وسلبيته [3]، نتيجة لعدم توجيهه نحو التعليم أو التدريب المهنى المدرسى ومن ثم لا يستطيع أن يواكب التطور

١- محمد الجوهرى، وسعاد عثمان، مرجع سابق، ص ٢٣٤، ٢٣٥.
٢- المرجع السابق، ص٢٤٣-٢٤٥.
٣- المرجع السابق، ص ٢٣٦.

التكنولوجي والصناعى والتخصصى فى العمل. ويؤدى فشله فى اكتساب هذه المهارات إلى فشله وتخلفه اقتصاديا ويعيش فى حالة فقر مستمر.

ومن خلال دراسات ثقافة الفقر نجد أن كثيراً من علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والحضرية الآن لا يعطون الأهمية الكبرى إلى العامل المادى المتمثل فى السكن ومنطقة الإقامة ومستوى الدخل. والنمط الاستهلاكى بقدر ما يعطون أهمية أساسية وجوهرية للنسق الفكرى والأنماط السلوكية التى ألفها هؤلاء الفقراء فى حياتهم، والتى حددت لهم ولأجيالهم المستقبلية بفعل التنشئة الاجتماعية إطاراً للرؤية الذاتية، ورؤيتهم للآخرين (١) وهنا قد تكمن نقطة عدم الالتقاء بين فكر المخططين، وفكر ساكنى المناطق العشوائية.

فما ينظر إليه المسئولون والمخططون على أنه سلوك سلبى لدى أصحاب الثقافات الفرعية للفقر، خصوصا فى نمط الإقامة، والمهنة، ودرجة الاندماج فى الحياة الاجتماعية والمشاركة السياسية، يراه سكان تلك المناطق على أنه إيجابيات قد تم وضع معايير خاصة لها فى ضوء حياتهم وثقافتهم المحلية.

ويؤدى ذلك إلى القول أنه إذا كانت مسئولية أى هدف محدد قد يقع بشكل رسمى على عاتق تنظيم معين، إلا أن هذا التنظيم لن يستطيع منفرداً تحقيق ذلك الهدف دون مساندة التنظيمات الأخرى وعلى رأسها التنظيم الثقافى، فقد يكون التنظيم الصحى على سبيل المثال – مسئولاً بدرجة أولى عن التنمية الصحية للطفل، إلا أن تحقيق هذه التنمية لا يمكن أن تتم دون وعى وتثقيف صحى عام، يسهم فى بثه النظام التعليمى والإعلامي والجمعيات الأهلية. وبتعبير آخر أن الاستثمارات التى توجه إلى تنمية الطفولة لا تحقق النتائج المرجوة منها، إذا لم يصحب ذلك التركيز على التخطيط الثقافى والاجتماعى.

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٥١.

ومن ثم فإن من أهم جوانب تنمية الطفولة ما يتصل بمواجهة تلك الترسبات من التخلف الفكرى. الأمر الذى أدى فى الآونة الأخيرة إلى الاهتمام بدراسة المناطق العشوائية والعمل على تطويرها فى ضوء تغييرها من الداخل، وبما يمكن الوصول بها كى تصبح مناطق منتجة اقتصادياً، ومتماسكة اجتماعياً، من خلال غرس قيم المشاركة وحب الأداء والإنجاز الرامى إلى الإسهام فى عملية التنمية داخل القطاعات الحضرية.

وعلى هذا الأساس لابد من أن يسبق هذا التطوير دراسات مكثفة تراعى أهمية الكشف عن البعد الاجتماعى والثقافى فى وضعية المجتمعات العشوائية، لاسيما وأن بعضها ليس فقيراً بالمفهوم الاقتصادى حيث وجدت بعض الدراسات[1] أن كثيراً من سكان المناطق العشوائية يمتلكون الأجهزة الحديثة بشتى أنواعها فى الوقت الذى يضيق فيه السكن البسيط أو العشة بسكانها من الداخل، وعندئذ يمكن تفسير تلك الظاهرة فى ضوء عوامل عديدة ذات ارتباطات اقتصادية واجتماعية وثقافية، قد يصعب فى كثير من الأحيان الفصل بينها.

وإذا كان واقع الأسرة العربية قد تغير كثيراً عما مضى حيث تأثرت أساليب الحياة بها نتيجة لانتشار وسائل الاتصال الحديثة، مما يفرض علينا إيجاد صيغ للتفكير تمكن الأطفال من التعامل مع مصادر المعرفة الجديدة وما يسمى بثورة الاتصالات والمعلومات ومع المشكلات المتجددة بصورة يومية، بما يسمح لهم بالتعامل مع الثقافات الأخرى واحتوائها وتطويعها وفق ظروف المجتمعات العربية، ومن ثم يمكن التغلب على ما يعرف بالغزو الفكرى والثقافى، هذا الغزو لم يأت من فراغ فتربته الخصبة هى مجتمعات القهر والتى تفتقد للأدوات الفكرية التى تقوم على الحوار الهادف والاعتراف للآخرين فى إبداء رأيهم واحترام هذا الرأى والتسامح معه أيا كانت درجة الاختلاف. فالمؤسسات الثقافية تتشكل بحسب طبيعة النظام الذى تنتمى إليه.

١- المرجع السابق، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.

حتى صار القائمون على التنشئة لثقافية للطفل العربى وفقا لما توصلت إليه إحدى الدراسات [1] من نتائج لا يعرفون حقا ماذا يريدون من الطفل؟ ولا ماذا يريدون له؟ ولا كيف يؤثرون فيه؟ "خاصة فى غياب سياسة قومية واضحة فى مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الأجهزة والمؤسسات المختلفة، وبخاصة الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والثقافة وتتفاعل مع بعضها فى سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل العربى".

والمستقرئ لواقع الأسرة العربية يجد أنها مازالت تنظر إلى الطفل نظرة هامشية اعتقاداً بأنه مادام صغيراً فهو يتحرك وفقاً لأهواء الكبير ويظل هكذا حتى يكبر، وتشير إحدى الدراسات التربوية فى هذا المجال إلى أنه بالرغم من الجهود التى تبذلها معظم الأسر العربية فى تطوير أساليب التنشئة الثقافية للطفل وتحسين عملياتها إلا أن الغالبية العظمى منها ما تزال دون الحدود الدنيا المقبولة فى تنشئة الطفل فى هذه المرحلة [2].

التسرب الدراسى والأمية:

إن الظروف والأوضاع الراهنة تفرض علينا قولاً بأن عامل الفقر سيظل يفرض نفسه ويمارس ضغوطه ويكون تأثيره كبيراً، فعلى الرغم ما يتبع من وسائل لتطوير مجتمعاتنا وبناء المدارس الحديثة بها، إلا أن هذا التطوير مظهرى ولا يمس المشكلات العضال بأى نوع من الحلول، فالفقر لا يظل ساكنا بل يتقدم بخطى سريعة مع التراجع الملحوظ فى الفرص المتاحة بأسواق العمل.

وتحت وطأة تلك الظروف نجد أن نسبة كبيرة من أبناء الفقراء ما تكاد تلتحق بالتعليم حتى ترسب أو تتسرب لأن الفقر يحول بينها وبين مواصلة التعليم بنجاح، حيث يضطر الكثير منهم إلى الانقطاع عن الدراسة للبحث عن عمل مقابل أجور تعود على

١- عبد العزيز الغريب مجاهد صقر، دور الأسرة فى التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية طنطا العدد ٢٥، ١٩٩٨، ص ٢٢.

٢- حامد عمار، التنمية البشرية فى الوطن العربى، المفاهيم - المؤشرات-الأوضاع، (القاهرة- سينا للنشر، ١٩٩٢) ص ١٥٠.

أسرهم بدخل إضافى يساعدها فى مواجهة تزايد نفقات المعيشة لاسيما وأن مشوارهم الطويل نحو إكمال تعليمهم لن يصل بهم إلى شئ ذى قيمة بالمعايير المادية السائدة، وذلك لعدم وجود عائد ملموس أو سريع من التعليم لمواجهة متطلبات الحياة. ولسوء الحظ فإن الحرمان التعليمى لا ينتهى بالقيد فى المدرسة بل إن الفقراء يكونون أكثر اتجاها نحو التسرب من النظام [1] ، وغالبا ما تحل الأمية والجهل، وذلك لانحدار المستوى الاقتصادى للأسرة، والذى يعكس ميول الأسرة نحو تعليم أبنائهم والظروف الاقتصادية تكبح جماح تلك الميول ويتضح ذلك جليا عند فحص رغبة الآباء والذين يبدون بصفة عامة استجابة لهذا الأمر. وخلاصة هذا الوضع يمكن القول بأن المناطق العشوائية تفرض وضعا تعليميا معينا مؤداه أن هناك ارتباطا بين درجة الفقر ومستوى تعليم أفراد الأسرة.

كما أن التعليم وظروفه قد يدفع إلى هروب الطفل من المدرسة، نتيجة عدم تكيفه معها أو بسبب ما يلاقيه من عنف فيها، هذا إضافة إلى ما تسهم فيه الأسرة من عدم تشجيع أو حماس بسبب عدم القدرة على مواجهة المصاريف والأعباء المدرسية نظراً لارتفاع تكاليف التعليم، المجموعات الدراسية وانتشار الدروس الخصوصية، حيث يجيز قانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ [2] تحصيل رسوم فى مرحلة التعليم الأساسى نظير خدمات إضافية (مادة ٣)، كذلك فقد أدخل نظام شبه إلزامى لمجموعات التقوية مقابل رسم شهرى (قرار رقم ١٤٩ لسنة ١٩٨٦) [3] وتنال هذه الأعباء من المبدأ الدستورى القائل بمجانية التعليم (مادة ٢٠) [4] .

١- عزة كريم وآخرون، " الطفل في المناطق العشوائية دراسة اجتماعية لمنطقتي الحوتية والشرابية " ، ندوة أوضاع الطفل فى المناطق العشوائية ، بالتعاون بين وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية ، قطاع الرعاية الاجتماعية والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، الفترة ٣٠- ٣١ مايو ١٩٩٨، ص ص ١٢٢ ،١٢٣.
٢- القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ (قانون التعليم)، الجريدة الرسمية، العدد ٣٤،٢٠ أغسطس ١٩٨١.
٣- وزارة التربية والتعليم ،قرار رقم ١٤٩ لسنة ١٩٨٦، بشأن إجراء بعض التعديلات بقانون ١٣٩ لسنة ١٩٨١.
٤- دستور جمهورية مصر العربية لسنة ١٩٧١، النشرة التشريعية، سبتمبر ١٩٧١.

وجدير بالذكر أن وزارة التربية والتعليم قد أعفت الأيتام وأطفال شهداء القوات المسلحة فى العمليات الحربية من المصروفات الدراسية قرار رقم ١٧٣ لسنة ١٩٩٢) [١] ولم يمتد الإعفاء إلى طوائف الفقراء.

أيضا أدت الزيادة السكانية المطردة والموارد المالية المحدودة إلى وجود عجز فى مبانى المدارس، الذى أدى بدوره إلى وجود فترتين دراسيتين، علاوة على ازدحام الفصول وقد أثر ذلك فى نوعية التعليم، وفى الأنشطة التربوية بهذه المدارس، مما أسهم فى انخفاض جودة النظام التعليمى.

وأمام الإمكانات المالية المتواضعة للأسر الفقيرة، وأمية الأغلبية الساحقة من الآباء والأمهات، لم تستطع الأسر تعويض تدنى الخدمة التعليمية، على نحو ما تسمح به إمكانات الأسر غير الفقيرة.

ولهذا فإن ما يحصله أبناء الأسر الفقيرة من المدرسة أقل - عادة - مما يحصله أبناء الأسر غير الفقيرة، والتى أصبحت تعتمد على الدروس الخصوصية، التى أصبحت مشكلة قومية تهدد العملية التعليمية فى جوهرها، إذ يكاد يصبح التعليم عند الكثيرين منزلياً وليس مدرسياً.

وقد يحدث التسرب كنتيجة للإخفاق فى التحصيل والمتابعة الدراسية والتى تعتمد فى جزء منها على الظروف الصحية للطفل، والبيئة السكنية. فقد تدفع الحالة الصحية السيئة الطفل، إلى التغيب وبالتالى تتسبب فى تقهقر مستواه التحصيلى، مما يدفعهم للتسرب، وعلى سبيل المثال [٢] يعانى ٥٢٪ من الأطفال فى التعليم الأساسى من الأنيميا و٢٠٪ من نقص الفيتامينات والبروتينات. وقد قامت وزارة التعليم بوضع أسلوبين لمواجهة

١- وزارة التربية والتعليم ، قرار رقم ١٧٣ لسنة ١٩٩٢، بشأن إعفاء الأيتام وأطفال شهداء القوات المسلحة فى العمليات الحربية من المصروفات الدراسية.

2- Azer, A., and El Adway, M., 1994: Towards the implementation of the convention on the rights of the child in Egypt. July, 1994, UNICEF, p. 13.

الوضع الصحى للطلاب، فتم وضع نظام للتأمين الصحى[1] " ق رقم ٩٩ لسنة ١٩٩٢" والذى ينص على أن يسدد تلميذ المدارس الحكومية مبلغا سنويا ٤ جنيهات. مقابل حصوله على هذه الخدمة، فى حين يسدد تلميذ المدارس الخاصة ١٠٪ من المصروفات السنوية. وبذلك يتحقق قدر من العدالة - وإن كان الفقراء سيجدون فى مساهمتهم عبئاً إضافياً على ميزانيتهم المرهقة بالفعل -. وتم الأخذ ببرنامج غذائى[2] فى بعض مدارس التعليم الأساسى إلا أن إحصاءات وزارة التعليم تشير إلى أن هذا البرنامج يغطى ٣٨.٥٧٪ طفل فى التعليم الأساسى، و٢.٥٪ فى المدارس الإعدادية وذلك نظراً للقيود الخاصة بالميزانية حيث يتمثل أغلبها فى مساعدات خارجية. وقد كشفت دراسة [3] فى القاهرة وشبرا الخيمة أن معدلات حضور التلاميذ كانت عالية بدرجة ملحوظة فى المدارس التى طبق فيها البرنامج الغذائى، حيث تعد التغذية حافز لتشجيع التلاميذ على الانتظام فى الدراسة.

أما المسكن وظروفه من حيث الاتساع والضيق فقد وجد أن له أثراً هاماً على قدرة الأبناء على التحصيل الدراسى وتحقيق التفوق العلمى .

ومن أسباب التسرب أيضاً الاعتماد على الأطفال للقيام ببعض الأعباء الأسرية كما إن فقدان أحد الأبوين أو كليهما أو وجود مشكلات داخل الأسرة بين الوالدين قد يكون سبباً فى ضعف الرقابة على الأطفال ومن ثم انحرافهم وتسربهم من المدارس.

وكذلك فإن الضغوط التى يعانى منها الأطفال نتيجة للآثار المدمرة للأحداث العامة داخل وخارج نطاق الأسرة مثل المشاجرات والجرائم ومطاردة الشرطة لمرتكبى الجرائم والبلطجة وهدم المنازل وسوء استخدام السلطة من قبل الحكومة أو بعض الشخصيات

١- وزارة الصحة، قانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٩٢، فى شأن نظام التأمين الصحى، الجريدة الرسمية العدد ٣١ تابع فى ١٩٩٢/٧/٣٠.

2- Azer, A., and El Adway, M., 1994, op.cit., p. 45

3- zer, A., 1995: Modalities of the best interests.Principle in Education, May, 1995, UNICEF, p.13.

المحلية، أو سد مطالب العديد من الأقارب المعوزين كل ذلك يؤثر سلبا على قدرة الأطفال على التركيز على أنشطتهم التعليمية. وفى تلك المجتمعات [1] يتولد لدي الطفل الصغير وعائلته شعور دقيق لدافعيه الاستخدامات البديلة للوقت الذى يقضيه الطفل بالمدرسة حتى لو استطاعوا تقدير فوائد الحضور المنتظم للمدرسة على المدى البعيد، فمطالب الحياة على المدى القصير تجعل من الحضور المنتظم للمدرسة رفاهية بالنسبة لواقع الحياة.

نستخلص مما سبق أن المحصلة التعليمية للتلاميذ تعكس تأثير كل من المدرسة والأسرة لذلك نرى فى المجتمعات التى تتسم بعدم التكافؤ الاجتماعى الواضح -على الرغم من تكافؤ نمط الدراسة والمدارس- أن المردود التعليمى والنتائج تكون غير متكافئة أيضاً حيث أنها تعكس الفروق فى الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للتلاميذ.

وقد أكدت الدراسات [2] والمتابعات الميدانية التى حللت مشكلات التسرب والأمية وعمالة الأطفال فى مناطق هامشية بمحافظة القاهرة على غلبة العامل الاجتماعى الاقتصادى فى تفسير هذه المشكلات، وقد لاحظت الدراسات فى حى "منشأة ناصر" أن غالبية الصبية تسربوا من المدرسة الابتدائية بعد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات على الأكثر، أو لم تعرف أقدامهم الطريق إليها أصلاً، واتجهوا للعمل بالورش العديدة بالحى أو بفرز القمامة وغيرها من الأعمال التى تجلب نقوداً تساعد أرباب أسرهم فى مواجهة تزايد نفقات المعيشة، وهى فى معظمها أسر أمية وفقيرة وكبيرة العدد يتجاوز حجم كل منها ستة أفراد.

وجدير بالذكر أن جريان المال مبكراً فى أيدى الصبية أفرز أجيالاً مدخنة حيث ينحرف أغلب العمال الصغار إلى التدخين فى سن الثامنة أو ما يزيد عنها قليلاً سواء أمام الأسرة أو خلف ظهرها، كما يلجأ قطاع ليس بالضئيل من المراهقين – سواء من هؤلاء

١- فرناندو ريمرز، الفرص التعليمية للأسر ذات الدخل المنخفض فى أمريكا اللاتينية، مجلة مستقبليات، مجلد ٢٩ عدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩، ص ٦١٤.
٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٥٨-٥٩.

العمال أو من العاطلين – إلى إشباع رغبتهم فى الإثارة والمغامرة عن طريق تجاوز الحدود الأخلاقية أو القيام بأفعال خطرة مثل سرقة السيارات والمتاجر والمارة والمشاجرة وتعاطى المخدرات وغيرها من الأفعال المعبرة عن الانحراف الاجتماعى.

فالتسرب يعنى فى المقام الأول الوجود فى الشارع والسعى إلى عمل غالبا ما يكون هامشيا. وتقدر إحدى الدراسات [1] أن حوالى ثلث حجم التسرب من التعليم الابتدائى فى مصر يعود إلى الحاجة أو الرغبة فى العمل من جانب التلاميذ المنتمين إلى أسر فقيرة. مما يفسر ارتفاع عدد المشتغلين فى الفئة العمرية ٦-١٢ سنة من (٢٦٥.٤) ألف طفل عام ١٩٧٤ إلى (١.٠١٤.٣) مليون طفل عام ١٩٨٤ وزيادة نسبتهم من إجمالي القوى العاملة من (٢.٧٪) إلى (٧.١٪) خلال نفس الفترة.

وباستقراء الإحصاءات التعليمية [2] يتضح ارتفاع نسبة الهدر فى النظام التعليمى بصفة عامة ومرحلة التعليم الأساسى خاصة فى بداية التسعينيات حيث لم يزد عدد المتخرجين من الفوج الدراسى بعد ٩ و١٠ سنوات عن ٥٩١٩٨٨ تلميذاً وتلميذه بنسبة ٦٤.٢٪، مما يوضح أن ٣٢٠٠١٢ تلميذاً وتلميذه بنسبة ٣٥.٨٪ لم يتموا مرحلة التعليم الأساسى، ويضافون سنوياً إلى الأميين فى مصر.

وإزاء معدلات التسرب الكبيرة، أوجدت وزارة التربية والتعليم عام ١٩٨٨ نظام الإعدادية المهنية كنظام بديل للتعليم الأساسى يغلب عليه الطابع العملى " قرار وزير التعليم رقم ٢٠٩ لسنة ١٩٨٨" [3] ، وتلاه الأخذ بنظام الثانوية المهنية "قرار وزير التعليم رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠"[4] ، ويعد الأخير نظاما موازيا لنظام التعليم الثانوى الفنى، وبذلك

١- المرجع السابق، ص ٥٨.

٢- عبد العظيم العطوانى، رؤية مستقبلية لتفعيل دور مدارس الفصل الواحد فى محو أمية الإناث مؤتمر تنمية المرأة العربية الإشكاليات وآفاق المستقبل، ٥-٧ فبراير ٢٠٠١، جامعة جنوب الوادى مركز دراسات الجنوب، المركز العربى للتعليم والتنمية، ص ١٧٩.

٣- وزارة التربية والتعليم، قرار وزير التعليم رقم ٢٠٩ لسنة ١٩٨٨، فى شأن نظام الاعدادية المهنية.

٤- وزارة التربية والتعليم، قرار وزير التعليم رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ ، فى شأن نظام الثانوية الفنية.

أوجدت ازدواجية جديدة، حيث لم يعد التعليم المهنى جزءا من التعليم العام وشكلا من أشكال التعليم المستمر، وفى نفس الوقت عانى نظام التعليم الإعدادي المهنى منذ بدايته من مشكلة عدم توافر المعدات والموارد.

وقد بذلت فى وقت لاحق محاولات لمعالجة الموضوع ومن بين ذلك اتفاق مبارك كول لتشجيع التعليم الفنى، ومشروع وزارة التعليم بالاشتراك مع اليونسيف لتوفير "مدارس المجتمع" فى المناطق الريفية المحرومة [1].

وكما ترتبط الأمية بالتسرب، فإنها أيضاً تقترن دائما بالفقر، ومن الصعب حسم مسألة أيهما السبب وأيهما النتيجة إلا أنه من الثابت أن الاثنين بينهما علاقة تبادلية تفاعلية، كما إنهما يؤديان معا إلى نشأة مشكلات مجتمعية عديدة[2]. فتعد مشكلة الأمية من أعقد مشكلات الدول المتخلفة والتى ترتبط بالمشكلات الاقتصادية والسكنية والصحية[3]. فالأمية حالة تحد إلى درجة بعيدة من قدرات الفرد عن المشاركة الإيجابية والفعالة فى العمل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى السائد [4]. ومن الطبيعى أن تتفاقم مشكلاتها أكثر كلما ارتفعت نسبتها بالمجتمع الحضرى.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى مشكلة التسرب ودورها فى زيادة أعداد الأميين من الذكور والإناث على حد سواء، وغالبية المتسربين يرتدون للأمية بعد فترة طالت أم قصرت وقد بلغت أعداد المرتدين للأمية كل عام ١٥٠ ألف، وهكذا يتضح دور ظاهرة تسرب عدد لا يستهان به ممن أتيحت لهم فرص الالتحاق بفصول التعليم الأساسى فى تفشى الأمية [5]

1- Azer, A., and El Adway, M., 1994, op.cit., p. 48.
٢- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق ص ٢٣٩.
٣- محمد عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ٢٥.
٤- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق ص ٢٣٩.
٥- محبات أبو عميرة، محو الأمية بين صيغ غالبة وصيغ غائبة - رؤية للغد، مؤتمر تنمية البيئة الريفية، جامعة عين شمس، ١٧-١٩ أكتوبر ١٩٩٥، ص ص ٦-٧.

فالفرد المتعلم أقدر من الأمى على فهم الاتجاهات الصحيحة نحو الاستثمار والإدخار والاستهلاك، ومعرفة المبادئ الصحية وشروط الغذاء الجيد، والانتفاع بالخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية، وأقدر على محاربة العادات السيئة وتفهم العادات الصحيحة، وأقدر على تقبل التغير ودفعه، وهو وحده القادر على فهم الآلة الحديثة وطريقة عملها وصيانتها وما يتم فى مجالها من تطورات.

كما يترتب على الأمية ، أو تدنى المستوى التعليمى، وفقر إمكانات التثقيف الذاتى، أنماط الثقافة الاستهلاكية التى تنحدر بالمستوى الفكرى قبل أن تنهض به إضافة إلى شيوع نمط السلبية فى المشاركة السياسية . كما أنه فى واقع يتعاظم فيه فعل قوى اجتماعية رجعية لتشكيل الوعى بالإضافة إلى تفشى الجهل وسهولة تصديق الخرافة، فإن إدراك الفقراء لحقيقة ذواتهم، فضلا عن حقائق الواقع الذى يعيشون فيه ومشكلاته، يتسم بالتشوه وهذا مما يدفعهم فى اتجاهات قدرية ويضعف فيهم الإيجابية إزاء الأحداث، ويزرع فيهم السلبية واللامبالاة بل والاتكالية على الغير، ويتجاوز الأمر القضايا العامة، ويصل إلى أمور الحياة اليومية(1) .

وبذلك تضع مشكلة الأمية مصر، - ونحن فى بداية الألفية الثالثة - فى موقف صعب أمام التحديات التى تواجهها على المستويين المحلى والعالمى، لأنه ليس من المنطقى أن نتحدث عن كيف يمكن تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية مع وجود هذه النسبة الكبيرة من الأمية والتى تصل إلى ٥٩ .٣٣٪ طبقا لإحصاءات ٢٠٠٠ (٢) . وللإناث فيها النصيب الأعلى حيث بلغت نسبة أمية الإناث فى ٣٠ يونيو ٢٠٠١ إلى ٤ .٤٣٪، وبين الذكور ٢١٪ (٣) .

١- عزت حجازى، مرجع سابق، ص ص ١٣٤، ١٣٥.
٢- ضياء الدين زاهر، تعليم الكبار منظور استراتيجى، ط١، (القاهرة ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ١٩٩٣)، ص ١٧.
٣- سعاد أحمد حسين، تنمية المرأة الريفية للحد من الإعاقة كأحد المحاور الرئيسية فى تنمية الثروة البشرية، مؤتمر تنمية البيئة الريفية، جامعة عين شمس، ١٧-١٩ أكتوبر ١٩٩٥، ص ١٤.

وتتركز معظم هذه النسب فى صعيد مصر حيث تصل نسبة أمية الإناث فى بعض المناطق الريفية به إلى أكثر من ٩٠٪ (١) ، ومن هنا يقال أن المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث الكم، ولكن لا تشكل نصفه من حيث الكيف، وبالرغم من تساوى المرأة الرجل فى العدد تقريبا داخل المجتمع فإن عدد الأميات من الإناث يبلغ ضعف عدد الذكور على مستوى الجمهورية.

وهناك العديد من العوامل التى ما تزال تقف عائقا أمام تعليم الفتيات بالشكل المطلوب منها:

- **الزواج المبكر** (٢) : حيث تشير إحدى الإحصائيات إلى أن ١٨.٢٪ من النساء فى مصر يتزوجن فى سن أقل من ١٦ عاماً، وأن ٣٢٪ من الزيجات فى المناطق الفقيرة تتم دون السن القانونى، بسبب الفقر والأمية وعدم الوعى بمخاطر الزواج المبكر.
- **الظروف الاقتصادية** (٣) : وذلك أن رب الأسرة غالباً ما يضحى بفرصة ابنته فى التعليم لصالح الابن عندما تزداد عليه الأعباء، ولا يتم هذا التفضيل بناء على قدرات عقلية أو تحصيلية ولكن بناء على نوع الطفل" جنسه" (٤) . فالحالة المتدنية للكثير من الأسر وخاصة بعد ارتفاع التكلفة الفعلية للتعليم، هى ما تمثل عوامل طاردة للأطفال الفقراء والفتيات منهم على وجه الخصوص إلى خارج المدرسة.
- **الموروث الثقافى للأسرة** (٥) : كانتشار الاتجاهات المعادية لفكرة تعليم البنات، والتى ترى ضرورة بقائها بعيدة عن مجالات التعليم والثقافة، للتحديد الصارم لدورها، ولضمان

١- وزارة التربية والتعليم، الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، إحصاء بأعداد الأميين فى مصر فى يونيو ٢٠٠١م.

٢- نادية قاسم، بعض معوقات دور المرأة العربية والمصرية فى التنمية البشرية، مؤتمر التنمية البشرية فى الوطن العربى، المؤتمر العلمى السنوى الخامس عشر فى الفترة من ٢٠-١٩٩٩/٤/٢٢، كلية التجارة جامعة المنصورة ص ١٠.

٣- مصر، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤، (القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٩٤)، ص ١٢٤.

٤- مديحة الصفتى، المرأة المصرية بين النظرية والتطبيق: حول العادات والتقاليد، المعوقات الثقافية للمرأة المصرية بين العادات والتقاليد، (جمعية أصدقاء الشعب، ١٩٩٥)، ص ٢٥.

٥- نادية قاسم، مرجع سابق، ص١٠.

سيطرة الرجل عليها، ومنع ترسب أفكار خاطئة فى رأسها تجلب عليها الشجار مع زوجها [1] ، وبعض العادات والتقاليد التى ترى أنه يجب أن تحاط البنت بسياج من الممنوعات فى سلوكها وحرية تحركها، وأن الأفضلية فى عمل المرأة يكون فى عملها كربة بيت، لذا يجب استقطابها من عالم الطفولة إلى عالم السيدات فى سن مبكرة.

بالإضافة إلى انخفاض المستوى الثقافى لبعض الأسر مما قلل من وعيهم وإدراكهم لأهمية تعليم بناتهم، وقيام الفتاة بالعديد من الأعباء المنزلية، مما يتسبب فى تعثرها فى الدراسة وبالتالى يعرضها للرسوب ومن ثم للتسرب.

وعلى صعيد التعليم هناك عوامل عديدة تتشابك آثارها وتؤدى إلى التسرب الذى يفضى إلى الأمية منها [2] :

- عدم قدرة النظام التعليمى على استيعاب جميع من هم فى سن الإلزام، حيث إن نسبة الاستيعاب تتراوح بين ٧٠-٨٠٪ وقد يرجع هذا للتزايد السكانى وقلة الموارد المتاحة لبناء المدارس.
- ضعف الكفاية الداخلية للنظام التعليمى وما يرتبط به من رسوب وتسرب من الصفوف الأولى للمرحلة الابتدائية.
- تدنى مستوى تكافؤ الفرص فى توزيع الخدمات التعليمية، وتزايد أعداد المرتدين للأمية نتيجة عدم وجود برامج للمتابعة. وغير ذلك من الأسباب المرتبطة والمترابطة والتى تؤدى فى النهاية إلى تشابك وتعقد المشكلة.

وبصفة عامة يمكن القول بأن الأمية هى حصيلة لعوامل كثيرة غالبا ما تتضافر آثارها، وليس التعليم سوى عامل واحد فقط من بين عوامل أخرى كثيرة تؤدى إليها، فثمة متطلبات اجتماعية واقتصادية وثقافية وجغرافية تتداخل فى هذا المجال.

١- مديحة الصفتى، المرأة المصرية بين النظرية والتطبيق: حول العادات والتقاليد، مرجع سابق، ص ٢٥.
٢- مصر، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٥، مرجع سابق، ص ص ٨٥، ٨٩.

ولقد بذلت مصر عدة جهود لمحاربة الأمية بدأت منذ زمن طويل وقد كانت جهود أهلية ورسمية بعد ١٩١٩ ثم توالى عدة قوانين بدأت بالقانون ١١٠ لسنة ١٩٤٤[١] ، وانتهت بالقانون ٨ لسنة ١٩٩١[٢] ، الذى عالج سلبيات القوانين والقرارات السابقة عليه، بأن جعل محو الأمية وتعليم الكبار واجب وطنى ومسئولية قومية وسياسية، تلتزم بتنفيذها كافة الجهات المسئولة والشركات والأحزاب والنقابات، كما أشار القانون - ولأول مرة - إلى إنشاء الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، برئاسة رئيس مجلس الوزراء وتتولى وضع خطط وبرامج محو الأمية ومتابعة تنفيذها والتنسيق مع الجهات المختلفة فى هذا الشأن.

ثم جاءت تجربة مدارس المجتمع عام ١٩٩٢[٣] ، ثم تجربة الفصل الواحد [٤] ، "قرار رقم ٢٥٥ لسنة ١٩٩٣" كمحاولة للقضاء على الأمية فى المرحلة العمرية ٨-١٤ سنة.

ولكن هذه الجهود لم تؤد دورها كاملاً حيث ما زالت الأمية شائعة، نظراً لارتفاع تكلفة برامجها، ولم يعد لها الكفاءات البشرية القادرة على التخطيط والتدريس والإشراف والمتابعة علاوة على إسناد الإشراف عليها لجهات غير متخصصة، وقلة ملاءمة المناهج الدارسية لحاجات الدارسين، وضعف عمليات التقويم، وعدم التوزيع الجغرافى الجيد لتلك الفصول والمدارس، بالإضافة لإتباع أساليب تقليدية نمطية لا تراعى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لهؤلاء الدارسين، وعدم قبول السكان لهذا النوع من التعليم واقتناعهم ببعض الأقاويل الشائعة مثل "بعد ما شاب ودوه الكتاب"، إضافة إلى قلة الوعى بأهمية وأهداف تلك البرامج.

١- محمود السيد سلطان، مرجع سابق، ص ٢٤٣.
٢- قانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١، فى شأن محو الأمية وتعليم الكبار، الجريدة الرسمية، العدد ١٢، فى ٢١ مارس ١٩٩١.
3- Azer, A., 1995: Modalities of the best interests, Principle in Education, op.cit., p. 24.
٤- وزارة التربية والتعليم، قرار رقم ٢٥٥ لسنة ١٩٩٣، فى شأن إنشاء الفصل الواحد الصادر فى ١٩٩٣/١٠/١٧.

إضافة لما سبق فقد أشارت نتائج بعض الدراسات التى تمت فى هذا المجال أن هناك معوقات كثيرة تقف دون تحقيق برامج محو الأمية لأهدافها، منها أن برامجه متخلفة وجامدة وغير متنوعة وأساليبه تقليدية. هناك عزوف عن العمل فى مؤسساته فالتخطيط لهذا التعليم شكلى وجامد ومحدود الفاعلية، والقرارات التى تتخذ بشأنه عارضة ومتقلبة [1] ، فلا توجد سياسة واضحة المعالم لتعليم الكبار، وكذا النقص الواضح فى الوسائل لتنفيذ هذه السياسة، بالإضافة إلى محدودية التنظيم المسئول عن تخطيط برامج محو الأمية وعدم مواكبته للتطورات التكنولوجية [2] .

ومما هو جدير بالذكر أن الأمية لا تعنى عدم الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب فقط ولكن هناك أمية ثقافية وأمية سياسية وأمية اجتماعية، حيث نجد الشخص لا يجيد لغة الحوار والتفاهم ولا يعرف واجباته وحقوقه السياسية والاجتماعية وتمتد الأمية لتشمل الأمية المهنية، حينما يستخدم وسائل بدائية فى مهنته غير ملمّ بالتقنيات الحديثة.

كما يمكن القول بأن الأمية الحقيقية والتى يتغاضى عنها الناس - رغم أنه بعلاجها تستقيم الأمور فى شتى مناحى الحياة - هى الأمية الدينية، فالعارف بأصول دينه يتطلع دائما إلى الرفعة وعلو الشأن والتقدم، صادقا ومخلصا فى عمله مربيا فاضلا فى بيته، محبا لغيره، غيورا على مجتمعه، تبنى حياته على الشورى والديمقراطية، أما الجهل بأمور الدين فيترتب عليه الكثير من أوجه الفساد والانحراف والمشكلات التى تنعكس على الفرد والجماعة، بل إن محاولة صرف الناس عن اتباع صحيح الدين لا يجنى من ورائه إلا الخراب والفتن الكثيرة. وإذا كان هناك ردّ بأن الدول العلمانية والغربية أكثر تقدما على الرغم من عدم تدينهم فتلك المجتمعات لا يشوبها سوى التدنى الخلقى من أمور جنسية وزواج شاذ، حيث تعد مثل هذه الأمور أمرا عاديا فى عرفهم وثقافاتهم، أما عن أسلوب

١- ضياء الدين زاهر، تعليم الكبار منظور استراتيجى، مرجع سابق، ص ١٧.

٢- أحمد عبد الحميد الشافعى، محمد شكرى وزير، جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار فى مواجهة مشكلة الأمية بمحافظة الشرقية "دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد ٣٩، سبتمبر ٢٠٠١، ص ١٣٦.

حياتهم فهو نهج كل الرسالات السماوية حيث أخذوا منها ما يخص حياتهم الدنيا من حيث اعمار الأرض والمشاركة المجتمعية ونشر العدل والمساواة فيما بينهم، وقد وصف ذلك الإمام محمد عبده رحمه الله بأنه رأى إسلاماً بلا مسلمين.

عمالة الأطفال:

أصبحت ظاهرة استخدام الأطفال بمثابة قوى عاملة فى كثير من الأنشطة الاقتصادية مشكلة تعانى منها معظم دول العالم خاصة دول العالم النامى، حيث يشير تقرير منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونسيف) - عن وضع الأطفال فى العالم عام ١٩٩٧- إلى أن الأطفال العاملين أقل من ١٤ سنة قد بلغ عددهم ٢٥٠ مليون طفل فى أنحاء العالم [١] ، كما تشير الإحصاءات المتاحة إلى أن حجم الأطفال العاملين فى مصر أقل من ١٤ سنة يبلغ حوالى مليون ونصف مليون طفل عامل، فى حين تقدر منظمة العمل الدولية (١٩٩٨) نسبة عمالة الأطفال ٧٪ من إجمالى حجم القوى العاملة فى مصر[٢] ، وتتجاوز أعدادهم الفعلية هذا الرقم بكثير.

وتعد عمالة الصغار سلاح ذو حدين، حيث الإقبال عليهم وتشغيلهم لدى أصحاب الحرف والمهن والمصانع لانخفاض أجورهم، وسهولة استغلالهم فى العمل لساعات طويلة وللتهرب من أى التزامات من قبلهم مما يفتح أسواقا لعمالتهم- يشجع الأطفال على التسرب من التعليم، ومن جانب آخر زيادة البطالة لخريجى الكليات والمعاهد المختلفة لزيادة أجرهم بالمقارنة بعمالة الصغار.

١- علا مصطفى، الأطفال العاملون فى الحضر - دراسة استطلاعية فى مدينة السويس، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني للبحوث الاجتماعية ٧-١٠ مايو ٢٠٠٠، مج٣ ،ورش عمل، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٠، ص ٨١٥.
٢- مشيرة عبد الحميد اليوسفى، عمالة الأطفال وتفضيلاتهم المهنية وحاجاتهم النفسية فى محافظة المنيا، مؤتمر الطفولة العربية الواقع وآفاق المستقبل، ٢٩/٣١ أكتوبر ٢٠٠١، جامعة جنوب الوادى ،مركز دراسات الجنوب ص١٠١.

وبدأت القضية فى الظهور فى برامج المؤتمرات الدولية بشكل عام، حيث تم فيها دراسة العوامل التى تسهم فى إحداث هذه الظاهرة، والأسباب التى تعمل على تزايدها، والآثار التى ينتج عنها عمل الطفل فى سن مبكرة.

ويرجع تزايد عمالة الأطفال إلى تزايد الضغوط الاقتصادية - إذ تساهم الإضافة المادية التى يشارك بها الطفل فى دخل الأسرة فى تلبية احتياجاتها -، وزيادة عدد الأسر التى تنزل إلى خط الفقر ودونه، وإلى هجرة عدد كبير من العمالة المدربة إلى سوق العمل "أسباب اقتصادية" ، وعدم سد الحاجات الأساسية للطفل "أسباب نفسية"، وعدم توافر العلاج للأسر الفقيرة " أسباب صحية"، وانخفاض مستوى الوعى الثقافى لدى أولياء الأمور، كثرة عدد الأبناء، التفكك الأسرى "أسباب أسرية"، وعدم الرغبة فى التعليم لدى الطفل نتيجة لتدنى مستوى تحصيله عن مستوى أقرانه فى الفصل، وشعوره بالحرج " أسباب ذاتية"، وعدم استيعاب المدارس للعدد المتزايد من الأطفال ممن هم فى سن التعليم، وتسرب الأطفال من المدارس "أسباب تربوية".

فالتعليم يعد بعداً أساسياً فى مشكلة الأطفال، فلو كان الأطفال بحكم المرحلة العمرية التى يعيشونها منتظمين فى الدراسة لما كنا إزاء هذه المشكلة، ذلك أن التعليم فقد مصداقيته إلى حد كبير، فمن ناحية تتزايد بطالة المتعلمين، مما يجعل التعليم غير ذى جدوى اقتصادية، ومن ناحية أخرى يواجه الطفل عدم جاذبية المدرسة التى تعجز عن الاحتفاظ بالأطفال الملتحقين بها فيتسربون من مرحلة التعليم الأساسى التى يفترض أنها إلزامية.

كما تواجه الأسر ذات الدخل المنخفض مصروفات عديدة على الرغم من سياسة المجانية، وكانت النتيجة المباشرة لانخفاض نوعية وكفاءة النظام التعليمى، مع ارتفاع نفقاته، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسر الفقيرة أن ارتفعت نسبة التسرب.

وإذا كانت زيادة نسبة التسرب تعطى مقياساً واضحاً وحساساً لعدم تفعيل قوانين التعليم الإجباري، فإن ما نجده من عمالة للصبية فى كل مكان يمنحنا القول أيضاً بأن النصوص التشريعية الخاصة بعمالة الأطفال لا وجود لها، فهى تصاغ لتصبح حبر على ورق وتتمثل تلك التشريعات فى القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١[١] الذى حظر عمل الأطفال دون سن ١٢ سنة – واستثنى من ذلك عمال الفلاحة البحتة، وهو بهذا الاستثناء فتح الباب على مصراعيه أمام أرباب العمل الزراعى للاستعانة بالأطفال فى إنجاز أعمالهم بالشكل والشروط التى تناسبهم، مما قد يؤثر سلبيا على انتظام هؤلاء الأطفال فى المدرسة وقرارات وزير القوى العاملة والتدريب بتحديد بعض الأعمال الخطرة التى لا يجوز استخدام أطفال بها حتى سن ١٧ سنة (قرارات رقم ١٢ و١٣ لسنة ١٩٨١) [٢] ، والقرار رقم ١٤ لسنة ١٩٨٢ [٣] الذى وضع بعض الشروط لعمالة الأطفال، كتقديم الحدث شهادة طبية تثبت خلوه من الأمراض قبل التحاقه بالعمل، وأن يوقع صاحب العمل كشف دورى مرة كل عام على الحدث للمحافظة على لياقته الصحية، وأن يقدم لكل حدث يوميا كوبا من اللبن المبستر بحيث لا يقل وزن اللبن الصافى عن ٢٠٠ جرام، والقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦[٤] الذى عدل الحد الأدنى لسن العمل إلى ١٤ سنة، وذلك توفيقا للسن التى ينتهى عندها التعليم الإلزامى الذى يبدأ من سن السادسة وكان ينتهى عند ١٤، بعد اختزال سنوات الدراسة بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى إلى خمس سنوات بدلا من ست سنوات، لذا ننتظر أن يرتفع هذا السن إلى ١٥ بعد عودة السنة السادسة مرة أخرى.

١- القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١(قانون العمل)، الجريدة الرسمية، العدد ٣٣، ٢٣ أغسطس سنة ١٩٨١.
٢- قرارات وزير القوى العاملة والتدريب، رقم ١٢ و١٣ لسنة ١٩٨١، فى شأن حظر عمل الأطفال فى بعض الأعمال، الوقائع المصرية، فى ١٣ فبراير ١٩٨٢، العدد ٣٦ تابع.
٣- قرار وزير القوى العاملة والتدريب، رقم ١٤ لسنة ١٩٨٢، فى شأن نظام تشغيل الأحداث والظروف والشروط والأحوال التى يتم التشغيل فيها، الوقائع المصرية، فى ١٣ فبراير ١٩٨٢، العدد ٣٦ تابع.
٤- القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ (قانون الطفل)، الجريدة الرسمية، العدد ١٣ تابع فى ٢٨ مارس ١٩٩٦.

وتفعيل تلك التشريعات يبرز مدى حرصنا على مساعد الأطفال على توجيه نشاطهم وجهدهم للانتظام بالتعليم الإلزامى ومن ثم حصولهم على أساسيات المعرفة ويخطو بهم قدما نحو تنمية مهارات التفكير التى تمكنهك من حساب خطواتهم والموازنة بين الالتحاق بالعمل ومواصلتهم للتعليم.

ولعل أخطر ما فى ظاهرتى تسرب الأطفال وعمالتهم من نتائج هو زيادة رصيد المجتمع من الأميين [1]، حيث إنه من المتوقع للتلميذ الذى يترك المدرسة قبل أن يتم مرحلة التعليم الأساسى أن يرتد للأمية ثانية، نظرا لعدم ممارستهم ما تعلموه من مهارات الاتصال، ويزداد هذا التوقع إذا تركه التلميذ قبل إتمام الحلقة الأولى من التعليم الأساسى وحتى لو حاول التلميذ التوفيق بين عمله ومدرسته فإن ما يتعرض له من ظروف عمل لا تتناسب مع قدراته الجسدية تنعكس على حالته الصحية والنفسية، فتتسبب فى زيادة نسبة الغياب وتخلفه التحصيلى وبالتالى تعرضه للرسوب ثم التسرب. وكما أن اتجاه الأطفال إلى سوق العمل يؤدى إلى تسربهم من المدرسة، فإن تسربهم من المدرسة يدفعهم إلى سوق العمل، أى انه يمكن القول بوجود علاقة تأثير متبادل بين ظاهرة عمالة الأطفال وتسربهم الدراسى.

ومن أهم الآثار المنعكسة على الطفل من جراء عمله هى سوء التغذية، والتعرض لمخاطر وأضرار جسيمة فى مواقع العمل التى تفتقد الحماية والوقاية، مما يؤدى إلى عرقلة نموه ونضجه، كما يسلب العمل حق الطفل فى أن يعيش فترة طفولته بعيداً عن أى مسئوليات، وقد لا يستطيع الطفل العامل أن يمارس أى نوع من أنواع النشاط والترفيه والترويح لأنه ليس لديه وقت فراغ، مما يعوق نموه العقلى والنفسى وبخاصة ما يتعلق بالقدرة على التخيل والإبداع وغيرهما، وقد يؤدى إلى الانحراف الخلقى حيث يتعلم هؤلاء

١- محمد إبراهيم عطوه مجاهد، العمالة بين الأطفال والتعليم الأساسي في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٧، سبتمبر ١٩٩١، ص ٢١١.

الأطفال بعض السلوكيات الضارة كالتدخين وتعاطى المخدرات وبذاءة التعبير، وقد يتعرض لقسوة صاحب العمل والتى قد تصل فى بعض الأحيان - كما تحدثنا الصحف اليومية - إلى حد إيذاء الطفل بالضرب المبرح مما ينتج عنه عاهات أو تشوهات جسدية وذهنية ونفسية لشعوره بالدونية، أو استغلال جنسى، أو استغلال هؤلاء الأطفال فى عديد من الجرائم، مما قد يدفعه للهروب من العمل والانحراف.

وأخيرا فإن الطفل العامل يعانى من فقدان الشعور بالأمن والقيمة والكرامة ويعانون أيضا من النظرة العدوانية، وعدم تقبل الآخرين لهم، مع الشعور بالحزن، وعدم شعورهم بالحرية مع إحساسهم بالإهمال وغياب السلطة [1] .

وعلى الرغم من النتائج المتعددة لعمالة الأطفال إلا أن حجم الاهتمام الرسمى وغير الرسمى بمشكلة عمالة الأطفال فى مصر عموماً ومناطقها الحضرية الهامشية خصوصاً ما يزال غير متناسب مع خطورة هذه المشكلة، فلم توجد الحملات الإعلامية المحركة لإيقاظ الضمير الإنساني للأسر ولدى أصحاب الورش وتوجيه الدعوة لأصحاب القرار لتفعيل القوانين، والإسهام فى التأثير على الرأى العام للحد من هذه الظاهرة.

وإذا كان عمل الأطفال يحفل بأوضاع غير ملائمة بالنسبة للمرحلة العمرية التى يعيشونها، فإنه يمكن القول بأن عمالة أطفال المناطق العشوائية تعد مجازاً أحد الخيارات الملائمة لظروفهم [2] - إن البديل عن العمل بالنسبه لبعض هؤلاء الأطفال الذين لم يلتحقوا بالتعليم أو تسربوا منه فى مراحل مبكرة، هو التشرد فى الشارع، وإذا ظل الأطفال فى الشارع فإنهم سوف ينضمون إلى الفئة التى بدأت تشكل ظاهرة حاليا، وهى فئة أطفال الشوارع - على أن تتوافر فى العمل الشروط والظروف الملائمة، مع مراقبة أوضاع الأطفال

١- مشيرة عبد الحميد اليوسفى، مرجع سابق، ص ١٠٧.
٢- عزة كريم وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

فى العمل، والحفاظ على حقوقهم بشكل خاص، والمتابعة المستمرة، لمعرفة أوجه الإنفاق لما يتقاضونه من أجور لحمايتهم من التشرد والانحراف.

انحراف الأحداث:

أصبحت مشكلة انحراف الأحداث من المشاكل الاجتماعية الخطيرة التى تقلق السلطات المسئولة وخاصة فى المناطق الحضرية بصفة عامة والهامشية الحضرية بصفة خاصة، والتى بدأت تتفاقم بها المشكلة بشكل ملفت للنظر، فالحياة فى مثل هذه المجتمعات تتميز بالتعقد والتنافس والاتجاه المادى والسطحية فى القيم الأسرية وبالفساد الذى يعترى المعايير والقيم التقليدية التى تأخذ فى الاختفاء [1].

ومن أسباب وجود هذه الظاهرة الفقر، وزيادة عدد أفراد الأسرة، والإحساس بالظلم واستخدام العقاب البدنى فى التربية، وحب المغامرة، والاضطرابات النفسية، والفشل فى الدراسة ففى دراسة ميدانية [2]. عن ظاهرة جنوح الأحداث وجد أن الأحداث الجانحين يكونون غالبا من أسر فقيرة، كبيرة العدد، ويقيمون فى مساكن متواضعة تزيد فيها كثافة الإقامة لتصل إلى أكثر من ثلاثة أفراد للحجرة الواحدة.

وقد أثبتت الدراسات [3] التى أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أن ٤٦.٢٪ من مساكن أسر هؤلاء الأحداث الجانحين غير صالحة للسكن، بينما ٣٤.٤٪ منها فقط هى التى تتوفر فيها شروط المسكن الملائم.

من أهم عوامل الانحراف عند الصغار هو الشعور بالحرمان الذى ينتج عن وجود عائق بالبيئة يحول دون إشباع حاجاته ويهدد شخصه، والصغير المنحرف يستجيب إلى غريزة الحرمان بتحطيم العائق وإزالته بغض النظر عن النتائج الاجتماعية أو القانونية.

١- عثمان لبيب فراج، الصحة النفسية للطفل فى الأسرة، مرجع سابق، ص ص ٣١٣، ٣١٤.
٢- مجلة التربية ، العدد ٣ ، السنة ٤٢ ،فبراير ١٩٦٩.
٣- المرجع السابق، ص ص ٤٠٨.

التى تترتب على سلوكه [1] ، وهنا يأخذ السلوك المنحرف أشكاله العدوانية المختلفة من تخريب، اعتداء على ممتلكات أو أشخاص، سرقة، شذوذ جنسى، وقد يستجيب الصغير إلى تجربة الحرمان بالانسحاب من الموقف المحيط به ويظهر ذلك بشكل هروبه من المدرسة أو التشرد فى الطرقات أو المروق من سلطة الكبار، والبحث عن مصدر آخر للسلطة يضع له الحدود فيسير فى نهجها وغالباً ما يكون هذا المصدر هو شلة الأصدقاء.

كما أن العجز الاقتصادى يعوق الطفل عن الاستفادة بالإمكانيات والخدمات المقدمة له من قبل المجتمع، ويؤدى إلى سوء التغذية وبالتالى ظهور بعض أمراض الضعف الجسمانى، وإلى الشعور بالنقص نتيجة الاختلاط بمستويات مختلفة مما يؤدى إلى انسحاب الطفل وانطوائه وحرمانه من فرص الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة، ومن ناحية أخرى قد يؤدى الحرمان إلى القسوة والسلوك العدوانى. ومن هنا يمكن أن يلعب الافتقار المادى دوراً خطيراً فى حياة الأسرة، فقد يقودها إلى بعض السلوك المنحرف وينعكس ذلك على سلوك الأطفال الشخصية.

ومن العوامل المتسببة فى جنوح الأحداث كذلك الهجرة الداخلية إلى المدن، حيث يؤثر ذلك سلبيا على العلاقات العائلية والجماعية مما يؤدى إلى إضعافها على المستوى العائلى أو قطعها بالمرة على مستوى الجماعة، والتقليص تبعا لذلك من الرقابة التى تسلطها المجموعة على الأفراد، فيبرز الفرد وكأنه نكرة فى هذا الوسط المعمارى الجديد فيأتى بسلوكيات منحرفة دون خشية معرفة المحيطين لأمره.

كما ترتبط أيضاً مشكلة تشرد الأحداث بتفكك الأسرة مما يؤدى بالحدث إلى تركها والسير فى طريقه الخاص مع شلة من الأصدقاء، وقد تتحول هذه الشلل إلى عصابات تقوم بالسرقة، ومع شدة الفقر والإهمال قد يتحول إلى مهن تافهة كجمع أعقاب السجائر ولعب القمار والشحاذة، وهكذا يتحولون بالتدريج إلى أحداث متشردين، كما يلاحظ ارتفاع

١- عثمان لبيب فراج، الصحة النفسية للطفل فى الأسرة، مرجع سابق، ص ص ٣٠١، ٣٠٢.

نسبة الجريمة فى المدينة بسبب حركة التنقل المستمرة فيها وإليها وبسبب الفروق الكبيرة بين طبقاتها والتجمعات السكانية فيها. وتكون الأحياء المتخلفة وكراً للجهل والمرض والتشرد والجريمة (١).

ويعتبر فشل الأسرة فى توفير الحماية للطفل ومنحه الأمان والاطمئنان الاجتماعي عاملاً هاماً فى جنوحه وارتباطه بالجريمة (٢). حيث أكدت نتائج بعض البحوث الخاصة بجناح الأحداث وانحرافهم أن الشعور بالقلق من الحرمان ومن فقدان الحب أكثر شيوعاً فى قصصهم(٣).

وتؤثر حالات الحرمان الاجتماعى والبيئى المختلفة كالبطالة والفقر والمساكن الفقيرة وسوء التغذية فى الترابط الأسرى، حيث تتجه بعض الأسر الضعيفة إلى التفكك والانحلال ويتعرض الأطفال فى سنوات أعمارهم المبكرة إلى أخطار عدم استمرارية الأمومة والإهمال العاطفى مما يتسبب فى تعرضهم للاضطرابات النفسية (٤).

فضلاً عن مسئولية وسائل الأعلام نتيجة لتقليد الأطفال لما يحدث فى أفلام العنف والإثارة والألعاب، فمعظم الألعاب التى يراها الأطفال بما فيها من مؤثرات، تثير الخيال فى نفوسهم، مما يتسبب فى إصابة بعضهم بما يعرف بسيكولوجيا التوحد، التى تعنى أن الطفل يدمج ذاته فى ذات الشخصية المرئية التى تثير إعجابه، وخلال عملية التوحد هذه قد يلجأ إلى ممارسة ألعاب خطرة شاهد مثلها، ويرى بعض العلماء أن الآثار السلبية لهذه الألعاب قد لا تظهر فى المدى القريب، عند فئة من الأطفال، حيث تختزن فى عقلهم

١- محمد عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ١١٧.
٢- مديحة محمد سيد إبراهيم، "دور الأم الإثرائى فى النمو الاجتماعى للأبناء دراسة اجتماعية سوسيومترية على عينة من أطفال دور الحضانة"، عدد ١٩، جزء ٢، مجلة كلية التربية بدمياط ١٩٩٣، ص ١٣٠.
٣- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١)، ص ١٧.
٤- كلير فهيم،الاضطرابات النفسية للأطفال الأعراض والعلاج،(القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٣)، ص ١٩.

الباطن، وتظهر فى الأغلب مع ظهور مرحلة المراهقة، وقد تمتد إلى مرحلة الشباب، وذلك تبعا لعوامل خارجية وداخلية، كفيلة بإثارتها وإخراجها من العقل الباطن (١) .

كما أن مشاهدة الأفلام العنيفة الجرائم باختلاف أنواعها يزيد من رد الفعل العدوانى لديهم، فهم غالبا ما يلجأون إلى محاكاة المناظر التى يراها أمامه فينمو لديهم بعض المشاعر والميول العدوانية بل وقد تكسبهم بعض أنماط السلوك العدوانى وهذا بدوره قد يسهم إلى حد كبير فى تكوين السلوك الإجرامى أو السلوك الجانح .

فبرامج العنف والجريمة فى التليفزيون تساعد الأطفال المتلائمين جيدا مع البيئة والمستقرين مع أقرانهم على التنفيس عن ميولهم العدوانية، ولا يحتمل وقوع أى ضرر من هذه البرامج للأطفال المستقرين، أما الأطفال غير المتوافقين مع البيئة وغير المستقرين فانهم يخلقون التوتر بدلا من التنفيس عنه، ويقيمون عالما خياليا غير صحى (٢) .

كما أن تزايد جرائم الأحداث فى مصر، وخصوصا فى القاهرة والمدن الكبيرة حيث توجد العديد من المناطق الهامشية المزدحمة بالسكان، يعود إلى عوامل أخرى من أبرزها تأثير التنشئة والوسط الاجتماعى، فالطفل الذى يعيش مع والده تاجر المخدرات فى جو من الترقب والقلق والعائد المادى الكبير، عادة ما يستهويه العمل فى هذا المجال (٣) .

كما تم تسجيل وجود انحراف فى سن مبكرة (٧ سنوات)، وهو ما يؤكد على عدم كفاءة أساليب التنشئة فى الجماعات المعرضة للخطر، ودلل مسح لجمعية الدفاع الاجتماعى أجرى على ٢٨٦ طفل ما بين ١٢-١٨ سنة على أنهم ينتمون إلى أسر فقيرة ومحرومة، وأغلب الأطفال واجهتهم صعوبة فى الاستمرار فى التعليم، ولم يحظوا بتدريب مهنى، وحاولوا إيجاد عمل ولكنهم وجدوا صعوبة فى الاستمرار فى عمل دائم (٤) .

١- حسنى عبد الحافظ " ألعاب الفيديو وانحراف الطفولة"، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، العدد ١٢٨، السنة ٢٨، مارس ١٩٩٩، ص ص ٢٩٤، ٢٩٥.
٢- إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعى والتليفزيونى، ط٢، (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٥)، ص ١٣٤.
٣- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٥٩.
4- Azer, A., and El Adway, M., 1994, op.cit., pp. 79, 80.

مما سبق نستخلص أن البيئة هى المسئول الأول عن انحراف الأحداث وليس للوراثة أى دور فى ذلك، لذا عرف الحدث الجانح بأنه الطفل الذى يتعرض لمؤثرات بيئية من نوع ما قد تكون نتيجة أسلوب فى التربية والعلاقات الوالدية غير المتوافقة (١) . وقد تكون مؤثرات خارج نطاق الأسرة، مما يترتب عليه اكتساب مجموعة من العادات والاتجاهات تشمل الاتجاه نحو الذات أو الاتجاه نحو الآخرين. وهذه العادات والاتجاهات لا تحقق له التوافق مع نفسه، أو مع المجتمع الذى يعيش فيه.

ولا يعنى هذا أن كل الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذه المؤثرات البيئية لابد أن ينحرفوا، وإنما تمثل الأسباب التى ذكرناها سابقا الأرضية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية التى قد تسهل ظهور الانحراف. الذى هو سلوك فردى لا يبرز إلا فى ظل ظروف نفسية معينة.

ومن هنا يمكن القول بأنه لا يعنى بالأطفال المنحرفين بأنهم غير قادرين على النمو الطبيعى المتزن والمتكامل (٢) ، ولا يعنى أيضا عدم صلاحيتهم للقيام بأى دور إيجابى. وأن غياب الأسرة الطبيعية أو أحد أعضائها لا يعنى عدم وجود من يقوم مقامها بدرجة أو أخرى، بل يعنى بهم هم الأطفال الذين وضعوا فى هوامش الحياة الاجتماعية مع ما يصاحب ذلك من إهمال وإساءة معاملة. بل يعنى فى المقام الأول مسئولية المجتمع الذى يجب أن يكون ولياً لمن لا ولى له وراعياً لمن لا راعى له، وأنه مسئول بشكل رسمى أو غير رسمى فى تقديم الخدمة والرعاية اللازمة لمن يحتاجها.

ووجود هذه المؤشرات فى أى مجتمع تدل على خلل فى سياسته الاجتماعية التى لا تتضمن تدابير أو خدمات وقائية لهؤلاء الأطفال المعرضين للخطر وأسرهم. هذا بالإضافة

١- المجلس القومى للطفولة والأمومة، وثيقة استراتيجية تنمية الطفولة والأمومة فى مصر، مرجع سابق، ص ٢٦.
٢- عبد السلام بشير الدويبى، المدخل لرعاية الطفولة، ط٢ ، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨) ص ٨٢.

إلى عدم وجود حماية اقتصادية مناسبة للجماعات المحرومة وهو ما يسهم فى تعريض هذه الأسر لمخاطر جمة، وجميعها أمور تشير إلى الحاجة إلى المواجهة بسياسات ملائمة.

كما يمكن القول بأن انحراف الأحداث ما هو إلا عرض أو مجموعة أعراض وليس مرضا قائما بذاته، فقد يكون عرضا يعكس اضطرابا اجتماعيا وضعفا اقتصاديا كما قد يكون عرضا لاضطراب نفسى أو مرض عقلى إما موروث أو جلبته البيئة إليه.

ارتفاع نسبة التشرد والجريمة:

هناك افتراض عام يذهب إلى أن "المدينة" هى التربة الخصبة لنمو الجريمة[1] فهناك عوامل ودوافع خاصة بالمدينة تسهم فى شيوع صور الجريمة وأنماط الانحراف بصفة عامة، كما أن هناك مسببات تقف وراء نمو أشكال معينة من الجريمة وطرائق خاصة من الانحراف قد لا تتوافر بكافة المدن على حد سواء، لارتباطها بالبناء الاجتماعى، والتركيب الاقتصادى السائدين بالمدينة.

وكذلك فإن العوامل الاجتماعية -الثقافية قد تزيد من حدة ظواهر الإجرام الحضرى ولعل أبرزها التنشئة الاجتماعية وما تكسبه من قيم، فإن كانت قيماً إيجابية وجهته إلى فكر سليم وسلوك قويم أما إن لم تكن كذلك فإن بوادر الانحراف تبدأ فى الظهور وتتبدى فى أشكال مختلفة قد تكون بسيطة وتافهة فى البداية إلا أنها سرعان ما تتحول -إن لم يفطن المحيطون بالفرد لخطورتها ويسعون إلى علاجها- إلى ظواهر إجرامية خطيرة تنتقل من فرد إلى آخر وكأنها مرض معد سريع.

ورغم أن الشواهد تدل على أن الإجرام والجنوح أكثر انتشارا فى المدن إلا أنه من الصعب القول إن التحضر فى حد ذاته هو السبب فى انتشار الإجرام والجنوح، وإنما يمكن القول إن التغيير الاجتماعى وما يتبعه من تفكك يساعد على انتشار أنماط من الإجرام

١- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق، ص ص ٢٣٩، ٢٤٠

والجنوح فى البيئة الحضرية (١) . فالأنساق الاجتماعية الحضرية، تفرز أنماطاً معينة من العلاقات الاجتماعية تتسم بخصائص تدفع إلى شيوع أشكال معينة من الجريمة، فهى علاقات ثانوية تحكمها المصلحة والمنفعة بالدرجة الأولى (٢) .

ولا يعزى الجنوح فى البلاد النامية عادة إلى العوامل الاجتماعية الاقتصادية المتدنية فحسب ولكن أيضا بعض الوسائل التى قصد بها تحسين النواحى الاقتصادية والاجتماعية التى ساعدت على خلق ظروف مواتية للإجرام مثال ذلك ما قام به المستثمرون وما أطلقوه على أنفسهم بمصطلح رجال الأعمال من استغلال لأملاك الدولة ونهب لأموال البنوك الوطنية واستغلالها لصالحهم بكل المقاييس حيث ساهموا فى رفع الأسعار بطرق جنونية وهربوا بمدخرات الدولة للخارج وقسموا أراضى الدولة وتاجروا فيها، ومنهم من اعتمد على التكنولوجية الحديثة وقاموا بتشريد العمالة المدربة القديمة والتى رتبت أمورها استقرت أحوالها على أساس دخلها الثابت والمستقر.

وما من شك فى أن ظاهرة الجريمة تعد إفرازاً طبيعياً لتلك العلاقات فهى تنتشر بمعدلات أكبر حينما تتسم العلاقات بالتفكك والتحلل، وعندما تسود نزعات الأنانية والتفضيل الكامل للمصلحة الشخصية حتى وإن تعارضت مع مصلحة الجماعة (٣) ، كما أن هناك طبقات تمتلك نسبة كبيرة من مصادر الإنتاج وتتحكم بالتالى فى مصائر الطبقات الأخرى عن طريق تشغيلهم فى مجالات الأعمال وتحديد متوسط أجورهم، الأمر الذى يؤدى إلى تفجر ظواهر الصراع داخل أبنية المجتمع التى تتواكب حتماً مع نمو عديد من صور الجريمة والانحراف.

١- عثمان لبيب فراج، مشاكل السلوك الاجتماعى عند الأطفال أولا جناح الأحداث، مجلة التربية الحديثة، العدد ٤ السنة ٤٢، إبريل ١٩٦٩، ص ٢٩٨.
٢- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق، ص ٢٤٠.
٣- المرجع السابق، ص ص ٢٤٠، ٢٤١.

وتؤكد الدراسات [١] أن المناطق العشوائية حضانة لصور النشاط الاجتماعى كالاتجار فى الممنوعات، وإيواء أوكار الجريمة، الأمر الذى جعلها مصدرا ونقطة جلب للكثير من حالات الفساد الاجتماعى والأخلاقى والانحراف السلوكى.

وتشهد تلك المناطق [٢] انتشاراً واسعاً لنشاطات وظواهر اجرامية مرتبطة بفئات خارجة عن القانون، تمارس عمليات الاتجار بالمواد المخدرة أو السطو والسرقة أو البلطجة وفرض الإتاوات أو النصب وتزوير المستندات، وغيرها من الجرائم والتى تعود إلى عوامل متداخلة ومشكلات كثيرة من أهمها الفقر والبطالة والحرمان من الاحتياجات الأساسية وانتشار الأمية، وانخفاض مستوى المعيشة، وشيوع ظاهرة الحقد الاجتماعى حيث تقع كثير من هذه المناطق بالقرب من مناطق حضرية راقية بها مظاهر الإسكان الفاخر.

بالإضافة إلى عدم استغلال وقت الفراغ فيما يفيد، وذلك رغم إنشاء العديد من قصور الثقافة، والمكتبات، ومراكز الشباب والأندية الرياضية، حيث تركز معظم قصور الثقافة فى المدن الرئيسية فى حين أن المناطق الفقيرة محرومة منها، ولا يوجد تقويم لهذه النوادى، كما اشترطت اللائحة النموذجية لمكتبات الأطفال، ضرورة أن يلتزم المشترك بسداد اشتراك شهرى [٣] ولم تكن وزارة الشباب بأفضل حالاً حيث اشترطت لقبول عضوية الطلاب بمراكز الشباب وبالأندية الرياضية خلال العطلة الصيفية سداد اشتراك شهرى بالإضافة سداد الرسم الإضافي المقرر لمزاولة الألعاب وفقا للائحة المالية للنادى [٤] وبذلك صار الاشتراك الشهرى عقبة كأود أمام الفقراء الذين هم أحوج ما يكون للترويح عن أنفسهم من خلال هذه المراكز، وحاجزا لا يسمح بالمرور لغير القادرين.

١- على الصاوى، العشوائيات ونماذج التنمية، (مركز دراسات وبحوث الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦)، ص ٢٣.
٢- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، مرجع سابق، ص ٦٠.
٣- قرار وزارة الشئون الاجتماعية، قرار وزارى رقم ٢١٧ لسنة ١٩٩٠، بشأن إصدار اللائحة النموذجية لمكتبات الأطفال، الوقائع المصرية فى أكتوبر ١٩٩٥، ص ٧.
٤- قرار وزارة الشباب، قرار وزارى رقم ٩٧ لسنة ١٩٧٠، بشأن قبول عضوية الطلاب بمراكز الشباب وبالأندية الرياضية خلال العطلة الصيفية، الوقائع المصرية فى ١٣ يوليه ١٩٧٠، العدد ١٥٧.

ويؤكد كلارك [1] بقوله" إن معدلات الجريمة ترتفع فى المناطق التى تبلغ فيها نسبة وفيات الأطفال أربعة أمثال المدينة ككل وحيث نسبة الوفيات أعلى من ٢٥٪، وحيث انتشار الأمراض المعدية، وعندما يكون عدد من الشباب فقيراً فى التعليم وعاطلاً، وعندما يشعر الكثيرون أن جميعهم قد حرم من فرص الثراء والسلطة التى اعتادت أحياء أخرى أن تكسبها هنا يزداد الانحراف وتفرغ الجريمة. كما أوضح أن معظم المنحرفين يأتون من بيوت محطمة أو من بيوت فيها أحد الوالدين مدمن الخمر أو لا يشعر بأى إحساس بالمسئولية إزاء الأسرة أو المجتمع الكبير مثل هذه البيوت توجد فى المناطق الحضرية التى يسودها الفقر.

وترتبط خصوصية الجريمة بعناصر متعددة تتمثل فى:

- النمط الفيزيقى للمدينة، كموقعها، والوظيفة الاقتصادية لها، فالمدينة الصناعية تسودها جرائم العنف والسطو المسلح والاغتصاب، فضلاً عن تشكل المنظمات الإرهابية وغير ذلك، والمدينة التجارية تنشط بها الجرائم المتصلة بالرشوة والاختلاس والتزوير وجرائم المال [2]. وهذا لا يعنى أن كل مدينة لها نمط محدد وثابت من الجرائم طبقاً لوظيفتها الرئيسية، وإنما هناك نمط غالب للجريمة تفرضه هذه الوظيفة يشاركه بطبيعة الحال كافة الأنماط الأخرى من الجرائم، والعلاقات الاجتماعية بين سكان المدينة.
- غياب الخصوصية فى الأسرة والمجتمع المحلى [3] :

تعتبر الخصوصية من أهم العوامل التى تساعد على تدعيم القيم الأخلاقية الأساسية الصحية بداخل الأسرة، فإذا ما فقدت الخصوصية فقد معها العديد من المعايير الأخلاقية والإنسانية السليمة، ومن هذا المنطلق يفيد العديد من الدراسات الميدانية عن مدى ما

١- محمد عاطف غيث، تطبيقات فى علم الاجتماع، (الأسكندرية ، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠)، ص ٣٠٥.
٢- محمود الكردى، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات، مرجع سابق،ص ص ٢٤٢، ٢٤٣
٣- عزة كريم وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٧٤-١٧٧.

تفتقد إليه المناطق العشوائية من خصوصية للأسرة التى انعكست بدورها على انتشار العديد من الأنماط الأخلاقية السلبية والانحرافية بين أفرادها، وخاصة الصغار منهم.

فالتلاصق الشديد للمساكن يجعل كل ما يدور داخلها مشاعا لدى الجميع، وقد أصبحت هذه المسائل لدى السكان أمورا عادية لا تزعجهم كثيرا، فهو يسمع ويرى ويعرف أدق الأسرار والأوضاع عن جيرانه، كما أدى صغر المسكن إلى أن فقدت الحياة الأسرية الواحدة خصوصيتها وأصبحت كل الأسرار والأمور الخاصة هى أمور مشاعة بين الجميع كما أدى هذا الوضع إلى افتقاد الحياء فى العلاقة بين الرجل والمرأة، مما أثر على أساليب تنشئة الصغار، وقد أدى هذا أيضا إلى عدم التزام المرأة أثناء الخروج من المسكن، دون محاولة لتغطية جسدها مما أصبح من المعتاد لدى الصغار أن ينظروا إلى مناطق الجسم الحساسة دون حياء.

وتتضح عدم الخصوصية بين الأباء والأبناء حيث النوم فى حجرة واحدة مما يؤدى إلى إمكانية رؤية الأبناء ذكور وإناث فى مختلف أعمارهم للعلاقة الخاصة بين الأباء مما يؤثر على تشكيل سلوكياتهم، وقد يدفعهم ذلك إلى الانحراف، وممارسة علاقات غير مشروعة منذ مرحلة الطفولة، فقد بينت دراسة ROUSE (١٩٩٠) [١] على طلاب الجامعة من خلال بحث تاريخ الحالة، وسلسلة من الاختبارات على سبع حالات فردية، أن سوء معاملة الوالدين بعضهم لبعض، وما يصدر عنهما من عنف جنسى أمام الأطفال، أثر على النمو النفسى الجنسى لديهم، مما ولد لديهم الميل إلى الاغتصاب، وخاصة الأطفال الذين شاهدوا مشاهد الجماع الجنسى بين الآباء والأمهات.

كما تؤدى رؤيتهم لهذه العلاقة إلى عدم الاحترام والتقدير الكافى لآبائهم. ومن ذلك يتضح أن ممارسة الحق الشرعى الطبيعى فى العلاقة بين الزوجين محاط بالعديد من

1-Rousel, L. (1990): The dominance motive in abusive partners: Identifying couple sat risk. Journal of College Student Development, v. 31 (4), pp. 330-335.

المشاكل والإباحية مما يساعد على ظهور الفتور بين الزوجين والانحراف والتوتر النفسى لدى الأبناء.

- وإذا كانت البيئة العشوائية يستباح فيها كل شئ من الموبقات والفساد والمخدرات والدعارة وتسريح المنحرفات وجلسات الغرز والفرفشة [1] . فهى أيضاً تتسم بالسلوكيات العدوانية والشرسة، للاعتياد على استخدام الآلات الحادة والتى قد تؤدى إلى القتل، مما يجعل الأسرة تتعرض نتيجة لهذا السلوك غير المحسوب لكثير من القلاقل الاجتماعية إما بسبب موت الزوج، وإما بسبب دخوله السجن، وهنا تسعى المرأة على الأبناء وتخرج للحياة فتعمل فى مهن وضيعة متدنية، وغالبا ما تأخذ معها صغارها ليشاركوها فى تلك الأعمال المتدنية.

ولاشك أن نمط حياة يسير بهذا المستوى المتدنى اقتصاديا واجتماعيا إنما تبرز معه بعض ألوان وأنماط السلوك العدوانى المصحوب بالعنف والذى يكون من أدعى أسبابه الإحباطات التى يتعرض إليها أبناء تلك الفئة، وهى إحباطات فى شتى أنماط وسلوكيات الحياة، لاسيما إذا كانت مشاهدة التلفزيون تنقلهم من عالمهم وواقعهم إلى واقع آخر تبدو فيه الحياة مختلفة وأكثر بريقا، وهنا تتشكل الأنماط الجديدة للسلوك الانحرافى المصحوب بألوان مختلفة من العنف لتحقيق الرغبة الذاتية والطموح الشخصى من بيع للمخدرات أو توزيعها، والسرقة والنشل، والاتجار فى الجنس، والتعامل مع ساقطات المجتمع، أو ربما يأخذ السلوك الانحرافى شكلاً آخر فى عدم الرضا عن الذات وعدم الرضا عن المجتمع ونظامه السياسى وهنا تكون بداية النهاية لشخص يتشكل فى صورة جديدة من لبناء الفكرى المعقد.

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ٢٣١، ٢٣٢.

وقد أثبتت كثير من الدراسات [1] والتحقيقات فى الآونة الأخيرة أن هناك ارتباطا وثيقا بين المناطق العشوائية وبين حالات العنف والإرهاب. هذا وقد تنشأ ظاهرة العنف فى المجتمع نتيجة لحالة من "الاغتراب" أو "الضياع" أو "الانحراف". وهى الحالة الاجتماعية التى تنشأ عن تفكك وانهيار مجموعة أو منظومة القيم والأعراف التى تربط عناصر المجتمع ومؤسساته بعضها ببعض أو تنشأ عندما يضيع الارتباط بين أهداف المجتمع أو الجماعة، وبين القيم والأحكام والأعراف التى تتحكم فى إمكانية تحقيق تلك الأهداف وعلى ذلك يكون هناك ارتباط قوى بين العنف وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تمر بها المجتمعات.

كما أن هناك أمور وممارسات مستباحة لها خطورتها المؤكدة على بناء نسق القيم والمعايير التربوية:

- التعامل مع دورات مشتركة للمياه بين الأسر، وارتداء النساء للملابس الخفيفة والعلاقات والممارسات والأفعال المباشرة داخل الأسرة وبين جميع أفرادها من رب الأسرة والزوجة والأبناء لاسيما فى ظل الإقامة داخل حجرة واحدة تستخدم للنوم والمعيشة والقراءة والاستذكار، فضلا عن التصاق المساكن وجرح بعضها لعورة بعض وجلوس النساء على المصاطب بملابسهن الخفيفة، يرضعن أطفالهن أمام المارة، غير مباليات بمشاهدة الذكور لعوراتهن الجسدية.
- ونظراً لضيق حيز المساكن التى يقيم فيها السكان ونظرا لتقارب وتلاصق المبانى بعضها ببعض بقدر يسمح بسماع همس الجيران داخل حجراتهم الخاصة، فإن العلاقات الخاصة بين الزوج والزوجة فى نطاق ذلك الزحام تحولت إلى مجرد علاقات فيزيقية لإتمام الرغبة والحاجة البيولوجية دون أن تكون مقرونة بقدر من المشاعر والأحاسيس العاطفية اللازمة لدفء العلاقات الزوجية، ولاشك أن ذلك قد يؤدى إلى تداعيات

١- المرجع السابق، ص ٢٣٣.

وسلبيات كثيرة، ربما تؤدى إلى فشل الحياة الزوجية والأسرية وقد تؤدى إلى الطلاق وقد تدفع الزوج إلى السهر خارج المنزل وربما إدمان المخدرات والانغماس فى بعض السلوكيات والممارسات غير السوية والتى قد تسبب كثيرا من الأمراض التناسلية [1] وكل ذلك له نتائجه السيئة على التنمية البشرية وعلى كفاءة العنصر البشرى. ولهذا تعد العشوائيات الحضرية وما بها من تضخم سكانى غير محسوب وغير مأمون العواقب من أهم العوامل التى تعوق عملية التربية السكانية.

ومما سبق يمكن القول بأن هذه المناطق والتخوم الهامشية تمثل قنابل اجتماعية موقوتة، فهى بيئات خصبة لانتشار الجرائم بها، كنتيجة لضعف سلطة الدولة والقانون وإحجام أجهزة الأمن عن التدخل فيها إلا فى حالات الحوادث الكبيرة كحوادث العنف والإرهاب وذلك منذ مطلع التسعينات، لا سيما فى ظل الارتباط القائم من وجهة النظر الأمنية بين الإجرام والإرهاب والتطرف.

تدنى المستوى الصحى:

الرعاية الصحية من الحاجات الأساسية للفرد، فالفرد المريض عالة على أسرته وعلى المجتمع، والأسرة المريضة عالة على المجتمع، والبيت السليم قوة ودعامة لبنيانه فنحن فى عصر تقاس فيه رفاهية الشعوب وقوتها بمقدار ما تقدم من إنتاج.

تبدأ الأوضاع الصحية غير المواتية للفرد من أصول طبقية فقيرة قبل الميلاد، فمن الشائع أن يستأثر الأب والأبناء الكبار بالجانب الأكبر من الاهتمام، مما يعنى أن تكون ظروف الأم الحامل والأبناء الصغار أقل ملائمة، فقد أوجدت الدراسات أن نحو (٥٠٪) من مجموع الأطفال والنساء فى هذه المناطق يعانون من سوء التغذية والأنيميا [2].

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ٢١٢، ٢١٣.
٢- على الصاوى، مرجع سابق، ص ٦٩.

ولما كانت المرأة الحامل والجنين لا يلقيان عادة ما يلزمهما من تغذية وعلاج وإهمال العناية النفسية والجسدية لهن، بالإضافة إلى متاعب الزواج المبكر، وتكرار الحمل، فإن هذا الأخير ينشأ فى ظروف لا يتوافر له فيها الحد الأدنى من متطلبات النمو الطبيعى بسبب نقص عناصر غذائية مهمة، مثل البروتين الحيوانى، والحديد، وبعض الفيتامينات، ولهذا كانت نسبة وفيات الأطفال الرضع، ونقص وزن الطفل عند الميلاد عالية عند الفقراء، علاوة على أن عمليات الولادة نادرا ما تتم فى مستشفى أو على يد طبيب وإنما تستأثر بها الدايات فى كثير من الأسر.

وتعد الرضاعة الطبيعية من المحاسن فى تلك المناطق ، نظرا للغريزة الإيجابية للأمهات نحو الرضاعة الطبيعية من جانب، ومن جانب آخر فإن القصور المادى للأسرة يجعلها تصرف التفكير عن إضافة مكملات غذائية صناعية للطفل، وبالتالى تتمسك باستمرار الرضاعة الطبيعية، ومن المؤسف له أن هذه العلاقة الإيجابية بين الطفل والأم قد يشوبها الفساد وتصبح ممارسة ضعيفة المردود، حيث قد يعزف الطفل تماما عن الرضاعة الطبيعية؛ بسبب ما يعانيه من إجهاد لطول فترة رضاعته من ثدى أمه وقلة ما يتوارد إليه من كميات؛ نظرا لسوء التغذية التى تتلقاها الأم فى تلك المناطق، ومن ثم يتعرض نمو الأطفال إلى القصور الشديد ويصبح أكثر عرضة للأمراض.

وحين يبلغ الطفل سن الفطام، وتتوقف الأم عن الرضاعة الطبيعية، فإن تغذية الطفل تفتقر إلى عناصر غذائية حيوية معينة، وخاصة فى سنوات ما قبل المدرسة حتى ست سنوات، وهى مرحلة مهمة فى نمو الطفل العضوى والنفسى والاجتماعى، ويضاعف من التأثيرات السيئة فى النمو العضوى والنفسى والاجتماعى أن يكون الطفل فردا فى أسرة كبيرة، مما يجعل نصيبه من الموارد المتاحة قد يكون تافها، ولا يتوافر الحد الأدنى المطلوب من التغذية والعلاج والسكن، مما ينجم عن ذلك الإصابة بأمراض سوء التغذية وتشوه النمو.

ولا يجد الفقراء من الأطفال فرصا كافية للعلاج، إذ يكتفى فى علاجهم - وبخاصة الإناث منهم - بالوصفات البلدية، أو باستشارة غير المتخصصين، أو بخدمات مؤسسات تتدنى فيها الرعاية إلى حد مخيف، مما يؤدى إلى تفشى الأمراض .

ويزيد خطورة الأمراض جهل الأباء الفقراء وتدنى الوعى الصحى عندهم، ومن واقع تلك المناطق نجد أنه مجهودات الوقاية الصحية كلها قائمة على أساس الأسرة، فهى التى ترعى الطفل فى حياته اليومية من حيث علاجه وغذاؤه وملابسه ولعبه ونظافته وحمله إلى مراكز العلاج المختلفة وغالبا ما تتركز هذه الرعاية على الأم التى تعتبر المحور الأساسى فى هذا المجال، ومن هنا فإن تعليمها ووعيها وخبرتها كلها عوامل محددة لما يمكن أن تعطيه لطفلها من أساليب الوقاية والعلاج.

وتؤكد المشاهدات الميدانية على أن السكان ليس لديهم الوعى بالقيم الصحية، حيث يقبلون على الشراء ممن يفترشون الأرض بمعروضاتهم من المواد الغذائية والخضراوات غير مبالين بما يمكن أن تسببه من أضرار.

ويؤدى الخواء الصحى المقرون بالأمية فى مناطق التخلف والفقر إلى إحلال باعة الأعشاب المتجولين، والمطببين والعرافين والدجالين محل الطب الحديث ولهذا تنتشر كثير من الأفكار والتفسيرات الشعبية، والتى سرعان ما تتبلور فى مواقف واتجاهات وأنماط سلوكية بل ومعتقدات شعبية رصينة، ضد الطب والدواء.

وتختلف أسباب سوء التغذية ففى بعض المناطق قد ينتج عن نقص المغذيات الدقيقة، وقد ينتج عن أمهات يعانين من فقر الدم أثناء الحمل فيلدن أطفالاً يعانون من سوء التغذية (1) ، وأيضا يمكن لأمراض الإسهالات والالتهابات الأخرى أن تستنزف مخزون التغذية لدى الأطفال، مما يجعلهم أكثر عرضة للعدوى والالتهابات ما لم يعطوا غذاءً إضافيا ملائما، ووقتا لاسترجاع الوزن الطبيعى.

١- اليونسيف، الأطفال والتنمية فى التسعينات، (القاهرة: اليونسيف، د.ت)، ص ١١١.

وفى الواقع أن العلاج حق أصيل للطفل كما نتبين من اتفاقية حقوق الطفل لسنة ١٩٨٩[1] والتى صدقت عليها مصر، حيث تنص فى مادتها رقم ٣٤ على أن تعترف الدول الأطراف بحق الطفل فى التمتع بأعلى مستوى صحى يمكن بلوغه وبحقه فى مرافق علاج الأمراض لإعادة التأهيل الصحى. وتبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لتضمن ألا يحرم أى طفل من حقه فى الحصول على خدمات الرعاية الصحية. وتدل الدراسات التى أجريت على المناطق العشوائية على خرق مصر الواضح لهذه الاتفاقية.

فنجد نصيب المناطق العشوائية من الخدمات الصحية الحكومية ضئيلة، وعلى الرغم من أن الرعاية الصحية يفترض أنها متاحة فى معظم الوحدات الصحية الحكومية وتعتبر القدرة على تحمل نفقاتها مقبولة، إلا أن وجود عقبات فى التنظيم والعمالة والتمويل تعوق الخدمات، أو تضعف نوعيتها، ومستواها، مما يحول دون الاستخدام الأمثل، أو حتى الاستخدام المقبول لها. وكذلك الخدمات الصحية الخاصة المتمثلة فى العيادات الطبية والصيدليات فهى أيضا ضئيلة للغاية، حيث لا تعد تلك المناطق مكان جذب للعيادات الخاصة، نظرا لتدنى المستوى الاقتصادى وتدنى دخول الأفراد فى المنطقة، وهذا لا يتمشى بطبيعة الحال مع الأطباء الراغبين فى الثراء ويرفعون عاما بعد عام قيمة الكشف الطبى.

ومن جهة أخرى فإن بعض الأطباء الذين يقبلون على فتح عيادات لهم بالمنطقة، هم هؤلاء الذين لم يجدوا البديل أمامهم سوى تلك المنطقة، نظراً لتدنى حالتهم المهنية من جانب ومن جانب آخر عدم وجود الإمكانيات المادية التى تسمح لهم بفتح عيادات فى الأحياء الراقية.

١- الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩، نيويورك ، ١٩٨٩.

وتتمثل النتيجة فى خدمة واضحة العيوب من حيث إتاحتها للمستفيدين. لذا فإن النتيجة النهائية تتمثل فى استخدام ضئيل أو فى عدم الاستخدام على الإطلاق، مما يقوى ويعزز أسباب اعتلال الصحة.

فقد أوجدت الدراسات [1] أن تدنى الرعاية بتلك المجتمعات قد ساعد على انتشار العديد من الأمراض من أهمها: الأمراض الجلدية والتناسلية والنفسية والصدرية وسوء التغذية والأمراض المعدية والجفاف عند الأطفال. وقد ساعد هذا الانتشار للأمراض على ارتفاع نسبة وفيات الأطفال فى هذه المناطق.

ولا يرجع ذلك فحسب إلى أثر الفقر فى نقص وسوء التغذية، أو تدنى مستوى الخدمات الصحية والاجتماعية وافتقار المرافق اللازمة للمسكن الصحى الملائم، ولكنه يعود أيضاً إلى طبيعة الحياة السائدة فى هذه المناطق وملاصقتها لمصادر التلوث .

فمشكلة التلوث تعد ذات خطورة بالغة فى الأحياء المتخلفة، حيث الظروف الاقتصادية المتدنية تزيد من فاعلية آثارها على الصحة العامة. والتلوث يتم عن سلوكيات خاطئة فى التعامل مع البيئة المحيطة، لأن الخلفيات الثقافية والأنماط السلوكية للسكان لم يصاحبها كثيراً من جوانب الوعى الثقافى والبيئى فإن نظرتهم تجاه استخدام المكان محدودة، هذا فضلاً عن أن قيم النظافة التى يتحلى بها السكان لم تكن بالدرجة التى تنم عن ذلك الوعى. والدليل على ذلك مظهر السيدات والنساء بالمنطقة وكذا مظهر الأطفال المتسم بالاتساخ فى البدن والثياب والمظهر، كما أن وجوه الأطفال تعلوها كميات الذباب الناقل للأمراض والعدوى دون اكتراث بما يمكن أن تسببه تلك السلوكيات من خطورة على الطفل، حيث تعد هذه المناطق مرتعاً خصباً لكثير من الأمراض المتوطنة.

ومن أهم المشكلات البيئية لهذه المجتمعات تلوث المياه؛ وذلك لعدم وجود المرافق العامة للمياه والصرف الصحى فى بعض هذه المجتمعات، فيتم استخدام الطرق والوسائل

١- عزة كريم وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

التقليدية للصرف الصحى، و صعوبة الحصول على المياه مما يؤدى إلى شرائها وتخزينها فى براميل مما يجعلها عرضة للتلوث، وكثير من الأسر تعتمد على على المرافق البدائية مثل طلمبات المياه التى تؤتى بالمياه الضحلة والقريبة من سطح الأرض والملوثة بمياه أحواض الصرف ودورات المياه الملاصقة لتلك المضخات، والازدحام على دورات المياه العامة وعلى نقاط الاغتسال والنظافة.

وأكثر أشكال تلوث المياه انتشارا ناتج عن فضلات البشر، فالفضلات البشرية تمثل مخاطر صحية جسيمة على الكثير ممن يضطرون إلى الشرب أو الاغتسال فى مياه غير معالجة من الأنهار والبرك [1] .

فيؤدى ذلك إلى انتشار أمراض خطيرة [2] مثل الكوليرا والملاريا وحمى التيفود والباراتيفود. والكثير من الأمراض الطفيلية بين الأطفال مثل الدوسنتاريا والإسكارس والأميبا، بالإضافة إلى حالات الحساسية والالتهابات الجلدية والأجزيما والجرب[3] .

كذلك يتأثر معدل وفيات الأطفال بمدى توافر صنابير المياه - مياه صالحة للشرب فيبلغ معدل وفيات الرضع بين سكان المنازل ذات صنابير المياه ١١٧ فى الألف فى مقابل ١٦٧ فى الألف بالنسبة لسكان المنازل التى ليست فيها صنابير للمياه، وتشير إحصاءات هيئة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٩٠.٠٠٠ من حالات الوفيات السنوية ترجع إلى أمراض تسببها المياه، ويحتمل بلوغ عدد الحالات غير المسجلة للأمراض التى تسببها المياه

١- البنك الدولى، التنمية والبيئة ، تقرير عن التنمية والبيئة فى العالم ١٩٩٢، أعد الترجمة العربية مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مايو ١٩٩٢، ص ٦٤.
٢- برنار جرانم تييه، مرجع سابق، ص ١٢٩.
٣- سحر حافظ، جرانم التلوث وبيئة العشوائيات بريف وحضر مصر : مع إشارة خاصة لجرانم تلوث المياه "دراسة استطلاعية"، المجلد الأول الأوراق البحثية، المؤتمر السنوى الأول، البحوث الاجتماعية المهام - المجالات التحديات، ٩ -١٣ مايو ١٩٩٩، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص ٣٢.

مليون حالة [1]، وتشير الإحصاءات أيضا أن نصف سكان الدول النامية يعانون من مشاكل الديدان الطفيلية نتيجة تلوث مياه الشرب [2].

ويعد التلوث السمعي (الضوضاء) من أهم عناصر تلوث البيئة في مناطق التجمعات السكنية المزدحمة بالسكان حيث الورش والمحال الصناعية والأجهزة الصوتية ومكبرات الصوت، ولعب الأطفال في الشوارع والباعة الجائلين وهى كلها ضوضاء تتسبب فى إثارة أعصاب كثير من الناس، وتصيب الكثيرين بالإرهاق وأحيانا فقدان السيطرة على ضبط النفس عند مواجهة الضجيج المحيط بهم، وصعوبة الكلام مع الآخرين والاتصال بصفة عامة، وكثرة الحوادث سواء فى العمل أو فى الطريق .

ورغم أنه لا توجد وسيلة دقيقة لتعيين نوع العلاقة بين شدة الضوضاء والآثار التى قد تحدثها فى جسم الإنسان، إلا أن هناك اتفاقا علميا عاما على أن الضوضاء العالية لها تأثيرات فى وظائف الأذن والأنف والحنجرة، وفى إفراز بعض الهرمونات فى الجسم، فضلا عن انقباض الشرايين والشعيرات الدموية، وارتفاع ضغط الدم، وزيادة ضربات القلب وزيادة سرعة التنفس، وتقلص العضلات وغيرها [3]. وقد تسبب الضوضاء الشديدة نوعا من الصمم فى بعض الأحيان، وقد تؤدى على المدى الطويل إلى ضعف حاسة السمع أو فقدانها كليا [4].

وقد ثبت من دراسات [5] على حالات لأمهات حوامل كن يعانين فى أثناء فترة الحمل من الأصوات المزعجة، أن نسبة كبيرة من مواليدهن كانت تعانى من استجابات

1- Azer, A., and El Adway, M., 1994, op.cit., p. 29.

٢- محمد السيد أرناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣)، ص ٣٦.

٣- أحمد عبد الرحمن النجدى وآخران، الدراسات الاجتماعية ومواجهة قضايا البيئة، ج١، (القاهرة، دار القاهرة ٢٠٠٢)، ص ص ١٦٢، ١٦٣.

٤- أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، العدد ١٥٢، الكويت، مطابع السياسة، أغسطس ١٩٩٠، ص ٢٣٤.

٥- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد - السنوات التكوينية (٠-٦)، ط٢، جزء١، (الكويت، دار القلم، ١٩٩٥)، ص ١٥٢.

حشوية غير عادية خاصة النوع المعروف باسم القولون الانقباضى،وزيادة حركة الجنين وكذلك عدم الانتظام فى الرضاعة والنوم غير الهادئ وكثرة البكاء والرغبة فى أن يكون المولود محمولاً وغير ذلك.

أما عن تلوث الهواء داخل المنازل نجد الروائح النتنة الصادرة من دورات المياه والدخان والأبخرة الناجمة عن استخدام وقود الكتل الحيوية داخل المنازل (مثل الخشب وروث الماشية)، تثير بالنسبة لمئات الملايين من أفقر الناس فى العالم أخطارا صحية تفوق بكثير أى تلوث خارجى فقد ثبت أن الكثير من الأمراض التى يعانى منها الإنسان مثل أمراض الجهاز التنفسى والأنفلونزا وأمراض القلب وسيرطان الرئة وغيرها مصدرها الأساسى التلوث الهوائى[1] ، والأطفال والنساء هم الأشد معاناة من هذا الضرب من ضروب التلوث.

ومن الملوثات أيضا تلوث التربة والأرض، وذلك عن طريق إلقاء الروث فى الأرض أو الطرق، ووجود حيوانات ميتة عفنة ملقاة عند تقاطع الشوارع ، والبالوعات التى تطفح على الأرض[2] ، ووجود فضلات الأكل مع القمامة فى الأرض، يؤدى كل ذلك إلى عدم النظافة وسوء الحالة الصحية، ويجعل من الأرض مركزا لتجمع الحشرات الناقلة للأمراض، وكذلك يؤدى طمر النفايات فى الأرض إلى تحلل المواد العضوية وانطلاق غاز الميثان الخطر وبعض الروائح الكريهة، كما تتسرب السوائل الموجودة فى النفايات إلى الطبقات الجيولوجية حتى تصل إلى مواقع المياه الجوفية فتلوثها [3] .

ولهذا فان العوامل الاقتصادية والاجتماعية والوعى البيئى عند الناس كل ذلك يشكل أدواراً حاسمة فى السيطرة على المرض وعدم انتشاره. ولاشك أن ذلك يدعو إلى القيام

١- غريب محمد سيد أحمد وآخرون، دراسات أسرية وبيئية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص٩٧.
٢- عبد الهادى الجوهرى وحسين رشوان، دراسات فى علم الاجتماع الحضرى، (القاهرة، بدون دار نشر، ١٩٩٤) ص ١٦٧.
٣- أحمد عبد الرحمن النجدى وآخران، مرجع سابق، ص ١٤٩.

بتطوير المناطق العشوائية والعمل على تحسين القابل منها للتحسين والتهذيب، وإزالة من استعصى عليه حل التطوير، مع الإسراع فى إدخال الشبكات البيئية الأساسية للمد بالخدمات الملائمة، ومنها على سبيل المثال العمل على زيادة تنقية مياه الشرب لخفض نسبة الأملاح الموجودة لاعتمادها على الضخ من المياه الجوفية، مع ضرورة الاهتمام بالوحدات الصحية وتدعيم ما هو موجود منها للقضاء على الأمراض التى تأخذ شكل الوبائيات المحلية نتيجة لعدم الوعى الثقافى للأهالى وتدنى المستوى الاقتصادى، وعدم الوعى بالرؤية الصحيحة تجاه الصحة والمرض.

وأن تعمل التشريعات الصحية على التمتع بأعلى مستوى صحى يمكن بلوغه بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية والحالة الاقتصادية ، وهو الأمر الذى نفتقده فى كثير منها فعلى سبيل المثال نجد نظام التأمين الصحى (ق رقم ٩٩ لسنة ١٩٩٢) والذى يشمل جميع طلاب المدارس من أطفال الرياض وحتى الثانوى، يحدد اشتراك سنوى لطلاب المدارس الحكومية، وأن يساهم الطلاب فى ثمن الدواء خارج المستشفى بواقع الثلث، عدا حالات الأمراض المزمنة فيعطى الدواء مجانا[١]، وقد تلاه صدور قرار رقم ١٥ لسنة ١٩٩٣، والذى قرر أن يتم تحصيل الرسوم فى موعد أقصاه شهر[٢] ، ثم صدر قرار رقم ١٦ لسنة ١٩٩٣ والذى نص أن لا تصدر بطاقة الانتفاع بخدمة التأمين الصحى إلا بعد سداد الاشتراك [٣]

ومن كل ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص بأن قضية "النمط السكنى" واحدة من القضايا الحيوية والملحة المثارة أمام المخطط، والمنمى، ومتخذ القرار بالمجتمعات عموما والمتخلفة منها على وجه الخصوص، حيث يعد المسكن مؤشراً حقيقياً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للفرد والجماعة والمجتمع.

١- وزارة الصحة، قانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٩٢، مرجع سابق.

٢- وزارة الصحة، قرار رقم ١٥ لسنة ١٩٩٣، بشأن تحصيل اشتراكات التأمين الصحى من طلاب المدارس، الوقائع المصرية عدد ٣٠ فى ٤ فبراير سنة ١٩٩٣، ص ١٧.

٣- وزارة الصحة، قرار رقم ١٦ لسنة ١٩٩٣، بشأن تحديد بيانات وطريقة إصدار وتداول بطاقة الانتفاع بالتأمين الصحى لطلاب المدارس، الوقائع المصرية عدد ٣٠ فى ٤ فبراير سنة ١٩٩٣، ص ١٩.

وعلى الرغم من أن النمط السكنى يمثل الإطار المباشر الذى يجسد الظاهرة، إلا أنه لا يمنحها المضمون والمعنى ولا يشخص الواقع الفعلى لطبيعتها، فهى ظاهرة مركبة ومعقدة فليس من المنطقى أن ترى من منظور واحد مهما بلغ من أهمية وحيوية. فمعظم الدراسات التى أجريت على مناطق تلك الظاهرة كانت مجرد وصفية، إما لحالة السكن أو الخدمات بالمنطقة، ودراسة النمط الاجتماعى والعوز المادى، ولكى نصل إلى عمق المشكلة لابد من الإجابة على عدة تساؤلات تدور حول إذا ما تم بناء المساكن الراقية وتجهيزها بكافة المرافق والخدمات لهؤلاء الأفراد وأعطوا قدراً يسيراً من المال، فهل يماثل نمط سلوكهم الأسر المتحضرة؟. ومن دراسة سمات المناطق العشوائية وخصائصها بالمبحث الأول تأتى الإجابات -على الرغم من وجود بعض الإيجابيات- بوجود العديد من السلبيات المتوقعة والتى يكون مفادها نحو ضرورة التوجه إلى كيفية إعادة بناء الإنسان كفرد فى هذه المناطق لاستحثاث مابه من كوامن وبواعث تجعله يرقى ويتحضر بما يقدم إليه من خدمات ووسائل ويحافظ على نمط العيش الكريم له ولمجتمعه، فالاهتمام فقط بتأهيل المسكن فى حد ذاته أو المنطقة بصفة عامة يكون بمثابة تجميل الجسد والروح بالية. وهنا تبدو الأهمية نحو التعرف إلى الإيجابيات الموجودة بالمناطق العشوائية للاستفادة منها وتدعيمها وصقلها، والوقوف على السلبيات لوضع الحلول الجذرية التى تعمل على محوها وإزالتها.

الآثار السلبية والإيجابية المترتبة على النمو العشوائى:

وجدير بالذكر أن الآثار السلبية للنمو العشوائى تم التعرف إليها والوصول لها من خلال نتائج الدراسات التى أجريت على تلك المناطق حيث كانت أهم فروضها وتدور حولها تساؤلاتها، حيث صورت تلك المناطق بدعوة لليأس والتشاؤم. ولكن من خلال تلك الدراسات ونتائجها يمكن استنباط بعض الحقائق والمظاهر والسلوكيات الحميدة حيث

يمكن التوقف عندها، وتجعلنا نصرح بأن تلك المناطق هى أيضاً بمثابة دعوة للتفاؤل والأمل، فهى فى حاجة إلى المجهودات الحكومية والمجتمعية لترقى بنفسها ويمكنها المشاركة بل ويضلع كبير فى عمليات التنمية المبتغاة لما تحويه من قوى بشرية هائلة ولها من الأيدى ما يمتد إلى كل القطاعات والصناعات، ويؤهلها على ذلك الصبر والمثابرة فى سبيل الاسترزاق. وهو ما يدفعنا إلى ذكر بعض لآثار السلبية للنمو العشوائى، يليها تلك الخصال والقوى الحميدة بالتجمعات العشوائية أو ما يمكن أن نورده تحت ما يسمى بالآثار أو المردود الإيجابى للنمو العشوائى.

أولاً: الآثار السلبية فى عمليات النمو العشوائى:

- أدت ظاهرة الاعتداء على أملاك الدولة إلى عرقلة مشروعات الاستصلاح التى تستهدف زيادة الرقعة الزراعية، والتى تعد دعامة أساسية للأمن الغذائى. فقد ورد فى خطة الإسكان عام ١٩٧٩ أن النمو العشوائى يلتهم حوالى ٦٠ ألف فدان سنويا من الأراضى الزراعية، وإذا استمر هذا المعدل إلى سنة ٢٠٠٠ فإن الأراضى الزراعية المفقودة ستكون حوالى ٢٠٪ من جملتها [١].
- تتمثل الآثار الاقتصادية فى إهدار المال العام نتيجة البناء بصورة رديئة، والارتفاع فى أسعار الأراضى.
- تشكل هذه المناطق عائقاً بالنسبة لنمو المدينة وامتدادها بحيث يصعب معه توجيه الامتداد العمرانى إلى الوجهة السليمة.
- نمو وتضخم المدن عن كل الحدود المعقولة تنجم عنه مشكلات إدارية تشكل أعباء ضخمة، سواء على السلطة المحلية أو على الحكومة المركزية التى يتعين عليها التصدى لمعالجتها.

١- ميشيل فؤاد جورجى، مرجع سابق، ص ٨.

- لقد ساعد الخروج الريفى الحضرى على تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، تلك التى تنتج عن استبدال العمالة الريفية بمتعطلين حضريين.
- قرى كثيرة تفرغ تماما من سكانها لدرجة لا تستطيع عندها تلك القرى أن توفر التمويل اللازم لإنشاء الخدمات الجديدة وتصبح التنمية الريفية عندئذ هدفاً بعيد المنال بل تتناقص الموارد وتتعدد العقبات أمام النهوض الاجتماعى أو الاقتصادى.
- تمارس المحال التجارية أعمالها دون الحصول على تصريح رسمى.
- السبب المباشر لتحرك أجهزة الدولة لمواجهة العشوائيات هو ثبوت مدى خطورة هذه المناطق المهملة فى إفراز وحضانة وتشجيع وإيواء الأفراد المطلوبين للجهات الأمنية وبذلك تعتبر مفارخ للجريمة. فتعد مأوى للانحراف كتجارة المخدرات، الجنس، التطرف وغير ذلك من الانحرافات السلوكية.
- عشوائيات البناء، وغياب التخطيط ، ليس الخطر الوحيد للعشوائيات، فهذه المناطق بما فيها من سلوكيات شاذة، تنعكس بوضوح على السلوك العام بالشارع المصرى، لأنها تتخطى حدود العشوائيات إلى ما حولها من مناطق حضرية أثناء تعامل أبناء العشوائيات مع جيرانهم فى الأحياء الأخرى.
- التجمعات العشوائية تعتبر البؤرة الأولى الأساسية المفرزة والمستقبلة لأولاد الشوارع فغالبية هؤلاء الأطفال ينتشرون ويولدون ويعيشون فى هذه التجمعات.
- تعتبر هذه المناطق محضناً للجراثيم تنتقل فيها العدوى بين سكانها بسرعة وسهولة نتيجة للانخفاض الشديد فى مستوى البيئة حيث الازدحام والسلوكيات الخاطئة.
- ارتفاع معدل التزاحم وانتشار الذباب والفيروسات يؤدى إلى نقل العدوى بسرعة وسهولة بين أفراد الأسرة، والجيران، مما يساعد على انتشار بعض الأمراض الصدرية والجلدية.

- تعد هذه المناطق مناطق تلوث بيئى تنتشر بها العديد من الأمراض التى تنقل للمناطق المجاورة، مما يؤدى إلى إهدار قدر كبير من المال لمعالجة المرضى ومحاربة انتشار الأمراض، بالإضافة إلى ضعف الإنتاج القائم على الأفراد.
- نقص الوعى البيئى كتكدس المخلفات واستخدام وسائل ومواقد بدائية وعدم الاهتمام بقدم المسكن وتدهوره مما يؤدى إلى حدوث بعض الكوارث والحوادث كالحرائق وانهيارات المبانى، وعليه فقدان جزء كبير من مقومات ومقدرات تلك المجتمعات وإصابة الأفراد أو فقدانهم.

ثانياً: الآثار الإيجابية (المردود الإيجابى) للنمو العشوائى:

- يمثل الإسكان العشوائى حلاً ذاتياً يلجأ إليه الأفراد لمعالجة مشاكلهم التى تعجز الدولة بمواردها المحدودة عن حلها فهو توسع إسكانى أمام عجز قائم. فيسهم السكن العشوائى بدور كبير فى توفير الوحدات السكنية لذوى الدخول المحدودة وخاصة إذا ما تم التحسين والتطوير للمسكن والبيئة المحيطة به، وتخفيف حدة الطلب على الوحدات السكنية الناجمة عن الزيادة السنوية فى تعداد السكان، ولولا دخول هذا القطاع الإسكانى غير الرسمى لكان هناك نقصاً خطيراً فى قطاع الإسكان.
- تمثل المناطق العشوائية مراكز استقبال المناطق الحضرية للمهاجرين من الريف وكلهم من غير المهرة والأميين الباحثين عن فرص عمل، توفر مختلف أنواع العمل العائلى وتقيم بعض الصناعات فى المساكن العائلية، توفر أسساً من الرعاية الاجتماعية من خلال البحث عن عمل وعند الوقوع فى المآزق، وتشجع على قيام صناعات صغيرة فى مجال الإسكان.
- تمثل مناطق الإسكان العشوائى قدرات وإمكانيات ضخمة للأفراد سواء فى عملية تمويل الإسكان أو التنظيم أو إدارة البناء.
- تعطى مناطق الإسكان العشوائى انطباع عن قدرات الأفراد على حل مشاكلهم دون أى مساعدة من الحكومة على الرغم من مواجه هذه المناطق بالرفض التام من قبل السلطات مع محاولات الإزالة ومنع توصيل المرافق لها.

- تحتوى تلك المناطق على عصب الأمة من الأيدى العاملة التى يمكن استثمار الإمكانات المختلفة لها وتدريبها لتكون عوناً لتنمية المجتمع بصفة عامة.
- تبرز مظهر من مظاهر الاعتدال والحكمة حيث تفضل الأسر الفقيرة السكن فى الأكواخ الحقيرة فى سبيل تأمين الحاجة من الغذاء لهم ولمن يعولون. ويعتبر هذا الأمر حالة من حالات التناقض فى الوسط الحضرى بين قلة من الأغنياء يستثمرون مدخراتهم فى بناء مساكن فخمة وأكثرية من الفقراء لا يخصصون للسكن إلا الحد الأدنى الذى يضمن لهم مأوى بسيط.
- على المستوى الاجتماعى تعتبر مدن الصفيح مجالا للتعاون المتبادل ولتقوية العلاقات الإنسانية التى يمكن لقرويين المهاجرين أن يعيشوا فى ظلها، فكل أفراد الأسرة يتعاونون لزيادة الدخل وتحسين مستوى المعيشة.
- يتمتع مجتمع تلك المناطق بدرجة عالية من التعاون والتكافل الذى تفرضه طبيعة الحياة فى المجتمع العشوائى لمواجهة أزمات الحياة الاقتصادية ومعاناتها فى ظل عمل غير دائم ودخل غير ثابت لرب الأسرة، حيث تتكون شبكات عديدة من المعونة المتبادلة على أساس القرابة أو الجوار. ويظهر هذا التعاون فى صور عديدة كتبادل بعض الأطعمة البسيطة التى تصنعها السيدات منزليا، وبعض أنواع الكحك فى المواسم والأعياد. كما تقوم بعضهن برعاية زوجة وأطفالها فى غياب زوجها المسافر للعمل بالخارج [1]. حتى ولو كانت هذه الرعاية معنوية وليست مادية، نظرا لضيق ذات اليد لمعظم الأسر. وعندما يتبين وقوع حالات الإصابة بالمرض لدى أحد أفرادها فإنها تبادر بإعادة تكييف العلاقات داخل الأسرة وجماعات الجوار، فتعيد توزيع الواجبات والمسئوليات العائلية إذا ما كان المريض بالغا [2]، ويظل دائما محور اهتمام الأسرة، وتسعى من وراء ذلك إلى تحقيق هدف العلاج ورفع الروح المعنوية لدى المريض حتى يعجل له بالشفاء.

١- محمد الجوهرى، وسعاد عثمان، مرجع سابق، ص ٢٣٢.
٢- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

أما وقد حددنا كثيرا من إيجابيات وسلبيات تلك المناطق، فعلى التربية أن تدفع إيجابيات تلك المناطق وتعمل جاهدة على الإفادة منها والعمل على تهذيبها وتطويرها ضماناً لوجودها واستمرارها، وأن تتخذ السلبيات أهدافا لابد أن تصوب إليها سهامها حتى تقضى عليها والعمل على محو آثارها، وفى مظلة الإيجابيات ومحاربة وتلاشى السلبيات تدفع التربية أمامها المجتمع راكضا مسافة التخلف والتدنى الحضرى.

فالتشخيص الجيد لأى من ظواهر المجتمع يعد نقطة الانطلاق الحقيقية نحو الفهم الصحيح والإدراك الشامل للجوانب كافة، ومن ثم الوقوف على المشكلات والسلبيات واستخدام الأسلوب العلمى لتصور إمكانية اقتراح الحلول المناسبة المطروحة لمواجهتها.

والعرض السابق لسمات المناطق العشوائية يدل على أن هناك مشكلات ومخاطر ينعكس مردودها القاتل على المجتمع، فالفرد الهامشى الواحد يمكن أن يتسبب فى الأذى لمئات الأسر. ويبدو لنا مدى قصر نظر الكثير من السياسات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة فالتقتير فى الأنفاق العام فى ميدان إسكان الفقراء فى مصر وكف النظر إلى مشكلاتهم، قد يدفع المجتمع كله ثمنا باهظا له، ومن هنا وجوب التنبيه والتحذير، فهذه الفئة يصيبها العطب بزيادة المعاناة وتراكمها يوما بعد يوم. والعطب يؤدى إلى التشوه الذى يعود ضرره على الفرد والجماعة. وهذا التشوه سوف يصل إلى أقصى مداه إذا ما ترك الأمر دون النظر إليه بواقعية، حيث من العبث أن ينظر إلى تلك المجتمعات كأفراد فالنظرة الثاقبة ترى أنهم آباء وأمهات مسئولون عن أجيال جمة من أطفال مصر يصيبهم ما أصاب آبائهم. وحتى تعظم الفائدة من الدراسة الحالية فقد رأينا ضرورة إلقاء الضوء على أوجه الرعاية التى ينبغى اتباعها وتقديمها للطفل وما يترتب على القصور فيها من مشكلات حتى تكون عوناً لواضعى خطط تطوير تلك المناطق بصفة عامة والمسئولون عن رعاية الطفولة بصفة خاصة وهو ما يشتمل عليه الفصل التالى من الدراسة.

الفصل الثانى

بعض أوجه الرعاية الأساسية للطفل

وأهم المشكلات المترتبة على عدم تحقيقها

مقدمة:

بعد أن استعرضت الدراسة فى الفصل الأول الخصائص العامة للمناطق العشوائية باعتبارها جوهر اهتمام الدراسة - كجزء من منظور نظرى للدراسة الراهنة وتم ربط هذه الخصائص فى المبحث الثانى بأبرز حاجات ومشكلات هذا النوع من المجتمعات، يجدر بنا فى هذا الفصل أن نتعرض لتنشئة الطفل بصفة عامة على اعتبار أن التربية السليمة للطفولة تعكس الاتجاه التنموى للفرد، كما أن التحليل الدقيق لمقوماتها تساعدنا فى معرفة الاتجاهات العلاجية التى تعمل على تحسين وتنمية مثل هذه المجتمعات، ويعد ذلك تمهيداً للدراسة الميدانية والتى نحاول من خلالها الوقوف على أرض الواقع من حيث تربية الطفولة بمجتمع الدراسة وما يجانبها من مشكلات.

فعلى الرغم من أن النمو البنائى للطفل غالبا ما يتم بصورة طبيعية تلقائية إلا أن توافر متطلبات معينة فى بعض الأسر وعدم توافر كلها أو بعضها فى أسر أخرى يكون له أثره الواضح فى نوعية الأطفال الذين تقوم تلك الأسر بتربيتهم ورعايتهم.

ولذلك سوف يتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تهتم بالتعرف إلى أوجه الرعاية اللازمة للنمو بصفة عامة، وتبرز هذه الأهمية فى التعرف إلى المتغيرات الأسرية التى تساعد على الارتقاء بقدرات الطفل واستعداداته وإمكاناته النفسية والعقلية والجسمية، وتلك التى تعوق ذلك النمو وتمنع وصول الطفل إلى أقصى قدراته، وذلك للوصول إلى الأسلوب الأمثل فى تنشئة الأبناء أو وصولهم إلى مستويات لا بأس بها من التكيف أو التوافق ليتمكنوا من التعايش بكفاءة واقتدار مع ظروف العصر الذى يعيشون فيه مما

يؤدى بهم فى النهاية إلى تحقيق ما لديهم من طاقات وإمكانات لصالحهم كأفراد ولصالح مجتمعهم وإسهاما منهم فى اضطراد تقدمه.

فتوفير التربية المناسبة للطفل لا يعنى فقط إعداد برامج تربوية للأطفال، بل يعنى أيضا توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال وأسرهم، مع توجيه الآباء لأساليب التربية السليمة، وتجنيب الصغار الفشل الذى قد يصادفهم فى المرحلة التعليمية التالية.

فقد أدركت الدول المتقدمة والنامية على السواء أن مستقبلها يتحدد إلى حد بعيد بالظروف التربوية التى يتعرض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها، ولذلك نادى التربويون بضرورة الاهتمام بالخبرات الأولى التى يمر بها الأطفال، وفهم أثارها فى تباين ميولهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم، وذلك حتى يسهل تكييف العملية التربوية طبقا لهذه العوامل والظروف، وهم يتخذون من المميزات النفسية للطفولة وما تتسم به من مرونة ومطاوعة أساسا يسيرون بهديه فى تنشئتهم للأطفال.

والبيئة التربوية التى يربى فيها طفل العشوائيات، مليئة بكثير من العوامل التى تحد من نموه وتنميته عقليا وجسميا ونفسيا ووجدانيا، ومن غير المتصور أن تسفر أية جهود معنية بتطوير التعليم، عن نجاحات ملموسة، دون أن يكون هناك جهود متزامنة لتنقية هذه البيئة من تلك العوامل المعوقة للتطوير.

وهو الأمر الذى يطلق عليه " تلوث البيئة التربوية" [1] ، والذى يعنى " وجود أية مؤثرات فى البيئة التى يربى فيها التلميذ وتؤدى - بشكل مباشر أو غير مباشر- إلى إعاقة بعض، أو كل مظاهر نموه الجسمية، والعقلية والنفسية، والوجدانية، والأخلاقية، بما يحول دون انطلاق إمكانات نموه الذاتية الكامنة، وتحقيق توافقه الشخصى والاجتماعى".

١- سلامة الخميسى، "تلوث البيئة التربوية لتلميذ التعليم الأساسى رؤية نقدية وتصور وقائى"، مجلة كلية التربية دمياط ، جامعة المنصورة، ع ١٠، ج ٢، يوليو ١٩٨٨، ص ٨٤.

وخلاصة يمكن القول بأن شخصية الفرد تنمو وتتعدل تبعا للمؤثرات البيئية المحيطة به، والعوامل والمحددات التى تلعب فيها دورا واضحا ملموسا. وتكاد تشترك فى هذا البناء النفسى والجسمى والاجتماعى جميع محددات شخصية الفرد من عوامل وظروف مرتبطة بنموه نموا سليما من ناحية الجسم. ونموا سليما من ناحية العقل والنفس. وأخيرا نموا سليما من ناحية تكيفه مع المجتمع من حوله [1].

١- عزيز حنا داود وحسن حافظ، علم النفس والنمو، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩)، ص ٢١٣.

المبحث الأول

التربية الصحية للطفل

مقدمـــــة:

تأتى الرعاية الصحية فى مقدمة الاهتمامات والرعاية المقدمة للطفل، والرعاية الصحية ليس مجرد تقديم خدمات علاجية وإنما تمتد لتشمل الخدمات الصحية الوقائية والتى تبدأ منذ أن يكون الطفل جنيناً فى رحم أمه. ولسهولة الوصف والتركيز سوف نقسم الرعاية الصحية إلى مراحل حسب تطور تكوين الطفل:

- رعاية الأطفال قبل الزواج.
- الرعاية أثناء الحمل.
- الرعاية أثناء الولادة.
- الرعاية بعد الولادة.
- رعاية الأطفال بعد سنى المهد

أولا: رعاية الأطفال قبل الزواج:

تتم رعاية الأطفال قبل الزواج عن طريق اتباع بعض الأساليب والوسائل التى يمكن ذكر أهمها:

١- التربية الصحية للإناث قبل زواجهن: وتتم عن طريق تثقيف البنات صحيا أثناء تعليمهن فى المدارس فيتعلمن الصحة الشخصية وتكوين الجهاز التناسلى والتغيرات التى تطرأ على جسمها أثناء الحمل، وسبل الاهتمام بالجنين، وأسس رعاية الطفل.

٢-الكشف قبل الزواج: نتيجة للتطور السريع فى فروع الطب المختلفة فقد تم الوصول إلى معرفة أسباب وطرق تشخيص الكثير من الأمراض الوراثية والعيوب الخلقية التى

تصيب الأطفال والتى قد تسبب مشاكل نفسية للطفل والأسرة والمجتمع. لأن التنشئة الاجتماعية المناسبة تصبح مستحيلة إذا ما كان الطفل معتوهاً. أو كان يعانى من خلل عضوى عقلى أو إذا كان يعانى من عيوب بيولوجية أخرى.

وتلافياً لتلك المشاكل فإنه من الحكمة الوقاية من هذه الأمراض. عن طريق فحص المقبلين على الزواج وخصوصاً فى حالات زواج الأقارب. فقد يكون كلا الزوجين سليماً ولا يعانى أيهما أى من الأمراض الوراثية. ولكن الكثير منها تنتقل عبر الأجيال وقد لا تصيب جيلاً بذاته ولكنه يكون حاملاً لها لينقلها لأولاده أو جيل لاحق. ويضاف إلى ذلك وجوب التأكد من عدم وجود بعض الأمراض المعدية - غير الوراثية - مثل الالتهاب الكبدى الفيروسى(B&C) ومرض نقص المناعة المعروف بالإيدز (AIDS) [1] كما أن هناك حالات أخرى يجب التعرف عليها قبل الزواج مثل حالات عدم المقدرة على الإنجاب حيث يجب مصارحة الزوجين حتى يتم الاستعداد نفسياً واجتماعياً لذلك.

وفى ضوء ذلك أصدرت وزارة الصحة القرار رقم ٥٣٩ لسنة ١٩٧٧ [2] والخاص بإصدار لائحة نظام العمل بمكاتب فحص الراغبين فى الزواج، ولكن من الملاحظ أن قرار تعميم مكاتب فحص الراغبين فى الزواج لم يعمم على باقى المحافظات. علاوة على تجاهلها التام من قبل وسائل الإعلام المختلفة.

٣- **السن المناسب للزواج:** أظهرت الدراسات أن أنسب سن لأول حمل هو ما بين ٢٥ و ٣٥ سنة ولذلك يفضل عدم التبكير أو التأخير كثيرا فى الزواج، كما أن هناك دراسات تؤكد أن نسبة الوفاة بين الأمهات والأطفال تزداد ارتفاعا إذا كان عمر الأم أقل من ٢٣ سنة، وأكثر من ٢٩ سنة، عنها إذا كان عمر الأم بين هذين العمرين، وتشير

١- السيد محمد محمود وآخرون، من أجل طفلك، مشروع الرعاية الصحية الأولية بريف بنى سويف، وزارة الصحة د.ت، ص ٤-٥.

٢- وزارة الصحة، القرار رقم ٥٣٩ لسنة ١٩٧٧ بشأن لائحة نظام العمل بمكاتب فحص الراغبين فى الزواج، الوقائع المصرية، العدد ٢٤ فى ٢٨ يناير ١٩٧٨.

هذه الدراسات إلى أن ارتفاع عمر الأم عن ٣٥ سنة قد يؤدى إلى ارتفاع معدل الولادات الميتة، والوفيات حول الولادة، وارتفاع معدل الولادات غير الناضجة، ووجود تشوهات بالجهاز العصبى المركزى للجنين [١]، وقد يتعرض الجنين لمرض "الداون" وهو نوع من الضعف العقلى يعرف باسم " المنغولية"، ويرجع ذلك لحالة شاذة فى توزيع الكروموسات فى شكل وجود كروموسوم جنسى زائد من نوع (Y) نتيجة لاضطراب تكوينى فى البويضة [٢].

كما أن الأمهات اللائى تقل أعمارهن عن العشرين، وتزيد عن ٣٥ سنة يزيد احتمال إنجابهن لأطفال متأخرين فى النمو عن الأمهات اللائى تقع أعمارهن فيما بين العشرين والخامسة والثلاثين، ولعل هذا يرجع إلى قلة نضج الجهاز التناسلى عند بعض النسوة الصغار السن أو إلى تدهور وظيفة التناسل عند بعض النسوة الكبار[٣]. كما وجد أن نسبة الأطفال المشوهين والمعتوهين تزداد تبعا لزيادة عمر الأب وخاصة بعد سن الخامسة والأربعين [٤].

ثانيا: الرعاية أثناء الحمل (البيئة البيولوجية للطفل):

من المعروف أنه ليس فى الإمكان تغيير العوامل الوراثية للطفل، ولكن من الممكن تهيئة العوامل البيئية المناسبة للنمو السوى حيث تعمل عوامل البيئة مع عوامل الوراثة منذ اللحظة الأولى للحمل فى التأثير على نمو الجنين. وقد تكون هذه العوامل على صورة إيجابية تهيئ للطفل أفضل الظروف للنمو السوى الصحيح، وقد تكون سلبية أو معوقة

١- محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٨٩)،ص ١٦.

٢- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠، ص ١٠٥.

٣- جون كويجر وآخرون، سيكلوجية الطفولة والشخصية، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، وجابر عبد الحميد (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨١)، ص ص ٩٤، ٩٥.

٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط٤،(القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٧) ص ٦٦.

تعطل هذا النمو، فهى ذات تأثير مباشر وغير مباشر على نمو الطفل وتكوينه الفسيولوجى والنفسى والصحى.

وقد أكدت البحوث الحديثة أن درجة الأمان والحماية التى يوفرها الرحم للجنين تتوقف على عوامل كثيرة منها عمر الأم وصحتها وحالتها الانفعالية ونظام تغذيتها وأنواع العقاقير التى تتناولها والعناصر الكيميائية التى تتعرض لها، وهى جميعاً خبرات تؤثر مباشرة على البيئة الداخلية للرحم وتؤثر بالطبع على الجنين(١).

فعلى الرغم من أن الحمل عملية وظيفية فسيولوجية إلا أنه قد تحدث أثناءه بعض المضاعفات التى يتوقف مدى الوقاية من حدوثها أو الإقلال من أخطارها على ما يتبع من وسائل وأساليب للرعاية تصل بالحامل وجنينها إلى بر الأمان.

أوجه الرعاية للحامل:

١ – الرعاية التغذوية للأم:

تبين معظم النتائج التى حصل عليها الباحثون عن علاقة التغذية بنمو الطفل قبل الولادة، حيث أكدت البحوث التى أجريت على الأمهات سيئات التغذية أن أخطار هذا العامل تظهر خاصة حين يحدث سوء التغذية فى المراحل المتأخرة من الحمل (أى الشهور الثلاثة الأخيرة)، ففى هذه المرحلة يتزايد بسرعة عدد خلايا مخ الجنين كما يحصل فيها الجنين على معظم وزنه المعتاد للولادة، ولهذا كان من المتوقع للأمهات سيئات التغذية فى هذه الفترة أن يلدن أطفالاً ذوى مخ أقل فى عدد خلاياه العصبية وذوى وزن منخفض (٢)

وتتوقف الآثار طويلة الأمد لسوء التغذية أثناء الحمل على نظام تغذية الطفل بعد ولادته ومن حسن الحظ أن التعويض الغذائي الذى يقدم للأم خلال النصف الثانى من

١- آمال صادق وفؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٠)، ص ١٥٢.
٢- المرجع السابق، ص ١٦٢.

فترة الحمل أو يقدم للأطفال عقب الولادة مباشرة يساعد فى خفض آثار سوء التغذية ففى إحدى الدراسات [١] التى تناولت النتائج المترتبة على سوء تغذية الأم أثناء فترة الحمل والتى أجريت على ٢١٠ سيدة حامل كانت تتردد على عيادة جامعة تورنتو كلهن كن يتناولن غذاء غير كاف فى الأشهر الأربعة الأولى من الحمل، ثم دعم غذاء ٩٠ سيدة منهن فى الأشهر الأخيرة ليصبح غذاء كافيا، بينما استمرت السيدات الأخريات ١٢٠ على هذا الغذاء الناقص طوال فترة الحمل.

وبالمقارنة بين هاتين المجموعتين أمكن للباحثين معرفة تاثير الغذاء الجيد أو الفقير على الحمل، فالأمهات اللواتى دعم غذاؤهن كن فى صحة جيدة طوال مدة الحمل، كما أن مضاعفات الحمل كالأنيميا وتسمم الحمل والإجهاد والبسترة ووفيات الولادة كانت أكثر تكراراً فى مجموعة سيئة التغذية عنها فى المجموعة الجيدة التغذية، وفى المتوسط وجد أن المرأة جيدة التغذية تستغرق فى الولادة حوالى ٥ ساعات أقل من سيئة التغذية.

وقد لاحظ أحد أطباء السويد وأثبتت التجارب أيضاً بأن غياب بعض البروتينات الحيوانية مثل الداينين عن غذاء الأمهات يؤدى إلى ولادة طفل ذى رأسين أو مخه خارج رأسه أو له شعر كثيف، ونقص هذا البروتين يؤدى بطريقة متباعدة وراثياً إلى ظهور تلك التشوهات الخلقية [٢].

كذلك نقص فيتامين ب المركب فى غذاء الأم يمكن أن يؤدى إلى نقص فى النمو الجسمى لدى الجنين ويسبب الكساح وفقر الدم والهزال ويؤدى إلى ضعف الجهاز العصبى والضعف العقلى [٣]، كما لوحظ أن نقص وزن الأم الشديد مع بداية الحمل وأثناءه قد يؤثر تأثيراً سيئاً على نمو الجنين وقد يحدث الإخداج (الولادة المبكرة) وقد يصل الحال إلى

١- رشدى عبده حنين، سيكولوجية النمو، الجزء الأول - الطفولة، ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠)، ص٦٥، ٦٦.

٢- محمد نبهان سويلم، "العلم وحواس الأطفال الرضع"، الكويت، مجلة العربى، العدد ٣٤٩، ديسمبر ١٩٨٧ ص ١٤١.

٣- نايفة قطامى وعالية الرفاعى، نمو الطفل ورعايته، ط ١، (عمان: دار الشروق، ١٩٨٩)، ص ١٩.

الإجهاض (١)، وأن وزن الطفل عند الولادة لا يتأثر بطول الأم كما كان الاعتقاد سائداً ولكنه يتأثر بوزنها قبل الحمل. وما اكتسبته من وزن أثناء الحمل هذا بالإضافة إلى أن وزن الطفل يتأثر بالطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها لأن الطبقة الاجتماعية تعتبر أحسن مقياس لنوع التغذية للأم (٢) .

فتغذية الأم كما أشار وليامز وجليف Williams and Jelliffe (١٩٧٢) لا تنعكس فقط على وزن الطفل عند ولادته ولكن تنعكس أيضاً على مقدار ما يخزنه من الحديد والفيتامينات والعناصر الغذائية الأخرى التى يحتاجها فى الفترة الأولى من مرحلة الطفولة، وقد أقرت منظمة الصحة العالمية WHO (١٩٦٥) أن سوء التغذية لدى الأم الحامل يؤدى إلى زيادة المعدلات الخاصة بوفاة الأجنة والأطفال حديثى الولادة (٣)

وقد ركزت بعض الدراسات التى أجريت لقياس الذكاء كمتغير تابع لتغذية الأم، مع أخذ تغذية الأب أيضاً كأحد المتغيرات اللاحقة، وركزت على المشكلات التى يعانى منها الأطفال ومدى الضرر الذى يصيبهم من قبل الوالدين سواء عن قصد أو إهمال، وثبت منها أن أطفالاً جياعاً تعنى ذكاءً ضحلاً ومحدودا (٤) ، ولذلك يجب على السيدة الحامل أن تهتم بنوعية الطعام أكثر من كميته، ويجب أن يحتوى غذاؤها على البروتينات لتساعد فى بناء خلايا الجنين بشكل عام والخلايا العصبية بشكل خاص وأن تتناول الفواكه والخضار الطازج التى تزود الجنين بالفيتامينات وتساعده فى الحصول على المناعة ضد الأمراض وكذلك المواد التى تساعد فى الحصول على السعرات الحرارية اللازمة لها وللجنين كالنشويات والسكريات مع عدم الإفراط فيها (٥)

١- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٨٦.
٢- سعد جلال، الطفولة والمراهقة، ط ٢، (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٥)، ص ٢٦٦.
٣- محمد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص ١١، ١٢.
٤- محمد نبهان سويلم، "العلم وحواس الأطفال الرضع"، مرجع سابق، ص ١٤٠.
٥- نايفة قطامى وعالية الرفاعى، مرجع سابق، ص ١٩، ٢٠.

ويستخلص مما سبق أن سوء التغذية عند الأم يعرضها للأنيميا، تسمم الحمل الإجهاض، الولادة المبكرة، طول فترة عملية الوضع، كما يؤثر على الجنين من حيث الوزن مقدار ما يخزنه من الحديد والفيتامينات التى يحتاجها خلال مرحلة الطفولة المبكرة الذكاء، التشوهات الخلقية، الكساح، فقر الدم، الهزال، الضعف العقلى، ضعف الجهاز العصبى، كما يعد من الأسباب التى تؤدى إلى ارتفاع معدلات وفاة الأجنة والأطفال حديثى الولادة.

٢- الرعاية الصحية للأم:

تهدف العناية الصحية بالحامل إلى غرضين رئيسيين، الأول العناية بصحة الأم نفسها والمحافظة عليها طيلة أيام الحمل، عن طريق إخضاعها لفحص روتينى يجرى لها فى أوقات ثابتة منتظمة طيلة أيام الحمل، والثانى العناية بالجنين ومساعدته على النمو والتطور السليمين حتى يبلغ غاية نموه فيخرج إلى الدنيا سليما سويا مهيئا للعيش وقابلا للبقاء ومؤهلا للنمو والتطور [١].

يتأثر الجنين أيضاً بالأمراض التى تصاب بها الأم أثناء الحمل خاصة إذا كان المرض من الأمراض المعدية وذلك لأن مثل هذه الأمراض تؤثر فى عملية الأيض (التمثيل الغذائى) والتركيب الكيميائى للدم [٢]، فيؤثر ذلك على نمو الجنين وعادة ينتقل العامل المرضى من الأم إلى الجنين عن طريق السائل الأمينوسى أو عن طريق المشيمة وأحياناً عن طريق مباشر من الجهاز التناسلى أثناء عملية الولادة[٣].

١- محمد صادق زلزلة، موسوعة صحة الطفل، الجزء الأول الجنين والوليد، (القاهرة، مؤسسة دار الكتب الثقافية ن.ت) ص ٨٠.
٢- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١٠٨.
٣- حكمت عبد الكريم فريحات وعودة عبد الجواد، صحة الطفل وتغذيته، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩) ص ١٧.

ومن الأمراض التى تؤثر على الجنين فى حالة إصابة الأم بها ما يلى:

- الملاريا والتى دلت الأبحاث على أن إصابة الأم بها واعتمادها على الكينين أثناء علاجها قد يؤثر على الأذن الداخلية للجنين فيصاب الطفل بصمم كلى أو جزئى ويؤثر هذا الصمم بدوره على النمو اللغوى فيعطله أو يعوقه [1].
- يؤدى الزهرى إلى الضعف العقلى أو الصمم أو العمى للجنين [2].
- الاضطرابات فى إفرازات الغدد (خاصة النخامية والكظرية والدرقية) إذا حدثت خلال الشهرين الأولين من الحمل تعوق النمو العام للجنين [3].
- يؤثر داء السكرى تأثيراً سلبياً على الجنين وقد يسبب بعض الاختلاطات - فى حالة عدم خضوع الأم للمراقبة الصحية الدورية - مثل الإجهاضات المتكررة، الانسمام الحملى الاستسقاء الأمينوسى، ولادة أطفال زائدى الوزن (من ٤-٦ كم)، ولادة جنين ميت حيث وجد أن وفيات الأجنة عند الحوامل المصابات بالسكرى ستة أضعاف وفيات الأجنة عند غير المصابات بالسكرى [4].
- وباء الحصبة الألمانية، وقد اكتشف أن المرأة التى أصيبت بحمى الحصبة الألمانية قبل الحمل تكون لديها مقاومة لهذا الفيروس. ونتيجة لهذا الاكتشاف تمكن العلماء من تحضير لقاح يحمل فيروس الحصبة الألمانية الحى المخفف ويعطى للفتيات قبل سن الزواج وبذلك أمكن حماية مئات الآلاف بل ملايين النساء من الإصابة بالمرض، وقد وجد أن التشوهات الخلقية لجنين الأم الحامل التى لم تأخذ اللقاح هى صغر الدماغ التخلف العقلى، تخلف النمو عموماً، صغر العينين، الساد (المية البيضاء) فى العينين عتامة القرنية، التهاب مشيمة وشبكية العين، عيوب خلقية فى تكوين القلب، الصمم

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٦٨.
٢- المرجع السابق، ص ٦٨.
٣- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١٠٨.
٤- حكمت عبدالكريم فريحات وعودة عبد الجواد، مرجع سابق، ص ١٧.

تضخم الطحال والكبد، عيوب خلقية فى العظام، وتختلف تلك التشوهات تبعاً للعمر الزمنى للجنين وقت حدوث الإصابة [1]، وقد تؤدى الإصابة به إلى الوفاة حيث وجد أنه بانتشاره فى الولايات المتحدة فى الفترة ما بين ١٩٦٤-١٩٦٥ أدى إلى وفاة ٣٠٠٠٠ جنين فى الرحم أو عند الولادة مباشرة [2].

- أمراض الجهاز البولى والسل، يعدا من ضمن الأسباب التى تعزى إليها العاهات التى يصاب بها الأطفال [3].
- التهاب القناة التناسلية تؤدى إلى إصابة عينى المولود بالالتهاب الصديدى بمكورات ثنائى السيلان [4].
- وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين عانت أمهاتهم من اضطرابات فسيولوجية أثناء الحمل، مثل النزيف وتسمم الحمل، واضطرابات الدورة الدموية، ووظائف الكلى، تكون نسبة التخلف العقلى بينهم أعلى من النسبة بين الأطفال الذين لم تتعرض أمهاتهم لمثل هذه الاضطرابات أثناء المراحل المتأخرة من الحمل، كذلك تبين أن احتمال شيوع اضطرابات الحمل عند أمهات الأطفال الذين يعانون من الصرع، أكبر من احتمال شيوعها بين أمهات الأطفال الأسوياء [5].
- كما تبين أن تناول الأم أثناء الحمل الأدوية المهدئة بالإضافة إلى شرب الكحوليات يترتب عليه اختلال فى وظائف التمثيل الغذائى واختلال فى الخلايا مما يترتب عليه وجود تشوهات خلقية وتلف فى المخ مع الإصابة بالتخلف العقلى [6].

١- محمد على الباز، الجنين المشوه والأمراض الوراثية - الأسباب والعلامات والأحكام، (دمشق: دار القلم، ١٩٩١) ص ٨٢، ٨٣.
٢- سعد جلال، مرجع سابق، ص ٢٦٩.
٣- المرجع السابق، ص٢٦٩
٤- حكمت عبد الكريم فريحات،عودة عبد الجواد أبو سنينة، مرجع سابق، ص ١٧.
٥- محمد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص١٤.
٦- إلهام مصطفى عبيد، "دراسة تحليلية لمدارس تربية المتخلفين عقليا فى مصر"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٨٠.

- وجد أن طعم توكسيد التيتانوس يقى السيدات فى سن الإنجاب بما فيهن الحوامل من الإصابة بمرض التيتانوس أثناء وبعد الولادة وبالتالى يقى المولود من الإصابة بالتيتانوس الوليدى بعد الولادة وحتى تطعيمه بالطعم الثلاثى عند إتمام الشهر الثانى من العمر، ومن أول أعراض مرض التيتانوس الوليدى هو عدم قدرة الطفل على رضاعة ثدى أمه، يعقبه غلق الفم ثم حدوث تشنجات غالباً ما تؤدى بحياة الطفل، مما يتسبب فى ارتفاع نسبة الوفيات لدى الأطفال حديثى الولادة (1).

وترجع أسباب حدوث الإصابة بالمرض نتيجة نقص الوعى الصحى للسيدات وولادتهن وسط ظروف غير صحية، حيث تنمو جراثيم التيتانوس فى الجروح المفتوحة المتسخة، ويمكن أن يحدث ذلك على سبيل المثال فى حالة استخدام مشرط غير معقم لقطع الحبل السرى أو فى حالة وضع أى شئ غير معقم على الجزء المتبقى من الحبل السرى (2) وهذه أمور لا تراعيها الدايات غير المدربات. وقد ظهر من تحليل البيانات أن ٨٠٪ من مشكلات التيتانوس الوليدى تتركز فى محافظات قنا وسوهاج وأسيوط والمنيا وبنى سويف والشرقية والبحيرة(3)، حيث تنتشر الولادات على أيدى الدايات.

٣- الرعاية النفسية للأم:

تؤكد الملاحظات العلمية انتقال التأثيرات الجسمية والنفسية من الأم إلى الجنين فبعض الأجنة تزداد تحركاتهم عند تعرض الأم لانفعالات نفسية، كما أن نبض قلب الجنين يزداد بعد صعود الأم سلماً كثير الدرجات، وبصفة عامة يمكن القول بأن قلق الأم وتوتراتها واضطراباتها أثناء الحمل قد تؤثر تأثيراً سيئاً على الجنين وتعوق توافقه فى المستقبل مع بيئته الخارجية (ديفيز Davies وآخرون ١٩٦١) (4).

1-Ministry of health, Arab Republic of Egypt, Immunization in practice (A vaccination guide for health workers), UNICEF, 1994, p 51-54.

٢- اليونسيف، الجمعية المصرية لطب الأطفال، حقائق للحياة، ١٩٩١، ص ١٨.

٣- اليونسيف، أهداف منتصف عقد الطفولة فى مصر، ١٩٩٥، عدد ٣.

٤- محمد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص ١٩.

ولقد ثبت من دراسات [1] على حالات لأمهات حوامل كن يعانين فى أثناء فترة الحمل إما من الاضطراب النفسى أو من زيادة الإجهاد فى العمل أو من الأصوات المزعجة مما يتسبب جميعه فى زيادة حركة الجنين وأن نسبة كبيرة من مواليدهن كانت تعانى من استجابات حشوية غير عادية خاصة النوع المعروف باسم القولون الانقباضى وكذلك عدم الانتظام فى الرضاعة والنوم غير الهادئ وكثرة البكاء والرغبة فى أن يكون المولود محمولاً وغير ذلك.

كما وجد أن الحالة النفسية السيئة للحامل قد تؤدى إلى الإجهاض فى الأشهر الأولى للحمل، أو إلى الولادة المبكرة خلال الأشهر الأخيرة من الحمل، عسر الولادة، حدوث تشوهات ولادية خاصة، ولادة أطفال يعانون من عدم استقرار وقلق وانزعاج وتهيج وتقيؤ وإسهال متكرر وقلة نوم [2].

وهنا تبدو الأهمية نحو المعاملة الطيبة للحامل والتى ينبغى أن تبدأ من الشهر الاول للحمل، نظرا لأن إدراكات النساء من حيث السعادة، القبول، التردد، والانزعاج نحو الحمل تتوقف على الإساءة والعنف العدوانى سواء الشفوى أو الجسمانى، فقد لاحظت دراسة جرينبيرج (١٩٩٢) [3] أن النتائج العالية من تقييم الخطر من حيث التردد والانزعاج من الحمل تظهر مع السجلات العالية من العنف الشديد.

والعمل على أن تستمر هذه المعاملة الطيبة طوال فترة إرضاعها لطفلها، حيث وجد أن الهرمون المسئول عن إدرار لبن الأم (البرولاكتين) وتفرزه الغدد الصماء، يضعف عمله إذا ساءت حالة المرضعة النفسية،وحينئذ لا يجد الطفل ما يكفيه من لبن الأم [4].

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد - السنوات التكوينية (٠-٦)، مرجع سابق، ص ١٥٢.
٢- حكمت عبد الكريم فريحات وعودة عبد الجواد ابو سنينة، مرجع سابق، ص٢١.
3-Greenberg, E. M., "Ethnic-specific perceptions about pregnancy as related to bsue status and their application to clinical identification of abused women", Ph. D., Texas Woman 's University, Diss. Abst. Int., V. 54, no. 3, Sep 1993, p.1108-A
٤- عبد المنعم عبد القادر الميلادى، "وفصاله فى عامين"، مجلة منار الإسلام، عدد ١١، الإمارات العربية المتحدة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السنة التاسعة أغسطس ١٩٨٤، ص ٣١.

يتضح مما تقدم أن للأم دور كبير فى العمل على توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل منذ حمله، ولن تستطيع القيام بهذا الدور إلا إذا كانت على قدر من الثقافة والوعى بأهمية هذه الفترة فى حياة الطفل. فما يترتب على تلك الفترة لا تكن نواتجه إعاقة صحية فحسب بل تمتد إلى مناحى التربية المختلفة.

ثالثاً: رعاية الطفل أثناء الولادة:

تؤثر فى الوليد يسر الولادة أو عسرها فقد تحدث له أحياناً بعض الإصابات أثناء عملية الولادة نتيجة استخدام الآلات أو نتيجة للولادة العسرة أو أخطاء التوليد أو الولادة المبكرة، فمن الأخطار الهامة التى تنشأ من الولادة العسرة النزيف الذى ينتج عن الضغط على رأس الوليد والذى قد يؤدى إلى تهتك بعض الأوعية الدموية فى المخ مما يؤدى إلى حدوث إصابة فى الجهاز العصبى المركزى [1]، والذى تكون له نتائجه السيئة على النواحى العقلية والحركية مثل الضعف العقلى والصرع [2].

وقد ينشأ هذا التخلف العقلى نتيجة للاختناق ونقص الأوكسجين أو جروح فى الرأس تؤدى إلى تلف جزء من المخ أو تجمع أو احتباس السائل المخى الشوكى بتجاويف المخ [3]، وتقدر نسبة حالات التخلف العقلى الناتجة عن إصابات الولادة بحوالى ٨٪ من مجموع الحالات[4].

وقد يتعرض الجنين لخطر صعوبة التنفس أو انعدام الأوكسجين قبل الولادة أو أثناءها أو بعدها مباشرة مما يحدث تغيرات فى خلايا المخ ويؤدى إلى حالة مرضية تسمى نقص أوكسجين الأنسجة، ومن المعروف أن الخلايا العصبية فى الجهاز العصبى

١- آمال صادق وفؤاد أبو حطب، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٢- زيدان عبد الباقى،الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١١٠.
٣- ملاك جرجس، التخلف العقلى، سلسلة مشاكل الصحة النفسية للأطفال وعلاجها، الكتاب الثانى عشر، (القاهرة مكتبة المحبة، ١٩٧٩)، ص ١٧.
٤- محمد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص ٢٧.

المركزى تحتاج إلى الأوكسجين فإذا حرمت منه تموت وإذا فقد الوليد كمية كبيرة من خلاياه العصبية فى هذه الفترة فإنه يعانى من تلف خطير فى المخ وقد يؤدى ذلك به إلى الوفاة وإذا عاش فإنه قد يعانى من نقائص جسمية وعقلية ونفسية خطيرة (1).

فقد تبين من مقارنة الأطفال المصابين وغيرهم من الأطفال الأسوياء. أن الأطفال المصابين كانوا أقل حساسية للشعور بالألم، وأقل نضجاً فى التآزر الحركى، وأقل كفاءة بالنسبة للاستجابات البصرية، و أكثر قابلية وإظهاراً للتوتر العصبى، وبعضهم كان مفرطى الاستجابة وعلى درجة كبيرة من التوتر العضلى والتهيج، كما أنهم كانوا على درجة كبيرة من الحساسية لأى نوع من المثيرات البسيطة ولكن لم تكن لديهم استجابات ثابتة محددة للمثيرات المتشابهة (جراهام وآخرون) (2). وأقل ذكاء، وأقل قدرة على التفكير بالمفاهيم (بيرنهارت وآخرون ١٩٠٦) (3).

ومن الأخطار التى تحدث أثناء عملية الولادة التغير فى نبضات قلب الوليد، حيث أظهرت الدراسات أنه إذا استمر الانخفاض الكبير لتدفق دمه لمدة ٢٠ ثانية فقط فقد يحدث تلف فى المخ لا يمكن إصلاحه (4).

كما يؤثر الضعف العام والتشوهات الخلقية الناتجان عن الولادة العسرة على شعور الطفل بالنسبة للمجتمع الخارجي، فيشعر بالنقص والعجز وضعف الثقة بالنفس، وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه (5)، فيجد صعوبة فى التوافق ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروه من جميع الناس فيزداد توتره الداخلى ويظهر هذا فى صورة نوبات غضب وثورة لأتفه الأسباب.

١- آمال صادق وفؤاد أبو حطب، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٢- محمد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص ٢٨.
٣- المرجع السابق، ص ٢٨.
٤- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١١٠.
٥- كلير فهيم، الاضطرابات النفسية للأطفال-الأعراض والعلاج، مرجع سابق، ص ٥٧.

وتعرض الولادة غير الناضجة أو المبتسرة الوليد إلى قدر كبير من الشدة والعناء ويكون ناقص الوزن مما يجعل هناك احتمال تعرضه لخلل عصبى، وقد يلاحظ أيضاً صعوبات كلامية ونقص فى التآزر الحركى وتطرف النشاط 'ما بالزيادة أو النقصان، وصعوبات فى عملية ضبط الإخراج، ويلاحظ أيضاً وجود بعض الصعوبات الاجتماعية والانفعالية تحيط بالطفل المبتسر مما قد يؤدى إلى شدة القابلية للتشتت وعدم التركيز الذهنى وغير ذلك من الأعراض (١).

وأثر عملية الولادة على الأمهات لا يقل عن أهمية أثرها على الأطفال حيث يعتبر النزيف وحمى النفاس من أهم المضاعفات التى تنتج عنها وفيات الأمهات حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن الوفاة بسبب أمراض الدورة الدموية تمثل ٢٨٪ يليها مضاعفات الحمل والولادة والنفاس حيث تمثل ٢٣٪ (٢).

ويرجع ارتفاع معدل وفيات الأمهات فى مصر جزئياً إلى أن نسبة الحوامل اللاتى يحصلن على رعاية طبية متخصصة تقل نسبتهم عن ٥٠٪، وغالباً ما تنجم عن ممارسات التوليد غير الصحية على أيدى القابلات غير المدربات ولا سيما فى المناطق الريفية، أو عن فشلهن فى تحويل الحالات المعقدة للوحدات الصحية حيث تشير إحدى دراسات المجلس القومى للسكان عام ١٩٨٨ إلى أن نسبة الولادات التى تتم بالمنازل بلغت حوالى ٧٧٪ (٣)

مما دفع وزارة الصحة عام ١٩٨٢ إلى التعاون مع المنظمات الدولية المهتمة بالطفولة وبمساعدة وكالة التنمية الدولية الأمريكية وإقامة مشروع تدريب الدايات على أعمال الولادات الصحية والسليمة وكذلك على التثقيف الصحى لجميع برامج رعاية الطفل وقد

١- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو - الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ٨٩.
٢- سنية صالح وآخرون، "أسباب وفيات السيدات فى سن الإنجاب - دراسة ميدانية فى محافظة المنوفية"، القاهرة مركز البحوث الاجتماعية والجامعة الأمريكية، ١٩٨٧، ص ١٨، ٢٠.
٣- المجلس القومى للطفولة والأمومة، وثيقة استراتيجية تنمية الطفولة والأمومة فى مصر، مرجع سابق، ص ١٥.

بدأت فى محافظة البحيرة، أسيوط، سوهاج، وأسوان ثم عممت فى باقى المحافظات بعد أن حققت نجاحها [١].

رابعا: رعاية الطفل بعد الولادة:

١- رعاية الأطفال المبتسرين:

لقد سبقت الإشارة إلى الأخطار التى يتعرض لها الطفل المبتسر والذى يكون نتيجة حدوث ولادة مبكرة عن موعدها مع عدم اكتمال النمو العام للجنين. فإذا تمت الولادة فى الأسبوع السابع والثلاثين من الحمل سمى الطفل مبتسراً، ويعتبر هذا الطفل غير مكتمل النمو كما أن أجهزته لا تكون فى نفس كفاءة الطفل العادى مثل الجهاز التنفسى والعصبى والمناعى وغيرها، فهو يواجه صعوبتان، أولاهما؛ أنه لم يمكث فى الرحم مدة كافية لكى يختزن أجساماً مضادة من دم الأم، والأخرى أنه لا يستطيع جسمه بعد الولادة تكوين هذه الأجسام بالسرعة والكمية التى يكونها المولود مكتمل النمو [٢].

وقد أشار كل من كونجر وويلارد والينجورث على أن الطفل الذى يولد قبل استكمال أيام الحمل قد لا يكون قد حصل على كل النمو والتطور اللذين حصل عليهما الطفل الذى أكمل مدة حمله، حيث مراكز الطفل المبتسر الحركية فى المخ هى أكثر المراكز تعرضاً للتلف مع وجود خلل فى العينين، ومن ثم فتآزره الحركى سيئ حيث لا يكتسب مختلف المهارات بنفس السرعة التى يكتسبها الطفل العادى وأن نسبة اضطراباته الحركية أكبر وقد أكدت ذلك نتائج دراسة صفاء الغرباوى (١٩٨٢) [٣] حيث وجدت أن الطفل المبتسر أقل وزناً وأن لدى الطفل العادى مرونة وتفوقاً فى الجلد العصبى أكثر من الطفل المبتسر

1-El Deeb, B. et al., The state of Egyptian children, CAPMAS and UNICEF, 1988, p. 65.

٢- دار الهلال، الكتاب الطبى، أنت وطفلك من المهد حتى الفطام، (القاهرة: دار الهلال ، ١٩٨٥)، ص ١٤.

٣- صفاء محمد متولى الغرباوى، "دراسة مقارنة لبعض القدرات الحركية والمقاييس الجسمية ومهارة الإعداد لدى كل من الأطفال المبتسرين والعاديين فى المرحلة الابتدائية"، جامعة حلوان، دراسات وبحوث، مج ٥، عدد ١ مارس ١٩٨٢، ص ص ١٤٥-١٤٧.

ويتفوق عنه فى جميع القدرات الحركية وأرجعت ذلك إلى تغير التركيب التشريحى لدى مفاصل الطفل المبتسر وضعف عضلاته وعدم سلامة تعاونها فيما بينها وبين الجهاز العصبى.

ولقد أشارت دراسة *Klein, M. and Stern* إلى وجود علاقة قوية بين الأطفال ذوى الوزن المنخفض عند الولادة ووقوعهم ضحية للإساءة والإهمال من قبل القائمين بالرعاية حيث وجدت أن من بين ٥١ طفلا ترددوا على مستشفى فى نيويورك فى الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٦ - لإصابتهم بإصابات بدنية ناتجة عن سوء المعاملة والإهمال للطفل - بلغت نسبة الأطفال ذوى الوزن المنخفض عند الولادة حوالى ٢٣.٥٪ أى ١٢ طفلا [1]. ولذلك فإن هؤلاء الأطفال غالباً ما يحتاجون إلى عناية خاصة فى المحضن، وهو عبارة عن غرفة زجاجية معقمة يوضع فيها الطفل عارياً تماماً وتنظم فيها درجة الحرارة والأوكسجين ونسبة الرطوبة، ويعطى الغذاء بواسطة أنبوبة صغيرة تصل إلى المعدة بكميات ونوعيات معينة من اللبن، ولهذا يعتبر المحضن بديلاً عن رحم الأم.

ومراعاة للصالح العام ولضمان كفاءة استخدام الحضانات صدر قرار وزير الصحة والسكان رقم ٢٩٨ لسنة ١٩٩٦ [2] ملزماً جميع المستشفيات التى بها حضانات للأطفال بإبلاغ كل من غرفة الطوارئ ومرفق الإسعاف الرئيسى بمديرية الشئون الصحية الواقعة فى نطاقها المستشفى بعدد الحضانات بها والعدد غير المشغول منها والصالح للاستخدام ويتم البلاغ بهذا مرتين يومياً فى الساعة الثامنة صباحاً والثامنة مساء (مادة ١)، ويتولى مرفق الإسعاف إرشاد المواطنين إلى المستشفيات التى بها حضانات ويمكنها استقبال

1- Klein, M. and Stern, L., 1996. Low birth weight and the battered syndrome. American Journal of Diseases of childhood, p. 15-18

٢- قرار وزارة الصحة والسكان رقم ٢٩٨ لسنة ١٩٩٦ بخصوص ضمان كفاءة استخدام الحضانات المتوفرة للأطفال المبتسرين، مطبعة وزارة الصحة والسكان، القاهرة، ١٩٩٦.

الأطفال المبتسرين (مادة ٢)، تحديد تكلفة استخدام الحضانة بسبع جنيهات يومياً فى المستشفيات التابعة للوزارة بخلاف الحضانات المجانية (مادة ٣).

٢- الرضاعة الطبيعية وتغذية المولود:

تعد الرضاعة الطبيعية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لا باعتبار أنها وسيلة من وسائل التغذية فحسب بل إنها هبة من الله للأطفال تستهدف وقايتهم من كثير من الأمراض التى يمكن أن تودى بحياتهم وتقيهم شر سوء التغذية وتحافظ على نموهم الطبيعى المتكامل.

فمن المدهش أن لبن الأم يتزامن فى تكوينه مع تطور عمر الوليد [١]، فتبدأ قناته الهضمية فى مباشرة مهامها بخامات تمهيدية تسمى السرسوب أو الكوليستروم، وهى وجبة خفيفة لا بديل عنها بأى شئ صناعى ومحتواها الدهنى والكربوهيدراتى يقل عن الحليب الحقيقى ولكن محتواها من البروتين أعلى وأعظم وتحتوى على الفيتامينات وتكثر نسبة فيتامين (أ) عن اللبن الحقيقى، وأكد الخبراء بأن السرسوب قد جاء ليكتسح العقى - مادة سوداء لزجة توجد بالأمعاء الدقيقة والغليظة وتتراكم منذ الشهر الخامس للحمل شهراً بعد شهر - عن طريق تنبيهه بانقباضات الأمعاء وتهيئتها لرحلة طويلة تقضيها مع الهضم الحقيقى، بالإضافة إلى احتوائه على مواد تنبه إحداث المناعة ضد العدوى فى أيام كفاحه الأولى، ثم يأتى الحليب الذى يحمل فى ثناياه بعض خواص الدم الذى أنتجه.

بالإضافة إلى أن لبن الأم يتناسب ومعدة الرضيع، فيحتوى على نوعين من البروتين هما بروتين الجبنين، والزلال اللبنى، وهما يتناسبان مع مقدرة قناة الطفل الهضمية، بينما كل البروتين الموجود فى لبن البقر والذى يستخدم مجففاً لإرضاع الطفل هو من بروتين الجبنين الذى يتناسب ومعدة العجل الصغير، وكمية البروتين فى لبن الأم تعادل خمس

١- فوزى عبد القادر الفيشاوى، "الحائرون بين الأم والزجاجة"، مجلة منار الإسلام، الإمارات العربية المتحدة، العدد الثانى، السنة السابعة عشرة، أغسطس ١٩٩١، ص ص ٤٤، ٤٦.

كمية البروتين الموجود فى لبن البقر، لاختلاف معدل نمو الطفل عن معدل نمو العجل [1] كما يتواءم مع عمر واحتياجات المولود، فقد وجد أنه يتغير من شهر إلى آخر، وفى الليل والنهار، بل وفى الرضعة الواحدة مواكباً احتياجات الرضيع إيجابياً [2].

أما من الناحية الطبية فقد اكتشف علماء مركز الأبحاث الطبية فى هارد بلندن برئاسة الدكتور ديفيد تيريل مادة فى لبن الأم مضادة للفيروسات، تعتبر بمثابة خط الدفاع الكيميائى الأول فى الجسم ضد مجموعة واسعة من الفيروسات، بما فيها تلك الفيروسات التى تصيب الحيوان عادة ويندر أن تصيب الإنسان [3].

ويؤكد ذلك ما أثبته العلم أخيراً من أن لبن الأم يقاوم شلل الأطفال، فلقد ثبت بصفة قاطعة أن مرض شلل الأطفال كان قليل الوجود فى القرون الماضية لا لشئ إلا لأن الأمهات كن يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية، والأدلة على ذلك كثيرة منها إنه عندما حل مرض شلل الأطفال بحالة وبائية فى شمال كندا، نجا الأطفال الذين رضعوا رضاعة طبيعية من الإصابة بهذا المرض [4].

وكذلك ما أوضحته الدراسات [5] من ندرة الإصابة بالربو والأكزيما وشتى أمراض الحساسية لدى راضعى الثدى وذلك لاحتواء لبن الأم على مادة الأمينوجلوبين (أ) حيث تقيم ستاراً منيعاً حول الغشاء المخاطى تمنع به دخول العوادى الميكروبية إلى الجسم، وغير ذلك صنوف من بكتريا البفدس ونوع من البروتين المسمى لاكتوفيرين وخلايا الدم البيضاء وأبناء عمومتها من الليسوزايم وثمة أجسام أخرى تنتقل من الأم إلى أمعاء الوليد وتوقف الأصناف الضارة من البكتريا وغيرها مثل النزلات المعوية والكوليرا والدوسنتاريا، وعلى

١- فاروق مساهل، "اهتمام الإسلام بتغذية الطفل"، مجلة الأمة، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، العدد ٥٠، السنة الخامسة، نوفمبر ١٩٨٤، ص ٥٦.
٢- عبد المنعم عبد القادر الميلادى، مرجع سابق، ص٣١.
٣- عز الدين فراج، "الرضاعة الطبيعية بين العلم والدين"، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر، مجلة الأمة، العدد ٢٣، سبتمبر ١٩٨٢، ص ٩٣.
٤- عز الدين فراج، بين لبن الأم...واللبن الحليب، الدوحة، العدد ٩٧، يناير ١٩٨٤، ص ٨٧.
٥- فوزى عبد القادر الفيشاوى، مرجع سابق، ص ص ٤٨- ٤٩.

النقيض فيصاب أطفال الرضاعة الصناعية بالعديد من الأمراض مثل أمراض القلب وتصلب الشرايين وقد دلت أبحاث جامعة جون هوبنكز الأمريكية أن ٤٠٪ من أطفال الزجاجة يصابون بتشويه فى عظام الفك وتغيير فى النمو الطبيعى للأسنان، بالإضافة إلى أمراض الأذن الوسطى.

فقد لاحظت الدراسات البيولوجية عندما وضعت ١٧٣ وليداً تحت المراقبة الصحية حتى بلغوا من العمر عشر سنين [١]، أن الذين عاشوا على لبن صناعى قد أصيبوا بأمراض الجهاز التنفسى، وبمعدل وصل إلى أربع أضعاف المجموعة التى رضعت من صدور أمهاتهم فى حين وصلت نوبات الإسهال المعوى بين أطفال اللبن الصناعى إلى ٢٠ ضعفاً عن الذين رضعوا طبيعياً، والذين أصيبوا بالربو وصل معدلهم إلى ٢١ ضعفاً أكثر من الذين كانوا يرضعون من أثداء أمهاتهم.

كذلك أثبتت الأبحاث العلمية والإحصائيات [٢] أن ١٪ من أطفال الرضاعة الصناعية يعانون من ارتفاع ضغط الدم، وترتفع هذه النسبة إلى ٢١٪ عند البلوغ، ويصاب الطفل بالعصبية الزائدة والتشجنات.

وأكدت الدراسات التى قام بها علماء الصين الشعبية مؤخراً أن لبن الأم ينمى ذكاء الطفل، حيث أن أسرع مرحلة لنمو المخ الإنسانى تكون فى العام الأول من حياته وأن أى يتعرض له الطفل من الناحية الغذائية - والتى لا تتوافر بالشكل المطلوب إلا فى لبن الأم فقط - غالباً ما يؤدى إلى نقص فى القدرات العقلية [٣].

١- عبد المحسن صالح، "والوالدات يرضعن أولادهن"، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٤١، أكتوبر ١٩٨٤، ص ٧١.
٢- عبد الرسول الزرقانى، "الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية - الرضاعة الطبيعية تحمى الطفل من الأمراض" وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٣٨، أغسطس ١٩٨٤، ص ٨٢.
٣- عبد الرسول الزرقانى، مرجع سابق، ص ٨٥.

وهذا ما أكدته الدراسة [1] التى تمت بالمركز الهندى للبحوث الطبية بنيودلهى على مجموعة من الأطفال من الميلاد حتى سن العشرين فى الفترة من ١٩٥٦-١٩٦٥. وقسم العام الأول إلى أربع فترات (٣ شهور، ٤-٦، ٧-٩، ١٠-١٢ شهراً). وقسمت بعد ذلك الفترة الزمنية بمعدل عام حتى سن العشرين. واحتوت كل مجموعة على حوالى من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طفل من كل جنس. وأخذت العينات من كل من المناطق الريفية والحضرية والأوساط الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. حيث وجدت الدراسة أن معدل النمو فى الوزن والطول سريع جداً فى الخمس سنوات الأولى من العمر ويكون بطيئاً وزيادة مضطردة وثابتة خلال الفترة من ١٦ إلى ٢٠ عاماً. والنمو العقلى يكون سريعاً خلال العامين الأولين حيث ينمو المخيخ مبكراً قبل أجزاء المخ الأمامية والجزع ويكتمل نموه بنهاية العام الأول. وهو المسئول عن الحركة والاتزان فى الطفل وعليه يتشكل النمو الحركى بأطواره المختلفة خلال هذا العام مثل حركات الطفل والحبو والجلوس والوقوف بواسطة الأشياء ثم الوقوف منفرداً والمشى. وتبلغ نسبة النمو العقلى حوالى ٧٥٪ حتى سن الثالثة وتصل إلى ٩٠٪ فى سن السادسة.

يتضح من ذلك مدى الحاجة القصوى إلى التغذية السليمة المناسبة منذ الميلاد وحتى الطفولة الأولى أو نهاية الرضاعة. وعليه فإن سوء التغذية لا يؤثر فقط فى النمو الجسمى ولكنه بصفة أكثر غالبية فى النمو العقلى. حيث وجدت أن الأطفال سيئى التغذية أقل مستوى فى اختبارات الذكاء عن الأطفال ذات التغذية الجيدة.

ووجد أن التحصيل الدراسى للأطفال يتأثر أساساً بمتغير الاستعداد الذهنى بالدرجة الأولى ويليه فى الأهمية بالنسبة لعوامل التغذية فى التأثير عامل التغذية الطبيعية

1- Kuppuswamy, B., Child behavior and development, Vani Educational Books, New Delhi,1984, p. 29-30.

ثم يليه عامل التغذية الصناعية (١)، وأن الأطفال ذوى التغذية الصناعية أكثر تأخراً فى الكلام عموماً بالنسبة للآخرين (٢).

أما من الناحية النفسية فقد عد بعض العلماء الأسابيع الأولى من حياة الطفل وقتاً حرجاً له حيث تعتمد عليها شخصيته وصحته المستقبلية، ويحتاج الطفل فى تلك الفترة إلى المزيد من العناية والحب والحنان ويستمد كل ذلك عن طريق ترابطه بأمه عبر الرضاعة الطبيعية التى تمده بالدفء والأمان وتعوده على القناعة والرضى، ويصبح بعد ذلك عضواً فعالاً فى مجتمعه وأكثر قدرة على الترابط والتفاعل والتعايش مع الآخرين، وحتى لا تكون تلك الاستجابات

والمسئوليات مصطنعة بنوع خاص فى حالة عدم الرضاعة الطبيعية وذلك لوجود معوقات كافية لمنعها، فإنه يجب على الأم أو بديلتها التى تقوم مقامها بالتربية أن تهيئ له نفس ظروف الرضاعة الطبيعية من حيث البيئة الآمنة والمغلقة لتساعده على تشييد علاقته بها وتحتضنه بنفس وضع الإرضاع الطبيعى (٣).

وقد أثبتت الدراسات النفسية والطبية أن الرضيع الذى يعتمد على الغذاء الطبيعى خلال السنتين الأوليين من حياته يكتسب حوالى ٨٠٪ من قدراته العقلية، ٢٠٪ من نموه الجسدى بالإضافة إلى الفوائد النفسية (٤)، حيث تشكل عملية الرضاعة أهم خبرات الطفل التى تؤثر على البناء النفسى له نتيجة الاتصال المباشر بين الطفل وأمه فتتشكل شخصيته من خلال هذه العلاقة وما يحدث خلالها من انفعالات حب وعطف تؤثر على رؤية الطفل لمن حوله وبيئته ومجتمعه فيما بعد (٥)، مما دفع البعض أن يعدها تعويضاً من الله للرضيع

١- نبيل السيد حسن، "تأثير نوع التغذية على الاستعداد الذهنى والتحصيل الدراسى لدى الأطفال"، جامعة عين شمس مركز دراسات الطفولة، المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري، ١٩٩١، ص ١١٨٦.

٢- المرجع السابق، ص ١١٥٣، ١١٨٩.

3-Catherine Lee, The growth and development of children, Longman Publishing, London and New York, 1990, p. 115.

٤- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ١٩٤، ديسمبر ١٩٨٠، ص ٨٤.

٥- زكريا الشربينى، المشكلات النفسية عند الأطفال، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٤)، ص ١٨٤.

عن الراحة التى كان ينعم بها فى الرحم وتخفيفاً من صدمة الانتقال إلى البيئة الخارجة فبها يتحقق هدفى الرضاعة الغذائية - التى تعد أكمل غذاء جسمى . والرضاعة الانفعالية التى هى أشهى غذاء نفسى [١].

وتبين الدراسات أن معظم الأطفال الذين يحولون إلى العلاج النفسى بأعراض صعوبات التغذية والاضطراب السلوكى أو الانحراف كانوا يعانون فى سنوات عمرهم الأولى من اضطرابات التغذية، فقد أظهرت إحدى الإحصائيات التى أجريت على ٦٩ طفلاً حولوا للعلاج النفسى لظهور بعض أعراض القلق النفسى أن حوالى ٢٠-٢٩٪ كانوا يعانون من صعوبات فى التغذية فى سنواتهم الأولى. وحوالى ١٣٪ منهم كانت فترة رضاعتهم الطبيعية قصيرة ثم بدأت الصعوبات تظهر عند انتقالهم إلى الرضاعة الصناعية[٢].

كما وجدت سامية لطفى (١٩٨٩) فروق ذات دلالة إحصائية لصالح أطفال الرضاعة الطبيعية عن أطفال الرضاعة الصناعية وذلك من خلال دراستها عن الأمن النفسى للطفل فى العامين الأولين وعلاقته بالرضاعة الطبيعية وبتطبيق مقياس الإحساس بالأمن النفسى للطفل من وجهة نظر الأم [٣].

وللرضاعة الطبيعية فى مصر أثر بالغ على وفيات الرضع، فقد وجد مالك (١٩٨١) أن وفيات أطفال الرضاعة الصناعية تزيد بمعدل ٢٠ مرة عن مثلائهم من أطفال الرضاعة الطبيعية، ويرجع ارتفاع تلك النسبة لما يحدث من تلوث حيث لاحظ سلام (١٩٧٩) أن نسبة ٦٨٪ من الأمهات لا تجيد تطهير وتعقيم الزجاجات، وأن نسبة كبيرة لا تجيد تحضير الرضاعة الصناعية بطريقة جيدة [٤].

١- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو - الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١١٧.
٢- كلير فهيم، مرجع سابق، ص ٣٧.
٣- سامية لطفى الأنصارى، "الأمن النفسى للطفل فى العامين الأولين وعلاقته بالرضاعة الطبيعية وعدد من التغيرات الإجتماعية"، كلية التربية بالمنيا، مجلة البحث فى التربية وعلم النفس، عدد ٣، مج ٢، يناير ١٩٨٩، ص ٦٣.
4-El Deeb, B. et al., op. cit., p. 62-63.

واللبن الصناعى خطر فى حد ذاته وليس فقط بسبب مشاكل التعقيم والنظافة أو اختلال المكاييل إنما يرجع أيضاً إلى تسرب المبيدات الحشرية الكيماوية إلى لبن الحيوانات التى تتغذى على الزراعات التى رشت بها، كذلك تأثير الهرمونات التى تعطى للمواشى بغرض تنميتها وبالتالى إدرار لبن أكثر، وكلها فى النهاية تصل إلى اللبن الصناعى[1].

وقد أرجع جاب الله (١٩٧٩) زيادة الرضاعة الصناعية فى مصر إلى أن نسبة ٤٥٪ من الأمهات تبدأ فى التغذية الصناعية أثناء الأسبوع الأول، ٨٢٪ عند نهاية الأسبوع السادس. وأكدت ذلك دراسات الهيئة المركزية للتعبئة العامة والإحصاء حيث وجدت أن نسبة ٩٠٪ من الأمهات تقوم بالرضاعة الطبيعية خلال الأيام الأولى، وأن نسبة ٨٥٪ منها تظل فى الإرضاع حتى سن ٦ شهور، ٥٠٪ حتى سن ١٨ شهراً [2]، مما يعنى أن هناك تقهقراً مضطرداً فى إرضاع أطفال مصر وأن نسبة لا تقل عن ٢٥٪ لا ترضع بعد سن ٦ شهور مما يعيق نموها وتطورها.

وتمت أيضاً ثلاث دراسات[3] عن التغذية والرضاعة الطبيعية والفطام فى مصر الأولى أجريت فى عام ١٩٧٨ بتعاون كل من معهد التغذية ومركز مقاومة الأمراض والهيئة القومية للنمو بالولايات المتحدة، وشملت الدراسة ٤٢٨٢ طفلاً لأقل من ثلاث سنوات والدراسة الثانية عام ١٩٨١ تمت على الأطفال أقل من سنتين قام بها معهد التغذية المصرى بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية وشملت ست محافظات مثل القاهرة الإسكندرية، ومحافظتين من كل من الوجه القبلى والوجه البحرى، وذلك على ٢٥٠ طفلاً من كل محافظة، واشتملت الدراسة الثالثة على ٥١٧٤ طفلاً لأقل من ثلاث سنوات

١- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ١٩٤، مرجع سابق، ص٨٨،٨٧.
2-El Deeb, B. et al., op. cit., p. 62-63.
3-Nassar, H. et al., Review of trends, policies and programes affecting nutrition and health in Egypt (1970-1990), United Nations ACC/SCN, 1993, p. 100-101.

وقامت بها مراقبة الصحة والسكان (سيد وآخرون، ١٩٨٨). وكانت نتائج هذه الدراسات متشابهة حيث وجد أن أكثر من ٦٧٪ من الرضع فى عامهم الأول يرضعون رضاعة طبيعية، ٣٠٪ يستمرون فى الرضاعة حتى عامهم الثانى، بينما نسبة ما زادوا عن العامين فى الرضاعة الطبيعية فكانت أقل من ١٠٪. ولاحظت الدراسات أن أطفال المناطق الريفية يرضعون لفترة أطول حتى الفطام عن أطفال المناطق الحضرية. كما اتضح أيضاً أن الوعى بظاهرة الرضاعة الطبيعية فى مصر يتناقص حيث وجد أن متوسط الفترة الزمنية للرضاعة فى سنة ١٩حوالى ١٨.٨ شهراً، وتناقص إلى ١٧.٣٪

فى سنة ١٩٨٨، إضافة إلى أن نسبة الرضاعة الطبيعية للأمهات غير متعلمات تصل إلى ٢٢.٨٪ وتراوحت بين ١٥.٨-١٨.٥ للأمهات ذات التعليم الأولى، وأن فترة الرضاعة أطول للأمهات القرويات وفى المناطق الفقيرة خاصة.

ويعد انتشارها فى تلك المناطق الفقيرة من المحاسن، وقد يعود ذلك إلى أن القصور المادى للأسرة يجعلها تصرف التفكير عن إضافة أى مكملات غذائية صناعية للطفل وبالتالى التمسك الشديد بالرضاعة الطبيعية. ومن المؤسف له أن هذه العلاقة الإيجابية بين الطفل والأم يشوبها الفساد وتصبح ممارسة ضعيفة المردود نظرا لسوء التغذية التى تتلقاها الأم فى تلك المناطق، ومن ثم يتعرض نمو الأطفال إلى القصور الشديد والهزال ويصبح أكثر عرضة للأمراض، وقد يعزف الطفل تماما عن الرضاعة الطبيعية بسبب ما يعانيه من إجهاد لطول فترة رضاعته من ثدى أمه لقلة ما يتوارد له من كميات.

والبحوث فى ذلك كثيرة، والنتائج مثيرة، ولكن يكفى ما قدم ليوضح لنا أهمية التغذية الطبيعية التى حباها الله للأطفال فى ثدى أمهاتهم، والتى تتلخص مزاياها فى أنها أعلى فى القيمة الغذائية، مناسبة لعمر الطفل، تكسب الجسم المناعة ضد الأمراض خالية تماما من التلوث، تضاعف من القدرات العقلية، تحقق الراحة النفسية وتقوى الرابطة العاطفية بين الأم ووليدها، احتوائه على البروتينات والدهون التى تدخل فى

تركيب خلايا المخ والجهاز العصبى للطفل مباشرة دون احتياج لتمثيل غذائى، السكريات الأملاح والمعادن، والفيتامينات بالإضافة إلى الأجسام المضادة التى تقى الطفل من شر الأمراض.

٣- الفطام:

وكما يؤثر نوع الرضاعة على الطفل فإن لطريقة الفطام أثر أيضا. والفطام هو منع الرضاعة عن الطفل وقد تتم هذه العملية فى نهاية العام الأول أو الثانى، وفى كل الأحوال يتعين أن تتم بطريقة تدريجية عن طريق إحلال أطعمة خارجية بديلا عن الرضعات حيث أن المنع المفاجئ للرضاعة يسبب للطفل صدمة نفسية [١]، وظهور بعض الأساليب اللاتوافقية مثل مص الأصابع، وقد يصاب بسببه بتزعزع شخصيته المقبلة [٢].أما الفطام عن طريق إبعاد الطفل عن منزله لفترة من الزمن حتى ينسى الثدى، فقد يتسبب فى تخلف الأطفال عقليا وانفعاليا لبعده عن أمه خلال السنوات الأولى [٣]، فى حين أن استخدام مواد مرة المذاق ووضعها على الثدى، قد يؤدى ذلك إلى صراع عند الطفل إذ يفاجأ بأن الثدى الذى يمثل لديه مصدر لذة كبرى أصبح مصدر ألم، فيتجه بشعور متناقض تجاهه فهو يحبه ويكرهه فى آن واحد، وتنقل هذه الأحاسيس إلى الأم، وقد تتطور إلى شعور بعدم الثقة فى شعور الناس إتجاهه، فيتجنب تكوين علاقات عميقة معهم ويفقد إحساسه بالأمان [٤].

١- محمد عماد الدين اسماعيل، كيف نربى أطفالنا: التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية، (القاهرة ، درسة النهضة العربية ، ١٩٧٤)، ص ٣٣.
٢- عبد العلى الجسمانى، سايكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ط١، (بيروت، الدار العربية للعلوم) ص.ص ١١٢، ١١٣.
٣- فرانك ت. سفرنين،مرجع سابق،ص ٣٦.
٤- سامية لطفى الأنصارى، الأمن النفسى للطفل فى العامين الأولين وعلاقته بالرضاعة الطبيعية وعدد من المتغيرات الاجتماعية،مرجع سابق، ص ٦٧.

٤- التحصين ضد الأمراض :

إن النهوض بالصحة وتجنب العدوى بالأمراض تمثل حجر الزاوية الأساسى للنهوض بمستقبل الدولة، فمجال الصحة هو العمود الفقرى لصحة الأمهات والأطفال والذى بدون توافره لا يمكن أن ينجح أى عمل آخر.

ولقد نص دستور مصر سنة ١٩٧١ (١) فى مادتيه ١٦، ١٧ على أن تكفل الدولة الخدمات الصحية وخدمات التأمين الاجتماعى والصحى، وتعمل على توفيرها للمواطنين بوجه عام وللقرية بوجه خاص فى يسر ونظام رفعاً لمستواها. مما جعل الدولة ممثلة فى وزارة الصحة مسئولة مسئولية دستورية عن صحة المواطنين ووصولاً لهذا الهدف تقوم سياسات الدولة على أن تكون الرعاية الصحية وقاية وعلاجاً فى متناول جميع المواطنين.

وتطبيقاً لهذه السياسة الصحية فإن الدولة تقوم بتطبيق أنظمة مختلفة لتقديم الرعاية الصحية بحيث تشكل فى مجموعها مظلة للرعاية الصحية تظلل كل المصريين. وقد بذلت جهوداً مضنية للعناية بالطفل عناية متكاملة ساعدت على اختزال وفيات الأطفال الرضع والتى تقلصت من ١٢٩.٦ طفلاً من بين كل ألف مولود فى عام ١٩٥٢ إلى ٧٢.٤ طفلاً فى عام ١٩٨٠ (٢)، وإلى ٤٣.٣ طفلاً فى عام ١٩٩٠ (٣).

وأسباب مثل هذه الوفيات معقدة ويعزى معظمها إلى أمراض يمكن علاجها بتكلفة زهيدة أو بالتطعيم فى العديد من الحالات إلا أن هناك مسببات أساسية ومتشابكة عديدة أخرى تكمن في سوء التغذية والأمية (وخصوصاً بين النساء) وجهل أساسيات الصحة العامة وقلة توافر خدمات المياه وصحة البيئة إذ لم يعد تخفيض الوفيات ببساطة متعلقاً بعلاج الأمراض بل ويتعلق كذلك بمسألة التنمية البشرية (٤).

١- دستور جمهورية مصر العربية لسنة ١٩٧١، مرجع سابق.

2-Adel Koura, Child legislation in Egypt, UNCIEF, 1989, p. 47.

٣- المجلس القومى للطفولة والأمومة، "الطفولة فى مصر، تقرير مصر عن تنفيذها للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل" ١٩٩٢، ص ٢.

٤- جامعة الدول العربية، "الاجتماع رفيع المستوى لرعاية الطفولة وحمايتها"، تونس، ١٧-١٨/١١/١٩٩٢، ص ٨.

وتعد الرعاية الصحية الوقائية التى تقدمها وزارة الصحة مفتاح تحقيق التدابير المناسبة لصحة الطفل. فالطفل يكتسب مناعة طبيعية من أمه خلال شهوره الستة الأولى وتقل مقاومته للأمراض بعد ذلك فيصبح لزاماً تطعيمه ضد الأمراض. وجعل التطعيم لبعض الأمراض إجبارياً لكل الأطفال. ففى عام ١٩٥٣ صدر القانون رقم ٣٠٧ الخاص بالالتزام بالتحصين بالحقن الواقى ضد الدفتريا[١]، وفى عام ١٩٥٦ صدر القانون رقم ١٢٣ [٢] بخصوص التحصين الإجبارى ضد الدرن.

ومن المعروف أن مرض التدرن هو مرض اجتماعى وأن سبل الوقاية منه لا تقتصر على علاج الحالات المصابة فقط أو عزلها بل إن طرق علاجه متشعبة ما بين علاجى واجتماعى ووقائى، وفى ذلك يقول الدكتور ماهلر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية وهو اختصاصى بهذا المرض؛ "نحن نعلم اليوم أن سبب المرض يرجع لمزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة للعوامل البيولوجية، نقص التغذية، عدم وجود السكن الصحى المناسب، فقدان النظافة فى الأشخاص والبيئة، عدم وجود الماء النقى، الإرهاق الحاصل نتيجة الإقاءات الحادة والأسهالات، نقص الوعى الصحى، لذلك هناك حاجة لتدابير عدة فى جميع هذه المجالات - فى آن واحد معاً - حتى يستطيع جسم الإنسان الاستفادة من مقاومته الذاتية، وفى هذا الإطار فقط يكون للخطوات الوقائية والعلاجية التأثير المطلوب" [٣].

والجدير بالملاحظة أن مرض السل تراجع فى البلاد المتقدمة حتى قبل اكتشاف الأدوية الفعالة ضد جرثومته، وذلك بتحسين المستوى المعيشى، غذاء متوازن، سكن صحى

١- وزارة العدل، التشريعات الصادرة خلال الستة شهور الأولى لعهد التحرير (٢٣ يوليه ١٩٥٢-٢٣ يناير ١٩٥٣)
٢- القانون رقم ١٢٣ لعام ١٩٥٦ بخصوص التحصين الإجبارى ضد الدرن، الجريدة الرسمية، العدد ٢٤ مكرر فى ٢٥ مارس ١٩٥٦.
٣- نبيل صبحى الطويل، السل ـ التدرن، مرض من أمراض الفقر، مجلة الأمة، العدد ٣٩، ديسمبر ١٩٨٣، ص ٥٨

واسع ووعى وتثقيف، وعزل للمرضى عن الأصحاء، والوفيات بمرض السل فى البلاد المتقدمة أمر نادر جداً الآن على عكس ما هو حاصل فى البلاد النامية [١].

كما لوحظ أن الدول التى بكرت باستعمال هذا الطعم لتحصين أطفالها، أن هناك انخفاضاً ملحوظاً فى نسبة إصابات الدرن بها وبخاصة فى الالتهاب السحائى الدرنى فى الأطفال المخالطون لمرضى الدرن، وتلاميذ المدارس فى كل مرحلة تعليمية حتى ولو سبق اختبارهم على ألا تتجاوز الفترة بين الاختبار والآخر خمس سنوات [٢].

وفى عام ١٩٥٨ صدر القانون رقم ١٣٧ [٣] والذى ألغى بصدوره أكثر من عشرين تشريعاً يرجع أقدمهم إلى عام ١٨٨٩، واستوعب أحكامها جميعاً فى صعيد واحد وبطريقة تحقق ما أوصله العلم الحديث من تطور فى شأن الوقاية من الأمراض المعدية فحدد ما يقصد بالأمراض المعدية، وصنفها فى جدول أرفق بالقانون وجعل لوزير الصحة الحق فى أن يعدل فى هذا الجدول، وتحدث عن التطعيم ضد مرضى الجدرى والدفتيريا محدداً القيود الواجب مراعاتها فى ذلك (مادة ٢، ٣). وبناءً عليه يخضع للتحصين ضد الدفتيريا الأطفال فى مراحل التعليم المختلفة حسب ما تراه السلطات الصحية وتقع مسئولية ذلك على ولى الأمر (مادة ٤، ٥). وقد عمم التحصين على جميع أنحاء الجمهورية بصدور القرار رقم ٨٤٧ لسنة ١٩٦١ [٤]. وفى عام ١٩٦٤ صدر قرار وزارة الصحة رقم ٣٠٩ [٥] فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين بالطعم الواقى من شلل الأطفال.

١- المرجع السابق، ص ٥٨.

٢- القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٦٩ الخاص بتعديل البند (أ) من المادة الأولى من القانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٥٦ الجريدة الرسمية، العدد ١٦ فى ١٧ أبريل ١٩٦٩.

٣- القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ فى شأن الاحتياطات الصحية الوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصرى النشرة التشريعية، سبتمبر ١٩٥٨، ص ١٨٣٧.

٤- قرار وزارة الصحة رقم ٨٤٧ لسنة ١٩٦١ بتعديل القرار الصادر فى ٧ فبراير ١٩٥٩، الوقائع المصرية، العدد ٩٨ فى ١١ ديسمبر ١٩٦١.

٥- قرار وزارة الصحة رقم ٣٠٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن الإجراءات الخاصة بالتحصين بالطعم الواقى من شلل الأطفال الوقائع المصرية، العدد ٤٧ فى ١٥ يونيه ١٩٦٤.

ونظراً لخطورة مرض السعال الديكى حيث تنتقل العدوى من مريض لآخر عن طريق الرزاز أثناء السعال ويصيب المرض غالباً الأطفال دون السادسة [1]. فقد صدر القرار رقم ١٧٢ لسنة ١٩٧٣ [2] شاملاً التحصين ضد أمراض الدفتريا والسعال الديكى والتيتانوس بالطعم الثلاثى الذى يعطى عن طريق الحقن. ولحماية الأطفال من مرض الحصبة أصدرت وزارة الصحة القرار رقم ٣٨٨ لسنة ١٩٧٧ [3] فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين الواقى منه.

واستخلاصاً من القوانين والقرارات السابق ذكرها، فقد أصدرت وزارة الصحة القرار رقم ٣٠٩ لسنة ١٩٨٤ [4] بخصوص تنظيم التطعيمات والتحصينات الإجبارية للمواليد والأطفال فى جدول يحدد العمر وعدد الجرعات وكميتها. وقد تسبب ذلك فى انخفاض نسبة الإصابة بالأمراض المعدية فى الفترة من عامى ١٩٨٢ حتى ١٩٩٥، حيث كانت نسبة الانخفاض فى الإصابة بمرض شلل الأطفال، التيتانوس الوليدى الحصبة، الدفتريا السحائى، السعال الديكى، هى: ٩٨ ٪، ٨٩٪، ٧٢٪، ٩٩٪، ٧٩٪، ١٠٠٪، على التوالى [5] وبلغت نسبة التغطية بطعم "بى سى جى" (الدرن) ٩٥٪ [6].

وتشير بيانات وزارة الصحة [7] إنه فى عام ١٩٨٤ بلغت نسبة الأطفال المتطعمين تطعيماً كاملاً ٣٠٪ مع وجود اختلافات واضحة بين التغطية فى الريف والحضر، وعقب

١- محمد فتحى عبد الوهاب، أمراض الحميات، سلسلة الطب والصحة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤)، ص ٨١.
٢- قرار وزارة الصحة رقم ١٧٢ لسنة ١٩٧٣ بإلغاء القرار الوزارى الصادر فى ٧ فبراير ١٩٥٩ فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين الواقى من الدفتريا والقرارات المعدلة له، الوقائع المصرية، العدد ١٢٣ فى ٣ يونيه ١٩٧٣.
٣- قرار وزارة الصحة رقم ٣٨٨ لسنة ١٩٧٧ فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين الواقى من مرض الحصبة الوقائع المصرية، العدد ١٧٨ فى أول أغسطس ١٩٧٧.
٤- قرار وزارة الصحة رقم ٣٠٩ لسنة ١٩٨٤ بخصوص تنظيم التطعيمات والتحصينات الإجبارية للمواليد والأطفال الوقائع المصرية، العدد ١٣٩ فى ١٣ يونيه ١٩٨٤.
٥- وزارة الصحة والسكان، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، مجلة التطعيمات، (عدد خاص عن التيتانوس)، العدد ٢، ١٩٩٥، ص ٧.
٦- وزارة الصحة والسكان، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، مجلة التطعيمات، (عدد خاص عن الدرن)، العدد ٥ ،١٩٩٦، ص٣.
٧- المجلس القومى للطفولة والأمومة، وثيقة استراتيجية تنمية الطفولة والأمومة فى مصر، مرجع سابق، ص ١٥.

هذا التقييم تم دفع البرنامج الموسع للتطعيمات وقد حققت مصر نسبة عالية من التطعيم بحلول عام ١٩٨٧، وبلغت فى المتوسط فى عام ١٩٨٨ أكثر من ٨٥٪ لكل الأمراض المعدية

وفى عام ١٩٩٢ تم إضافة طعم الالتهاب الكبدى "ب" إلى جدول التطعيمات الصادر بالقرار ٣٠٩ لسنة ١٩٨٤، يعطى فى نفس وقت جدول التطعيم الثلاثى (١). وأوجب قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ (٢) فى بابه الثانى من الفصل الثالث على ضرورة تحصين الطفل وتطعيمه بالطعوم الواقية من الأمراض المعدية والمنصوص عليها فى القوانين السابقة مع زيادة قيمة الغرامة المقررة فى القانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ بحيث لا تقل عن عشرة جنيهات ولا تزيد على مائة جنيه بما يتفق وزيادة الأسعار (مادة ٢٩).

كما تعتبر أمراض الإسهال أحد الأسباب الرئيسية لوفيات الأطفال، حيث يقدر عدد الأطفال الذين يموتون بسبب أمراض الإسهالات بأربعة ملايين طفل دون سن الخامسة (٣). ويعد تلوث المياه من أخطر الأسباب التى تؤدى إلى أمراض الإسهال حيث اتضحت العلاقة بينهما جلية بعد حرب الخليج عندما دمرت شبكات ومحطات تنقية المياه فأدى ذلك لارتفاع عدد حالات الإسهالات المسجلة إلى ثلاثة أضعاف معدلاتها قبل الحرب (٤).

وهناك العديد من التدابير التى يمكن باستعمالها الوقاية من الإسهال، فالدراسات تشير إلى أن التحسن فى توفير إمدادات المياه ونوعيتها يترك أثراً مباشراً على تخفيض عدد الوفيات الناجمة عن الإسهالات، مثل دراسة كينث ستيفن (١٩٩٦) (٥) التى أثبتت

١- وزارة الصحة، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، وحدة التطعيمات بالتعاون مع وكالة التنمية الأمريكية، الالتهاب الكبدى الفيروسى - دليل العاملين بمراكز التطعيم، د. ت، ص ٢٩.
٢- القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ (قانون الطفل)، مرجع سابق.
٣- اليونسيف، الأطفال والتنمية فى التسعينات، مرجع سابق، ص ١٣٦.
٤- جامعة الدول العربية، "تقرير عن الأطفال والنساء فى الجمهورية اليمنية"، د. ت، ص ١٣٨.
5- Blanchard, K. S.," the decline indiarrhea-related infant mortality in san antonio, taxes, 1935to1954: the roleof sanitationn" ,ph.d., the universrty of taxes at austin, Diss. Abst. Int., V.57, no .9,Mar. 1997, p. 4142-A.

أن تحسين وسائل الصحة العامة فيما يتعلق بالمنازل ونظام الصرف الصحى قد قلل من تأثير الملوثات التى هى بمثابة محددات أساسية لوفيات الأطفال عن الإسهال

وهذه الاستكشافات تتفق مع الإحصاءات الديموجرافية فى أوروبا والولايات المتحدة التى توضح أهمية الظروف الاجتماعية والبيئية فى بقاء الأطفال أحياء، ومن الناحية الأخرى فإن ضمان التغذية الملائمة للأطفال يشكل سبيلاً آخر لتقليص نسبة الإصابات العالية بأمراض الإسهالات، ولعل من أفضل السبل لتحقيق هذا الأمر يكمن فى تشجيع الرضاعة الطبيعية للأطفال التى تحوى قيمة غذائية عالية ولا تحمل خطر التلوث

كما أرجعت دراسة شينى روز (١٩٩٣) [1] انحدار نسبة وفيات الأطفال فى نهاية القرن التاسع عشر، والناتجة عن أمراض الصيف وخاصة الإسهال إلى العديد من العوامل على رأسها الرضاعة الطبيعية، التغذية التكميلية والتدعيمية، وتوفر إمدادات المياه والألبان، وتنشيط برامج الخدمات الصحية.

وجدير بالذكر أن رفع الوعى الجماهيرى يعد وسيلة فعالة للوقاية والحد من مخاطر الإصابة بالإسهال وخاصة فى المناطق الريفية والغير حضرية حيث تنخفض فيها نسبة تعليم الإناث، ومن ثم تتدنى لديهن درجة الوعى الصحى، وتؤكد ذلك الدراسات التى هدفت إلى فحص أثر تعليم الأم على صحة الأطفال وبقائهم،حيث وجدت أن أطفال الأمهات الغير متعلمات تزيد نسبة إصابتهم بمخاطر الإسهال بمقدار عشر مرات عن الأطفال الذين تتمتع أمهاتهم بتعليم دون الثانوى أو العالى، وتنخفض احتمالات نسبة الإصابة بأكثر من ٥٠٪ لأطفال الأمهات اللاتى لم يكملن تعليمهن المدرسى الأولى مقارنة بأطفال الأميات [2]. فالأمهات المتعلمات كن أكثر مثالية لاستخدام الخدمات الصحية

1-Cheney, R. A., " Early childhood mortality in late nineteenth century philadelphia, Diss. Abst. Int., V.54.no. 3, sep. 1993, p. 1103, 1104-A.

2- Sultan, D. H., An examination of the effects of the mother's education and household exposure to disease on childhood diarrhea morbidity in Sudan, Ph. D., The Louisiana State University, Diss. Abst. Int., V. 57, no. 9, Mar. 1997, p. 4142-A.

المتطورة [1]، وأيضاً تستخدم كل من خدمات الصحة التقليدية (العرفية) والمتطورة للرعاية قبل الولادة وأثناء عملية الولادة. ومن ثم فإن تعليم الأم يؤثر فى المحصلة الصحية العامة للطفل وذلك من خلال أساليب متعددة.

مما سبق نرى إنه ليس فى الإمكان عزل الوضع الصحى عن العوامل البيئية الأخرى فهناك العديد من الأمراض الخاضعة لظروف البيئة وأوضاعها مثل حالات التهاب الجهاز التنفسى والحصبة التى تنتشر بين الأطفال الذين يعيشون فى بيئة مكدسة مزدحمة ومساكن غير صحية، وأمراض الإسهال والدرن والالتهاب الكبدى الوبائى التى يعد تلوث المياه والغذاء سبباً رئيسيا لها، والتى تستلزم وضع تشريعات خاصة بمراقبة مصادرها وإجراء الفحوص الدورية لها.

خامسا: الرعاية الصحية للطفل بعد سنى المهد:

تعد فترة ما بعد سنى المهد هى اللبنة الأساسية التى من خلالها تتحدد شخصية الفرد، إذ أن معظم العادات تتكون خلال هذه الفترة من العمر، والتربية الصحية كما نعنيها هنا ليست مجرد تقديم خدمات وقائية وعلاجية، وإنما تمتد لتشمل خدمات أكثر أهمية وبدونها لن تجدى العوامل والخدمات الأخرى ومن أهمها:

١- الاهتمام بغذاء الطفل:

يمثل الغذاء واحدا من المظاهر الأساسية للتربية الصحية، فتناول الغذاء المتوازن من أهم العوامل التى تتيح للطفل أن يتمتع بصحة جيدة سواء كانت من الناحية الجسمية أو العقلية أو النفسية، وهى بالتالى تحدد مقدرته على البذل والعطاء.

1-Tagoe-Darko, E. D., " Maternal education and childhealth and survival and survival in Ghana" , ph. D., Brown university, Diss. Abst. Int., V. 56 , No.8, feb .1996, p. 3327-A.

وتعتبر مشكلة الغذاء إحدى أهم مشكلات العالم الثالث، وأكثر فئة تذهب ضحية هذه المشكلة هم الأطفال حيث يتحول عشرة ملايين طفل سنويا [١] إلى أطفال معاقين عقليا وجسميا بسبب سوء التغذية والأمراض الناتجة عنه.

و يؤثر الجوع على الأطفال حتى قبل ولادتهم، فمن نحو ١٢٢ مليون طفل من المواليد الجدد فى العالم الثالث وجد أن ٢٢ مليونا منهم (أى السدس تقريبا)، يعانون من نقص فى أوزانهم عند الولادة، وهؤلاء هم أول من يصاب بأمراض السعال الديكى والإسهالات والالتهابات قبل بلوغهم السنة الأولى من عمرهم [٢].

كما وجد أنه فى كثير من البلدان النامية من بين كل عشرة مواليد يعيش ستة منهم ليصل سنهم إلى خمس سنوات، ومن بين هؤلاء الستة ثلاثة يظهر عليهم علامات سوء التغذية ونقص الوزن، وما يصاحب ذلك من قلة الفهم وعدم القدرة على التحصيل الدراسى، واعتلال الصحة بصفة عامة، أما الثلاثة الآخرون يتوفون، ويعتبر سوء التغذية أحد أهم أسباب الوفاة [٣].

ويشير مفهوم سوء التغذية إلى جميع الحالات التى تعانى من تغذية غير سليمة خارجة عن المعايير العلمية لاحتياجات الإنسان الفعلية من المواد الغذائية، مما يؤدى إلى اعتلال الصحة والمرض [٤]، وهذا المفهوم بالمعنى الدقيق للكلمة يشمل حالات فرط التغذية كما يشمل حالات نقص التغذية وهى الحالات الشائعة الواسعة الانتشار فى المناطق الفقيرة.

والغذاء الصحى هو الغذاء المناسب كما وكيفا؛ بمعنى أن يكون كافيا من حيث مقداره، وفى نفس الوقت يكون متوازنا، أى يحوى جميع العناصر الغذائية الأساسية

١- نهاية ياسين الحفار، قضايا الغذاء والأمن الغذائى فى الوطن العربى،(دمشق:دار المعاجم، ١٩٩٤)،ص ٥.
٢- محمود عصام الميدانى، الجوع وأسطورة نقص الغذاء فى العالم، العربى، العدد ٣١١، أكتوبر ١٩٨٤، ص ١٠٦
٣- م.هـ. جنج وآخرون، التغذية فى البلدان النامية، ترجمة سعد خليل شهاب، ط٢، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠)، ص ص ٧-٩.
٤- محمد عباس، مرجع سابق، ص، ٢٢٨.

حيث أن الإخلال بأى عنصر يؤدى بالطفل إلى إصابته بأمراض سوء التغذية المختلفة [1] وتكون الوجبة الغذائية متوازنة إذا شملت كمية من البروتين لإمداد الجسم بالأحماض الأمينية، وأيضا على المواد العضوية القابلة للهضم لتكون مصدرا لتوفير الطاقة الحرارية اللازمة للجسم، وهذه المواد هى الدهون والكربوهيدرات وأيضا احتواءها على كمية من الفيتامينات وكمية من الماء والأملاح[2].

فقد وجد أن نقص مركبات خاصة خلال فترة الرضاعة والمراحل الأولى من تكون العظام ينجم عنه الأنيميا والهزال، أعراض الكساح والعرج، سرعة الإجهاد، والرعشة وارتجاف الحركة، وعدم ثبات الخطوات، وشبه استحالة القدرة على القفز أو الجرى. برغم إمدادهم بوجبات متكاملة فيما بعد ولمدد طويلة.

كما أعلن تقرير صدر عن ندوة للتغذية عقدت فى روما أن حوالى ١٠٠.٠٠٠ طفل فى الشرق الأقصى يشكون العمى لنقص فيتامين (أ) من غذائهم [3]. ووجد أيضا إذا تميز غذاء الطفل بنقص شديد فى البروتين فى السنة الأولى من العمر ينتج عن ذلك تخلف عقلى [4]

ويحتاج جسم الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة إلى حوالى ٢٤٠٠ سعر حرارى يوميا لتفى باحتياجاته الغذائية وقدرته على النشاط الزائد واللعب فى هذه المرحلة [5]. فهو يحتاج إلى غذاء يشابه تماما غذاء الراشدين، حيث يزداد فى هذه المرحلة حجم المعدة ويستطيع الجهاز الهضمى للطفل هضم الغذاء الجامد، فهو يحتاج إلى ثلاث وجبات

١- على محمود عويضة، الموسوعة الغذائية، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت)، ص ١١٦.
٢- كليمنص شحاده وآخرون، التربية الصحية والاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الأطفال، ط١، (عمان: دار الفرقان، ١٩٨٦)، ص ٣٨.
٣- محمود عصام الميدانى، مرجع سابق، ص ١٠٧.
٤- عثمان فراج، "التخلف العقلى - مشكلة اجتماعية - حان الوقت لمواجهتها"، مجلة التربية الحديثة، العدد ١، أكتوبر ١٩٧٠، السنة ٤٤، ص ٢١.
٥- عصمت محمد عبد المقصود، التربية الصحية والسلوك الصحى، ط٢، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠)، ص ٢٨.

أساسية فى اليوم، تحوى الكميات الكافية من الأغذية الحيوية اللازمة لنموه ونشاطه [١] ويعد الغذاء الصحى السليم [٢] من أكثر العوامل تأثيرا فى بلوغ الطفل لأقصى درجات النمو الجسمى، والعقلى، والنفسى، الذى تسمح به العوامل الوراثية. فقد أثبتت الدراسات وجود علاقة طردية مباشرة بين الطول والوزن والقدرة الحركية والإدراكية لدى الأطفال وبين الدخل وقدرة الإنفاق الغذائى لعائلاتهم[٣]. وأن الغذاء السليم يزود الطفل فى هذه المرحلة برصيد غذائى يساعده على بلوغ مظاهر النمو السليم فى مرحلة المراهقة [٤].

كما يلعب الغذاء دورا هاما فى إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وفى تكوين خلايا جديدة وفى زيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض ووقايته منها [٥]. فيؤدى الغذاء غير الكافى إلى إخفاق الفرد فى تحقيق إمكانيات نموه، وإصابته بأمراض معينة كلين العظام، وتأخير النمو والسقم والهزال وقد يؤدى إلى الموت. كما أن الأطفال الجوعى أو ضعاف التغذية يعانون من صعوبات متزايدة فى مقاومة العدوى للمرض لذا يكونون أكثر احتمالا للتعرض للأمراض المختلفة وبالتالى ينقطعون ويتغيبون عن المدرسة مما يؤثر على دراستهم ومتابعتهم لدروسهم[٦].

وقد ثبت ارتباط النمو الجسمى بالنمو النفسى الاجتماعى، فالطفل المريض أو الضعيف ينفرد عن الأطفال الآخرين ويعجز عن تكوين العلاقات الاجتماعية مع رفاقه [٧] ويعد مظهر الجسم والقامة والقوة إمكانات تكسب الطفل القدرة على التوافق الاجتماعى.

١- نفيسة حسين، التغذية فى مؤسسات رعاية الطفولة، (القاهرة: وزارة الشئون الاجتماعية، اللجنة العامة لتدريب العاملين فى ميادين الطفولة والأسرة، ١٩٦٥)، ص ٤٩.
٢- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٥، (القاهرة :عالم الكتب، ١٩٩٣)، ص ١٦٤.
٣- محمد نبهان سويلم، أطفال جياع . ذكاء محدود، مجلة العربى، العدد ٣٣٤، سبتمبر ١٩٨٦، ص ص ١٣١-١٣٤
٤- محمود عبد الحليم منسى،الروضة وإبداع الأطفال،(الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦)،ص ١٨.
٥- مصطفى الديوانى، حياة الطفل، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥)، ص ص ١٣-١٤.
6- Pollit, R.E. and Green Field, D., 1991: "Brief fasting, stress and cognition in children". American J. of Clinical Nutrition, v. 34,August, 1991,pp. 1526-1533.
٧- حسن إبراهيم عبد العال، أصول تربية الطفل فى الإسلام، رسالة دكتوراه. جامعة طنطا، كلية التربية، ١٩٨٠ ص ١٠١.

وأثر سوء التغذية -كما أشارت الأبحاث الطبية- لا ينحصر خطره فى مجال النمو الجسمى. بل يتعداه إلى جوانب النمو الأخرى. فيؤثر الجسم فى الحياة العقلية عن طريق الفعل المباشر للدم. فالتغيرات الطارئة على حال ما يصل إلى المخ من الدم أو ما يحمله الدم من مركبات كلها تؤثر فى الحياة العقلية تأثيرا واضحا [١].

فقد أثبتت دراسة تمت فى معامل جامعة شيلى بسنتياجو علاقة الجوع بتقلص خلايا المخ نتيجة ضعف كمية الحامض الحيوى *D-N-A*، وتأثيره على القدرة الذهنية والعصبية وشطط وانفعال سريع وعصبية زائدة وضعف بالغ يصل إلى حد الهزال والموت وليس الخلل فى حجم المخ فقط. بقدر ما هو فى سوء توزيع الخلايا العصبية فى منطقة حساسة فيه، حيث يتكون غلاف ضيق بالخلايا يجعل فى حركتها صعوبة ويستمر الغلاف حتى لو التهم الجائع الصغير كميات هائلة من الأطعمة المتكاملة فى الأيام المقبلة [٢].

وفى دراسة [٣] حول استطلاع أراء معلمى رياض الأطفال حول أهم عناصر استعداد الأطفال لدخول المدرسة، أشارت النتائج إلى أن ٩٦٪ من عينة المعلمين البالغ عددهم ١٣٠ معلم قد أوضحوا أن أهم عناصر الاستعداد لدخول المدرسة هو أن يكون الطفل فى الروضة صحيحا جسميا ولا يعانى من أمراض سوء التغذية،لأنها تؤثر على استيعابه الدراسى فيما بعد.

كما أضافت دراسة ل. باركر (١٩٨٩) أن أطفال الروضة المصابين بالأنيميا يميلون لأداء ضعيف فى اختبار المفردات والقراءة وباقى الاختبارات [٤]. وتشير بعض

١- حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سابق،ص ١٠١.
٢- محمد نبهان سويلم، أطفال جياع .. ذكاء محدود، مرجع سابق، ص ص ١٣٠، ١٣١.
3-Heaviside, S. et al., 1999: "Public School Kindergarten Teachers Views on Children Readiness for School". Statistical Analysis Report, U.S.; District of Columbia, p. 200.
4-Parker, L., 1989: "The Relationship between Nutrition and Learning at School". Washington, DC: National Education Association, pp. 30-36.

الأبحاث إلى وجود تأثيرات لكل من الجوع وضعف القدرة المعرفية لدى الأطفال وأوصت بضرورة تناول الوجبات الثلاث مع التركيز على الفاكهة (١) .

وأظهرت دراسة مارزينا زايكويز ارتباطا واضحا بين التغذية السليمة والتعليم فالأطفال الذين تعودوا على تغذية سليمة، مستعدون للتعلم والإنجاز بشكل فعال فى مرحلة الطفولة، والمراحل التى تليها، لأنهم أصحاء، كما أنهم أصحاب المراكز الأولى فى الصفوف الدراسية ولديهم القدرة على الاستيعاب والتحصيل أكثر من ذويهم (سيئ التغذية) (٢). فكفاية الغذاء تؤدى إلى تحسين الأداء بصفة عامة و نقصه يجعل المجهود الذى يبذل فى عملية التعليم مجهداً أو غير مثمر (٣).

وبهذا يمكن القول أنه من الخطأ الشائع أن نحدد مسئولية الأم فى مجرد تحقيق الإشباع لأطفالها، ولكن عليها الإلمام بنوعية الغذاء وتركيبه ومصادره وكمياته المناسبة وقيمة كل وجبة على تأدية دورها الفسيولوجي المطلوب، وعليها أن تلم بنوعية الفيتامينات والأملاح الضرورية، وخطورة النقص فى أى عنصر من هذه العناصر، وأضرار الزيادة منها، ومصادرها المختلفة، وذلك لحماية أطفالهم من الإصابة بأمراض سوء التغذية، وأهم من ذلك مدى قدرتها على استبدالها بعناصر رخيصة وسهلة الحصول عليها.

٢- الاهتمام بغرز العادات الصحية:

ويجانب الوجبة المتوازنة لابد أن تكون هناك عادات سليمة لتناول الطعام، فلا تقتصر أهمية الغذاء على أنه مجرد وسيلة للشبع، بل لأنه يرتبط أيضا بمفاهيم وعادات يكتسبها الطفل مع كل وجبة يتناولها، فالعادات الغذائية السليمة لتناول الطعام ترسخ

1-Rothlein, L., 1991: "Nutrition Tips Revisited on a daily Basis, Do we implement what we know?". Young children, v. 46, No. 6, September, pp. 30-36.
2-Zychowicz, M.J., 2000: "Nutrition Education Awareness Kindergarten", School Garden Project, California Dep. of Education, available at WWW: Cd.Fa. Ca/ gov.html. Retrieved on August 5, 2000.
٣- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟ دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام، سلسلة الأقارب والطفل فى المجتمع الشرقى المعاصر، ط ١، (طرابلس (لبنان): جروس برس، ١٩٩١)، ص ص ١٠٥، ١٠٦.

لدى الأطفال فى مواقف تناول الطعام، ويتعلم عادات وسلوك أفراد أسرته. لذا ليس هناك أفضل من أن يتناول الطفل غذاءه برفقة والديه وتحت توجيهاتهم. ومن المؤكد أن التعليم النظرى لا يجدى فى هذا الجانب، ولا يمكن للمحاضرات أو النشرات أو الإعلانات أن تؤتى ثمارا مثل طرق الممارسة الفعلية أثناء المعايشة المباشرة بين الوالدين والأبناء.

كما أنه أصبح من المؤكد أن نقص الغذاء ليس المسئول الوحيد عن أمراض سوء التغذية المتفشية فى دول العالم الثالث -التى تفتقر إلى البيئة الصحية السليمة، حيث تغلب الأمية والجهل بأسس الحياة الصحية والغذائية- ولكنها أيضا العادات والتقاليد الغذائية المتوارثة وإهمال مبادئ التغذية الصحيحة لدرجة رسخت تلك الأمراض وثبتتها حتى أخذت صفة الأمراض الوراثية والمتوطنة [1].

وتوضح منظمة الصحة العالمية [2] أن فى سائر المجتمعات توجد كثيرا من أنماط السلوك التى تحسن الصحة وتقى من المرض وتساعد على شفاء المرضى وتأهيلهم ولابد من التعرف على تلك الأنماط وتشجيعها. ويتمثل بعضها فى غسل الأيدى قبل تناول الطعام وغسل الخضر والفاكهة، وغلى اللبن، وحفظ الطعام، ونظافة المسكن، وعدم تناول أطعمة ملوثة من الباعة الجائلين، ونظافة جسم الطفل وملابسه.

وعلى هذا أضحت العادات الصحية ضرورة للمجتمع المصرى لأهميتها كدعامة من دعامات الوقاية، وتكوين اتجاهات صحيحة وسلوك مرغوب، خاصة مع تلك الزيادة المضطردة فى السكان، وما يصاحبها من نقص الإنتاج الغذائى وسوء مستوى المعيشة [3] .

فمفهوم الغذاء ونوعيته يرتبط ببعض العادات، والتى قد ترتبط بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة. ففى المستوى الفقير تستخدم المواد الغذائية التى تحتوى

١- منى خليل عبد القادر، مشاكل التغذية فى الدول النامية، (القاهرة: مكتبة حلوان، ١٩٨٧)، ص ص ٤، ٥.
٢- منظمة الصحة العالمية، التثقيف من أجل الصحة، دليل التثقيف الصحى فى مجال الرعاية الصحية الأولية ١٩٨٩، ص ص ١٠٠-١٠٢.
٣- ليلى محمد بدر، وآخرون، أصول التربية الصحية، (القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٥)، ص ٢٣١.

على كربوهيدرات ونشويات – لرخص ثمنها – على حساب المواد الرئيسية الأخرى مثل البروتينات مما يؤدى إلى الإعياء والهزال، وقد يأكل الأطفال بواسطة اليد بدون غسلها، مما قد يسبب نقل الجراثيم إلى الأطفال، وأيضا يترك الطعام فى الجو العادى مدة طويلة مما يسبب فساده، وتتناول الخضروات بدون غسلها، مما يساعد على نقل الأمراض. وهذا كله لا يتوفر إلا بعد تبصير أولياء الأمور على التنشئة الصحية السليمة للأطفال.

فالأسرة مسئولة بقدر كبير عن الوعى الغذائى للأبناء، فتعلمهم ترشيد الاستهلاك وحسن استغلال الموارد، وعدم الإسراف فيها، وتقليل الفاقد منها، وتلك اتجاهات لا نجهل أهميتها لأنها ترعى عملية الاستهلاك التى يتحتم تربيتها لدى النشء وإلا وصل المجتمع لحالة من السوء تفقده إمكانياته وقدراته [1] . وكلما كانت معارف الأم عن التربية والقضايا الصحية أفضل، وكلما حرصت على ترجمة الحقائق العلمية لسلوك صحى، كلما سهل انتقالها للأبناء وطبقوها بفهم وترو، فتلك [2] .

ويتلقن الأبناء من الأمهات الطريقة الصحيحة لتناول الطعام، وآداب الجلوس للمائدة، واستعمال الأدوات، وآداب الحديث، ومعاملة الضيوف، ولا ينفصل عن ذلك تعليم الأبناء مبادئ النظافة الشخصية والبيئية، فتلك ممارسات يكمل بعضها بعضا، وهى من المظاهر المحبوبة اجتماعيا [3] .

كما يتأثر أسلوب تغذية الطفل بمدى توتر الأم وأن هذا التوتر ينتقل إلى الطفل بصورة ما خلال موقف الطعام [4] . وجدير بالذكر أن توتر الأم يمكن أن يرتبط بتدنى مستوى المعيشة حيث تكون الأم فى حيرة من أمرها نحو تدبير نفقات الأسرة، من حيث

١- كوثر كوجك، لولو جيد داود، المرجع فى التربية الأسرية،ط ١، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤)، ص ٤٢٨.
٢- إبراهيم محمد مراد، التربية الصحية، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٤)، ص ٧.
٣- كوثر كوجك، لولو جيد داود، مرجع سابق، ص ص ٥٥، ٥١.
٤- محمد جميل محمد، قراءات فى مشكلات الطفولة، (المملكة العربية السعودية: تهامة، ١٩٨١)، ص ٢٥.

نواحى المعيشة اليومية أو متطلبات بعض المناسبات علاوة على ما يحدث من ظروف طارئة أو نكبات تحتاج إلى الدعم المالى.

ووجد أن عدم المحافظة على تناول الوجبات الغذائية فى مواعيدها يؤثر سلبيا على صحة الطفل (١)، حيث يتعرض للجوع فيضطر لسد جوعه بين الوجبات بتناول أى أطعمة قد لا تمده بالعناصر اللازمة لنموه، وبذلك يمكن أن يتعرض للنقص الغذائى(٢). لذا يجب على الأسرة مراعاة تقديم الطعام فى فترات محددة . كما وجد أن عدم الإفطار له تأثير سلبى على أداء الأطفال فى الاختبارات (٣).

كما أن العادات الغذائية السليمة لدى الطفل تتحقق من خلال مشاركته فى تخطيط وإعداد وتقديم الوجبات وتناولها وتنظيف أماكن إعداد وتناول الطعام (٤). فعندما قامت لين بيتراك بتقديم تدريب غذائى للأمهات ومعلمات رياض الأطفال للمحافظة على حياة أطفالهن بتدريبهن على كيفية اختيار وإعداد وطهى بعض الوجبات البسيطة وطريقة الاختيار السليم للوجبات والاحتياجات الغذائية والنظافة لأماكن إعداد الطعام وكيفية التخلص من بقايا الأطعمة بطريقة صحية، وجاءت النتائج مشيرة إلى أن أطفال عينة البحث تمتعوا بصحة جيدة بالمقارنة بنظرائهم، كما اكتسبوا معلومات ومهارات وتكونت لديهم اتجاهات نحو الغذاء الصحى، كما تمتعوا بالثقة بالنفس والاعتماد على أنفسهم (٥).

مما سبق يتضح أنه يجب أن يتعلم الطفل العديد من المفاهيم الصحية مثل أن الغذاء ضرورى لنمو الجسم، وأن الوجبة الغذائية الصحية تشتمل على عناصر أساسية

١- م. يا. ستودينكين، صحة وتربية الأطفال من مرحلة الحمل حتى المراهقة، ترجمة: على الطفيلى، (بيروت: دار التضامن، ١٩٨٩)، ص ١١٦.

٢- نفيسة حسين، مرجع سابق، ص ٤٩.

3-Pollit, R.E. and Green Field, D., op. cit., pp. 1526-1533.

٤- كوثر حسين كوجك، ولولو جيد داود، مرجع سابق، ص ١٧.

5- Petrak, L., 1999: "Prepare your children to eat 800000 meals safety". P.T.A., Today, v. 19, No. 4, pp. 99-100.

متكاملة. ويرتبط مفهوم الغذاء السليم لدى الطفل ببعض الاتجاهات والعادات والمهارات التى تكمل ما يكتسبه الطفل من معارف غذائية كالاتجاه نحو أهمية الغذاء لبناء الجسم وتناول الوجبات فى أوقاتها وأماكنها المناسبة، وأن يأخذ من الطعام القدر الذى يكفى حاجته، مع عدم الإفراط فى الأكل، واكتساب عادات وآداب المائدة، والمحافظة على نظافة الطعام، وعدم تناول الأطعمة المعرضة للتلوث أو التلف والحفاظ على الطعام كقيمة اقتصادية، كما يعلم أيضا من خلال مواقف التغذية روح النظام، والنظافة، والاعتماد على النفس.

وأن أفضل وقت يتعلم فيه الطفل هذه المفاهيم وتتكون لديه هذه الاتجاهات هو الطفولة المبكرة [1] ، لأن تكوين العادات الجديدة، أو التخلص من العادات غير المرغوبة، يكون أمرا سهلا فى هذه المرحلة [2]وذلك لمرونة الجهاز العصبى، بينما يصعب تعديل هذه الاتجاهات أو تغيير مسارها فى الأعمار المتقدمة لقلة مرونة الجهاز العصبى نسبيا.

٣- الاهتمام بإجراءات الوقاية والعلاج من الأمراض:

تعتبر مرحلة الطفولة هى أكثر الفترات التى تشتد فيها قابلية الطفل للإصابة بالأمراض المعدية المختلفة، وذلك لضعف قدرة الجهاز العصبى على التحمل وضعف مناعة الجسم وقلة حصانته، والطفل إذا ما تعرض للمرض نما نموا هزيلا ناقصا يؤدى إلى عدم تكيفه مع البيئة المحيطة به، وبالتالى يؤثر على جوانب النمو الأخرى [3].

ويمكن تجنب الإصابة من بعض هذه الأمراض؛ بتأمين نظافة البيئة المحيطة بالطفل، وتعويد الطفل العناية بنظافته الشخصية، ومظهره العام، ونظافة كل ما يحيط به من مكان، بالإضافة إلى الكشف الدورى لاكتشاف المرض قبل أن ينتشر، والتعرف على

١- هدى محمود الناشف، رياض الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٧)، ص ص ٥٧، ٥٨.
٢- محمد خليفة بركات، تكوين العادات الصحية، مؤتمر التربية الصحية المدرسية، المنعقد فى الفترة من ١٦ - ٦٣/٣/٢١، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٣، ص ١٧٣.
٣- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦) ص ص ٨١،٨٠.

أعراض الأمراض المختلفة لسرعة اكتشاف المرض حال ظهور أعراضه على الطفل، ولهذا لابد للأسرة أن تكون مثقفة حيال دورها الصحى إزاء الطفل، وأن تتمتع الأم بقدر كبير من دقة الملاحظة، وأن تكون ملمة ببعض المعلومات الصحية عن الأمراض المختلفة لهذه المرحلة، لتكتشفها إذا ما ظهرت، وتقوم بعرضه على الطبيب.

وتتطلب رعاية الطفل صحيا الإجراءات العلاجية التى يجب أن يوفرها الأباء والأمهات لأطفالهم حينما يمرضون، ولابد أن تكون رعاية الطفل أثناء مرضه مرتبطة بالصبر والوعى وذلك لأن مواجهة المرض بوعى كامل وتمريض سليم يساهم فى إعادة صحة الطفل وشفائه بسرعة ويحول دون حدوث نكسات أو تعقدات مرضية [1].

٤- الاهتمام بممارسة الطفل للتمرينات الرياضية:

كما تتطلب الرعاية الصحية للطفل الاهتمام بممارسة الطفل للتمرينات الرياضية التى تعمل على تنشئة الطفل على الصحة والقوة والشجاعة وغرس سمات أخلاقية قوية فى شخصيته، هذا بالإضافة إلى تنشئته طفل قوى متين البنية، وتعطى الجسم القدرة على المرونة والتشكل لمجابهة متطلبات الحياة، فضلا عن أن فى الرياضة "إبقاء للجسم على شكل مقبول فيه جمال وصحة" [2].

ويمثل اللعب حاجة بالغة الأهمية فى هذه المرحلة، حيث تنمو عضلات الجسم من خلاله، ويساعد على اكتساب كثير من المهارات الحركية التى تعينه فيما بعد على استكشاف بيئته، يكسب الجسم رشاقة واتزاناً وتوافقا عضلياً عصبياً، يساعد الحواس فى نموها، ينمى قدرات الطفل العقلية، يعد أداة علاجية نفسية هامة لعلاج كثير من الأمراض النفسية كالانطواء والخجل وغيرهما، ويتم من خلاله تعلم بعض العادات الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية والمهارات اللغوية .

١- خيرى خليل الجميلى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة والطفولة، (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٢)، ص ١٣٧.

٢- سعد مرسى أحمد، التربية والتقدم، (القاهرة :عالم الكتب، ١٩٧٧)، ص ٨٦.

٥- الاهتمام بتوفير المسكن المناسب:

تؤكد معظم الدراسات على وجود عدة شروط أساسية ينبغى توفرها بالمسكن ليكون ملائما لإقامة الطفل وبالتالى رعايته، والتى منها:

أ - أن يكون المسكن مناسبا للإقامة والمعيشة.

ب - أن يكون لائقا صحيا سواء من حيث التهوية ودخول الشمس و من حيث توفر المرافق الصحية.

ج - أن يتوفر به الحد اللازم من الإمكانيات والأدوات التى يحتاجها الطفل فى حياته.

د- أن يتوافر فيه الاتساع المناسب الذى يساعد على الحركة ويشجع على اللعب، فان حاجة الطفل إلى مساحة معقولة حرة تساعده على الحركة واللعب من الحاجات البالغة الأهمية فى نموه لأن الحركة واللعب هما مفتاح النمو الجسمى والعقلى والوجدانى والاجتماعى.

كما أن من أهم ما يميز النمو الحركى فى هذه المرحلة اعتماده الرئيسى على عضلات الجسم الكبيرة التى تستعمل فى المشى والجرى والقفز والتسلق والتعلق والزحف [١]، لأن العضلات الكبيرة تكون أكثر نموا وتطوراً من العضلات الدقيقة [٢]، ولا يكون فى هذه الحركات فى أولى مراحلها اتزان أو توافق، ولكن بتأثير النضج والتدريب يبدأ الطفل تدريجياً بالسيطرة على حركاته، لذا فإن على البيت أن يوفر العديد من الفرص والخبرات ليمارس الطفل الحركات المتنوعة التى يستخدم فيها الأجزاء المختلفة من جسمه وبخاصة الأطراف حتى يستطيع تحقيق السيطرة على حركاته عن طريق الأنشطة الحركية المنظمة[٣].

١- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربى ١٩٩٣)، ص ٥٦.

٢- عواطف إبراهيم محمد وإبراهيم عصمت مطاوع، التربية النفسحركية فى دور الحضانة، (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠)، ص ٣٥.

٣- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٦.

هـ- كما أنه لابد أن تتوفر فى المسكن إجراءات السلامة، كعدم وجود ما يعرقل حركة الطفل ونشاطه، حيث تنمو قدرة الطفل على إدراك اتجاهه وتحديد موضعه ومكانه والقرب والبعد ببطء حتى السادسة من عمره فيصعب عليه تقدير مدى ارتفاعه عن سطح الأرض فى الأماكن المرتفعة، ويحاول أن يقفز إلى الطريق من العلو الشاهق لعجزه عن إدراك المدى الصحيح للمسافات والأبعاد، ثم يسرع النمو بهذا الإدراك فيما بين السادسة والثامنة، ويهدأ تدريجياً حتى يصل به إلى مستوى إدراك الراشد عند سن الثانية عشرة [1].

والطفل فى تلك المرحلة مازالت لديه غريزة حب الاستطلاع ومحاولة اكتشاف ما حوله وتقليد الكبار [2] ، لذلك نجده يحاول إشعال الكبريت، أو يقطع الأشياء بالسكين، أو يقص بالمقص، أو يمسك بالأسلاك الكهربائية، أو يتسلق على الحوائط والبلكونات، وأثناء ذلك يمكن أن يصاب بالأذى، بل قد وجد أن السقوط أو اصطدام الجمجمة بشدة فى مرحلة الطفولة قبل المراهقة قد يترتب عليها تلف بعض أجزاء المخ والذى يتسبب عنه بعض صور التخلف العقلى[3] . وهذا يعنى حاجة الطفل فى تلك المرحلة إلى التوجيه والمراقبة مع توفير كل وسائل الأمان.

وخلاصة يمكن القول بأن المنزل هو المدرسة الأولى التى تنمو فيها قدرات الأبناء وعاداتهم، وهو المسرح الأول لتجارب الأبناء ولعبهم، وتنمية عاداتهم السليمة، ويرجع الكثيرون نجاح الأسرة فى التربية الصحية والغذائية إلى ظروف المسكن، ومستواه الاجتماعى والاقتصادى، حيث تتحكم طبيعة المنزل فى غيرها من العوامل، كما أن العادات الصحية تتأثر بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى، وترتفع معه أو تنخفض، حيث

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٤٥.
٢- أحمد السعيد يونس، طفلك فى عامه الرابع، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٨)، ص ٢٣.
٣- عثمان فراج، "التخلف العقلى - مشكلة اجتماعية - حان الوقت لمواجهتها"، مرجع سابق، ص٢١.

يعتقد البعض (1) أن الحياة الصحية يمكن شراؤها، ويقصدون بذلك أنه فى حالة توفر الإمكانات يمكن أن نحصل على مسكن صحى، وملبس مناسب، وطعام متكامل.

٦- الاهتمام بحاجة الطفل إلى النوم والراحة:

الاهتمام بحاجة الطفل إلى النوم وتنظيمها من الحاجات البيولوجية اللازمة لنمو الطفل، فنمو الطفل الذى يكون سريعا فى هذه المرحلة يستنفذ منه مجهودا كبيرا فى عملية هدم الأنسجة وبنائها، تلك العمليات التى تحدث بشدة أثناء بذل النشاط على اختلاف أنواعه، ولابد للطفل من تعويض هذا المجهود، والنوم من أهم العوامل لتعويض ما أنفق فى هذا المجهود، وذلك لأنه يريح الطفل؛ حيث يقل النشاط إلى أدنى حد، ويبطؤ التنفس والدورة الدموية، كما ينخفض معدل الأيض، وبذلك تحفظ الطاقة اللازمة للنمو، ويتم إصلاح ما يصيب الأنسجة من التلف (2).

ومن ثم فهو بحاجة إلى الراحة والنوم، ويحتاج طفل المرحلة المبكرة إلى ثلاث عشرة ساعة ونصف من النوم يومياً فى المتوسط، وإذا قلت ساعات نومه عن هذا بكثير أدى ذلك إلى تعب الطفل وتوتره، اضطراب نموه الجسدى، فقدان الشهية، انخفاض فى مقاومة الأمراض، وضعف التركيز الذهنى (3).

ومع ذلك فإن ولع الطفل باللعب يشغله ويستحوذ على اهتمامه، بدرجة لا يشعر معها بالحاجة إلى الراحة أو النوم فينبغى الانتباه لهذا الأمر، وأخذه بعين الاعتبار وتوعية أولياء الأمور بأهمية حصول الطفل على كفايته من النوم ليريح جسده وذهنه من التعب والإجهاد ويستعيد نشاطه، كما لابد من تكوين عادات النوم واليقظة لدى الأبناء وتهيئة الجو والمكان المناسب، والتهوية الجيدة، وتحديد فترات الراحة، وتعويدهم على نظم صحيحة حسب حاجة كل منهم.

١- فوزى على جاد الله، الصحة العامة والرعاية الصحية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥)، ص ٢٤.
٢- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص ٧٧.
٣- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٧.

٧- الاهتمام بتدريب الطفل على ضبط الاخراج:

أن تدريب الطفل للقيام بعمل ما لن يفيده الفائدة المرجوة إلا إذا بلغ مستوى نمو الحد الذى يؤهله للإفادة من هذا التدريب، ومن هنا تشير أغلب الدراسات [١] إلى أن التدريب المبكر على الإخراج لا يأتى بنتائج مثمرة وأنه يثقل كاهل الطفل لما ينطوى عليه من تعلم استجابات متآزرة معقدة.

وقد وجد أن بدء التدريب فى الوقت الذى لا تكون فيه لغة الطفل قد نمت بعد إلى الحد الذى يساعده على فهم تعليمات الكبار يعنى أن الطفل يتعلم هنا بالمحاولة والخطأ حيث يتكرر عقاب الطفل بالنسبة لكل محاولة من المحاولات الخاطئة وقد يترتب على هذا اللون من التدريب نتائج متعددة فقد يرتبط الخوف الناتج من العقاب ليس فقط بالدافع إلى الإخراج بل أيضا بالمكان نفسه المخصص لتلك العملية وقد يمتنع عن الإخراج كلية [٢] ولكن جسمه الضعيف لا يستطيع احتمال الضغط أو الاحتباس لفترات طويلة، ومن ثم يتعلم أن عملية انفراج العضلات والتبول بعد عملية قبض طويلة عملية سارة، ومن ثم يؤدى ذلك إلى التبول اللاإرادى [٣].

كما وجد أن الوالدين اللذين يفرضان على الطفل قواعد تدريب صارمة على الإخراج قد يؤثران فى النمو الوجدانى والانفعالى بتحويله فى المراحل التالية إلى شخص يشعر بالقهر والقسر والإلزام ويتسم بالبخل فى المال وبالتقتير فى الوقت والطاقة والبذل وبالشح فى العاطفة [٤]. ويصاحب هذا السلوك القهرى الزائد شعور مستمر بالشك من ناحية والعار من ناحية أخرى. وعلى عكس ذلك فان التدريب على الإخراج الذى اتسم بالحزم مع

١- سامية لطفى الأنصارى،" الامن النفسى للطفل فى العامين الأولين وعلاقته بالرضاعة الطبيعية وعدد من المتغيرات الاجتماعية"، مرجع سابق، ص٦٧.

٢- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، ديناميكية العلاقات الأسرية، (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث ب.ت)، ص ٨٦.

٣- مجدى محمد الدسوقى، سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣) ص ٢٠٢.

٤- آمال صادق وفؤاد أبو حطب،نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،مرجع سابق، ص ١٩٠.

التدرج والود والحنان يؤدى إلى تنمية الشعور بالتحكم الذاتى دون فقدان للأمن ولتقدير الذات والذى يتطور فى المستقبل إلى الشعور بالاستقلال الذاتى الذى يقبله المجتمع.

ويتفق الأخصائيون أن التدريب يستحسن حين يبلغ الطفل ١٨ شهرا أو أكثر، إذ يكون جهازه العضلى والعصبى قد نضجا أكثر، وبذلك يؤدى التدريب المتأخر إلى زمن أقل فى ضبط عملية الاخراج، وعموما المهم فى التدريب ليس زمن البدء بقدر ما يكون بالطرق الصحيحة[١].وأن يتسم سلوك الوالدين بالصبر في جميع الحالات، وأن يحصل الطفل على إثابة كافية من الحب والحنان عند كف أو تعطيل عملية الإخراج حتى يصل إلى المكان المناسب[٢].

٨- الاهتمام بصحة الفم والأسنان:

تستمر الأسنان فى الظهور وتكتمل فيما بين العام الثانى والعام الثالث، وتظل هذه الأسنان اللبنية حتى سن السادسة أو السابعة حين تستبدل بالأسنان الدائمة [٣]، ومع ذلك فأسنان الطفولة (اللبنية) فى حاجة إلى الرعاية طيلة وجودها حتى تبقى سليمة لا يتخللها التسوس، ولكى تنمو الأسنان الدائمة بعد ذلك معتدلة وقوية ومنتظمة [٤]، كما أن تسوس الأسنان ينتج عن وجود غشاء رقيق من مادة لزجة تتكون فوق الأسنان، وتنمو البكتريا على هذا الغشاء لتتغذى على الطعام الموجود فى الفم مفرزة مادة حمضية، وبمرور الوقت وإذا تركت فإنها توفر مكانا رحبا لمزيد من البكتريا [٥].

كما ينعكس ضرر التسوس على الجهاز الهضمى من جراء دخول الأطعمة إلى المعدة غير ممضوغة جيدا وقليلة التشبع باللعاب، مما يعمل على اضطراب المعدة وتهيج جدرانها

١- سامية لطفى الأنصارى، مرجع سابق، ص ٦٨.
٢- مجدى محمد الدسوقى، مرجع سابق، ص ٢٠١.
٣- آمال صادق، فؤاد أبو حطب، مرجع سابق، ص ١٩٤.
٤- صادق أنطونيوس بقطر، طفلك فى مرحلة الحضانة من سنة إلى ٦ سنوات، ط١، (القاهرة، الأنجلو المصرية ١٩٥٥)، ص ١٦٣.
٥- بنيلوبى ليتش، دليل الوالدين من الألف إلى الياء لرعاية صحة الأبناء ونموهم وسعادتهم، ط١، (مؤسسة الأبحاث اللغوية، ١٩٨٣)، ص ص ٢٢، ٢٣.

فتظهر المتهابات المعدة المزمنة وما يصاحبها من إمساك وآلام مزعجة لدى الطفل. فغالبا ما يلاحظ لدى الأطفال أصحاب الأسنان المنخورة تقلب فى المزاج، شرود وعدم انتباه تعب شديد يعيقهم عن الدراسة، إضافة إلى وهن وضعف جسدى ونفسى [1].

كما ينشأ عن التسوس التهابات إذا ما تطورت شكلت تقيحات، التى تنشأ الخراج وقد ينتقل القيح إلى الأغشية المخاطية والجيوب الأنفية أو إلى اللوزتين وأعضاء البصر والسمع، مسببا العديد من الأمراض، وإذا ما نضج القيح مصحوبا بالدماء فقد تنتشر الميكروبات إلى أى قسم آخر من أجزاء الجسم [2].

لذا فالعناية بالأسنان اللبنية والحفاظ عليها إلى حين ظهور الدائمة منها، عمل ضرورى جداً، كما هو حال العناية بالأسنان الدائمة ، وتتمثل طرق العناية بها عن طريق تعليم طفل قبل الثالثة من العمر مضمضة فمه بعد تناول كل وجبة طعام، ويعلم استخدام فرشاة الأسنان حين بلوغه الثالثة، فينظفها بالفرشاة مرة واحدة على الأقل يوميا، والإقلال من أكل الحلويات قدر الإمكان.

سادسا: رعاية الطفل المعاق:

تعرف الإعاقة على إنها تقييد أو تحديد لمقدرة الفرد على القيام بواحدة أو أكثر من الوظائف التى تعتبر من المكونات الأساسية للحياة اليومية مثل القدرة على الاعتناء بالنفس ومزاولة العلاقات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية، وقد ينشأ العجز نتيجة لخلل جسمانى أو حسى عقلى أو إصابة ذات طبيعة فسيولوجية نفسية أو تشريحية. وتختلف أنواع وتأثيرات الإعاقة وكذلك المشاكل التى يواجهها الأفراد المعوقين من مجتمع إلى أخر تبعاً للترتيبات التى يتخذها كل مجتمع لجميع أفراده. ويستطيع كل مجتمع أن يتخذ من التدابير ما يمنع حدوث إصابة معوقة وتقليل الإعاقة والحيلولة دون تحول الإعاقة إلى عجز

١- م.يا. ستودينيكين، مرجع سابق، ص ص ١٦٣- ١٦٥.
٢- المرجع السابق، ص ١٦٣.

ويشير هيوم (١٩٥٤) إلى أن الحرمان من حاسة يترتب عليه حرمان من الأفكار التى يمكن أن تترتب على انطباعات تلك الحاسة [١].

فمجموعة المعوقين بدنياً هم الذين تتصف وظائفهم الحركية إما بالعجز أو بالضعف ويرجع ذلك إما للمرض مثل شلل الأطفال أو الكساح أو التشوهات الوراثية الناتجة عن الحوادث، هذا بالإضافة إلى فئة للأطفال ذوى الوظائف الحسية الضعيفة كتلك الخاصة بالبصر والسمع، وقد تسبب بعض الأمراض مثل الاستسقاء الدماغى أو شلل المخ إلى التأخر أو التخلف العقلى ويطلق على تلك الفئة بمجموعة المعوقين عقلياً، وقد يكون هذا التعوق أحياناً غير راجع لسبب مرضى أو وراثى حيث يرجع فى الغالب إلى تأثير العوامل البيئية مثل الحرمان من الخبرات الحسية وفرص التعلم [٢].

وهناك أيضاً الإعاقة الاجتماعية التى تعرف طبقاً للقاموس الدولى للتربية[٣] بأنها مصطلح يدل على تخلف أو تأخر الفرد عند مقارنته بالآخرين نتيجة للظروف الاجتماعية التى فرضت عليه، وهذا التخلف أو التأخر الاجتماعى غالباً ما يكون مرتبطاً بالتخلف أو التأخر التعليمى.

تتسبب الإعاقة الاجتماعية فى إصابة الأطفال بالاكتئاب ويظهر عليهم فى شكل اضطرابات انفعالية وسلوكية [٤]، ويسمى هذا بالاكتئاب الانفعالى ويصاب به أطفال الملاجئ لافتقارهم إلى الرعاية الشخصية [٥]. وينجم عن تلك الاضطرابات بعض الانحرافات السلوكية مثل السرقة، الكذب، التمرد والعناد والجناح، الرغبة فى التدمير

١- رشاد عبد العزيز موسى، محمود محمد غندور، "اتجاهات الأفراد العاديين القطريين والمصريين نحو المعوقين الصم فى ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية"، دراسات تربوية، مج ٩، جز ٤٤، ١٩٩٢، ص ١٤٨، ١٤٩.
٢- وصفى عزيز بولس، " تعليم ما قبل المدرسة للأطفال المعوقين اجتماعيا – بعض الأساليب والمشكلات دراسة مقارنة " مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط ، عدد ٦ ، مج ١ ، ١٩٩٠، ص ٤٦٤.
٣- المرجع السابق، ص ٤٦٥.
٤- أحمد عبد الخالق، مايسة النيال، "الاكتئاب لدى مجموعات عمرية مختلفة من الأطفال"، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، ٢٧-٣٠ أبريل، ١٩٩١، مج ٤، ص ٧١.
٥- عبد الرحمن العيسوى، أمراض العصر – الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤)، ص ١٦٩.

والتخريب، الميل للاعتداء والتشاجر، نوبات الغضب والغيرة، الهروب من المدرسة والتغيب باستمرار وعدم التكيف الشخصى والاجتماعى، الانحرافات الجنسية، انحرافات تتصل بعملية الإخراج كالتبول اللاإرادى، انحرافات تتصل بعملية التغذية كصعوبات الأكل وفقدان الشهية وانحرافات تتصل بالنوم كاضطرابات النوم ومخاوف الأطفال (١).

ويطلق على فئة أطفال الأسر المتصدعة الذين يتعرضون للانحرافات المختلفة اللقطاء والأحداث المنحرفين والمدمنين على المخدرات والمسكرات بالأطفال المعوقين اجتماعيا (٢)، ويمكن تصنيفهم إلى فئتى المنزويين الخائفين السلبيين الهروبيين (الانطوائيين)، والعدوانيين المدمرين المخربين الجانحين والمشاغبين والعصبيين، وتتمثل العوامل التى تساعد على وجود الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية لديهم فى حرمانهم من إشباع حاجاتهم نتيجة لعجز البيئة التى يعيشون فيها، عدم توافر المثيرات اللازمة والمعلومات والمهارات الاجتماعية الضرورية لتنمية قدراتهم، وسوء العلاقات الاجتماعية والأسرية واضطراب المعايير الخلقية لدى الطفل أو نتيجة لتكوينهم بعض المفاهيم الخاطئة عن السلوك السوى، وأيضاً البذخ الاقتصادى وتدليل الطفل يجعله عديم القدرة على ضبط رغباته أو إرجائها.

كما يطلق على فئة الأطفال الذين يعانون من اضطراب الكلام مثل اللجلجة التى تظهر بكثرة فى سن الخامسة أو السادسة نتيجة لقلق الطفل تجاه البيئة المدرسية الجديدة، والتلعثم والتردد فى النطق وتكرار الصوت والمقاطع وعدم مقدرتهم على التعبير وتوصيل الأفكار بالأطفال المعوقين لغوياً (٣)، وقد ينشأ ذلك نتيجة لطريقة التربية الخاطئة من عقاب وتهديد وضغوط وسخرية وتفضيل طفل على أخر، ونتيجة لسوء الجو العائلى والاضطرابات النفسية السائدة فى الأسرة أو نتيجة لأسباب عضوية كاضطراب الجهاز

١- محمد عبد المؤمن حسين، مشكلات الطفل النفسية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٨٦)، ص ص ٩٣، ٩٤
٢- المرجع السابق، ص ٩٥، ٩٦.
٣- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٢٣٢-٢٣٦.

التنفسى أو الجهاز الكلامى أو السمعى أو إصابات المخ. وقد تحدث اضطرابات الكلام نتيجة لتقليده للكبار أو نتيجة لتشجيع الكبار له وتثبيتهم لعيوب الكلام لديه.

ومن هنا تتضح أهمية وخطورة الدور الذى يقوم به المربون فى تعليم أبنائهم اللغة والكلام. وقد وفرت الدول المتقدمة العديد من المؤسسات الخاصة لعلاج الأطفال المعوقين كلامياً مثل مدارس رياض الأطفال وكذلك جماعات العلاج النفسى والتربوى للمعوقين كلامياً والملحق برياض الأطفال العادية، وتوجد بمصر مراكز لعيوب التخاطب وعيادات نفسية تابعة لكليات التربية ولا توجد من الناحية التعليمية مدارس أو فصول خاصة بالمعوقين كلامياً. وتتمثل خدمات رعاية الأطفال المعاقين بمصر فى جمعيات تعمل على تنمية مهارات وقدرات الفرد المعوق، وتأهيله مهنيا واجتماعيا، وإنشاء المدارس الخاصة بهم، وتنمية الوعى لدى المجتمع المصرى بجماعاته وأفراده بوجوب استخدام وسائل العصر فى مجالات حماية صحة الطفل ورعايته.

ولكن على الرغم من كل تلك الخدمات إلا أن النتائج أو الحد من الإعاقة لا تجد طريقها للوصول إلى درجة معتدلة حيث نسبة الإعاقة مازالت مرتفعة على الرغم من عدم حصر البيانات بدقة وكفايتها للدراسة والتحليل، ويرجع ذلك إلى تركز الرعاية الطبية للمعاقين فى عواصم المحافظات وعدم وصولها إلى المراكز والمناطق الريفية النائية، وكذلك كثير من الحوامل لا توجد متابعة لهن ومن ثم عدم اكتشاف الأمراض المسببة للإعاقة فى المواليد.

وللتغلب على ذلك يستلزم زيادة مراكز رعاية الأمومة والطفولة مع زيادة نسبة التغطية والتحصين للأطفال، مع التركيز والتوسع فى برامج التوعية لزيادة الوعى نحو اتباع الأساليب الصحية أثناء الولادة لمنع حدوث المضاعفات المسببة للإعاقة.

وأيضاً التوعية الغذائية لمنع أمراض نقص التغذية التى ينجم عنها إعاقة ذهنية وبدنية، ومعالجة الأسباب التى تؤدى إلى إعاقة الأطفال والأمهات أو الحد منها مثل

الأسباب الاجتماعية والصحية والبيئية. تحديد حجم مشكلة الإعاقة وتثقيف المجتمع حولها لتعبئة كافة الوسائل والإمكانات المتاحة فى البيئة لراحة وتأهيل الطفل المعوق.

ويتأتى ذلك باتباع الأساليب البحثية والدر اسات وذلك للتوصل إلى حجم ونوعية ومسببات الإعاقة. وكذلك الخدمات التى توفرها الوزارات المختلفة وتقييم فعاليتها وفاعلية المجتمع ومدى تفاعله بعداً أو قرباً نحو المشكلة والعاملين فى مراكز الخدمة والتأهيل، مع الأخذ فى الاعتبار الدراسات والبحوث المقدمة فى هذا المجال وذلك للتوصل إلى المقترحات والحلول والتوصيات الواجب تنفيذها من قبل كل من المجتمع والأسر ومشرعى القوانين التى تخدم تلك الفئات.

المبحث الثانى

التنشئة الاجتماعية للطفل

مقدمــة:

تشير التنشئة الاجتماعية فى معناها الواسع [1] إلى الأساليب أو الطرق التى يمكن بها تربية الأطفال، بمعنى أنها العملية التى من خلالها يتربى وينشأ الطفل حتى يصلب عوده، ويصبح عضوا مشاركا فى مجتمع خاص، كما أنها العملية التى تنقل من خلالها متطلبات وعناصر الثقافة إلى الجيل الجديد أثناء عملية النمو وهى تحتوى على عناصر التدريب الخاص بخلق مهارات التكيف والتوافق، والتى تعتبر ضرورية فيما يتعلق بعمليات الرضا وسد الاحتياجات والرغبات الضرورية للفرد.

فالتنشئة الاجتماعية هى عملية تعليم وتعلم وتربية [2] ، تقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها، وتكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية.

ومن ثم يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره ومتمركز حول ذاته ولا يهدف فى حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية وكيف يتحملها ويسلك معتمدا على ذاته ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم فى إشباع حاجاته، فيشبع ما يسمح به المجتمع ويقمع الحاجات التى يرفض المجتمع إشباعها ويدرك قيم المجتمع ومعاييره [3].

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ص ٢٧٣، ٢٧٤.
٢- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعى، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤)، ص ٢٤٣.
٣- أحمد عبد العزيز سلامه، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعى، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦) ص ٨٠.

وهكذا نرى إنها عملية تربوية نابعة من النظام الاجتماعى الذى أنشأه المجتمع المحلى ورضى به، وارتضاه دستورا وطريقا لحياته. فتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر باختلاف ثقافة المجتمع، فإن ما يعد معيارا مطلوبا فى مجتمع ما، قد يعد مرضيا أو شذوذاً أو انحرافا فى مجتمع آخر، وأيضا تختلف أساليب التنشئة باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

وقد تتم العملية بشكل مباشر عن طريق تدريب الطفل على نماذج السلوك المقبولة اجتماعيا، وتعويده على طرق التفكير السائدة فى المجتمع، وقد تتم بشكل غير مباشر عن طريق تقليد الطفل ومحاكاته لسلوك الكبار من أفراد المجتمع.

وتلك العملية رغم إنها عملية تربوية مكتسبة من الحياة المحيطة، إلا إنها تعتمد على استعداد الفرد وقدراته، وطبقته الاجتماعية، ومستواه التعليمى، أى أن استيعاب كل فرد من الأفراد يختلف عن استيعاب فرد آخر فى نفس الظروف وفى نفس البيئة، وتربوا تربية متساوية ومتشابهة إلا أن تكيفهم وتطبعهم يكون مختلفا فى المراحل العمرية المختلفة، وكذلك تكون النتيجة مختلفة، لأن عملية التطبيع عملية مستمرة مدى الحياة وتخضع لمؤثرات خارجية وأخرى داخلية، هذه المؤثرات هى التى تؤثر فى اختلاف التطبيع والتطبع، وهى التى قد يترتب عليها الكثير من المشكلات الأسرية.

ويمكن تصنيف هذه المشكلات الأسرية حسب العوامل التى تتدخل فى إحداثها إلى مشكلات بيئية ومشكلات ذاتية. ويعنى بالمشكلات الذاتية هى تلك التى تتصل بذات الفرد نفسه ودائما ترتبط بجوانب الشخصية الأربعة وهى الجوانب الجسمية، الجوانب العقلية، والجوانب النفسية والجوانب الاجتماعية، حيث ترجع المشكلات الذاتية إلى قصور فى جانب أو أكثر من تلك الجوانب. ومعظم المشكلات الذاتية للأطفال تتحدد فى ضوء ما يتوفر للأسرة من صحة نفسية، وفى ضوء ما يجرى فى المجتمع من تغير اجتماعى

ومن المشكلات الذاتية التى ترتبط بمشكلات الجانب الجسمى مثل وجود عاهات أمراض، ومشكلات الجانب العقلى مثل التخلف العقلى والتأخر الدراسى، ومشكلات الجانب النفسى كالتبول اللاإرادى، الكذب، الخوف، الانطواء، العدوان، قرض الأظافر والمشكلات التى تتعلق بالجانب الاجتماعى كالتخلف الدراسى والتسرب.

أما المجموعة الثانية فهى العوامل التى تتصل ببيئة الطفل المحيطة بذاته سواء كانت بيئة داخلية متمثلة فى الأسرة أو بيئة خارجية متمثلة فى المدرسة أو العمل أو الجيرة أو النادى أو جماعة الرفاق، أو أى مكان يحيط بالبيئة الداخلية يؤثر فيها ويتأثر بها.

وتتمثل أهم مشكلات البيئية الداخلية التى تؤثر بدرجة كبيرة على اضطراب الأسرة أو تماسكها واتزانها فى الاتجاهات الوالدية والاستقرار العاطفى والقيم الاجتماعية لدى الآباء، نوع المعاملة للأطفال، ومشكلات انخفاض المستوى الثقافى للأسرة وما له من علاقة بانهيار المستوى الأخلاقى، ومشكلات تنتج من انخفاض المستوى الاقتصادى حيث يؤثر فى تماسك الأسرة ويعرض الأطفال إلى كثير من التجارب القاسية والإحباط الذى يدفعهم للانحراف.

ويجدر القول بأن العوامل البيئية لا يمكن فصلها عن العوامل الذاتية، بل هما مجموعتان من العوامل المتشابكة المتفاعلة لدرجة لا يمكن الفصل بينهما.

وخلاصة يمكن القول بأن النمو والتطبيع الاجتماعى للطفل يتأثر بالعديد من العوامل أهمها:

- المؤثرات الثقافية والاجتماعية التى تؤثر فى شخصيته منذ اليوم الأول لولادته وتعكس بصفة خاصة شبكة العلاقات داخل الأسرة مثل العلاقة بين الوالدين علاقة الأباء بأبنائهم (الاتجاهات الوالدية)، ودور الأم وأسلوب معاملتها فى تغذيته وطرق إطعامه [1]،وفطامه وطرق التدريب على الإخراج وأساليب العقاب.

١- إبراهيم ناصر،دلال ملحس استيتية،علم الاجتماع التربوي،(عمان:جمعية عمال المطابع التعاونية،١٩٨٤)،ص٢٠٠

- البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالطفل، كحجم الأسرة، المركز الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للأسرة، سن الآباء وعلاقاتهم بأبنائهم، ترتيب الطفل وسط اخوته [1].
- أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة متمثلة فى التوجيه المباشر، التوجيه عن طريق المشاركة فى المواقف الاجتماعية المختلفة، التوجيه عن طريق الثواب والعقاب، الاستجابة لأفعال الأطفال بصورة مباشرة [2].
- الأساليب التربوية غير السليمة مثل الحرمان، الإهمال والنبذ، الإفراط فى العقاب الصرامة والقسوة، الإفراط فى التسامح والتساهل، الإفراط فى الرعاية والحماية[3].
- علاقة الطفل بمدرسته ومجتمعه القائم [4].
- المعتقد أو الدين، والنظام السياسى لبيئة التطبيع الاجتماعى [5].

والنظرة المتكاملة حول موضوعات التنشئة وبناء الشخصية تجمع بين فهم عناصر البناء الاجتماعى والثقافى، إلى جانب التركيز على المؤثرات التى تقوم بها العمليات السيكولوجية فى حياة الطفل حيث ترتبط المواقف التى تتم من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالأساليب التى تتبعها الأسرة مع الطفل فى هذه المواقف، وهو ما يدعونا إلى استعراض أهم تلك الأساليب والمؤثرات وتوضيح أثارها على شخصية الطفل.

١- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو- دراسة فى نمو الطفل والمراهق، (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٧)، ص ١٩٥.
٢- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، مرجع سابق، ص ٧٨.
٣- المرجع السابق، ص ص ٧٩، ٨٠.
٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٦٢.
٥- إبراهيم ناصر، دلال ملحس استيتية، مرجع سابق، ص ٣٨.

المؤثرات البيئية والأساليب الوالدية المؤثرة على شخصية الطفل:

أولاً: أثر الأسرة والتفاعل بين وحداتها:

دراسة المواقف الأسرية لها أهمية كبرى فى عملية التنشئة الاجتماعية بصفة عامة وفى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل بصفة خاصة، فقد أصبح من المسلمات الأساسية فى جميع العلوم الاجتماعية التى تعنى بدراسة السلوك الإنسانى التأكيد على أهمية المواقف الأسرية فى تشكيل الشخصية الإنسانية. فالأسرة مجتمع متكامل بكل صفات المجتمع، وهى المجتمع الأول الذى يولد وينشأ فيه الطفل ويتعامل معه وهذا المجتمع هو أقوى المؤسسات الاجتماعية التى تحيل الطبيعة الإنسانية الأصلية إلى شخصية اجتماعية متكيفة.

ويأتى المناخ الأسرى الذى ينشأ فيه الطفل، وأساليب الرعاية التى يتبعها الوالدان أو من ينوب عنهما فى تربية الطفل فى السنوات الأولى من حياته، فى مقدمة العوامل التى تؤثر على شخصية الطفل ونموه وتطبعه.

أ- المناخ الأسرى:

للعلاقات داخل الأسرة دور هام وخطير فى تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه لذلك وجب علينا أن نعطى أهمية خاصة للتفاعل العائلى وأثره على الطفل. وإذا كنا نريد لأبناء وأجيال المناطق العشوائية -وأجيالنا بصفة عامة- كياناً سليماً ونمواً صحيحاً وسلوكاً قويماً، فالأسرة هى مصدر ذلك أولاً، وما عداه يتلوه ويتبعه.

فالأسرة هى القادرة على الحماية والرعاية وإعطاء الحنان والعطف، وإحاطة الأبناء بالانتباه والتوجيه وغرس المبادئ والقيم والجدية فى الحياة والوفاء والإخلاص فى حمل الأمانة والإلزام بكل متطلبات الحياة وأسلحتها ومقوماتها، فإذا أهملنا الأسرة وتركنا علاقاتها تقوم على روابط واهية ضعيفة يتلاعب بها الإنسان على أساس من جهل أو عدم فهم لمقوماتها واستهتار بأصولها وأسسها، لكانت نتائج ذلك وبالاً على أفرادها. وعلى

الأخضر أطفالها الذين هم فى حاجة لجو أسرى سليم يعيشون فى كنفه وينمون فى محيط استقراره ودفئه، ولا يتوافر هذا الجو إلا بصنع الوالدين وبشعور من مسئوليتهما.

فيستقيم معدل نمو الطفل بوجود الجو الأسرى السوى، وأساس الحياة الزوجية فى شريعة الإسلام هو المودة والرحمة حيث يقول عز وجل

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً .... ﴾(١)

ومن ثم فالعلاقة الزوجية التى تقوم أساسا على التوافق بين الزوجين تؤدى إلى التماسك الأسرى والسعادة الزوجية التى تنعكس على صحة الطفل النفسية وتكيفه. كما ينحنى نمو الطفل واستعداداته فى جو يسوده الكيد والصراع والضغينة والمنازعات والمشاحنات، فتؤدى خلافات الوالدين إلى إهدار صحتهما وطاقاتهما ومقدرتهما، ويؤثر ذلك على رعاية الأولاد والتنشئة الاجتماعية السوية لهم، وقد تؤدى إلى الطلاق الذى يؤدى إلى حرمان الأطفال من الرعاية الأسرية.

أ-١ الآثار الإيجابية للتوافق الزواجى:

تؤكد جميع الأبحاث العلمية أن الطفل يمر فى طفولته الأولى بعملية تربوية لها من الآثار ما يفوق أثر أية عملية تربوية فى أية فترة لاحقة من حياته، حيث يتعلم كثيرا من الخبرات التى تساعده على التوافق السوى، فإذا نشأ فى جو عائلى يتميز بالاستقرار النفسى والدفء العاطفى، استطاع أن ينمو نموا سليما، ويتميز بالقدرة على التوافق مع نفسه، ومع المجتمع الذى يعيش فيه.

فالتناغم العائلى بين الزوج والزوجة يعد القاعدة الصخرية التى تتيح للوالدين القدرة على تحقيق الوظائف المنوطة بهما، كما أن التوافق والأمن النفسى للأطفال دائما فى

١- سورة الروم : من الآية ٢١ .

علاقة دالة موجبة (1) مع هذا الزواج المتناغم، وكذا يلعب دورا هاما فى تشكيل التنميط النوعى لهم وتوافقهم المدرسى وانتظامهم فى المدرسة وارتفاع تحصيلهم الدراسى.

وقد أكدت دراسة دايموند ١٩٧٩ على وجود علاقة بين الترابط الأسرى وحرية التعبير والروح المعنوية العالية والقدرة على أداء الأعمال والمهام الاجتماعية (2). كما يدرك أطفال الأسر المترابطة الكثير من الخبرات، ويشعرون بالإشباع العاطفى مما يساعدهم على التفكير الموضوعى، والبعد عن الاهتمام بالذات والتركيز عليها (3).

وكلما اتسم جونا الأسرى بالنضج الانفعالى كلما جنبنا أفراد الأسرة الكثير من الرواسب النفسية الطفولية، والكثير من المشاعر السلبية مثل مشاعر النقص ومشاعر الذنب ومشاعر الاضطهاد التى تكون دافعا للكثير من الاضطرابات الأسرية (4).

أ-٢ الآثار السلبية لعدم التوافق الزواجى:

يعد سوء العلاقات الأسرية من أهم المشكلات التى تواجه البيئة الداخلية. فهناك مشكلات نتيجة سوء العلاقات بين الأب والأبناء أو بين الأم والأبناء أوبين الأبناء وبعضهم البعض وكل ذلك يكون نتيجة طبيعة لسوء العلاقات بين الأبوين، وينعكس ذلك كله على الأطفال فى صورة مؤثرات انفعالية ومشكلات نفسية، ويترتب عليه طفولة ضائعة تعانى من الحرمان العاطفى والشقاء العائلى والفشل وخيبة الأمل والحرمان.

فالوالدان كثيرا الخصام - ولا سيما إذا كان خصامهما على مرأى ومسمع من الأطفال وبحضورهم - يميل أطفالهم عادة إلى تبنى الخصام طريقة فى الحياة ويكون تعلقهم بوالديهم وصلاتهم بهما مضطربة. ولعل الأهم من هذا وذاك هو الأثر الذى تتركه هذه

١- صلاح الدين عبد القادر، "أثر الرعاية الأبوية على مشاركة الأبناء فى الأنشطة التربوية والتحصيل الدراسى" مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد ٢٦، ١٩٩٩، ص ١٦.

2-Dimond,M.(1979):Social support and adaptation to chronic illness: The case of maintenance hemodialysis. Research in Nursing and Health, v. 2, p. 108.

٣- برنار فواز، نمو الذكاء عند الأطفال، ترجمة منير العصره، (القاهرة: دار النهضة المصرية)، ١٩٧٦، ص ٢٦.

٤- محمد سلامة محمد غبارى، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، ، ط ٢، (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٩)، ص ٥٥.

العلاقات المضطربة فى نفسية الطفل ومواقفه وسلوكه واعتقاده أن الحياة الزوجية شر قائم على الخصام والعراك والإهانة والاحتقار ثم نقله هذا كله إلى حياته المقبلة ولا سيما العائلية منها [١].

ويذكر روبرت شيلدز أن شجار الوالدين يفقد الطفل شعوره بالأمن والطمأنينة. لأنه يخاف على مصيره، وقد يخشى الشجار أن يتحول إليه فيضربه أبوه أو تضربه أمه أو يقسوان عليه ومن المحتمل أيضا أن يظن أنهما يتشاجران بسببه، فيشعر بالذنب والبؤس وكثيرا بالحيرة والبلبلة بين أن ينضم لأمه أو لأبيه، ويصبح فى وضع متأرجح يملؤه الخوف والقلق والإحساس بالضياع مما يفقده الثقة فى نفسه وفى غيره من الناس [٢].

وعلى الجانب الآخر فإن العلاقات المضطربة بين أفراد الأسرة قد لا تكون ضارة فى ذاتها بشكل مباشر فحسب، وإنما يمكن أن تكون ضارة كذلك بشكل غير مباشر، فقد توصلت دراستا بل وبل ١٩٨٢[٣]، وليفينسون ١٩٨٦[٤]، إلى أن الأطفال الذين سجلوا درجة منخفضة فى كل من نمو الأنا والقبول والتوافق النفسى ينتمون إلى أسر ذات انساق زواجية أكثر ضغطا ومتصارعة. وأكد ذلك ما توصل إليه ويتشل ١٩٩١ من أن الأسر المهدمة والمختلفة وظيفيا تؤثر تأثيرا بالغا على النمو النفسى للأبناء مما يشعرهم بالاضطراب النفسى [٥]، ويتسبب فى إحساسهم بعدم الأمن وعدم توازنهم النفسى [٦]

١- أمانى عبد المجيد حسن عتلم، دراسة أثر بعض المتغيرات الأسرية على التوافق النفسى للأطفال، مرجع سابق، ص ٤٣.

٢- ممدوح عبد الرحيم الجعفرى، التربية الأخلاقية فى مؤسسات ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)، دراسات وقضايا رياض الأطفال (٢)، ط٢، (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ص ٦٤.

٣- سيد أحمد عبده عجاج، مدى فاعلية برنامج إرشادى فى تحسين التفاعل الأسرى وانعكاس ذلك على التوافق النفسى لدى الأطفال، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٩٩٥، ص ٧.

4 -Levenson, R. (1986): Self concept of preadolescent siblings and their relation ship to parental control achievement orientation, and family cohesion. Dissertation Abstracts International, v. 47, No. 2, p. 474.

5 -Witchel, R., 1991: The impact of days functional families on collage students development. New Directions for Student Services, No. 54, pp. 5-17.

٦- صلاح الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٦.

وبالتالى يتسبب فى إحداث سوء التوافق الاجتماعى [١].

وقد تناولت دراستا براتشر ١٩٨٦[٢]، وفلور ١٩٨٠[٣]، نظام العلاقات الوالدية ومشاكل سلوك الأطفال داخل الأسرة، وتمخضتا عن وجود علاقة قوية موجبة بين القلق والاكتئاب والخجل ومشاكل الأطفال مثل عيوب الكلام، والتأخر فى النمو، ونظام العلاقات المتوترة بين الوالدين.

وأوضحت دراسة سكورسبى ١٩٧٦ أن الأسر التى تعانى من تفكك ومشاكل نفسية أقل ترابطا وحرية فى التعبير وأكثر صراعا وأن بعضها يعانى سوء التنظيم، ولا يهتم بالاستقلال والإنجاز والدين [٤].

وتوصلت دراسة ماكورد ١٩٧٩، إلى أن الأطفال الذين يتميزون بالسلوك العدوانى يأتون من بيئات أسرية تكثر فيها المشاجرات بين الوالدين واستخدام العنف والعدوان ضد الطفل ونقص الإشراف والرعاية والاهتمام من قبل الوالدين للطفل، كما أن سلوك الوالدين لا يتصف فى الأغلب بالعطف والحنان تجاه أبنائهما [٥].

ولقد أشارت الدراسات إلى أن الطلاق العاطفى بين الوالدين أشد خطرا على النمو النفسى للأطفال من تصدع أسرهم بالطلاق، فقد وجد أن عدم انسجام الوالدين فى حياتهما الزوجية سمة شائعة فى أسر الجانحين [٦]. فالتفاهم بين الوالدين وتقدير كل

1 -Belsky, J., Youngblood, L., Rovine, M. and Volling, B., 1991. Patterns of Marital change and parentt-child interaction. Journal of Marriage and family, 53, pp. 487-498.
2 -Bratcher, W.E. (1986): Parental relationship styles and childd behartor problems. Dissertation Abstracts International, v. 47, No. 5, p. 1653.
3 -Flower, P. (1980): Family environment and early behavioral development: A structural Maljsis of dependencies. Psychological Reports, v. 47, pp. 611-617.
4 -Scoresby, A. (1976): Differences in interaction and environmental conditions of clinic and non-clinic families: Implications for counselors. Journal of Marriage and Family Counseling, v. 2, pp. 63-71.
5 -Mccord, J., 1979: Some child-rearing antecedents of criminal behavior in adult man. Journal of personality and social psychology. v. 37, pp. 1477-1486.
٦- سيد أحمد عبده عجاج، مرجع سابق، ص ص١٠١، ١٠٣.

منهما للآخر، من أهم مقومات سعادة الأسرة، فالأباء غير الراضيين عن حياتهم الزوجية يكونون غير قادرين على تعليم أبنائهم حسن التكيف، فحدوث أى خلل أو اضطراب للأسرة يحولها إلى بيئة نفسية سيئة لنمو الأطفال حيث تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية.

من أسباب عدم التوافق الزواجي:

- عمل الزوج:

يؤثر عمل الزوج بدرجة كبيرة على الجو الأسرى، وظروف العمل المؤثرة على كيان الأسرة كثيرة متعددة منها: طول ساعات العمل وتغيب الزوج أو الزوجة فترة طويلة عن البيت، وما يترتب على ذلك من ضعف الرقابة الأسرية وغياب السلطة الضابطة ويكون ذلك سببا للكثير من المشكلات والأزمات الأسرية.

ويضاف إلى طول ساعات العمل ضعف الأجور وما يترتب عليه من آثار نفسية ومعنوية، فكلما كان العمل مريحا ومناسبا بحيث يشعر الفرد براحة نفسية وطمأنينة مادية كلما عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس وبالتالى يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة[1]. وتنعكس تلك المشاعر بما تحدثه من تفاعل أسرى ورضا الزوج عن زوجته وتوافقه معها على ظروف العمل فتجعله يقبل عليه بالحب والرضا، لذلك اهتم المرشدون النفسيون فى الإرشاد الزواجي والأسرى بمساعدة الأزواج على النجاح فى العمل والتوافق معه، من أجل سلامة الأسرة وترابطها وعلاج مشاكلها [2].أما فشل الزوج فى عمله أو تعطله عن العمل فيجعله غير راض عن نفسه، غير واثق فيها وتنعكس هذه المشاعر سلبا على تفاعله فى الأسرة.

١- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص٦٠.
٢- سيد أحمد عبده عجاج، مرجع سابق، ص ٣٥.

- سوء اقتصاديات الأسرة ومصاعب الحياة اليومية:

يتمثل سوء اقتصاديات الأسرة فى انعدام الدخل أو انخفاضه أو عدم تناسبه واحتياجات الأسرة والتزاماتها، وقد يكون ذلك نتيجة لبطالة رب الأسرة، أو انخفاض الأجر أو لعدم الموازنة بين دخل الأسرة ومصروفاتها، أو لوفاة عائل الأسرة، أو لزيادة عدد أفرادها، أو بسبب المرض أو العجز أو الخروج على المعاش. وأيا كان السبب فالنتيجة واحدة، وهى الفقر الذى يعد من أخطر المشكلات التى تواجه الأسرة، وقد تؤدى بما يترتب عليه من مشكلات إلى انهيار الأسرة وتفككها.

ومن تلك المشكلات ما يتعرض له الزوج الذى يعجز عن سد احتياجات أسرته إلى عدم احترام ضمنى يظهر فى إهمال وتجاهل وتجريح الزوجة والأبناء له (١)، مما يؤدى إلى عجز الزوج عن مباشرة أى نفوذ أو أى سلطة على أسرته، طالما أنه لا يستطيع تقديم مزايا اقتصادية لهم.

وينعكس هذا فى سوء معاملته لأسرته، فسوء معاملة الأباء قد يكون نتيجة للضغط والإحباط الذى يواجه الأباء فى محاولتهم اليومية للتغلب على المصاعب والضغوط فى بيئتهم الاجتماعية، نتيجة طغيان المشكلات الاقتصادية فى المجتمع وتعدد مظاهرها فى الأسر مثل ضيق المسكن، وتدنى مستوى الخدمات الصحية، وانشغال الأباء بالعمل معظم ساعات النهار سعيا للكسب وملاحقة إشباع حاجات الأسرة. وهذه العوامل قد أدت إلى تنحية المهمة التربوية للأسرة جانبا أمام ضغوط الحياة الاقتصادية، وأضحى الدور التربوى للأسرة دورا هامشيا. ومن وجهة النظر هذه فإن تخفيف الضغط الذى يواجههم خاصة أبناء الطبقة الأدنى هو التوصية الرئيسية لتحسين سوء المعاملة.

١- عبير سمير عبد الرازق، "خصائص البيئة الاجتماعية والفيزيقية المرتبطة بالمشكلات الأسرية ودور مكاتب التوجيه والاستشارات فى مواجهتها"، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ٢٠٠١، ص ١٣٥.

لقد احتلت مصالح الأطفال والحرص على عدم تعريضهم للحرمان والأضرار وضعا هاما فى المجتمعات قديمها وحديثها، وظهرت فكرة الضمان الاجتماعى الذى تنظمه الحكومات وأخذت تنتشر. وكانت إنجلترا أول دولة حديثة تضع قانونا يخص رعاية الطفولة ففى عام ١٦٠١ وضعت قانونا يعرف "بقانون الفقراء" نص على وجوب دفع مساعدات مالية لتربية الأطفال المشردين، ومساعدات أخرى للأباء الفقراء، أو لمن يعول أطفالا فقراء، وفى عام ١٨٨٩ صدر قانون أخر يعطى من يعول الأطفال الفقراء حق تبنيهم، وتبعه فى عام ١٨٩٩ قانون أخر يدخل الأطفال اليتامى أو أبناء العجزة أو أبناء المساجين ضمن فئات الأطفال التى خصها قانون ١٨٨٩ [١].

وقد تم التأكيد على أهمية تقديم الرعاية اللازمة للأطفال المهملين والمحرومين فى الاتفاقية الدولية رقم ١٠٢ بشأن المستويات الدنيا للضمان الاجتماعى، والتى أقرها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية فى سنة ١٩٥٢، وكذلك الاتفاقية العربية بشأن المستوى الأدنى للتأمينات الاجتماعية التى أكدت على أهمية تأمين المنافع العائلية ورعاية الطفولة المحرومة والمحتاجة [٢]. وتمثل هاتان الاتفاقيتان شبه إجماع على أهمية رعاية الأطفال المحتاجين وتقديم الرعاية والعون لهم ولأسرهم حتى يتمكنوا من إشباع حاجاتهم ومن أن ينموا نموا طبيعيا متكاملا ومتزنا.

وعلى المستوى المحلى فإن رعاية الطفولة تمثل برنامجا استثماريا تنمويا يستهدف إعداد الطاقات البشرية القادرة على تنمية المجتمع والنهوض به، وانعدامها قد يهدد أمن المجتمع وسلامته، حيث يرتبط الانحراف نحو العنف والتخريب بعدم إشباع الحاجات الأساسية للأطفال [٣]، وآثار ذلك تظهر على المدى البعيد على الطفل وبالتالى تنعكس على

١- ثناء يوسف العاصى، "الجمعية الدولية لقرى الأطفال دراسة وصفية وميدانية فى قرى الأطفال بجمهورية مصر العربية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، السنة الثانية، العدد الثانى، ١٩٨٧، ص ٣١٨.
٢- عبد السلام بشير الدويبى، مرجع سابق، ص ٨٢.
٣- إبراهيم عباس الزهيرى، " دراسة ميدانية للمتطلبات التربوية اللازمة للتنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة " المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري تنشئة في ظل نظام عالمي جديد ١٠- ١٣ ابريل ١٩٩٣، ص ٥٨٢.

المجتمع، حيث يقع هؤلاء المحرومين فريسة سهلة لبعض الجماعات الانحرافية التى يسهل احتواء الغاضبين والكارهين منهم واستخدامهم فى تحقيق مآرب مضادة للمجتمع، مما يشكل عبئا ثقيلا يثقل كاهل المجتمع ويزيد فى نفقاته. ويجنى المجتمع ذلك نتيجة الإهمال فى رعاية الأطفال التى لا تكون مكلفة بالقدر التى هى عليه فى حالة ضياعهم وانحرافهم فالوقاية خير من العلاج بل هى أقل تكلفة وأضمن تأثيراً.

- خبرات ما قبل الزواج (التاريخ الاجتماعى للزوجين):

يلعب التاريخ الاجتماعى للزوجين دورا هاما فى تحديد السلوك الذى يتخذه الواحد منهما إزاء الطرف الآخر، نظرا لأن كلا منهما يحمل معه خبراته النفسية الأولى التى اكتسبها من أبويه واخوته فى مرحلة الطفولة أو المراهقة، فالشخص الذى يمر فى طفولته بخبرات سارة، توفر له الأمن والحب، يمكنه النجاح فى إقامة علاقات زوجية سعيدة ويؤكد كثير من علماء النفس على أن الطفل المحروم من الحب أو المهمل أو التعس سوف يصبح أبا قاسيا أو زوجا سيئا أو شريكا غير موفق.

فالأفراد الذين ينمون فى ظروف انفعالية سليمة تتأثر شخصياتهم بهذه الظروف فيشبون ولديهم توازن انفعالى سليم، أصحاء نفسيا ولديهم القدرة على ضبط انفعالاتهم ويكونون أشد تمسكا بأسرهم وبالحياة فيها [1]. أما الذين يعيشون فى جو أسرى مضطرب يسوده المنازعات المستمرة ويشيع فيه عدم احترام حقوق الآخرين ويعيش فيه الفرد تحت ضغط نفسى مستمر، تتشكل شخصياتهم بهذه الظروف وينتج عن ذلك شخصيات قلقة مكتئبة، مضطربة انفعاليا، عاجزة عن ضبط انفعالاتها والتحكم فيها.

١- إبراهيم على إبراهيم، "أثر التفكك الأسرى فى اكتئاب الأبناء دراسة امبريقية - كلينيكية"، دراسات تربوية، العدد الرابع، المجلد الثانى، أبريل، ١٩٨٩، ص١٥٧.

- ممارسة العنف ضد الزوجة:

ومن أسباب عدم التوافق الزواجى أيضا سوء المعاملة بين الزوجين، والذى قد يرجع إلى ممارسة العنف ضد الزوجة، وهو يشتد ضراوة كلما اتجهنا إلى اسفل السلم الاجتماعى حيث الفقر والجهل، فقد أوضحت دراسة (1) حول العنف ضد المرأة أن ٩٢٪ من أفراد العينة أعطوا الحق للزوج فى معاقبة الزوجة، والتى تتنوع ما بين إساءة لفظية إلى إساءة بدنية تبعا للمستوى التعليمى، حيث وجد أن أصحاب المستويات التعليمية المرتفعة من الأزواج أيدوا العنف اللفظى، فى حين تبنى أصحاب المستويات الدنيا العنف البدنى.

وفى معظم الحالات، نجد هؤلاء الزوجات غير قادرات على الاحتجاج أو ترك المنزل لأنهن معتمدات اقتصاديا على أزواجهن، أو لأنهن لا يجدن من يلجأن إليه، أو لأن أسرهن سوف يفرضن عليهن العودة إلى منزل الزوجية فى حالة تركهن له، بالإضافة إلى صعوبة مفارقة أطفالهن، وحرصهن على العلاقات الأسرية، وغالبا ما تخفى الزوجة هذا الأمر مدارة لكرامتها.

وعلى النقيض من هؤلاء النساء المستسلمات، نجد بعض النساء اللائى يمارسن الجريمة كرد فعل للعنف الذى وقع عليهن، فتقوم بضرب الزوج، أو تحاول قتله أو تقتله أو تنتحر، أو تحاول الانتحار يأساً من تغيير أوضاعها، ففى دراسة مع قاتلات الأزواج (2) وجد أنهن لم يتمتعن بأى قسط من التعليم أو ذات قسط ضئيل جداً منه، وأنهن ينتمين إلى الشرائح الدنيا من الطبقة العاملة، مع أزواج كانوا يعملون بشكل موسمى متقطع يضطرهم للبقاء فى المنزل دون عمل، واستغلال الزوجة عن طريق دخلها من عملها أو ميراثها، وغالبيتهن يقطن الحضر فى مناطق شعبية فقيرة أو عشوائية، وقد عانين من

١- ناهد رمزى وعادل سلطان، العنف ضد المرأة: رؤى النخبة والجمهور العام، مشروع الدعم الفنى والمؤسسى للمنظمات غير الحكومية لتنفيذ وثيقة بيكين - محور العنف ضد المرأة، (القاهرة: الجمعية الوطنية للتنمية البشرية والبيئية، ١٩٩٩)، ص ص ١-١٠٢.

٢- ليلى عبد الوهاب، العنف الأسرى: الجريمة والعنف ضد المرأة، (بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٤).

تراكم العنف والقهر، سواء من الأوضاع التى عشنها، أو من الزوج، أو من الاثنين معاً، وقد تعرضن لممارسات عنيفة من قبل الأزواج، على شكل السب المستمر، والضرب المبرح المتكرر، والطرد من المنزل، والتهديد بالقتل.

- صغر سن الزوجة:

يعد صغر سن الزوجة فى كثير من الحالات سبباً من أسباب الخلافات الزوجية حيث تقبل كثير من الأسر فى المناطق الريفية والعشوائية على تزويج الفتيات دون السن القانونى، وذلك بحجة صيانة البنات، وخوفا عليهن من العنوسة، أو للتخلص من عبء إعالتهن، وفى تلك الحالة تكون غير مؤهلة جسميا وطبيا ونفسيا لتحمل أعباء الزواج والإنجاب، ومسئوليات خدمة الزوج ورعاية الأطفال وإنجاز الأعمال المنزلية، مما يؤدى لعجزها عن القيام بها وبالتالى ظهور المشكلات الزوجية.

بالإضافة إلى أن هذا العجز يعرضها للضغوط النفسية، نتيجة لشعورها بالإحباط والقلق نتيجة لعدم قدرتها على القيام بأعبائها، وعدم إشباع احتياجاتها العاطفية، خاصة عندما يكون الزوج أكبر من الزوجة بعشرات السنين، فقد تبين من الدراسات [1] أن الفارق الكبير فى السن بين الفتيات اللواتى تزوجن مبكراً وبين أزواجهن يؤدى إلى عدم الانسجام منذ البداية بين طرفى الزواج من حيث السن والاحتياجات النفسية والاجتماعية والجسمية، ويجعل هذه الزيجات تفشل وتنتهى بالطلاق فى كثير من الحالات، فقد تبين أن نسبة المطلقات بين سن ١٢-١٨ سنة بلغت ٤٩٪ من حالات الطلاق فى عينة الدراسة.

- تدخل الأصدقاء والجيران:

قد يلعب الأصدقاء والجيران دورا خطيرا فى مجرى الأمور العائلية، ويؤدى تدخلهم فى العلاقات الأسرية إلى نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها [2]. ويتوقف ذلك التدخل على

١- إقبال أمير السمالوطى، "دراسة تحليلية لظاهرة الزواج المبكر بالتطبيق على بعض قرى محافظة الجيزة" القاهرة، (وزارة الشئون الاجتماعية: الإدارة العامة لشئون المرأة، بالتعاون مع منظمة اليونسيف، ٢٠٠٠).
٢- عبير سمير عبد الرازق، مرجع سابق، ص ص١٤٦، ١٤٧.

المنزل من حيث انعزاله المكانى أو اقترابه من البيوت والأسر الأخرى. فكلما زاد تكدس المساكن وصغر حجمها، كلما زاد تدخل الجيران وانعدمت الخصوصية.

وتظهر المشكلة بقوة فى السكن الذى يتجمع فيه أكثر من أسرة فى مكان واحد. لا يفصل بينهما سوى باب أو ستار كما هو الحال بالنسبة لسكان العشش وسكان الأسطح وسكان المقابر، وغيرهم من السكان شديدى الفقر. فقرب مكان الأسرة يجعلها مشاع للجميع، الكل يشارك حياة الكل، والكل يتدخل ويتحكم فى حياة الكل. وفى النهاية تكون الأسرة الضحية التى تقع فى بحر المشاكل نتيجة الفقر الذى حكم عليها بتواجدها فى مثل هذه البيئة المتدنية.

ب- تفاعل الوالدين مع أطفالهما:

تعد شخصية الطفل إلى حد كبير ناتجاً للعلاقة التى عاشها مع والديه فى طفولته وتشتمل هذه العلاقة بين الطفل ووالديه على نوعين من المتغيرات: خبرات التفاعل بينه وبين والديه، وأساليب التربية الوالدية، وإن كانت هذه الأساليب أو الممارسات ذات تأثير على شخصية الطفل ونموه، إلا أن نوع التفاعل بين الطفل ووالديه تعد أهم بكثير من نوع الأسلوب الذى يستخدم فى تربية الطفل، فقد تستخدم اثنتان من الأمهات نفس طرق العناية بالطفل ومع ذلك تختلف النتائج المترتبة على استخدام هذه الطرق، وليس ذلك لأن الأطفال مختلفون فحسب، بل ربما لاختلاف مشاعر هاتين الوالدتين إزاء الأطفال.

فيؤكد بعض الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع أطفالهما أثناء نموهم الاجتماعى، وأن تخلف أى من الأب أو الأم عن هذا التفاعل تحت أى ظروف طارئة أو مستديمة يشكل عاملاً سلبيا خطيرا فى الاستقرار والنمو الشخصى والاجتماعى للأطفال[1].

١- سيد أحمد عبده عجاج، مرجع سابق،ص ٩٦.

ويرتبط دور الأب بدور الأم بدرجة كبيرة، فيتفاعلان سويا، ويكملان بعضهما بعضا فى معظم مهام الحياة الأسرية [1]، فيؤثران من حيث يدريان أو لا يدريان فى تدعيم أوتعديل وتبديل سلوك الأبناء، وينقلان سويا أبرز جوانب الثقافة، ويحافظان سويا على الكيان الأسرى، فيتوافق أفرادها، وتستقيم الأمور داخلها.

وهكذا يتضح اهتمام علماء النفس على فترة الطفولة وما فيها من خبرات التفاعل بينه وبين أبويه، لما لهذه الفترة وما فيها من خبرات من أثر كبير على شخصية الطفل بصفة عامة وصفاته العقلية وقدراته الابتكارية بصفة خاصة. ومما لا شك فيه أن هناك اختلافات بين شخصية الأبناء وطبيعة الحياة والعلاقات الأسرية داخل الأسرة التى تعيش بأحد الأبوين عن تلك التى تجمع الأبوين سويا ويتعاونان فيها كليهما.

فخبرات الطفولة المؤلمة التى تحرم الطفل من إقامة علاقة حب آمنة وثابتة، وإدراك الطفل للإهمال واللامبالاة من الوالدين، بالإضافة إلى التوقعات اللاواقعية من الآباء للأبناء، تؤدى إلى شعور الفرد بالعجز عن إقامة علاقة انفعالية أو الاستمرار فيها [2] وتجعل الفرد يشعر بعدم القيمة وعدم الكفاية والتهديد كما يزداد تأثره بالأزمات وشعوره بالعجز عن مواجهتها، مما يؤدى إلى الاكتئاب، واضطرابات الشخصية.

ب-١ علاقة الأم بأبنائها:

ظهرت فى السنوات الأخيرة الكثير من الدراسات والبحوث التى ترتبط بتنشئة الطفل وعلاقته بأمه خلال مراحل نموه المختلفة وأثر هذه العلاقة فى نموه النفسى والاجتماعى، ذلك لأن الدور الذى تقوم به الأم فى حياة الطفل دور حيوى لا يمكن تجاهله أو إنكاره، وعلى مدى فاعلياته وإيجابياته يتحدد الكثير من اتجاهات الطفل إزاء الحياة

١- جوزيت جورج عبد الله، "أثر تغيب الأب فى مرحلة الطفولة المبكرة على النمو العقلى والنفسى للطفل"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨، ص ١٧٨.

٢- أمانى عبد المجيد حسن عتلم،" الكشف عن بعض جوانب الشخصية (المعرفية واللامعرفية) لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى مرحلة ما قبل المدرسة"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٥٠ سبتمبر ٢٠٠٢، ص٣٨٠.

فأول أسس الصحة النفسية هى أن يكون للصغير علاقة دافئة حميمة ومستقرة مع الأم، وهذه العلاقة قائمة على الرعاية والحساسية والتجاوب لحاجات الطفل ومنحه الحب والأمن والتفاهم، كما تؤدى إلى شعوره بالكفاية والثقة والقدرة على المواجهة والتحدى، مما يجعل الطفل أكثر صحة نفسية [١]. فالطفل الذى يحرم من أن يحب ويحب فى باكورة حياته نتيجة لعزله بعيداً عن أمه يتأخر نموه البدنى واللغوى والعقلى والاجتماعى وتصاب شخصيته بضرر بالغ[٢].

بل إن اتجاه الأم نحو طفلها يؤثر فى علاقاتهما سويا، فقبول الأم له يمكنها من القيام بأمومتها بصورة صحيحة، أما رفضها للطفل أو عدم الرغبة فيه نتيجة لخلافات أسرية، أو عدم رضا الأم عن حياتها الزوجية أو عدم نضجها، يؤدى لإعاقة هذا الدور وبالتالى إعاقة النمو النفسى للطفل، وعرقلة تكيفه [٣].

فالضغوط النفسية على الأم تنعكس على سلوك الأطفال فى صورة بعض الاضطرابات الانفعالية واضطراب النوم والانسحاب وظهور السلوك العدوانى والتوافق النفسى المضطرب، حيث وجد أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية للأم والضغوط النفسية للأطفال [٤].

وأشارت الدراسات التى اهتمت بالتعرف على اتجاهات الأمهات نحو أطفالهن وانعكاسها على النواحى المختلفة لأطفالهن، إلى أن قصور الأم مع الطفل فى بعض السلوكيات مثل الفطام، والطعام والحمام، لها تأثير خطير على النمو السلوكى للطفل وعلى توافقه حيث تؤدى إلى حدوث الاضطرابات النفسية لديه[٥]

١- المرجع السابق، ص٣٨٠
٢- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب، مرجع سابق، ص ١٥٧-١٥٩
٣- انتصار يونس، السلوك الإنسانى، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١)، ص ٦٥.
4- Ajdukovic, M. and Ajdukovic, D., 1993: Psychological Well- Being of Reg. Fugue Children. The international Journal.V. 17, No.6, Nov -Dec. 1993, pp. 843-854.
٥- سيد أحمد عبده عجاج، مرجع سابق، ص ٩٧.

وقد وجد أن هناك معاملات ارتباط دالة بين السلوك العدوانى للأمهات وسلوكيات الأبناء العدوانية، وأن هذه العلاقة مرهونة بنوع التفاعل بين الأم وأبنائها كما تتوقف على إدراكات كل منهما لسلوكيات الطرف الأخر(١). وكلما اتسمت العلاقة بينهما بالتكامل كلما انعكس ذلك انعكاسا مباشرا على دافعيتهم للإنجاز والأداء الأكاديمى (٢). فالطفل يتفاعل مع أمه فى مواقف منظمة فإذا كان التفاعل بينهما يشبع حاجات الطفل جاءت شخصيته سليمة، وإذا كان التفاعل بينهما ينقصه الحنان تفككت شخصيه الطفل (٣).

ومثلما للأم دورها فى التكيف النفسى للطفل، لها مثل ذلك تماما فى التوافق الاجتماعى، حيث توفر له الوسط الاجتماعى السوى الذى يتيح له مجالات وخبرات متنوعة غاية فى الأهمية لحياته حيث يصل إلى النمو الاجتماعى المتكامل لشخصيته فيتعلم منها القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية، وكل ما يساعده على التكيف مع الغير، ويتعلم طريقة الحديث مع الغير، وأسس المجاملة والآداب العامة وغير ذلك من ضروريات الارتقاء الاجتماعى (٤).

كما تنمى الأم المسئولية الاجتماعية للأطفال عن طريق الاستثارة الاجتماعية، وذلك عن طريق الملاطفة والتقبيل والعناق والابتسام والإمساك بهم، فالأمهات اللاتى يكن مستجيبات جسمياً وانفعالياً لوليدهن يشجعن المبادأة الاجتماعية وينشطن استكشاف الرضيع لبيئته (٥). وفى ذلك تشير الدراسات إلى أن ميل الأطفال إلى الاعتماد المفرط على

١- فاروق السعيد جبريل وفؤاد الموافى،" العدوانية والتسلطية لدى الأمهات وعلاقتها بعدوانية الأبناء وبعض المتغيرات الديموجرافية للأمهات"، مجلة كلية التربية، المنصورة، العدد٧،ج ٢، ١٩٨٥، ص ص ١٨١-١٢٠.

2- Bell, D.C. and Bell,L.G.,1983:Maternal validation and support in the development of adolescent daughters. In H. D. Grotenant and C.R. Cooper (eds.), Adolescent development in the family, New directions for child development, San Francisco, pp.27-42.

٣- محمد سعيد فرج، البناء الاجتماعى والشخصية، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠)، ص ٤٧.

٤- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب، مرجع سابق، ص ص ١٥٧-١٥٩.

٥- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٧٧.

الآخرين وضعف قدرتهم على الاستقلالية يكون ذلك نتيجة لعلاقة مضطربة مع الأهل وخصوصاً مع الأم [1].

فالأم هى أولى وسائل تمييز عناصر البيئة من أفراد وأشياء، وتساعد الطفل على الاستجابة لها والانسجام والألفة معها، وتدربه على الانتباه والملاحظة والتعامل مع المؤثرات البيئية، وتأتى بنتائج مؤثرة فى هذا الشأن لأن سلوك الطفل تجاه أمه يتسم بالتعزيز والتكرار[2]، ومن خلال العلاقة الخاصة بينهما يصبح سلوكها منبها له فيحاول دائما تعديل سلوكه ليتجنب غضب أمه، وحرصا على أن تدوم العلاقة العاطفية بينهما.

وهذا ما تؤكده نتائج بعض البحوث والدراسات فى هذا المجال، فقد أوضح أريكسون أن أساس ثقة الصغير بنفسه وبالعالم تنبع من نموه فى سنى حياته الأولى وتتوقف إلى حد كبير على نوع علاقته بأمه فى هذه المرحلة المبكرة من نموه[3].

واستخلاصا مما سبق يبرز الدور الحيوى الذى تلعبه الأم، فهى مصدر خبرات الطفل الأولى التى عليها يتحدد علاقته بباقى أفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وليس هذا فحسب بل ما يحدثه الأب وباقى اخوته عليه من أدوار وتفاعلات تؤثر فى شخصيته فان الموجه الأساسى والمحدد لها هو شخصية الأم.

ب-٢ علاقة الأب بأبنائه:

يبدأ الدور التربوى للأب فى مرحلة لاحقة لدور الأم، حيث يتقارب الطفل فى بداية الأمر مع أمه حتى يكاد يتوحد معها، ثم يسيطر الأب بعد ذلك، ويصبح النموذج الأول فى التنشئة ويصل هذا التأثير لذروته فى مرحلة المراهقة [4]، حيث يعتبر القدوة الحية للذكور

١- فايز قنطار، الأمومة - نمو العلاقة بين الطفل والأم، سلسلة كتب عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ١٩٩٢)، ص ١٨١.
٢- فيليب فيرنون، الذكاء بين الوراثة والبيئة، ترجمة فاروق عبد الفتاح،(القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٨) ص ١٦٢.
٣- مديحة محمد سيد إبراهيم، مرجع سابق، ص١٣٠.
٤- على عبد الرازق جلبى، دراسات فى المجتمع والثقافة والشخصية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢) ص ٢٤٦.

من الأبناء، وممثلا عن جنس الرجال للبنات، وصورة لما ينبغى أن يكون عليه الرجل مع أسرته وزوجته[١].

وللأب دوره الأكيد فى الاستقرار الأسرى، حيث ينفرد بدور قيادى فى المسئوليات التى تتعلق بحفظ كيان الأسرة، وحل مشكلاتها، وإرساء قواعد العلاقات الأسرية، أو ما يتعلق بتوفير ضمان ومصادر ثابتة للدخل، فتلك مسئوليات أكبر وأكثر تشعبا من أن تتحملها الأم بمفردها [٢].

ويبرز دوره الهام فى مسئوليته عن تشكيل هوية أطفاله، وتهذيب دوافعهم، وتنمية السلوك الفردى والجماعى لهم، وبالتالى تدعيم الاستقلالية لديهم، وتنمية ثقة الأطفال بأنفسهم، وتنمية المهارات الاجتماعية ومهارات الاتصال لديهم، بالإضافة إلى تنمية الإحساس بالمسئولية لديهم، وهو مسئول عن تحقيق توافقات الطفل مع بيئته، وبالتالى فإن الأب مطالب باستمرار بتقديم الدعم الاجتماعى لأطفاله. لأن دوره السلبى يمثل ضغوطا اجتماعية إضافية على الطفل [٣]. وبالتالى فإن غياب الأب سواء لانفصاله عن الأم أو بالوفاة أو لاضطراره للعمل لساعات طويلة بعيدا عن الأسرة التى تعانى من الفاقة الاقتصادية يؤثر بصورة سلبية على نمو أطفاله.

كما أن الوجود المادى للأب ليس ضمانا كافيا لأبوة مناسبة أو مشبعة إذا لم يصاحبه حضور سيكولوجى يمنح الطفل الشعور بالأمن الداخلى [٤] ، وبما يمثله من سلطة ضابطة والمثل الأعلى، وكلما كانت علاقة الأب بأبنائه قوية متينة تتصف بالعطف والحنان والحب كلما شب الأطفال فى صحة نفسية جيدة. أما إذا ساءت تلك العلاقة وشعر الطفل بكراهية الأب له، فسيشعر بالعديد من المشاعر السلبية كالكراهية لأبيه

١- جوزيت جورج عبد الله، مرجع سابق، ص ٣٧.
٢- إحسان البقلى و درية أمين، التخطيط فى الاقتصاد المنزلى، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٥)، ص ١٠٥.
٣- صلاح الدين عبد القادر ،مرجع سابق، ص ص ٢٠، ٢١.
٤- المرجع السابق، ص ١٧.

وتسوء حالته النفسية وتهتز شخصيته وعندئذ تنعكس تلك الأعراض على الأسرة وتسبب لها الاضطراب وقد تهددها بالانهيار، وقد تكبت ويعبرون عنها فيما بعد عندما يكبرون ويصبحون قادرين على الانتقام وعندئذ يوجهون انتقامهم إلى المجتمع فنرى المنحرفين والخارجين على القانون [١].

ب-٣ أساليب التربية الوالدية:

تلعب طريقة تربية الطفل وخاصة فى سنواته الأولى دوراً هاماً فى التأثير على تكوينه النفسى والاجتماعى، فإن كانت هذه الطريقة أو أسلوب التربية يقوم على إثارة مشاعر الخوف وانعدام الأمن فى نفوس الأطفال الصغار فى مواقف متعددة ومتكررة ترتب على ذلك تعرضهم للاضطراب النفسى والتأخر فى نواحى النمو المختلفة الذى يؤثر دون شك على صحتهم النفسية ومستقبل حياتهم [٢].

أما إذا تربى الطفل فى عامه الأول والثانى تربية حسنة وتمت تغذيته، نمى فى نفسه الشعور بالثقة والآمان والتفاؤل، حيث يحدث فى تلك الفترة أكثر مظاهر التعليم والتدريب وضوحاً وضبطاً، وتبدأ مرحلة تعلم المبادأة فى مقابل الشعور بالذنب من سن ثلاث سنوات ونصف تقريبا [٣]، وفى انتهائها يتعلم الطفل الذى ينمو صحياً أن يتخيل ويوسع مهاراته من خلال أنواع اللعب المختلفة ويتعلم التعاون مع الغير، أما إذا أعاقه الشعور بالذنب فإنه يصبح خائفاً ويقف دائماً على هامش الجماعات ويستمر فى الاعتماد على الكبار بدون حاجة فعلية إلى ذلك ويعاق نموه فى مهارات اللعب.

١- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص٥٨.
٢- مصطفى فهمى و محمد على القطان، علم النفس الاجتماعى، دراسات نظرية وتطبيقات عملية، ط٢، (القاهرة مكتبة الخانجى، ١٩٧٧)، ص ١١٣.
٣- عبد الرحمن العيسوى، مرجع سابق، ص ص ١٩٧-١٩٩.

وتؤكد بعض الدراسات على أن نمط التربية الأسرية المحافظة والمتسلطة هو النمط السائد فى مصر[1].وفيه تختلف الأسر فى أساليب الضبط الاجتماعى وكمه، فقد تعتدل أو تفرط فى العقاب والإثابة، والتطرف فى ذلك يؤدى لنتائج غير مرغوبة، فالتشدد والعقاب الدائم لا ينفر الطفل من السلوك غير المرغوب فقط، ولكن ينفره أيضا ممن وجه إليه العقاب [2].

كما أن الوالدين الذين يستخدمون العقاب الجسدى كوسيلة أساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية يقدمون للطفل نموذجا ليقلده فى الحياة [3]. فيزداد السلوك العدوانى الغير سوى عند الأبناء [4]، فللتقليد أثره المباشر والرئيسى فى السلوك العدوانى وهو وسيلة من وسائل التعلم عن طريق الملاحظة التى تسبق التقليد [5].

كما يذهب العسف والقهر نشاط الطفل ويحمل على الكذب والخبث والمكر والخديعة وبذلك تفسد معانى الإنسانية وتبعد النفس عن الفضائل والخلق الجميل[6]. ويؤدى إلى تكون نمط من علاقات الكبت لشخصية الطفل ويترتب عليه إذعانه وخوفه من السلطة وكل من له نفوذ أقوى أو مكانة أعلى من مكانته، ولا يتوقف ذلك على مجرد الإذعان بل قد ينقلب أحياناً إلى تمرد وسخط سلبى مكبوت [7].

لذا نجد أمهات الطبقة الدنيا لا يحرزن تقدما ملحوظا فى ضبط الأبناء لأنهن يلجأن دائما للعقاب البدنى الذى يشكل عدوانا يقابل عدوان الأبناء، أما الأم فى الطبقات

١- هدى قناوى، "الديمقراطية وأنماط التنشئة فى المجتمع المصرى"، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس، الجزء الأول، المجلد التاسع، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٥، ص ١٣٠.
٢- محيى الدين أحمد حسين، التنشئة الاجتماعية والأبناء الصغار، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧)، ص ٥٥
٣- نبيل عبد الفتاح، نادر قاسم، مقياس عين شمس لاشكال السلوك العدوانى لدى الأطفال - دليل المقياس، (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣)، ص ٧-٨.
٤- امانى عبد المجيد حسن عتلم، دراسة أثر بعض المتغيرات الأسرية على التوافق النفسى للأطفال، مرجع سابق ص ٤٧.
٥- فؤاد البهى السيد، علم النفس الاجتماعى، ط٢، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨١)، ص ١٧٤.
٦- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط٤، (بيروت - لبنان: دار القلم، ١٩٨١)، ص ٥٣٢.
٧- حامد عمار، من قضايا الأزمة التربوية - وجهة نظر، (القاهرة: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ١٩٩٢) ص ص ٣٦، ٧٤.

الأخرى فهى أكثر اعتدالا، وتعاقب الأبناء بأسلوب معنوى يهدف إلى المحافظة على القيم والمعايير التى خرجوا عليها، لا لمجرد الخروج على طاعتها أو الخطأ فى شخصها [1].

كما لاحظت الدراسات أن بعض الأسر المصرية ترخى حبال التساهل والمحبة الزائدة للطفل الصغير إلى درجة عدم الاكتراث، ثم يفاجأ الطفل عند دخوله المدرسة بممارسة أسرته لعوامل الضبط والربط وفرض ما يجب وما لا يجب ويكون من نتيجته نمو بذور التذبذب ومفهوم السلوك غير المنضبط فى شخصيته [2]، كما أن تساهل الأسرة مكروه أيضا لأنه يفقدها السيطرة على الأبناء، وتعجز عن تنميط سلوكهم حسب المتطلبات الاجتماعية [3].

وقد وجدت الدراسات [4]. أن التذبذب فى التعامل من شأنه أن يزيد من حدة الصراعات النفسية للأطفال حيث يعجز الطفل عن تحديد ما يسبب رضاء الآباء أو سخطهم، فالسلوك الواحد قد يثاب عليه حيناً، ويعاقب عليه حيناً آخر، مما قد يسبب انحرافات سلوكية واضحة فى حياة الطفل المستقبلية.

أما التدليل فإنه يفقد الفرد القدرة على مواجهة الحياة بطريقة سليمة ويصبح الإنسان اتكاليا يبحث عمن يتحمل عنه مسئوليات الحياة ويصبح عاجزاً عن الاستقلال فى معيشة أسرية [5]، وكلا من التدليل والقسوة يعوقان تكيف الإنسان مع المجتمع ويهددان صحته النفسية، ويسببان الكثير من الاضطرابات الأسرية، والمشكلات الفردية التى تعوقه عن القيام بمهام الأسرة.

ويعتبر الإهمال والنبذ شكل من أشكال التفاعل السلبى داخل الأسرة والذى يؤدى إلى اضطراب شخصية الطفل وسوء توافقه، ومن مظاهر نبذ الطفل كراهيته، أو التنكر له

١- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربى أطفالنا، مرجع سابق ، ص ١٤٣.
٢- حامد عمار، من قضايا الأزمة التربوية ـ وجهة نظر، مرجع سابق، ص ص ٣٦، ٧٤
٣- محيى الدين أحمد حسين، " التنشئة الاجتماعية والأبناء الصغار"، مرجع سابق، ص ٥٥.
٤- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، علم النفس التربوي،ط٣،(جدة: دار الشروق،١٩٩٦)،ص ٢١.
٥- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص ٥٤.

وإهماله أو مقاطعته وخصامه، أو الإسراف فى تهديده وعقابه والسخرية منه أو إيثار اخوته عليه، وعدم المبالاة بنظافته أو إشباع حاجاته الضرورية الفسيولوجية والنفسية وعدم إثابته ومدحه عندما ينجز عملا ما، أو السخرية منه فى حالة استحقاقه الثناء والمدح والتشجيع ، أو التركيز على نقائصه وإبرازها بصفة مستمرة.

فعندما نجاهد دوما فى إبراز المساوئ والأخطاء التى يرتكبها طفلنا عند كل خطوة يقوم بها، فإننا بهذا نركز الانتباه على نواقصه وعدم مقدرته على النجاح، ناسين أننا بهذا نكرس لديه الشعور بالفشل (١)، الذى لا يؤدى إلى توليد الانفعالات السلبية فى نفسه وإعاقة تطوره النفسى فحسب بل يعرقل عملية تكون الخبرات الدراسية المختلفة لديه، أى يعرقل نشاطه الدراسى بشكل عام.

وقد شهدت الأبحاث العلمية بأن جملة تأثيراتنا على الطفل التى ترتكز إلى تنمية شعور النجاح لديه، عن طريق المديح والابتسام والتشجيع تعطى ثمارا ونتائج باهرة، حيث يزرع الثقة فى نفسه ويثير فيها شعور الفخر والاعتزاز والبهجة، ويحفز فيه الرغبة فى توسيع معارفه وإغناء تجربته (٢). وعندما يكون الإنسان واثقا من قدراته يصبح من السهل عليه اجتياز الصعوبات التى تعترض سبيله مهما كبرت، وينعكس هذا بوضوح على نتائج التعلم. ولكن إذا وجد الطفل فى منزل يتخذ نحوه اتجاهات تتسم بالبرود أو اللامبالاة فمهما كانت الطبيعة الوراثية لهذا الطفل فإنها تتقهقر فى مثل هذه الحالة (٣).

والطفل فى هذه السنوات يحتاج إلى شعور شامل بالأمن الحقيقى، فهو يحتاج إلى الحماية من مخاطر الحياة، كما يحتاج إلى العناية من الاضطراب العقلى والإثارة الزائدة

١- ى.إ. كولتشتيسكايا: تربية مشاعر الأطفال فى الأسرة، ط١، ترجمة: عبد المطلب أبو سيف، مراجعة: ماجد علاء الدين، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٧)، ص ٨٤.

٢- عبد الفتاح أحمد حجاج، "التربية فى مرحلة الطفولة المبكرة"، حولية كلية التربية، جامعة قطر، عدد ٤، ١٩٨٥ ص١١٠.

٣- كريمان بدير، الرعاية المتكاملة للأطفال الأنشطة الحركية- الأنشطة المعرفية-الأنشطة الفنية، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤)، ص ص٢٢٧، ٢٢٨.

لذا يجب ألا نكلفه بأعمال فوق استطاعته، تؤدى به إلى الإخفاق فيشعر بالعجز والخيبة والضعف وييأس من مواصلة النشاط ويحجم عنه ويفقده ثقته فى قدراته، وأن نتجنب إشعاره بأنه طفل طالح، إذ أن الشعور بالذنب يدمر ثقته بنفسه ويجعله يشعر بأنه غير محبوب [1].

وكذلك فإن حاجته للأمن ترتبط بها حاجته إلى التقدير الاجتماعى، وذلك بأن يعامل ويعترف به ويتقبل كفرد له قيمته وأن جهوده ووجوده لازمان للآخرين، وتظهر هذه الحاجة فى رغبة الصغير فى القيام بخدمات بسيطة لغيره ممن حوله، وإحضار بعض الأشياء، أو تقديم الأشياء المضيوف والأقارب، والإسهام فى النشاطات المنزلية، وفى تكليفه أيضا ببعض الأعمال إشباعاً لحاجته إلى الاستقلال [2].

وغالبا ما تبدأ التنشئة الاجتماعية للأبناء بصيغ ازدواجية فصامية متناقضة فتصنف السلوك إلى سلوك "بنت" وسلوك "ولد"، ولا تقبل من الفتاة ما يقبل أو يحبب من شقيقها الفتى، كما تعلى من مفهوم التدنى كصفة ملصقة بالفتاة، حين تستنكر على الفتى البكاء [3].

وقد وجدت الدراسات أن هناك أصول ثقافية قديمة وراء الاتجاهات الوالدية نحو التفرقة فى معاملة الأبناء، حيث ينظر إلى الصبى على أنه سيحمل أسم الأب والعائلة وأن هذه الاتجاهات الوالدية نحو التفرقة تكون أقل تأثيراً كلما زادت ثقافة الأسرة وارتفع مستواها الاجتماعى والاقتصادى [4].

١- فلورنس بودر ميكر، لويز جرايمز، مرشد الآباء والأمهات، ترجمة محمد محمد عبد القادر، عفاف فؤاد، مراجعة محمد كامل النحاس، سلسلة الألف كتاب (٨٥)، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦)، ص ١٣٣.

٢- ممدوح عبد الرحيم الجعفرى، "التربية الأخلاقية في مؤسسات ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)، مرجع سابق ص ص٦٧-٧٠.

٣- عايدة سيف الدولة، مظاهر العنف ضد النساء، المرأة ومعوقات التنمية، (القاهرة: مركز وسائل الاتصال الملائمة من أجل التنمية، ١٩٩٦)، ص ٢٩.

٤- محمد مصطفى مياسا،الاتجاهات الوالدية في التنشئة وارتباطها بشخصية الأبناء فى المستويات الاجتماعية المختلفة، رسالة ماجستير،قسم علم النفس،كلية الآداب جامعة عين شمس،١٩٧٩، ص ص ١٧١-١٩٥.

وقد يبدأ التمييز بين الجنسين باكرا جدا، حتى فى مرحلة ما قبل ولادة الطفل، أثناء الاستعداد لاستقباله تبعا للجنس المتوقع للطفل المنتظر، حيث تعم الفرحة إذا كان المنتظر ذكراً، ويهتم بالأم الحامل صحياً وغذائياً. أما ولادة البنات فإنها تقلل من مكانة الأم، الأمر الذى يدفعها لتكرار الحمل محاولة لإنجاب الذكور، كما قد تتعرض للطلاق، أو لأن يتزوج زوجها من أخرى بحجة الرغبة فى ولادة الذكر. وبعد الولادة مباشرة يبدأ الأهل بالتعامل بشكل مختلف مع كل من البنت والصبى بحيث يعيش كل منهما خبرات حياتية مختلفة تؤدى إلى جعل استجابات كل منهما فى المواقف نفسها مغايرة تبعا لجنسه.

وقد بينت الدراسات أن كثيرا من الأمهات يحرصن على إرضاع الصبيان لفترات أطول من تلك التى تخصص للبنات [1]، وأن الطفلة الأنثى لا تتلقى العناية الصحية والغذائية اللازمة كأخيها، خاصة فى البيئات الفقيرة والريفية، فالطعام الفاخر يقدم للصبى أولا ثم تأكل البنات ما تبقى منه، وفى حالة المرض يحمل الصبى للطبيب ويترك أمر البنت للطب الشعبى أو تهمل نهائياً.

كما قد تخضع الفتاة منذ الطفولة لتربية صارمة [2] ، فقد تجبرها الأسرة على ترك اللعب، لمساعدة أمها فى أعمال المنزل، فى حين يحصل الصبى على وقت أكبر للعب ويسمح له أن ينطلق إلى خارج المنزل ليلعب فى عالم ملئ بالخبرات المتنوعة التى تنمى لديه الكثير من القدرات، كما يرفضون أن تكون البنت كثيرة الحركة، ومتمتعة بالحرية والاستقلالية، وتوجه لتكون سلبية متقبلة ضعيفة ويشجعونها لتكون هادئة ومطيعة ويؤنبونها على كثير من التصرفات التى يتسامحون فيها مع الصبى.

ومن جهة أخرى عندما تعاقب الأسرة صغارها، تميز فى ذلك بين الصبى والفتاة سواء من حيث سبب العقاب، أو من حيث جسامة العقاب وتكراره، فالصغيرة تلازم أمها

١- اليونسيف، القضاء على التمييز ضد الفتيات والنساء فى العالم العربى، عمان، اليونسيف، يوليو ١٩٩٥.
٢- رفيقة حمود، المرأة المصرية:مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل،(القاهرة:دار الأمين،١٩٩٧)، ص٣٠.

فى المنزل. فتفجر فيها كل إرهاقها وآلامها الدفينة بسبب مشاكلها الأسرية والخاصة [1] بخلاف الصبى الذى يكون خارج المنزل. فالأم لا تقسو على ابنها الذكر، سواء لإعجابها الدفين برجولته المبكرة، أو لأنها تخشى فراره إن هى قست عليه، فى حين تتوقع من الفتاة الطاعة والتفانى وإنكار الذات.

ويعتقد كثير من أولياء الأمور أن تعليم الذكور أهم من تعليم الإناث وأكثر استثمارا ولهذا فهم يعطونه أهمية خاصة، وإن تطلب ذلك بعض التضحيات المادية، فى حين يكتفون بإلحاق الإناث بالمدارس القريبة، ولا يشجعوهن على متابعة الدراسة بحجة أن مصيرهن فى النهاية فى المنزل.

كما يتسبب الكبار والوالدين فى إثارة شعور الغيرة فى نفوس الأطفال الصغار وذلك عندما يؤثرون طفلاً على آخر[2] . لذلك وجب على الآباء والمربين أن يساووا بين الأطفال فيما يوجهوه إليهم بحب ومودة حتى يساعدهم على تحويل مشاعر الغيرة إلى مشاعر أخرى أقل إيلاماً وأكثر نفعاً، وحتى يدرك أن مخاوفه من منافسيه ليست صحيحة، فإن ذلك الإدراك الجيد يقوى شخصيته ويساعده على مواجهة مواقف المنافسة فى حياته المقبلة فى البيت والمدرسة.

يتضح مما سبق أن كثيرا من ملامح شخصيات الأفراد البالغين تعتبر امتدادا للخبرات والتجارب التربوية التى تعرضوا لها فى المراحل الأولية للطفولة، فقد وجد أن الذكور[3] . فى قبيلة "أرابش" ينشأون على الوداعة والمسالمة والتعاون والصداقة ونبذ السيطرة والعدوان والغرور نتيجة ما تمنحه الأم للطفل من رعاية ومودة وعطف واضح وإطالة مدة الرضاعة، وما يمنحه المحيطون بالطفل له من عناية بالغة، ونجد نموذجاً

١- أميرة بهى الدين، الطفلة الأنثى بين الحماية القانونية والاعتداءات الواقعية، ورقة مقدمة فى ورشة عمل نظمتها ادارة برامج المرأة فى اليونسيف حول "وضع الأنثى الطفلة"، (أ)، القاهرة، يوليو ١٩٩٤.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ص ٢١٥، ٢١٧.
٣- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ص ١٦، ١٧.

مناقضاً لهذا تماماً بين أعضاء قبيلة "موندوجومر" المجاورة للقبيلة السابقة، حيث مضمون عملية التنشئة الاجتماعية فى تلك القبيلة تؤدى إلى تشكيل الشخصية العدوانية المرتابة دائماً التى تفقد الثقة بالنفس والآخرين.

وأكدت الكثير من الدراسات السيكولوجية والاجتماعية (1). على أن الأطفال الجانحين كانوا أكثر عرضة لمواقف الإحباط والقسوة والحرمان فى مرحلة الطفولة من الأطفال الأسوياء، وأن معظم أساليب التنشئة التى تعرضوا لها فى مرحلة الطفولة كانت من النوع الخاطئ تربويا حيث لم يشعروا بالحب والأمان بل كان لديهم إحساس دائم بالإهمال والنبذ والعقاب الشديد إلى درجة القسوة، وأن علاقة الوالدين بالأطفال كانت تتسم بالسطحية والضعف.

وفى محاولة للتعرف على الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف (2) وجد أن أهم أسباب التطرف والعنف هى الأسباب التربوية، حيث غياب التوجيه والإرشاد من الوالدين نتيجة انشغالهم فى أعباء الحياة، وعدم توجيه الأباء لعلاقات الأبناء بجماعات الرفاق، وطبيعة التنشئة الاجتماعية والتربوية فى المدرسة من بين أعلى الأسباب موافقة، بينما جاءت الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى الرتبة الثانية، وتمثلت هذه فى ضعف الانتماء للوطن وضيق فرص الحياة أمام الأفراد، والأعباء الاقتصادية التى تثقل كاهل الوالدين فى العمل مما يؤثر على الرقابة والتوجيه الأسرى للأبناء.

فللأسلوب الذى تتبناه الأسرة فى تربية الأبناء أهمية كبيرة فى تشكيل شخصية الطفل فى حاضرها ومستقبلها، وتتمثل أهم هذه الأساليب فى:

١- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٧٥.
٢- سعيد طه محمود، سعيد محمود مرسى عطيه، "الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف فى المجتمع المصرى (دراسة تحليلية نقدية)"، مجلة كلية التربية، الزقازيق، العدد ٣٨، مايو ٢٠٠١، ص ٣٢.

- تأكيد القوة: وبمقتضاه يتبنى الأباء أسلوب معاقبة الأطفال إما بدنيا أو لفظيا أو من خلال التعريض للحرمان المادى.
- عدم تقديم الحب للأبناء: وهو أسلوب ينطوى ضمنا أو صراحة على إحساس الطفل بالكراهية أو النبذ أو الإهمال.
- التذبذب فى معاملة الأبناء.
- التساهل والمحبة الزائدة والتدليل.
- الترشيد من خلال الإيضاح والتفسير: بمعنى أن يوضح الآباء ما يرغبونه فى سلوك أبنائهم ويتمثل ذلك فى التشجيع على السلوك الأخلاقى من وحى مبادئ الضمير لا خوفا من الروادع الخارجية، أى من خلال التوجيه الأخلاقى الذاتى وتحمل الفرد لمسئولية سلوكه[1]، مع إشعاره بحرارة العاطفة.

ويمكن القول إنه عندما تتغلب هذه الأساليب على الأسلوب الأخير، فإن مآل هذه التربية هو الفشل [2]، ففى ظل هذه الصيغة لا يعايش الطفل الإحباط فحسب، ولكن يفتقد القدرة على الاستقلال وتتولد لديه مشاعر الكراهية تجاه والديه وتحركه مشاعر الفردية حيث يأتى بأى سلوك دون مراعاة لشعور الآخرين، أما عندما يغلب على صيغة التنشئة أسلوب الترشيد والإيضاح فإننا نكون أمام أفضل صيغ التنشئة حيث يفضى هذا النوع من التنشئة إلى أعلى درجة من درجات الارتقاء الأخلاقى والنجاح فى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وتحقيق التوافق النفسى للأطفال.

فقد وجدت بومرنيد (١٩٦٧) [3]أن الأطفال الذين يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلالية، هم أولئك الذين يقوم آباؤهم بممارسة الضبط

١- محيى الدين أحمد حسين، مشكلات التفاعل الاجتماعى بين التجديد والمعالجة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢) ص١٧٢.
٢- المرجع السابق، ص١٧٣.
٣- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ـ السنوات التكوينية (٠-٦)، مرجع سابق، ص ٤٥٣.

عليهم ويطلبون منهم أداء واجباتهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائماً بحرارة العاطفة نحوهم وتقبلهم كما هم، ومتابعتهم وتشجيعهم باستمرار فى كل مرة ينجحون فيها فى أداء الواجبات المطلوبة منهم، وأطلقت بومرنيد على هذا باتجاه الحزم.

وخلاصة يمكن القول بأن أساليب التربية الخاطئة المؤدية إلى سوء توافق الطفل تتضح فى الحرمان من رعاية الأم، شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه أو منبوذ، إفراط الأبوين فى التسامح والصفح عن الأبناء، الإفراط فى رعاية الأطفال والاهتمام الزائد بهم صرامة الآباء وميلهم إلى الاستبداد بأبنائهم، وطموح الآباء الزائد، اتجاهات الوالدين المتضاربة، كما أنه من الأنماط التى يجب أن تتبعها الأسرة وأى مؤسسة تربوية لتحقيق التكيف الاجتماعى منهج الحب ذو التعزيز الإيجابى، وهو اتجاه سيكولوجى معروف يقوم على المكافآت غير المادية وأكثر فاعلية من الناحية الاجتماعية عن اتباع منهج الأشياء المادية.

- خصائص تشخيصية للآباء المسيئين والأبناء المساء إليهم:

أوضح نموذج الطب النفسى الخصائص الشخصية للآباء المسيئين من خلال دراسات إكلينيكية متعددة ووجد من تلك الخصائص:

- أن الأمهات المسيئات لديهن مستوى منخفض لقيمة الذات، لديهن انخفاض فى الإشباع العائلى، لديهن تاريخ مرضى طويل وحاجة إلى الدعم والمساندة، والآباء اندفاعيون، غير ناضجين، ذوى حساسية مفرطة، متمركزين حول ذواتهم، وأنهم كانوا غالبا مهملين وأسيئت معاملتهم فى طفولتهم [1]، ومن المحتمل أن السبب الأكثر أهمية وراء حدوث سلوك الإساءة من قبلهم نحو أطفالهم كان نتيجة لحرمانهم فى الطفولة من الإحساس بالأمومة والأبوة الحانية المشبعة.

١- أمانى عبد المجيد حسن عتلم، "الكشف عن بعض جوانب الشخصية (المعرفية واللامعرفية) لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى مرحلة ما قبل المدرسة"، مرجع سابق، ص ص ٣٨٢، ٣٨٣.

- أن الأبناء المسيئين لأطفالهم لم يتعلموا فى الطفولة نماذج السلوك العدوانى فقط، ولكن أيضا تعرضوا لخبرات السيطرة والإجرام، وترك الطفل خارج المنزل (1) . وتبعا لذلك فإن هذه النماذج من السيطرة وخبرات السلوك العدوانى فى مرحلة الطفولة لابد وأن تؤدى إلى سلوك والدى يسئ فى مرحلة الأبوة.
- أشارت النتائج كذلك أن الوالدين الأكثر إهمالاً لأبنائهم وأكثر إساءة لهم هم عصابين (2) بالإضافة إلى أنهم أكثر تعرضا للضغوط النفسية (3) . فالتفكك الأسرى وزيادة عدد الأبناء وإدمان الوالدين كانت من الشروط الموضوعية التى يتزايد معها نسبة الإهمال والقسوة من الوالدين (4) .
- وجد بارك وكولر ١٩٧٥، أن الآباء المسيئون معزولين اجتماعيا، وغير راضين عن أنفسهم كما أن لديهم اتجاهات سلبية نحو الأطفال. كما وجد دليفوى ١٩٧٣ أنهم أيضا ذوى معرفة ضئيلة عن نمو الأطفال وخصائصهم، ووجد ستيل وبولاك ١٩٦٨ أن الآباء الذين يكرهون أنفسهم يكرهون أطفالهم أيضا (5) ، و دائما تنتابهم مشاعر الذنب (6) .

كما توجد بصفة عامة علامات مميزة للاضطرابات السلوكية الشديدة للأطفال المساء إليهم، نذكر منها:

1- Steel, BF. and Pollock, C.B., 1986. A Psychiatric study of parent who has abuse infants and small children. In Heller,K.E. and Kempe, C.H. (eds.), The Battered child, University of Chicago Press, Chicago, pp. 89-133.

٢- على عبد الواحد وافى، عوامل التربية-بحوث فى علم الاجتماع التربوى والأخلاقى، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٨)، ص ٧.

3-Phyllis, H., Words, J. and Gandian, J., 1990. Child Abuse and delinquency. The empirical and the critical Links. Social Work, v. 35, No. 3, pp. 244-249.

٤- عبد الوهاب محمد كامل، "سوء معاملة وإهمال الأطفال دراسة أيديومترية على عينة مصرية"، بحوث المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، وتحديات القرن العشرين، المجلد الثانى من ٢٧-٣٠/أبريل ١٩٩١، ص ١٠٣.

٥- عفاف أحمد عويس، التعامل مع الأطفال علم..فن.. موهبة، ط١،(القاهرة، مكتبة الزهراء، ١٩٩٤)، ص ٦٥.

6- Carole, B., 1990. Toward a treatment-Relevant Typo child abuse families, "child welfare league of American". LXIX, No. 4, July-August, p. 63.

- الاضطراب البالغ والدائم فى نظام الأعصبة الحيوية، اضطرابات الكلام، الانحرافات الاجتماعية، التذبذب الواضح فى الأحاسيس، الاضطرابات المتصلة بالتحصيل والتعلم مما يسبب حدوث تأخر دراسى أو فشل دراسى (١) .
- تشمل الانحرافات السلوكية الناتجة عن الاضطراب الانفعالى السرقة، التمرد والعناد الرغبة فى التدمير والتخريب، الميل للاعتداء والتشاجر، نوبات الغضب والغيرة، الهروب من المدرسة والتغيب باستمرار، عدم التكيف الشخصى والاجتماعى، الانحرافات الجنسية، انحرافات تتصل بعملية الإخراج كالتبول اللاإرادى، انحرافات تتصل بعملية التغذية كصعوبات الأكل وفقدان الشهية، وانحرافات تتصل بالنوم كاضطرابات النوم ومخاوف الأطفال (٢) .
- تبين الدراسات أن الطفل الذى لديه مخاوف كثيرة وقلق متواصل، يتعرض للاضطراب النفسى والتأخر فى نواحى النمو المختلفة الأمر الذى يؤثر دون شك على صحته النفسية ومستقبل حياته (٣) ، فالطفل الكثير الخوف ليس طفلا متزنا، وينعكس القلق الذى يولده الخوف فى صورة أنماط سلوك غير مرغوب، وعندما يصبح هذا السلوك المنحرف ظاهرة يومية يتعايش معها الطفل فى بيئته، وفى المدرسة أو فى المناطق السكنية، فإنه يكون معرضا للانحراف، أو للوقوع ضحية هذا السلوك (٤) .
- الطفل المساء إليه قد يصل به الأمر إلى حدوث إصابات فى المخ، حدوث نوبات صرعية عيوب جسدية، ضعف القدرات الحركية الكبرى واضطرابات وظيفية إدراكية، نقص القابلية للاستمتاع بالحياة، الانسحاب، زيادة الترقب، السلوك القهرى، السلوك الناضج

١- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص٩٤.
٢- المرجع السابق، ص٩٣.
٣- مصطفى فهمى، محمد على القطان، مرجع سابق، ص ١١٣.
٤- عزة كريم وآخرون، مرجع سابق، ص٢٢٥.

الخادع [١]. كما يعانى هؤلاء الأطفال من الشعور بالإهمال من جانب الأم واستغلالها لهم [٢].

- من الأمراض التى تحدث نتيجة للفشل فى عملية التنشئة الاجتماعية الذهان العقلى الجنسية المثلية، بعض أنواع الضعف العقلى [٣]، والعصابية [٤].
- إن السلطة والتبعية والقمع التى تسود الأسرة، لا تتيح للطفل سوى مجال ضيق لتحقيق استقلاله الذاتى واعتماده على نفسه [٥]، ويؤدى ذلك الإفراط فى الاتكال عند الطفل إلى شعوره بالعجز عن اتخاذ قراراته بنفسه ومن ثم استعداد مبكر للإذعان للسلطة وفقدان الثقة فى نفسه وفى آرائه الخاصة، مع قبول آراء الآخرين دون تردد أو تساؤل. وهو ما يجعل الطفل إنسانا كتوما يظهر خلاف ما يبطن ويقول خلاف ما يعتقد، ويفعل خلاف ما يقول، ومن ثم تتكون لديه عادات المسايرة والمجاملة، تلك التى تمثل عقبة أمام حسم المشكلات إذ يتعذر معها تسوية الخلافات عندما تلتقى الأطراف وجها لوجه، وبالتالى تستمر العدوانية المكبوتة.
- أساليب الإهانة والتحقير التى يتعرض لها الطفل تشعره بعدم القيمة والإحباط مما يشكل تهديد للذات ومن ثم يزداد السلوك العدوانى [٦]، وحتى لو كف عن سلوكه العدوانى تجاه أقرانه داخل المنزل خوفا من العقاب، فإن النتيجة المحتملة هى أن

١- أمانى عبد المجيد حسن عتلم، "الكشف عن بعض جوانب الشخصية (المعرفية واللامعرفية) لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى مرحلة ما قبل المدرسة"، مرجع سابق، ص٣٩٠.

2-Mccloskay, L.A., 1995: The effects of systematic family violence on children's mental health. Children Development, v. 66, No. 5, oct. 1995, pp. 1239-1261.

٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو - دراسة فى نمو الطفل والمراهق، مرجع سابق، ص ١٩٣.

٤- على عبد الواحد وافى، مرجع سابق، ص ٧.

٥- هشام شرابى، مقدمات لدراسة المجتمع العربى،(بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧)، ص ص ٢٧-٦٣.

6-Phyllis, H., Words, J. and Gandian, J., 1990. op. cit., pp. 244-249.

تزداد عدوانيته خارج المنزل (١) . بينما أساليب القبول والاستحسان تساعد على خفض هذا التهديد وبالتالى ينخفض إنتاج السلوكيات العدوانية (٢) .

- بالإيذاء البدنى واللفظى والتخويف يجد الخوف تربة صالحة فينمو موجهاً سلوك الطفل، ولذا كثيراً ما يلجأ الطفل إلى الكذب والمراوغة وممارسة الحيل أو الذرائع الخادعة لتفادى العقاب. وغالبا ما يكون الطفل المنبوذ مغرما لاسترعاء الأنظار إليه متلهفا إلى العطف، يستجديه بطرق منفردة تجعل الناس تضيق ذرعا به (٣) . وقد أشار باكام (*Bakam, 1994*) إلى أن الطفل الذى تساء معاملته ويهمل يصبح قبيح المظهر والسلوك، فيدعو ذلك إلى مزيد من الإساءة إليه وإهماله (٤) . مما يهيئ شخصية الطفل لحدوث الإدمان والمشكلات النفسية والسلوكية والمدرسية وخاصة لو تزايدت عليه الضغوط (٥) .

- الطفل الذى يتعرض للإهمال أو الصد والعقاب ولا يلقى تشجيعاً، يكون على الأرجح صورة سلبية عن نفسه، فالطفل الذى يحس بالرضا عن نفسه لرضاء الآخرين عنه لا شك أنه أسعد وأكثر إنتاجاً ودافعية للإنجاز من الطفل الذى تعكس تصرفات الآخرين نحوه صورة سلبية عنه(٦) . هذا النمط من الشخصية المساء إليها تتكيف بسرعة مع الموقف وتؤثر الخضوع والوداعة، وتجنح نحو التسلط والشدة، وتنزع إلى القدرية فى التفكير

1-Banndura, A., 1977. Influence of model's reinforcement count on the acquisition of imitative responses. J. Personality and Social Psychology, 1, 589-595.

2-Austin, D.R., 1974: The effect of insult and approval on aggressive behavior. Diss. Abst. Inter., v. 34, No. 11, pp. 7324-7325.

٣- ممدوح عبد الرحيم الجعفرى، مرجع سابق، ص ٦٦،٦٧.

٤- أمانى عبد المجيد حسن عثلم، الكشف عن بعض جوانب الشخصية (المعرفية واللامعرفية) لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى مرحلة ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص٣٨٧.

5-Dembo, R., Schmeidler, J., Borden, P. and Manning, D., 1998. Predictors of recidivism, to Juvenile Assessment Center: A three Year study. Journal of child an Adolescent substance abuse, v. 7, No. 3, pp. 57-77.

٦- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٣.

والسلوك، وتأخذ بأقصر الطرق للوصول إلى الهدف، وتلقى المسئولية على الغير(1) ، وتميل إلى الانعزال عن المجتمع (2) ، فهى شخصيات ضعيفة مريضة لا تقوى على تحمل المسئوليات ولا تشارك فى الحياة مشاركة إيجابية بل تكون حاجتها إلى العلاج النفسى والاجتماعى أكثر من حاجتها إلى الإسهام فى الحياة أو تحمل الأعباء والمسئوليات (3)

- أشارت النتائج إلى أن خبرات الإساءة الطفلية تجعله عصبياً وحساساً لأتفه الأسباب وثائراً على السلطة (4) . كما تجعل من الحياة مصدرا للألم والعذاب، وترسب فى نفس الطفل الشك بالآخرين ومشاعر العدوانية والحزن والحسد (5) ، وتبث فيه الرغبة فى الانتقام والحقد (6) ، والبغض والكراهية التى يحولها فيما بعد للآخرين، ويخلق لنفسه الكثير من المشكلات وقد يكون سببا فى تفكك أسرة أو انهيارها (7) . فحدث الإساءة لا ينسى من قبل الطفل بل يظل حيا فى ذاكرته (8) ، ويجعله دائم الرفض للكبار(9) . وأكد ذلك نتائج بعض البحوث حيث تبين أن الشعور بالقلق من الحرمان ومن فقدان الحب أكثر شيوعا فى قصص الجانحين (10) ، ونزلاء مستشفيات الأمراض العقلية، بل كان النبذ من نصيبهم خلال مراحل حداثتهم (11)

1- حامد عمار، فى بناء البشر، دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى، (القاهرة: دار المعرفة، 1968) ص ص 89-99.
2- محمد مصطفى مياسا، مرجع سابق، ص ص 171-195.
3- إقبال عبد المنعم الأمير السمالوطى، "دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية للطفل بين الواقع وما ينبغى أن يكون" مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد 2، يناير 1991، ص ص 124-125.
4- سيد أحمد عجاج، مرجع سابق، ص 98.
5- محمد مصطفى مياسا، مرجع سابق، ص ص 171-195.
6- ممدوح عبد الرحيم الجعفرى، مرجع سابق، ص ص 66،67.
7- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص 54.

8-Brock, R.C. and Buss, A.H., 1999. "Effects of Justification for aggregation and communication with the Victim on Post aggression dissonance. Journal of Bnoranl and Social Psychology, 68, pp. 403-412.

9-Carole, B., 1990. op. cit., p. 63.

10- مديحة محمد سيد إبراهيم، مرجع سابق، ص130.
11- صلاح عبد المتعال، تقرير حول عدالة الأحداث قبل وبعد بداية الجناح، المؤتمر العربى التاسع للدفاع الاجتماعى، القاهرة 3-6 يوليو 1978.

- وأثر الإهمال كالقسوة تماما حيث وجد أن عدم اهتمام الوالدين بالأطفال وإهمالهم لهم قد يدفعهم إلى الارتباط القوى بجماعات الرفاق أو الأقران. فإذا كانت معايير هذه الجماعات تسمح بسلوكيات غير أخلاقية يكون من المتوقع اندماج أى طفل فى هذه الجماعات فى ممارسة هذه السلوكيات أو التفكير فيها(١).

والخلاصة أن الطفل فى حاجة إلى أن يكون مقبولا مرضيا عنه ممن حوله، يعترفون به ويبادلونه الرغبة فى الحب وفى التفاعل والتواصل الإنسانى، وهذا لا يتوافر إلا إذا عاش فى جو عائلى مترابط متماسك يتوفر فيه الوالدان فيملأن نفسه بالثقة، التى تكون معينه الأكبر على تكوين العلاقات الاجتماعية السوية.

كما تبين أيضاً أن التنشئة الاجتماعية ليست بالعملية اليسيرة، بل إنها عملية مركبة تراكمية معقدة ومتشابكة العناصر ومتداخلة التأثير. وبالرغم من أن مؤسسات عديدة فى المجتمع تشارك فيها إلا أن دور الأسرة فى عملية التنشئة لا يضاهيه أو ينوب عنه بديل آخر، حيث إن للأسرة دورا هاما فى تربية الأبناء وينعكس دورها على استقرار المجتمع وتقدمه، ويقتضى ذلك الاهتمام بالأسرة ومعاونتها للاضطلاع بمهامها.

فدور الأسرة التربوى يتوقف على ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأسر الطبقات الدنيا نجدها أكثر تسامحا وليس لديها ما تعطيه، فيكثر فيها الإهمال واللامبالاة. وهذا التساهل واللامبالاة لم يؤثر على طموحات وتوقعات الأبناء فقط بل يصل مداه إلى ذروته فيؤدى إلى تغير قيم المجتمع، فتبدد نظام الأسر الممتدة وساد التشتت والعزلة والفرقة وانعدم مبدأ الإخاء والمودة وأصاب الكثير منها التزعزع والاضطراب. وتلك الأسر المضطربة تعد بيئة خصبة للنمو السيئ، ومن خبث فلا ينبت إلا خبثاً فهى تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية.

1- Wright, D. and Cox, E., 1987. Religious belief and coeducation in a sample of sixth form boys and girls, British Journal of Social and Clinical Psychology, v. 6, pp. 23-31.

ج- حجم الأسرة:

مازالت الأسرة فى علاقاتها بمتغيرات شخصية الأبناء تحتل مركز الصدارة فى الأبحاث التربوية حيث تتنوع بؤرة الاهتمام من راسة العلاقة الثنائية بين الطفل والأم ومحصلات هذه العلاقة، وبين دور الأشقاء وحجم الأسرة والفاصل الزمنى بين الأبناء على الفروق الفردية فى متغيرات شخصية الأبناء.

ولقد دل العديد من الدراسات (١) على أن الأسر كبيرة الحجم ترتبط بالفقر، فقد وجد أنه مع ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى وارتفاع مستوى التعليم، فإن حجم الأسرة يكون صغيراً، فمعظم المعارضين لتنظيم الأسرة هم من ذوى الأسر كبيرة الحجم ومن مواليد الريف وشبه الحضر، كما أن أصحاب المهن العليا والمتوسطة يشكلون فى أغلبهم الأسر ذات الخصوبة المنخفضة. وفى ذلك ينصح علماء الاجتماع والتربية بأن يكون انجاب الأطفال على فترات محددة ومتساوية لا تقل عن ثلاث سنوات فى كل مرة حتى يستطيع الأطفال أن يكتسبوا الكثير من سلوك بعضهم البعض أكثر مما يكتسبون من الكبار.

وتبدو هنا أهمية حجم الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، فقد أوجدت الدراسات الكثير من الاختلافات الهامة بين الأسر كبيرة الحجم والأسر صغيرة الحجم يمكن ذكر بعضها كما يأتى (٢) :

- فى الأسرة الكبيرة لم تكن سلطة الأب مباشرة، فهو يعلن رغباته وتنقلها الأم إلى الأطفال، ثم ينقلها أكبر الأطفال عمرا لتنفيذها على صغار الأطفال، أما الأسرة الصغيرة فكانت الأم تنفذ توجيهات الأب إلا أنها فى معظم الأحيان كانت هى التى تنفذ وتطبق السلطة.

١- محمود الضمرانى، مرجع سابق، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.
٢- محمد لبيب النجيحى، مرجع سابق، ص ١٣٩.

- تسود العقوبات البدنية أو التهديد فى الأسرة الكبيرة، ويتعود الأطفال فيها على تحمل المسئولية والالتزام الخلقى حيث توزيع المسئوليات والأعمال بطريقة أوضح، أما الأسرة الصغيرة فقد أعفى أطفالها من هذه الأعمال للتفرغ لدراستهم والنشاطات الخارجية الاجتماعية.
- تعانى الأسر الكبيرة من ضائقات اقتصادية.
- يتسم التفاعل اللفظى بين أفراد الأسرة كبيرة الحجم بالفوضى حيث ينزع أفرادها للحديث دفعة واحدة بحيث يضيع المعنى أو ينعدم، ويشيع بين أفرادها عدم الانسجام وكثرة الشقاق(1)، ويزداد السلوك العدوانى لدى أطفالها بالمدرسة الابتدائية (2)، وتقل حدة الانبساطية لديهم.
- يتعرض الطفل فى الأسر كبيرة العدد لبعض الإحباطات لعدم تحقيق رغباته، وذلك لتعارضها مع رغبات اخوته (3).
- يزداد أشكال التفاعل السلبى بين الأم والأطفال فى الأسرة كبيرة الحجم، ويتضاءل فيها الاتصال المباشر بين أى من الوالدين وكل طفل على حده، مما يؤدى إلى ظهور نمط من أنماط الحرمان من الأب، فالحرمان كما يقول باوبى *Bowiby, 1965* (4) قد يحدث وإن كان الطفل يعيش فى كنف والديه، وهذا يعنى أن زيادة عدد الأبناء فى الأسرة قد تقلل من نصيب كل طفل فيها من الرعاية الوالدية، وتقلل من تركيزهم على أفعال وتصرفات أبنائهم، بل قد تنعدم الرقابة الوالدية، وكذلك يزداد إدراك الأبناء للرفض من قبل

١- السيد ابراهيم السمادونى، "التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل فى سن ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأسرية"، دراسات تربوية، المجلد ٦، الجزء ٣٥، ١٩٩١، ص ٢٢٨.
٢- نبيل عبد الفتاح حافظ، نادر فتحى قاسم، "برنامج إرشادى مقترح لخفض السلوك العدوانى لدى الأطفال فى ضوء بعض المتغيرات"، مجلة الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، العدد ١، ١٩٩٣، ص ص ١٤٣-١٧٧.
٣- يسرية أنور صادق، "العلاقة بين حجم الأسرة وبعض نواحى شخصية الطفل"، رسالة ماجستير، قسم علم النفس كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٩.
٤- السيد إبراهيم السمادونى، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

الوالدين بازدياد عدد الأطفال، كما يؤثر فى نوع العلاقة وأشكال التفاعل بين الزوج والزوجة [1].

- من النواحى العقلية والمعرفية فقد أوضحت بعض الدراسات [2] أن زيادة عدد الأطفال تؤثر على كل من الأداء المعرفى والانفعالى والاجتماعى للأطفال، فهم أقل ذكاء لفظيا وأقل فى تحصيلهم القرائى، وتنخفض درجات التحصيل مع تصاعد الترتيب الميلادى وخاصة بزيادة عدد الصغار المتقاربين فى درجة النضج العقلى [3]. فالطلاب من ذوى الترتيب الميلادى الأول يحصلون على درجات مرتفعة من الفهم اللفظى والقدرة اللفظية بينما يظهر الأفراد ذو الترتيب الميلادى الثانى تفضيلات نحو النشاطات الاجتماعية فكلما تأخر ترتيب الطفل الميلادى قل ذكاؤه. ويرجع ذلك إلى أن الأطفال الأوائل فى الترتيب يلقون من العناية والرعاية مالا يتاح للأطفال المتأخرين فى الترتيب، فالذكاء يحتاج إلى الرعاية والاهتمام شأنه فى ذلك شأن النمو فى الطول والوزن، ولذلك فقد اتضحت منطقية العلاقة العكسية بين الترتيب والذكاء. فالأباء يميلون أن يكونوا أكثر ميلا لممارسة الضغط من أجل الإنجاز بالنسبة لأطفالهم ذوى الترتيب الميلادى الأول ويتحولون إلى مصدرين للأوامر ويقل فى نفس الوقت اتصالهم بأطفالهم، عندما ينجبون أطفالا أكثر.

وهذا يعنى أن أباء الأسر صغيرة الحجم يكون لديهم فرصة أكبر للتفاعل والاتصال الحميم مع أطفالهم، وبالتالى تتفوق فى توقعاتها نحو تربية الطفل متمثلة فى تشجيعهم على الإبداع واللعب وأيضا الضبط [4].

١- أمانى عبد المجيد حسن عتلم، "دراسة أثر بعض المتغيرات الأسرية على التوافق النفسى للأطفال"، مرجع سابق ص ٢٣.
٢- المرجع السابق، ص ص ٢٤-٢٨.
٣- يسرية أنور صادق، مرجع سابق.
٤- السيد إبراهيم السمادونى، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

- من النواحى الصحية فإن احتمالات زيادة المرض بما فى ذلك سوء التغذية والإشباع الأقل وزيادة معدلات الوفيات وزيادة أمراض الوالدين لها صلة وثيقة بكبر حجم الأسرة.

د- تأثر دور الأسرة بالبيئة الخارجية وجماعة الرفاق :

يقصد بالبيئة الخارجية هى كل العوامل المؤثرة على كيان الأسرة من خارجها مثل الأقارب والأصدقاء والجيران والعمل وأصدقاء العمل والمدرسة ومستوى الجيرة التى تعيش فيه الأسرة، ووسائل الأعلام المختلفة [1] ، وكلها عوامل تؤثر بدرجة كبيرة على أفراد الأسرة وقد تؤدى إلى تفكك الأسرة وانهيارها.

وقد يكون هناك بعض الأقارب ذوى النفوذ القوى على بعض أفراد الأسرة فيخضعون لتأثيرهم وينفذون توجيهاتهم ويكون فيها إضرار كبير بهم، ومثال ذلك تأثير أم الزوجة أو أحد أقاربها أو تأثير أم الزوج أو أحد أقاربه عليه، ويسمع كثيرا عن أسر تصدعت وتفككت نتيجة لتلك العوامل المؤثرة [2] .

ومن مشكلات البيئة الخارجية التى يعانى منها أطفال مناطق الهامشية الحضرية فقد تتمثل فى المشكلات المدرسية مثل سوء معاملة المدرسين وتدنى نظرتهم لهم، وتميز أبناء المناطق الأخرى عليهم، مما يترتب عليه كراهية الدراسة بصفة عامة أو كراهية بعض المواد بصفة خاصة، وقد يؤدى ذلك إلى التأخر الدراسى أو التسرب.

وتتمثل البيئة الخارجية أيضاً فى وجود بعض المشكلات الناتجة من تأثير وسائل الأعلام وخاصة الفيديو والتلفزيون، فقد طغى دورهما المؤثر بما يتبع من أساليب جذب وتشويق على دور كل من البيت والمدرسة، فما تغرسه الأسرة من قيم إيجابية خلال سنوات يمكن أن ينتهى خلال يوم واحد من الجلوس أمام تلك الأجهزة، علاوة على دخولها إلى عالم تربية الطفل قبل أن يبدأ الدور المدرسى. وبعض ما تقدمه تلك الوسائل يكون له

١- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص ٦٤.
٢- المرجع السابق، ص ٦٤.

بالغ الأثر فيما تغرسه فى نفوس ساكنى تلك المناطق وأطفالهم حيث تبرز السلبيات وتخفى الإيجابيات لتلك المجتمعات وتصورها دائماً بأنها مناطق للجريمة والانحراف.

وتعد جماعات الرفاق من أهم التأثيرات الـ بوية غير[1] النظامية، فكثيرا ما تملك إمكانات التأثير فى تشكيل الشخصية ولا سيما فى مرحلتى الطفولة والمراهقة فالخصائص التى تتميز بها هذه الجماعات فى تكوينها وتوجهاتها وقيامها على الصداقات التلقائية، والاختيار الحر، والشعور بالمساواة، وطول الوقت الذى يقضيه معهم داخل أو خارج المدرسة، وإشباعها لميوله ورغباته، بالإضافة إلى الاستمتاع بوقت الفراغ بعيدا عن سيطرة الكبار وضوابطهم، تجعلها وسطا جذابا ومثيرا للأطفال وخاصة تلاميذ التعليم الأساسى.

وتزداد أهمية الرفاق فى مرحلة المراهقة عنها فى المراحل الأخرى وخاصة الطفولة لأن المراهق لا يستطيع التخلى عن رفاقه وأصدقائه الذين يضع فيهم ثقته التامة ويفضى إليهم بأسراره وهو مطمئن لفهمهم لما يقول، لأنه يعتقد أن الكبار لا يفهمونه الفهم الكافى الأمر الذى يؤثر فى سلوكه واتجاهاته تأثيراً كبيرا [2] .

فتلعب جماعة الرفاق دورا هاما فى نمو شخصية الطفل وتربيته، إذ توفر المجال الاجتماعى الذى يكتسب منه بعض الاتجاهات والمهارات والمعارف وأساليب التعامل مع الآخرين، فهناك مجموعة من القيم التربوية تظهر نتيجة للمشاركة فى مثل هذه الجماعات حيث يتعلم الأطفال كيفية التعاون مع غيرهم من الأطفال، تتيح الفرصة للجميع فى مجال القيادة أو التبعية، تنمو من خلالها مختلف الاتجاهات الاجتماعية، وقيم الجماعة والقدرة على تجاوز المصالح الذاتية للفرد من أجل الوصول للصالح العام، والوعى بالاختلافات القائمة فى الاتجاهات والقيم والسلوك الموجودة لدى جماعات الأطفال

١- سلامة الخميسى، "تلوث البيئة التربوية لتلميذ التعليم الأساسى رؤية نقدية وتصور وقائى"، مرجع سابق، ص ص ١٠١، ١٠٢.
٢- عبد الله الرشدان، ، علم اجتماع ،ط١ ، (عمان ، دار الشروق، ١٩٩٩)، ص ٨٦.

والتى يتعلم من خلالها تعديل بعض سلوكياته وعاداته وميوله. كما تفيد فى تعليم مفردات الكلمات التى تستخدمها الجماعة، وفى إتاحة الفرصة فى مجال المعارضة داخل الجماعة حيث يتنافسون من أجل المركز، ومن ثم يتمكنون من اكتشاف دورهم، وعادة ما يحاولون أن يحسنوا من هذا الدور، وتتيح لهم الفرص من أجل التنمية فى المجالات الجسمية والعاطفية والعقلية. ويتعلم من خلاله تعديل بعض السلوكيات، والعادات والميول.

ورغم هذه التأثيرات الإيجابية التى تنشأ عن انتماء الطفل إلى إحدى هذه الجماعات وتفاعله معها، فإن هذه الجماعات كثيرا ما تسهم فى تلويث البيئة التربوية لأعضائها أو بعضهم، إذا سيطرت عليها توجهات سلبية أو مناهضة لتوجهات الوسائط التربوية النظامية كالأسرة والمدرسة، وقد تلعب الأسرة دورا هاما فى هذا، إذ تعطى الفرصة لجماعة الرفاق لتصبح قوة ذات جاذبية خاصة فى حالة ضعف سلطتها، أو حينما لا توفر للطفل قواعد قيمية ثابتة لدورها، ففى هذه الحالة تنشط جماعة الرفاق، وتهيمن على نوعية التنشئة الاجتماعية التى يتلقاها الناشئ الصغير.

ويدعونا ذلك إلى أن نشير إلى ضرورة انتباه الأسرة وإدراكها لأهمية جماعة الرفاق وتشارك صغارها فى اختيارهم، وكذلك العمل على إيجاد السبل التى تساعدهم على شغل وقت فراغهم. وهنا تبدو الأهمية نحو إبراز أهمية اللعب نفسيا وتربويا، فهو ضرورى وهام لنواحى الشخصية المختلفة، كما يعلم النشء بعض القيم والمستويات الخلقية والاجتماعية التى تربط جماعات اللعب، بل إنه عن طريق الألعاب المختلفة قد يكشف الفرد عن نفسه وعن إمكانياته واستعداداته فيعرف ما فيها من قوة أو ضعف فيعمل على توجيهها أو تثبيتها، فلا غبار عليه إذا توافرت به شروطه التى من أهمها أن يكون تربويا ومتيحا للتعلم ويعمل على تشكيل الشخصية الإيجابية لمن يلعب.

ولكن فى ظل الظروف المجتمعية الراهنة، وندرة وجود النوادى فى كثير من المناطق وتدنى خدماتها إن وجدت، والواقع المدرسى المتدهور الذى أدى إلى شغل وقت فراغ الطفل

فى التنقل بين جنبات الدروس الخصوصية، ومناخ الأسرة المصرية بما تعانيه من ضغوط اقتصادية وضيق المساكن، أدت إلى الزج بالأولاد للعب فى الشارع، وخصائص الشارع لا يمكن توفير لعب مرب بها، بل إنه فى ظل الظروف الاقتصادية لبعض الأسر قد يسطو الوالدان على وقت فراغ طفلهم ويدفعانه للعمل مساهمة منه فى تخفيف العبء الاقتصادى عنهما.

وهذا يحتم ضرورة النهوض بالمؤسسات المختلفة التى تحاول أن تجتذب إليها هذه الجماعات فى أوقات الفراغ المختلفة وعلى رأسها النوادى، حيث يمارس الأطفال ألوانا مختلفة من النشاط الرياضى أو الاجتماعى أو الثقافى أو الفنى المنظم والهادف، ويتحقق كل هذا وسط مناخ يتوافر به حرية التحرك والتوجيه والرقابة المطلوبة.

ثانياً: المستوى الاجتماعى للأسرة:

وللطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها أسرة الفرد أثرها التربوى من حيث تشكيل اتجاهاته ونظرته إلى الأمور والأحداث والعلاقات الاجتماعية. وقد يكون للأسرة الأثر الكبير فى نقل الاتجاهات الطبقية إلى الأطفال، ومن ثم تتميز اتجاهاتهم الانفعالية والعقلية وتتشكل معانيهم المختلفة الخاصة بمعنى التعاون والتنافس والوظائف والعلاقات الاجتماعية والآمال والآلام، بل قد تؤثر الأسرة على الطفل بكل هذه الاتجاهات قبل أن ينطلق إلى الدوائر الثقافية الأخرى. فمن الأسرة يكتسب اتجاهاته المختلفة اتجاهه نحو العمل اتجاهه نحو الوطن اتجاهه نحو الحياة نفسها ومنها يكتسب نظرته للأمور والحكم عليها.

ومن المهام التربوية التى تنفرد بها الأسرة إضفاء المكانة الاجتماعية على الأبناء وهذه المكانة من الأهمية بالنسبة للفرد لأنها تصاحبه طوال حياته، حتى وإن حدث له حراك أفقى أو رأسى، فدائما ما يدور فى فلك طبقته، ولا يخرج عن نطاقها، وعادة ما

يتزوج منها، ويرتبط مصيره بمصيرها (١) . بل إن اكتساب مكانة اجتماعية أعلى، أو الحراك الصاعد يتوقف بقدر كبير على الأسرة التى تهيئ للأبناء فرص التعليم، والتربية الصحيحة والتى تمكنهم من كسر قيود الطبقات (٢). فهى تلعب دورا هاما فى تحديد وضع الإنسان فى البناء الطبقى، وقد تتفوق فى أحيان كثيرة على المكاسب الشخصية للفرد (٣).

ويرى فلود (٤) بأن تباين الأوضاع الطبقية فى المجتمع يترتب عليه اختلاف فى فرص الحياة المادية وظروف العمل وتقدير لأصحاب المكانة الاجتماعية، التى تختلف تبعا لاختلاف الطبقات والمجتمعات، فبينما يتحدد المركز الاجتماعى للفرد فى المجتمعات البدائية والبسيطة على أساس السن والجنس، نجد الأمر مختلفا عنه فى المجتمعات الحديثة والحضرية، حيث تلعب عوامل الأسرة وحظها من الثراء والتعليم والمكانة والنشاط الاقتصادى، والعمل، والتوافق النفسى، والذكاء، والاستعدادات، والقدوة والقدرات، والمثابرة وغيرها دورا هاما فى بنية الدور الاجتماعى للفرد.

وقد برزت جهود الكثيرين من علماء النفس والتربية فى جمع أطراف نتائج البحوث والدراسات حول نمو الطفل وتعلمه والعوامل المسهمة فى خفض كفاءته، والتى من بينها الحرمان من الأم والدخل المنخفض وسوء التغذية والتحيز الاجتماعى. وقد دل بعضها (٥) على أن ظروف العائل الذى يعمل بالأعمال الهامشية ويتعرض لعدم احترامه، وتدنى دخله وتعرضه للفصل والتشرد والبطالة والظروف الصعبة، لا تؤثر على توجهاته ومواقفه من أمور الحياة فحسب، وإنما تؤثر أيضا على توقعاته لنفسه وأولاده، وهذا بدوره يؤثر تأثيراً سلبياً على إنجازات الأبناء ويقلل من فرص نجاحهم. وأن الأطفال الذين يفتقرون إلى

١- أندريه جوسان، مرجع سابق، ص ١٥.
٢- سعيد إسماعيل على، زينب حسن حسن، دراسات فى اجتماعيات التربية، ط ٣، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ١٣٩.
٣- بوتومور، الطبقات فى المجتمع الحديث، ط٢، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، (القاهرة: دار الكتاب، ١٩٧٩) ص ٦٥.
٤- محمد عباس، مرجع سابق، ص ٣٠٠.
٥- شاهيناز محمد عبد الله، مرجع سابق، ص ص ٩١٧-٩١٨.

أصدقاء نتيجة تواجدهم فى مناطق خالية من الأنداد أو وجودهم فى مناطق تكثر فيها ضغوط الحياة ويعملون كصبيان فى ورش. يصعب عليهم مستقبلا تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين [١]. ومن ثم الاتصاف بالسلبية وارتفاع الخجل والانخفاض فى تقدير الذات، حيث يتأثر مفهوم الذات [٢] لدى الفرد بمدى استجابات التقدير التى يلقاها من والديه والتى تمثل رأى الوالدين عنه، ومن خلال هذه الاستجابات تتكون فكرته عن ذاته.

ولقد كان من نتيجة ذلك إعادة النظر فى نظريات النمو. فسادت فكرة الدور المؤثرة للبيئة فى النمو، وكذا انتشرت نظرة التفاعل المتبادل بين الأطفال وبيئاتهم الطبيعية والبشرية وتأثيرهم فيها وتأثرهم بها. ولقد نجم عن هذا اتجاهات اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية تنمى الوعى بأهمية وخطورة التربية فى هذه المرحلة على الصعيدين الاجتماعى والسياسى بوجه خاص، وأضحى الاهتمام بالطفل وتربيته فى سن ما قبل المدرسة أمراً طبيعياً.

فجاءت الجهود الأولى لتربية طفل ما قبل المدرسة تسعى نحو تحقيق نوع من الحراك الاجتماعى للأطفال الذين ينتمون إلى فئات اجتماعية أدنى، وتشير بعض الكتابات [٣] فى هذا الموضوع إلى أن الكثيرين يرون أن برامج تربية طفل ما قبل المدرسة وأساليبها التربوية يمكن أن تفضى إلى كسر دائرة الفقر.

ولقد نادى بستالوتزى كمفكر تربوى ومعلم، بوجوب إتاحة الفرصة لتربية فقراء الأطفال فى السن المبكرة فى المدارس. وبدأت ماريا مونتسورى برنامجها التربوى للأطفال فى الأحياء الفقيرة بهدف مساعدتهم على أن يكونوا مواطنين مستقلين [٤].

١- شاهيناز محمد عبد الله، مرجع سابق، ص ٩١٨.
٢- محمد المرشدى المرسى، "البناء النفسى لأبناء المدمنين"، مجلة كلية التربية (التربية وعلم النفس)، جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد ١٦، الجزء الثانى، ١٩٩٢م ، ص ١٣٤.
٣- عبد الفتاح أحمد حجاج، مرجع سابق، ص ١٠٦.
٤- المرجع السابق، ص ١٠٦.

ثالثاً: المستوى الثقافى للأسرة:

للثقافة عمومياتها التى يتصف بها المجتمع الكلى، وخصوصياتها التى تتباين من مجتمع محلى لأخر، فالطفل ينشأ اجتماعيا فى ثقافة ثانوية معينه بتفاعل معها وينمو لديه شعور بالانتماء والولاء لها، يجعل من السهل عليه أن يتكيف مع أفرادها، ومن هذا المنطلق نجد أن طفل العشوائيات لديه سمات وأنماط سلوكية وتربوية تتوافق مع بيئته التى تتصف بالتدنى والحرمان وعدم الرعاية. وهذا لا يعنى أنه يقضى حياته كلها حبيس تلك الثقافة الثانوية، وإنما بالنضج أو حراك مستوى الأسرة ينتقل الطفل من الثقافة الثانوية إلى الثقافة العامة التى يعيشها المجتمع، وربما يأتى هذا الانتقال مبكراً أو متأخراً وقد لا يأتى مطلقا بسبب المَعيشة فى بيئات منعزلة أو غير متجانسة تتمسك بالواقع و لا تهدف إلى الحراك.

ولما كانت الثقافة هى أسلوب الحياة التى يعيشها الفرد فى المجتمع، فإن القيم هى أعلى مستويات الثقافة لأنها تعتبر الضوابط الاجتماعية لهذه الثقافة والتى يرضاها المجتمع لنفسه[1]، وهى المسئولة عن تكوين المثل العليا عند الانسان، وتعتبر الذات العليا للعناصر الثقافية الموجودة فى المجتمع. وتعتبر الأسرة أهم محور فى نقل الثقافة فتنقل إلى الطفل ألوانا عديدة من قيمها الطبقية -سواء عن وعى أو غير وعى- عن طريق التنشئة الاجتماعية، ومن ثم تصبح تلك القيم جزءا جوهريا من الشخصية.

وقد أشارت بعض الدراسات [2] إلى أن تحديد الطفل وإدراكه للمواقف المختلفة وللقواعد التى ينبغى عليه التصرف فى ضوئها يتم بواسطة الأسرة التى ينتمى إليها الطفل وأن شخصية الطفل تتأثر بالسياق الثقافى والاجتماعى للأسرة، وأن تفكير الطفل وسلوكه

١- محمد سلامة محمد غبارى، مرجع سابق، ص٦٣.
٢- السيد على شتا، محمد صالح قاسم، النمو الاجتماعى لشخصية الطفل، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية، ١٩٨٦)، ص ١٣.

ما هو إلا نتاج لثقافة الأسرة وأساليب معايشتها له. ويرى البعض (١) أن رؤية الطفل لنفسه تتأثر بنوع الثقافة التى تعطى له بواسطة أسرته، وأن الطفل يتعرف على نفسه وعلى الدور المتوقع له من خلال عملية التفاعل الثقافى داخل أسرته.

ويتوقف ما تنقله الأسرة من ثقافة للطفل عى ما يدخل فى خبرتها من مظاهر للثقافة وعلى ما ترجوه لأبنائها من مستقبل، وبذلك قد يؤدى النمط الثقافى المتدنى للأسرة إلى تخلف فى جوانب التنشئة المختلفة للطفل تكون سببا فى كثير من المشكلات الأسرية فى أسرهم المستقبلية، ويطلق على مثل هؤلاء الأطفال ب"الأطفال المحرومون ثقافيا".

وقد أجريت البحوث العديدة فى هذا المجال وأخذ موضوع الأطفال المحرومين ثقافيا يحتل مركز الصدارة فى التجريب العلمى والتحليل التربوى، وخلصت إلى المطالبة بمحتوى تعليمى مناسب لهؤلاء الأطفال لتعويضهم عما فاتهم فى عملية التنشئة الاجتماعية وسمى هذا "التربية التعويضية" (٢) .

فالمستوى التعليمى والثقافى للأسرة يؤثر على مدى إدراكها لحاجات الطفل وكيفية إشباعها، والأساليب التربوية التى يتبعانها فى معاملة الطفل وإشباع حاجاته وبالتالى تقع الأسرة دون قصد فى كثير من الأخطاء التى تؤثر على أطفالها، كما يؤثر هذا المستوى أيضا فى إقبالهم على الاستعانة بالجهات المتخصصة، ومكاتب الاستشارات فى تربية الطفل (٣) . مما يسهم فى غياب البيئة الأسرية ذات المستوى المواتى للتربية الصحيحة، ولا يتوافر الأساس السليم للقيام بالدور التوجيهى والإرشادى للأبناء، والذى من شأنه أن ينمى قدرات الأبناء العقلية والحركية والوجدانية المسهمة فى تحقيق مجتمع

١- المرجع السابق، ص ١٣.
٢- محمد لبيب النجيحى، مرجع سابق، ص ١٤٤.
٣- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، مرجع سابق، ص ٧٥.

الغد الذى نصبو ونتطلع إليه [1]. فضلا عن الأثر السيئ الذى قد ينعكس عليه من والديه نتيجة لعدم معرفتهما لطبيعة مراحل نموه، مما يسبب مضايقات كثيرة للطفل قد تكون سببا فى انحراف سلوكه [2].

ونظرا لأن الأم هى التى تقوم بالقسط الأكبر فى تربية الطفل وتنشئته خاصة فى السنوات الأولى من حياته، ويؤثر الأسلوب الذى تستخدمه معه تأثيرا كبيرا فى تكوين شخصيته، لذلك تعتبر اتجاهات الأم وتوقعاتها نحو تربية الطفل من الأمور بالغة الخطورة فى تحديد دورها فى حياة أبنائها .

والشائع أن الأمهات تقمن بتربية أولادهن بدون تدريب أو دراسة، فهن ينشئن أطفالهن بما عندهن من حب طبيعى، ولكن الحب وحده لا يكفى لتربية الطفل التربية الصحيحة، فالحب لا يقوم مقام العلم أو يغنى عنه، فلن يستطيع الوالدان بالحب وحده مواجهة حاجات الطفل ومطالب تربيته الجسمية والنفسية والخلقية السليمة [3]. لذلك يلجأ بعض الأباء فى دول متقدمة إلى استشارة المتخصصين لمعرفة الطرق السليمة فى تربية الأطفال، ويتلقى بعضهم تدريبا عمليا حتى يتمكنوا من تلبية حاجات أطفالهم النفسية والتربوية [4]. ويرى العديد من الباحثين أن إعداد الأم لتربية الطفل منذ ولادته وتزويده بمقومات حب المعرفة ضرورة لا تقل أهمية عن إعداد الأم لتربية الطفل جسميا ووجدانيا وأخلاقيا دون وضع قضية المعرفة فى هذا الاعتبار [5].

ومن النواحى العقلية المعرفية نجد أن المعدل السريع للتغير الذى يجرى فى عالم اليوم أدى إلى تزويد الأطفال بخبرات تكنولوجية وثقافية ومعلوماتية كثيرة لم يحظ بها الأباء من

١- سعدية محمد بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: الصدر لخدمات الطباعة- سيكو، ١٩٨٧)، ص ٢.
٢- محمد سمير حسانين، المؤسسات التربوية، (طنطا: دار أبو العينين، ن-ت)، ص ص ٢٥٦-٢٥٨.
٣- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص ١٤١.
٤- محمد عبد القادر أحمد، دراسات فى التربية العربية، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧)، ص ١.
٥- إبراهيم عباس الزهيرى، مرجع سابق، ص ٥٨٩

قبل، وتعذر على الآباء ذوو المستوى الثقافى المتدنى فهمها ومسايرتها، مما يؤثر على نمط التفاعلات الأسرية الذى يحول دون وصول الطفل إلى عالمه العصرى وشخصيته المتزنة.

كما أن الطفل الذى ينشأ فى أسرة قد توافرت فيها أدوات التثقيف المختلفة كالراديو والتليفزيون والصحف والمجلات، والتى تصحب الطفل فى رحلات خلوية، وإلى السينما والمتاحف والمعارض، والتى تقتنى مكتبة خاصة فى المنزل، تكون أمام هذا الطفل فرصة كبيرة فهو يسمع أو يرى أو يقرأ معلومات جديدة تضاف إلى حصيلته التى تكونت من كبار الأسرة، وكذلك التى تتبادل الزيارات مع الأقارب والأصدقاء، فيها فرصة لتعلم الطفل كيف يتعامل مع الآخرين.

وعلى عكس ذلك الطفل الذى ينشا فى أسرة فقيرة تفتقد لوسائل الترفيه والتثقيف فلا راديو ولا تليفزيون ولا صحف ولا مجلة ولا رحلات خلوية، ولا غيرها من مجالات التثقيف المختلفة، فإن ذلك يفقده فرصا للمعرفة اللازمة لحياته، ويؤثر على درجة ذكاءه التى تتأثر بظروف الأسرة الثقافية والاقتصادية .

وقد تؤدى هذه الأسر الفقيرة ثقافيا واقتصاديا إلى انحراف الأطفال، فقد دلت بعض الدراسات التى أجريت فى شيكاغو، أن الإجرام متركز بوضوح فى حى "لوب" الخالى من الحدائق والملاعب، وحيث يعد أى نشاط للأطفال حتى مجرد لعبهم فى الشارع ضار وغير مسموح به فى الوقت الذى تقل فيه الجرائم فى أطراف الحى حيث تتوافر الساحات الفسيحة، مما يدل على أن هناك علاقة مباشرة وقوية بين سلوك الأطفال وظروف تربيتهم وإمكانيات اللعب المتاحة لهم [1] .

كما أن هناك المشكلات الناتجة من أثر انخفاض المستوى الثقافى للأسرة وماله من علاقة بانهيار المستوى الأخلاقى حيث تصبح البيئة المحيطة بالطفل بيئة فاسدة لا تصلح

١- عبد السلام عبد الغفار، مشكلات الطفولة نظرة عامة ، ندوة حول العمل مع الأطفال، مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس، ١٩٧٨، ص ص ١-٣.

للتنشئة، ففى البيئة الأسرية الأمية تشيع قيم القدرية والاتكالية والتفكير غير العلمى، ولا تتوفر أسس الرعاية الصحية والنفسية السليمة للأبناء، ويعتمد أسلوب الآباء فى ضبط الأطفال على إثارة الخوف، والتهديد بالعقاب، والسب والشتم فيتعلم منهن الأطفال الألفاظ النابية.

وفى مثل هذه البيئة تضعف أو تغيب سبل التفاعل والتعاون بين أسرة التلميذ ومدرسته، وتكثر حالات الرسوب والتسرب، وفى ظل هذه البيئة تشيع حالات تشغيل التلاميذ وهم صغار فى أعمال قاسية طمعا فى القيمة الاقتصادية لعمل الأبناء، ولذا لا نندهش حينما يستخدم البعض وصفا لحالة هؤلاء الأطفال بوصف "الطفولة المهمشة".

رابعاً: المستوى القيمى للأسرة (تربية القيم والمعايير لدى الأبناء):

يعد البناء القيمى من أهم أركان التنشئة الاجتماعية للطفل منذ سنه المبكر، ويتم هذا بوضع أسس قيام ضمير يوجه سلوك الصواب والخطأ. فالضمير يعمل دافعاً له على عمل ما يعرف أنه صحيح، وتجنب ما يعرف أنه خطأ عندما يكبر فى العمر ويصبح ضميره بديلاً للأب كرقيب عليه [1]. وكلما كانت التوجهات القيمية للطفل متسمة بالإيجابية كان ذلك دافعاً له على المضى نحو أفاق مستقبله محصناً بالدعامات التى تمكنه من التعامل مع الحياة [2].

فقد كشفت مختلف البحوث النفسية والاجتماعية أن ضمير الفرد وفكرته عن نفسه وأسلوبه الخاص فى معاملة الناس وفى مواجهة المشكلات وما يكتسبه الفرد خلال مرحلة الطفولة من اتجاهات دينية وقومية وسلالية تظل عالقة بضميره ويصعب تغييرها فى الكبر[3].

١- محمد جميل محمد يوسف وفاروق سيد عبد السلام، النمو من الطفولة إلى المراهقة، (جدة: مكتبة تهامة، ١٤٠١هـ) ص ٣١٤.

٢- محمد عبد العليم مرسى، الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧) ص ص١٤٧-١٤٨.

٣- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ١٦.

ومن هنا جاءت وصايا فلاسفة التربية الإسلامية، بضرورة مراعاة ميول الطفل وغرائزه الفطرية، واعتبروه "جوهرة نفيسة" خالية من كل نقش وصورة، قابل لكل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وإن عود الشر أهمل، شقى وهلك، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له" (١).

ويمر السلوك الخلقى للطفل بمستويات ومراحل يتلو بعضها بعضاً، وبذلك يستطيع العائل أو المربى أن يهدى الطفل فى نموه الخلقى ويسير به من مستوى أو مرحلة إلى المستوى الذى يليه، ويستطيع أن يكتشف ما يسرع بالطفل للوصول إلى المستوى الخلقى النهائى، وما يعوقه عن الوصول إلى هذا المستوى ليعالج الموقف علاجاً صحيحاً (٢).

ويتأثر النمو الخلقى لدى الطفل بعديد من المؤثرات يمكن تقسيمها إلى مؤثرات شخصية ومؤثرات عامة. وتتمثل المؤثرات الشخصية فى الذكاء، الحاجات والميول الطبيعية، والاتجاهات وروح المبادرة والإرادة (٣)، فالأنا الضعيف يعطل تكوين الأنا الأعلى (الضمير)، الأمر الذى يجعل الطفل ضعيف العقل غير قادر على السيطرة على استجاباته البدائية فيسهل استمالته للسلوك العدوانى وانحرافه (٤). وتتمثل المؤثرات العامة فى نوع الطبقة الاجتماعية، والجو العائلى، والنماذج السلوكية التى توفرها له الأسرة، والقيم الخلقية التى يغرسها الآباء فيهم منذ الصغر.

وتؤثر الطبقة الاجتماعية على نوعية الأخلاق التى تنمو فى الطفل، فأطفال الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا أكثر تسلطاً فى اتجاهاتهم وأكثر قبولاً وتسامحاً إزاء الأفعال الخاطئة وذلك بالمقارنة مع أطفال الطبقات العليا (٥) . فجناح الفرد يرتبط

١- الإمام محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، ج ٣، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت)، ص ٧٢
٢- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ص ٥٩، ٦٠.
٣- بيو كنكيتى، التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة فوزى محمد عيسى، مراجعة كاميليا عبد الفتاح (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٢)، ص ٢٠.
٤- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٢١٣.
٥- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو - دراسة فى نمو الطفل والمراهق، مرجع سابق، ص ١٦٩.

ارتباطا وثيقا بالتنشئة الاجتماعية، فهى التى تحدد الأنا الأعلى للفرد وهى التى تنظر إلى السلوك على أنه جانح أو غير جانح، أى أنها تقوم بعملية تقييم للسلوك والمجتمع وأخلاقياته وقيمه وعاداته وتقاليده، وهى التى تحدد نمط الجناح ودرجته. فالجانح شخص ينحرف فى سلوكه عن عادات التنظيم الاجتماعى وأخلاقياته وقيمه، هذا من وجهة النظر الاجتماعية والقانونية، أما من وجهة نظر الطب العقلى والنفسى فان الشخص المنحرف الجانح هو شخص غير قادر على التكيف(١) .

ويعد النموذج أيضا من أهم الأسلحة المستخدمة لتعليم الأخلاق والقيم، فالطفل دائما يميل إلى التقليد، ولذلك ينبغى أن يحرص الآباء والمعلمون، على أن يكون سلوكهم على وتيرة واحدة مع أوامرهم (٢). فالطفل الذى يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يطيعهما إذا أمراه بالصدق، والذى يرى والداه يغشان ويسبان الآخرين، وما إلى ذلك من الصفات غير المستحبة ينشأ عليها ومن الصعب عليه التخلص منها. فعقل الطفل لا يقبل التناقض (٣) لأنه لم يبلغ بعد المرحلة التى تمكنه من التبرير والتمييز.

ومن ثم ينعكس تمسك الأسرة بالقيم والأخلاقيات الدينية بصورة إيجابية على سلوك الطفل، فينشأ بصورة طبيعية على احترام السلطة الأبوية والإيمان بالله وطاعة أوامره، متمسكا بالقيم الروحية. وهذا يتطلب ضرورة توفير القيم الروحية أو المحافظة عليها داخل الأسرة، فالممارسات الدينية للأسرة ترفع مستواها فكريا وتمنع الانحراف وتؤدى إلى تأكيد الفضائل لدى أطفالها. فتأثير فعلها أقوى وأشمل من تأثير القول (٤) . وممارسة الأساليب والقواعد الأخلاقية أمام الأبناء تكسبها لهم، ويقتنعون بسلوكها ونظرتها للصواب والخطأ من الأمور.

١- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص٢١١

٢- زكريا الشربينى، يسرية الصادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٦)، ص ٢٦٧.

٣- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ٤٦.

٤- انتصار يونس، مرجع سابق، ص ٢٧١.

فللمبادئ الأخلاقية معانى خاصة لدى الطفل فالخير فى نظره عبارة عن الأشياء التى يصرح له بها - الأوامر- أما الشر فهو الأعمال التى تغضب الكبار - النواهى-. وبتقدم عمر الطفل تتحول القوى الرادعة الخارجية (الأوامر والنواهى) الصادرة من الآباء والأمهات والمربيين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية هى ضمير الطفل. بمعنى أن هذا الضمير يتكون عن طريق امتصاص قيم من يقومون بتربيته واكتسابها. وتصبح بذلك معايير الطفل نفسه (١)، فيشعر بالإثم والقلق إذا هو لم يتبعه، بل قد يعاقب نفسه (٢).

ويكون تبنى الطفل للمعايير الوالدية قائماً على أساس عملية توحد إيجابية بين الطفل ووالديه، أى يعتمد على مقدار الحب والدفء الذى يحاط به الطفل فى علاقته بوالديه (٣).

فلكى يتقبل الطفل الأوامر ولا يتجاهلها، لا بد أن تكون صادرة عن شخص موضع حب وخوف فى آن واحد، وليس محل شعور واحد منهما فقط، ومن هنا يتولد لدى الطفل الشعور بالواجب كواجب (٤). فأسلوب التربية القائم على أساس الحب هو الذى يؤدى إلى تنمية الضمير، أما الحماية الزائدة أو الخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها فإنهما يؤديان إلى زيادة نزعات الطفل نحو العصيان (٥). وحينما يشعر بعدم الأمن والحب والاطمئنان يضطر إلى التنفيس عن غضبه وانفعالاته المكبوتة بطريقة ملتوية والتى تبرهن على عدم تكيفه مع المجتمع المحيط به.

١- عبد الرحمن العيسوى، دراسات فى علم النفس الاجتماعى، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠)، ص ص ٤١٧، ٤١٩.
٢- بول مسن وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامه، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٦)، ص٢٩٢.
٣- جان بياجى، التوجهات الجديدة للتربية، ترجمة محمد الحبيب بلكوش، ط ١، (المغرب: دار توبقال للنشر ١٩٨٨)، ص ص ٥٨، ٥٩.
٤- جان بياجى، مرجع سابق، ص ص ٦٢، ٦٣.
٥- الإمام محمد الغزالى، مرجع سابق، ص ٧٢.

ولا يكتفى الأبوان بأن يكونا صالحين، بل يجب أن يعلما أولادهما مكارم الأخلاق والقول الحسن والصفات الحسنة، والأعمال الصالحة، وأن يدعوا أولادهما إلى التحلى بالفضيلة، وتجنب المنكرات ومواطن الشبهات، وبيان المنافع وثمراتها، والمفاسد ومساوئها

ويعد تهذيب الدوافع والاستجابات أهم محاور التنشئة والتطبيع الاجتماعى[1] فتعزز الأسرة أنماط السلوك التى يريدها المجتمع، أو تقتلع أنماطا أخرى لا تتوافق مع المجتمع النظامى وتعوق عمل هيئاته ومفوضيه. فالحياة الأسرية نقطة انطلاق للحياة الاجتماعية ونماذج السلوك الجماعى، والاعتدال فى الثواب والعقاب.

فتدنى التربية المقدمة يسبب انحرافا للطفل واضطراب المعايير لديه نتيجة لتكوين بعض المفاهيم الخاطئة عن السلوك السوى، فالأطفال ينحرفون فى العادة ليس لرغبتهم فى الانحراف لذاته ولكن لأنهم لم يوجهوا الوجهة السليمة ولم يتلقوا الرعاية التربوية والنفسية الكافية [2] . فالسلوك الخاطئ غالباً هو نتاج تنشئة والدية خاطئة وظروف أسرية سيئة تربوياً، لأن كل ما يحدث أمام الطفل يترك أثراً فى نفسه ويؤثر فى تكوينه النفسى ثم ينعكس على سلوكياته تجاه الآخرين.

ومن الوسائل التى تعين على تحقيق التربية الخلقية السوية للطفل، استعمال الأمثال والتشبيهات، فهى تؤثر تأثيرا عميقا فى عواطف الطفل، وتلعب دورا فى التأثير على سلوكه، فيما لو استعملت بحكمة وفى الظرف المناسب [3].

وأيضا استخدام القصة، لتدعيم مبدأ أو للنهى عن منكر، ولابد أن يكون للقصة التى تقدم للطفل مغزى تربوى، فهى تتغلغل فى الأعماق النفسية مؤثرة بصورة ساحرة، حتى يتمثل فى النهاية سامعها أو قارئها ما تهدف إليه [4]. وللقصص الدينية أهمية خاصة فى

١- محمد رفقى محمد فتحى، فى النمو الأخلاقى، ط١، (الكويت: دار القلم، ١٩٨٣)، ص ص ١٣-١٧.
٢- عبد العزيز الغريب مجاهد صقر، مرجع سابق، ص ٩.
٣- حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سابق، ص ٢٨٩.
٤- أمال محمد حسن عتيبة " فلسفة تربية طفل ما قبل المدرسة في مصر (تصور مستقبلي) " ، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ١٩٩٤، ص ص ٩٩، ١٠٠.

هذا الشأن حيث تعد وسيلة فعالة فى غرس السلوك المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً حيث يعيش الطفل أحداثها، ويستخلص منها العبرة بطريقة شيقة تخلو من الأمر والنهى

كما أنه لابد من وجود ضوابط أسرية على البرامج والأفلام التى تم تصميمها وتنفيذها لغير الأطفال، بحيث نجعل التعرض لها من جانب الطفل مشروطاً أو محدداً للغاية، وأن نشاركهم المشاهدة للرقابة والتوجيه الصحيح، والتناقش فى سلبيات وإيجابيات المادة الإعلامية المعروضة، وما تبثه من قيم وسلوكيات تتفق أو تتنافى مع ثقافة المجتمع.

فالتقليد الفعلى لما يشاهده الأطفال يعتمد على اتفاق هذه الأفعال مع القيم الخلقية التى تعلموها، وعما إذا كان هذا التعليم قوياً بالدرجة التى تحول بينهم وبين الإقدام على مثل هذه الأعمال، ويكون التأثير قوياً فى الحالات التى لا يكون الأطفال قد اكتسبوا فيها خبرات عن طريق الجماعة الأولية، فيؤثر على معتقداتهم واتجاهاتهم ويبنى نماذج جاهزة جامدة فى أذهانهم [1].

أما عن تأثير الجو العائلى فقد تأثرت قوة الأسرة وتماسكها بالتغيرات الحضارية السريعة، فمع انتشار العولمة تعالت صيحاتها المنادية بإعلاء القيم المادية بديلاً عن القيم الروحية والدينية، وبمزيد من الحرية والاستقلالية، والتخلص من قيود الأسرة والمجتمع والوطن والدين، وإعلاء مصلحة الفرد ورغباته وميوله وأهوائه الشخصية على مصلحة الأسرة والمجتمع والأمة -مبدأ الحرية الفردية- دون مراعاة للعرف والتقاليد والأديان والأوطان. وكانت النتيجة مزيد من التفكك للأسرة، حيث حلت الأنانية والفردية والصدام بديلاً على روح المحبة والإيثار والجماعة والحوار، فأصبح الأفراد فريسة سهلة لقوى السوق الوافدة، واندفع البعض للبحث عن حياة أسرية صحية تربط بإطار من النظام الدينى الذى يحافظ على تماسكها ويحقق استقرارها.

١- أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة: دار قباء، ١٩٩٧)، ص ٩٤.

وعلى الأسرة أيضاً مقابلة ذلك بغرس القيم الاجتماعية الصحيحة لدى الأبناء كقيم التعاون والصدق والتسامح والحب، وغير ذلك من القيم التى تمكن الأبناء من التنشئة الاجتماعية السليمة ومواجهة الغزو الثقافى، والبعد عن القيم الاجتماعية السلبية التى تحاول قنوات الغزو الثقافى نشرها، كقيم الأنانية وحب الذات والكذب والنفاق والعنف والغرور والطبقية والاغتراب وفقدان الهوية.

ففى داخل الأسرة الواحدة لا يجب أن تسود الفردية والأنانية أو أن يجور أى فرد فيها على حق الآخر، فبتنمية مبدأ الأخذ والعطاء يحدث توازن وتنظيم وتقوية للعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبالتالى بين أفراد الأسر المختلفة داخل المجتمع الواحد، وكلما ازداد تماسك الأسر كلما صار المجتمع متماسكاً تسوده الفضيلة والمودة والرحمة.

فالأسر المفككة تقود أفرادها إلى الفردية والانعزالية واللامبالاة مما يؤدى إلى كثير من الانحرافات خصوصاً بين الأبناء، ومن ثم تنتشر الأمراض الاجتماعية والجرائم فى المجتمعات المختلفة [١] . فأكثر الأمراض الخلقية كالأنانية، والفوضى وفقدان الثقة بالنفس وعدم الشعور بالمسئولية والرياء والنفاق، إنما تنشأ جرثومتها الأولى فى البيت ويصعب على المدرسة والمجتمع استئصالها بعد أن تتمكن وتزمن[٢].

خامساً: المستوى الاقتصادى للأسرة:

يعيش المجتمع المصرى فى الوقت الحاضر ظروفا اقتصادية أدت إلى العديد من المشاكل، من زيادة متلاحقة فى الأسعار، يقابلها دخل متدن، وبطالة سافرة ومقنعة وعمالة للأطفال، وتفجر أزمة الإسكان، وضعف الإمكانيات، والعجز عن توفير الحد المقبول من المعيشة، مما كان له تأثير مباشر على الأسرة عامة، حيث اندفع رب الأسرة لاهثا لجمع

١- عبد الله الرشدان، نعيم جعنينى، المدخل إلى التربية والتعليم، (الأردن: دار الشروق، ب.ت)، ص٢٨٠

٢- عبد الله الرشدان، نعيم جعنينى، مرجع سابق ، ص٢٨٠

المال، فأصبح يبذل كل جهده ويقضى معظم وقته ليوفر حاجات أسرته، أو ليحقق مكانة اجتماعية معينة، مما أدى لطغيان دوره المادى على دوره التربوى، فتباعدت المسافة بينه وبين الأبناء ومشاكلهم، بل قد لا يدرك ما يدور داخل المنزل منشغلا بهمومه خارجه، وفقد الكثير من أدواره، ومعظم سلطته الضابطة، هذا غير افتقاد الأبناء للقدوة الحسنة والمثل الأعلى.

فالمستوى الاقتصادى المنخفض لا يعنى عجز الأسرة عن إشباع حاجاتها الأساسية فقط، ولكن يعنى أيضا فشل أفرادها فى القيام بواجباتهم واهتزاز الأوضاع الأسرية، لأن الفقر يشعر الأبناء بعدم الأمان، ويعرضهم لخبرات قاسية محبطة، تؤثر على الأسرة وتكاملها.

كما تحولت حياة المصرى عامة من الكيف إلى الكم، فأصبحت قيمة الإنسان بما يملك، حتى التعليم والاتجاه إليه لم ينج من ذلك، فبعدما كان العلم قبلة الإنسان المصرى ومرمى طموحه، يستقيه من كل مصدر، أصبح المقياس هو العائد المادى، وكلما تغيرت سوق العمل تجاه مهنة كلما تغير اتجاه التعليم إليها، وظهرت العديد من القيم التى ترى أن التعليم الجامعى غير مجد ماديا، فلم يعد ضروريا للأبناء، والأهم منه كيف أربح سريعا وكثيراً.

ونجم عن ذلك ظهور العديد من المشكلات بل الأزمات النفسية والصحية والاجتماعية وخاصة مع التفاوت الواضح فى مستوى الحياة، بل مستوى إشباع الخدمات الأساسية والصحية، والتى أصبحت مرآة تعكس تفاوت الدخل والطبقات فى مصر [1] فقد ساعد الاقتصاد الحالى على ظهور الطبقات الطفيلية التى تتسلق الأوضاع [2] ، وتعمل

١- بنت هانسن، سمير رضوان، العمل والعدل الاجتماعى، مصر فى الثمانينات، ط١، (القاهرة: دار المستقبل العربى ١٩٨٣)، ص ص ١٢٦-١٢٨.
٢- سعيد إسماعيل على، زينب حسن حسن، مرجع سابق، ص ١٤٦.

فى أنشطة غير مجدية، وتكون منها ما يسمى قطاع الانفتاح الذى تحرك حراكا اجتماعيا صاعدا، وتمتع بما فوق الكماليات.

واستطاع الغرب بالتكنولوجيا الهائلة وأدواته الإعلامية المتقدمة أن ينشر ويروج الثقافة الاستهلاكية ذات الطابع التجارى، التى روجت لعديد من القيم الغربية الاستهلاكية (١) ، كزيادة الاستهلاك الترفى وتقليد الغرب فى المأكل والملبس والمسكن واقتناء السلع الترفيهية، والتى جعلت المواطن العربى يشعر بالحاجة إلى قيم واحتياجات ومتطلبات جديدة قد تكون فى أغلب الأحيان متناقضة مع القيم والعادات العربية الأصيلة مما أدى إلى اختفاء العديد من القيم الاجتماعية والدينية العربية، وأصبح المجتمع العربى مجتمعاً مقلداً، هدف طبقاته الاجتماعية هو مدى قدرتها على محاكاة الغرب واقتناء منتجاته والتعامل بسلوكياته، وتشجيع المبادرات الفردية القائمة على الأنانية والاستغلال وبث قيم الفوضى والبيروقراطية والرشوة والفساد.

وحرك ذلك مشاعر أبناء الطبقة الوسطى والدنيا التى لا تملك إلا الضروريات، وفرض عليهم تطلعات وأنماط استهلاك جديدة، وأسعارا خاصة تمتص معظم دخلهم، مما ساهم فى نمو الأمراض الاجتماعية، وانتشار الحقد فى النفوس، نظرا لاستمتاع البعض بما فوق الكماليات، وعجز الآخرين عن توفير الضروريات، والمعاناة من الفقر والجهل والمرض.

واختل توافق الأفراد وتكيفهم كنتيجة حتمية لخلل النظام الاقتصادى، وسهل الانحراف والخروج عن المعايير، وانتشرت الجرائم التى ترتفع مع فترات الكساد أو فترات الرواج مع سوء التوزيع (٢). وفقدت تلك الطبقة التزامها المعروف، وأصبح من الصعب على أفرادها التمسك بقيمهم ومبادئهم، وظهر بينهم الفساد الإدارى والأخلاقى لاستعادة الثروة

١- محمد على الأصفر، " مظاهر الغزو الثقافى الأوروبى للوطن العربى"، مركز البحوث والتوثيق الإعلامى، مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٤، ص ص٢٦،٢٧.
٢- محمد عارف، الجريمة فى المجتمع، ط٢، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨١)، ص ٢٧٣.

والمكانة الضائعة، ولتفادى الحراك الهابط، واندفع المصريون فى تيار الهجرة الخارجية يحركهم الحرمان والرغبة فى التعويض (١).

ولكن الهجرة لم تف بالمطلوب فبعد ما كان المهاجر يهتم بالتوفير، ويستثمر أمواله فى المشروعات ذات العائد القومى، أصبح يلهث وراء السلع الاستهلاكية، والمنتجات الأجنبية، وزيادة معدل الاستهلاك الترفى والمظهرى(٢).

ويقابل هؤلاء معاناة الذين لم يوفقوا للهجرة الخارجية، فظلوا يعانون التطلعات المادية، والطموحات الاجتماعية، ويرون بحسرة الفارق فى المرتبات بينهم وبين المهاجرين والذى وصل فى بعض الأحيان إلى مائة ضعف أو أكثر (٣).

أما التأثير الأخطر للأوضاع الاقتصادية فهو ما أصاب القيم الأسرية من تغيرات وتبدلات وسيادة القيم الفردية عليها (٤)، فالمنافسة المالية والتكالب على الربح، ومستوى الطموح الأكبر من إمكانيات الفرد تؤدى لذبذبات أسرية وتدهور العلاقات، فالمعاناة والمشكلات الاقتصادية تجرف أمامها أية روابط أسرية أو شخصية (٥). مما يعرض الأطفال إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والإحباط المتواصل الذى يدفعهم إلى السلوك المنحرف، والانحلال الأخلاقى، ويفقد الاحترام لنفسه وللقيم الأخلاقية عامة ويعيش مترددا بين الظلم والقسوة والمهابة والخوف والعدوان ومن ثم يندفع إلى التعبير عن كل ذلك فى مسالك غير مرغوبة اجتماعيا(٦).

كما أن نظرة الأبناء تختلف نحو الأب العاطل، ويقارنون بينه وبين غيره من الآباء الذين يعملون ويوفون بكل التزاماتهم نحو أبنائهم، الأمر الذى ينعكس على نفسية الأبناء

١- نادر فرجانى، الهجرة إلى النفط (بيروت: دار المستقبل العربى، ١٩٨٣)، ص ١٠٤.
٢- بنت هانسن، سمير رضوان، مرجع سابق، ص ص ٣٣٧-٣٣٨.
٣- المرجع السابق، ص ١٤٠.
٤- سوسن عثمان عبد اللطيف، التغيرات التى طرأت على الأسرة فى المجتمعات الحضرية، (القاهرة: دار فينوس للنشر، ١٩٨٨)، ص ٢٩.
٥- سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨)، ص ٢٠٥، ٢٧٢
٦- عثمان فرج، الصحة النفسية للأسر، (القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، د.ت)، ص ١٦.

ذاتهم، إذ يفقدون الشعور بالطمأنينة والثقة. ويحاول بعضهم أن يبحثوا بدورهم عن جماعة أخرى يمكن أن تقوم حيالهم بواجب الحماية والمعونة، مما قد يدفعهم إلى الانحراف وربما إلى الإجرام (١).

أما عن أثر المستوى الاجتماعى-الاقتصادى فى علاقته بالأبعاد النفسية للطفل، فقد أسفرت الدراسة التى قام بها دوجلاس ١٩٦٤ وأشار إليها ديف وآخرون عن وجود فروق دالة إحصائياً بين الأطفال المنتمين للمستويات الاجتماعية-الاقتصادية الأرفع مستوى وبين الأطفال المنتمين لمستويات أدنى (٢)، وبخاصة الذين يقيمون فى الأحياء المتطرفة الفقيرة وفى الأكواخ ومدن الصفيح بأفريقيا، ليس فقط فى اللغة وصعوبات الكلام، ولكن يظهر هذا الفرق أيضاً فى تدنى طموح الفئة الثانية وانخفاض رغبتهم فى التعليم، مع ضعف إدراكهم وانتباهم واستخدام طرائق عشوائية فى حل المشكلات التى تواجههم وهذه أمور يختلف فيها هؤلاء الأطفال عن رفاقهم أطفال المجموعة الأولى.

ويشير مولى (٣) بأن الأمن الذى يتوفر للأسرة يساهم فى إيجاد الجو الأسرى المناسب لاستخدام أفضل أساليب التنشئة الاجتماعية، وهذا من شأنه يشعر الطفل بالأمن ويساعده على تكوين مفهوم إيجابى للذات. أما إذا عاش الطفل فى أسرة تعانى عدم الاستقرار نتيجة لفقر مواردها أو عدم توافر الجو الثقافى والاجتماعى المناسب، هذا الطفل يصبح سلبيا فى معاملاته مع الآخرين، أو يصير منطويا أو اعتماديا على الكبار غير مرحبا بالتعاون مع أنداده، نتيجة فقدانه لمصدر الأمن والحماية والثقة. كما أن الحرمان المادى الذى تعيشه أسر هؤلاء الأطفال وما يترتب على ذلك من صعوبات ومشاكل وتوتر الوالدين يحد من فرص مشاركة الوالدين فى الأنشطة التعليمية للأبناء، وهذا من شأنه

١- يسر أنور على، آمال عبد الرحيم عثمان، أصول علمى الإجرام والعقاب، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢) ص ص ٣٤٠-٣٤١

٢- شاهيناز محمد عبد الله، مرجع سابق، ص ٩١٦.

٣- المرجع السابق، ص ص ٩١٧-٩١٨.

إضعاف رغبة الآباء فى استمرارية الأبناء فى المدارس، ومن ثم انخفاض أو إهدار مستوى طموح الأبناء.

وقد وجد أن الآباء والأمهات فى الأسر ذات المستوى الاقتصادى العالى والمتوسط أكثر قبولا وأكثر سماحة وتقبلا لحاجات الطفل، فى حين أن الأمهات ذات الدخل المنخفض غير قادرات على فهم التربية السليمة للطفل، وأيضا غير قادرات على خلق مناخ أسرى يساعد على تعليم الطفل وتنمية قدرته الإبداعية (١).

وجدير بالذكر أن النمط الشائع بين الكبار اليوم إبعاد الطفل عن الأفكار الاقتصادية واعتبارها من متطلبات الكبار فقط، الأمر الذى أدى إلى تنشئة أطفال لديهم إحساس بعدم الاكتراث والاستهتار الاقتصادى وكبار بوعى متدن اقتصاديا (٢)، وأطفال القرن الحادى والعشرين يجب أن يكونوا بصورة مختلفة اقتصاديا عما مضى، فيعرفون كيف يكون الإنفاق المعتدل، فلا ينفقون كل مصروفهم اليومى، بل ينفقون البعض ويتركون البعض فى دفاتر توفير، كذلك على الطفل أن يتعلم أن لكل سلعة مقابلا من المال يسمى السعر، وأن يتمكن من معرفة معيار للسعر المناسب للسلعة حسب جودتها، كما يعرف السعر الذى يناسب ما لديه من مال، وكل هذه المعلومات يمكن لولى الأمر إكسابها له ليكون مواطنا لائقا لعصر سريع التغير.

فالظروف المجتمعية الحالية أثقلت كاهل الأسرة وعليها أن تواجه مشكلاتها العضال، فينبغى عليها أن تهتم بغرس القيم والعادات الاقتصادية الصحيحة لدى أبنائها وتوعيتهم بأهمية التمسك بهذه القيم للحفاظ على دخل الأسرة، ولتحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع، والبعد عن التقليد الأعمى لما يقذفه لنا الغرب من العادات

١- السيد إبراهيم السمادونى، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

٢- خلف محمد أحمد البحيرى، سيد أحمد طهطاوى، " بعض موجهات تربية الطفل المصرى فى القرن الحادى والعشرين من منظور السنة النبوية الشريفة"، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى (٢٧-٢٩) أبريل ١٩٩١ الطفل المصرى وتحديات القرن الحادى والعشرين، المنعقد بمركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، ص ٢٤

والسلوكيات التى قد لا تتلاءم مع مجتمعنا وظروفه الاقتصادية، وتعرقل جهود الدولة فى تحقيق التنمية الاقتصادية، والعمل على مشاركة الأبناء فى غالبية القرارات الاقتصادية التى يتم اتخاذها على نطاق الأسرة، وعن طريق القدوة، حيث أن القدوة الصالحة من جانب الوالدين والأخوة الكبار فى سلوكهم الاستهلاكى الرشيد لها أبلغ الأثر فى سلوك النشء، وهذا يتطلب من الوالدين محاولة ترشيد استهلاكهم السلعى، وتصحيح عاداتهم الاستهلاكية الخاطئة، ومحاولة حسن استغلال الموارد المتاحة.

وخلاصة يمكن القول بأن الفقر أبعد ما يكون من الجوع ولكنه حرمان، فالأغلبية الساحقة من الفقراء يشاهدون بعيونهم مستوى عالياً من العيش والترف ولكنهم لا يستطيعون أن ينالوه أو يتذوقوه. والبقاء طويلاً فى هذا النوع من الفقر يطفئ فى النفوس جذوة الطموح والنشاط، ويخيب الآمال، ويستجيب الفقير لخيبة الأمل هذه بسلوك عدائى لأفراد الطبقة الغنية بوجه خاص وللمجتمع بوجه عام.

المبحث الثالث

الرعاية التعليمية

مقدمـــة:

يتأثر النظام التربوى فى أى مجتمع من المجتمعات العالمية بكثير من القوى والعوامل الجغرافية والسكانية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى هذا المجتمع، وهو ما أكده سادلر بقوله" فى دراستنا للنظم التعليمية الأجنبية، ينبغى ألا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التى فى داخلها، بل أنها قد تتحكم فى هذه الأشياء الأخيرة وتفسرها" (١).

فنمو ونضوج الشخصية الإنسانية لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء منفصلة، فكل ناحية تؤثر وتتأثر بالنواحى الأخرى، ومن هنا يمكن النظر إلى العملية التربوية على أنها كل متكامل لا يمكن تجزئته. فالتعليم لا يستطيع أن يحقق أحسن النتائج ما لم يتمتع الأطفال بمستوى مقبول ولائق من النواحى الصحية والاجتماعية والاقتصادية. وأى قصور فى تلك النواحى – كما أوضحه المبحث الأول والثانى من هذا الفصل – يعيق الفرد من الاندماج فى العملية التربوية، ومن ثم فإن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية الملزمة به الدولة والمجتمع يكون مقبول شكليا غير محقق لموضوعيته، فلا يعقل أن يكون هناك تكافؤ فرص تعليمية إذا كان فى المجتمع جائع وفقير وعاطل ومريض لا يبحث فى أسبابهم وعلاجهم.

وتعد هذه الصور فى مناطق الدراسة من العلل المزمنة، فلا يرجى الشفاء منها مقابل جرعة دواء أو يتغلب عليها الجسد من تلقائه، بل تنتشر فى الجسد وأوجاعها تكاد تكون منعدمة حتى تصل إلى مراحلها المتأخرة، فهى تعانى من أوجاع صحية واجتماعية واقتصادية مما يسبب ولا شك قلقا نفسيا للطفل لا يستطيع معه أن يواصل التعليم أو يتفرغ له، وليس التعليم فحسب بل كل نواحى نمو شخصيته.

١- وهيب سمعان، دراسات فى التربية المقارنة، ط٣، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص ص ١٠-١١.

ومن ثم كان من الضرورى أن نستعرض وبإيجاز بعض جوانب النمو التى تؤثر فى الجانب التعليمى والمعرفى للطفل وذلك لإبراز ما تضطلع به الأسر من مهام عضال وإظهار مدى حاجتها – تحت وطأة الظروف العصرية الحديثة – لمن يشاركها ويعاونها فى تأدية رسالتها على الوجه المبتغى، وهو ما يقودنا إلى معرفة الدور الخطير الذى تلعبه مؤسسات تربية ما قبل المدرسة وما تقدمه من مساهمات فعالة تثرى مراحل نمو الطفل وتعمل على تنميته وتهيئته للنمو السوى، وتلك الجوانب تتمثل فى:

أولاً: بعض جوانب النمو المؤثرة في تعليم الطفل:

أ- النمو اللغوى:

يتأثر النمو اللغوى بعوامل مختلفة منها:

١. **الناحية الصحية للطفل:** كتعرضه لنقص شديد فى التغذية فى الفترات الحرجة لنمو المخ، أو معاناته من ضعف عقلى، أو تعرضه لإصابات تعطل عملية النضج [١].
فبلوغ الطفل النضج الفسيولوجى ضرورى للقدرة على التعبير والكلام، واستخدامه اللغة مرتبط بمستوى معين من النضج، فيتصف النمو اللغوى للوليد بعدم النضج وذلك لعدم اكتمال عضلات اللسان والأحبال الصوتية التى تساعد الطفل على إخراج الكلمات والمقاطع [٢]، ويكون تعليمهم دون الثانية من عمرهم قائماً على الأدوار المشخصة، أى المحسوسة والملموسة، فإدراكهم قائم على الحواس، ومن هنا يجب أن يكون توجيههم مباشراً ومتصلاً بموقف معين، ولا يكون مصحوباً بكثير من الإرشادات اللفظية، وفيما بعد الثانية يكتسب الطفل بعض المهارات اللغوية ولذلك يجب التقليل تدريجياً من الأمور الفيزيقية المشخصة [٣].

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٦٠.
٢- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩ ١٩٩٩)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ١٩٨.
٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو - دراسة فى نمو الطفل والمراهق، مرجع سابق، ص ٦٠.

٢. **التكوين العصبى النفسى العضوى** [١]: إن الضغط والإجبار فى تعليم اللغة دون مراعاة استعداد الطفل ومدى تهيئه الطبيعى لهذا التعليم، ينجم عنه كثير من عيوب الكلام أو الحركات العصبية المتعددة [٢]

فقدرة الطفل على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من كلمات[٣]، وتستطيع الأسرة والحضانة والروضة أن تسهم بشكل فعال فى تنمية المهارات اللغوية الأساسية وذلك عن طريق الاستماع، التحدث، المهارات الممهدة لعملية القراءة والكتابة، وذلك من خلال أنشطة محببة للأطفال مثل القصة والأغنية والألعاب، فللنمو اللغوى قيمة كبيرة فى التعبير والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

٣. **ارتفاع نسبة الذكاء**: يمثل النمو اللغوى للطفل جزءاً هاماً من نموه العقلى ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفى. ذلك لأن اللغة وثيقة الصلة بالفكر وظهورها فى نهاية المرحلة الحسية الحركية يعطى دفعة كبيرة لنمو العقل، وهذا مرهون بخبرات الطفل السابقة والفرص التى أتيحت له لتحقيق التواصل اللغوى الاجتماعى والاحتكاك بالنماذج اللغوية السليمة، ولهذا فإن أى تنمية لغوية لابد أن يتبعها نمو فى التفكير والعكس صحيح [٤].

٤. **ارتفاع المستوى الثقافى فى محيط الأسرة**: فالمستوى الثقافى داخل الأسرة ومدى الاهتمام بالقراءة والاطلاع، والمناقشة وتبادل الآراء، والأسلوب المتبع ودقته ومغزاه كل ذلك يؤثر على اليقظة اللغوية والعقلية للأبناء [٥].

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٧.
٢- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، النمو النفسي، ط ٥، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١)، ص ٢١٨.
٣- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، مرجع سابق، ص ١٩٨.
٤- المرجع السابق، ص ص ٤٤- ٤٦.
٥- حامد زهران، علم نفس النمو،الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ص ٢١١-٢٥٢.

وقد دلت الدراسات أن تعرض الطفل للخبرات الجديدة التى تزيد من مداركه وتوسعتها كالأسفار وغيرها تثرى من خبرات الطفل ويكون لها آثار كبيرة على تطوره اللغوى وزيادة حصيلته اللغوية (١) . كما يستطيع الطفل فى منتصف مرحلة الطفولة المتأخرة أن يأتى بالمترادفات للكلمات الشائعة فى بيته، وأن يميز بين الأضداد وبالطبع تزداد هذه المقدرة كلما كانت بيئته غنية بالمثيرات الثقافية، ولهذا على الوالدين والمربيين بدور الحضانة والمعلمين بالروضة أن يحرصوا على تعريض الطفل لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتعددة والزيارات والرحلات للأماكن المختلفة التى تتوفر بها مثيرات متنوعة، كما يجب أن تهتم وسائل الإعلام بعرض أفلام كرتون باللغة العربية الواضحة، وأن نعمل على توفر الوسائل الصوتية المناسبة بدور الحضانة والرياض.

٥. **ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى**: يتطبع الطفل فى لغته ويتشكل على شكل بيئته، وخاصة الأبوين، فلا ينطق إلا بما يسمع، وبما يعطيه له الراشدون سواء كان رديئا أو جيدا، صحيحا أو خاطئا، وتترك بصماتها عليه لفترات طويلة من حياته (٢) ، حيث يمكن بسهولة تحديد المستوى الاجتماعى والاقتصادى للفرد من مجرد سماع لغته، فكما أنها مميزة للفرد فهى أيضا مميزة للطبقة، وأشبه بسلوك الإنسان أو زيه فكثيراً مما يتعلمه الأطفال فى اللغة يأتى من النسخ أو التقليد مما يسمعونه من الآخرين سواء بتدعيم أو بدون تدعيم، وعلى ذلك فإن السلوك اللفظى لا يختلف عن الأنماط السلوكية الأخرى ويتعلم بنفس الطريقة (٣) ، فيستخلص الطفل قاعدة لغوية معينة من النماذج التى يسمعها ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلى أن

١- ليلى أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل، تطورها ومشكلاتها، سلسلة كتب الآباء والأمهات، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠)، ص ٦٠.
٢- محمود السعران، اللغة والمجتمع، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣)، ص ٥٨.
٣- عادل عز الدين الأشول، علم النفس النمو، ط١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ص ٢٨٨.

تطابق التى يستعملها الكبار، بمعنى أن التقليد أو المحاكاة قد تمد الأطفال باللبنات الأولى للغتهم، ولكن يعتمد استخدامهم لهذه اللبنات على جهدهم الخاص فى بناء الشكل الذى يمكن من خلاله ترجمة أفكارهم إلى كلمات [1].

لذلك نجد أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية المتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا . فيتأخر طفل المحيط العمالى أو الريفى تأخراً لغوياً ظاهراً عند مقارنته بطفل المدينة، ويمكن خفض وقع هذا التأخر وتعويضه من خلال دور الحضانة التى تساعد على تمرين الطفل على اللغة. فاندماج الطفل ضمن إطار مجموعة بشرية مع وجود الدافع العاطفى لحث الطفل على القيام بالتقليد والاتصال والتعلم تساعده على النمو اللغوى السوى [2] لذا ينصح الآباء بإيلاء هذا الموضوع أهمية كبرى نظراً لأهمية دور اللغة فى إدخال الطفل إلى عالم محيطه ومجتمعه الأكبر وإدخال العالم الخارجى إلى شخصيته.

٦. **تشجيع الكبار:** رغم أن ازدياد مفردات الطفل يكون بسبب التعليم المباشر للكلمات، وبسبب الفضول وحب الاستطلاع عنده لمعرفة معانى الكلمات [3] . إلا أنها تزداد عن طريق الابتسامة التى تصدرها الأم لرضيعها وتشجيعها ومناوشتها له، وكذلك الأفراد الآخرين المحيطين به، ويكون الطفل عديم الاستجابة بوقف هذه الحركات الموجهة .

٧. **الاهتمام الذى توليه الأسرة للارتقاء بلغة الطفل [4] :** فالأسرة مسئولة بقدر كبير عن توفير البيئة الأسرية الثرية التى تؤثر تأثيرا كبيرا فى إثراء لغة الأبناء كما وكيفا والتى تختلف من بيئة لأخرى تبعا لنوعيتها من خاملة جامدة إلى حية نشطة، أو

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٧٣.
٢- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟، مرجع سابق، ص ص ١٧٨- ١٨٢.
٣- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩ ١٩٩٩)، مرجع سابق، ص ١٩٩.
٤- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.

من غنية لفقيرة. كما أن للأسرة دورها فى إكساب الطفل المهارات التى ترتبط باللغة، كالترتيب المنطقى، وإدراك المفاهيم المجردة، والتعبيرات المطابقة للمعانى ولا يتم كل ذلك إلا من خلال بيئة يقظة، تمكنهم من تلك المهارات وتزودهم بالممكن منها، وتصحح لهم الأخطاء، مما يساعد على التخيل والابتكارية والقدرة اللفظية بجوانبها المختلفة [١].

ويفسر هذا تأخر اللغة وباقى القدرات العقلية فى البيئات الأمية أو المستويات الأدنى من الأسر والثقافات البسيطة، التى لا تولى تلك الأمور اهتماما، فقد وجدت فروق واضحة بين أبناء الأغنياء والفقراء وأبناء الأسر السوية وغير السوية، من حيث المفردات ودقة التعبيرات [٢].

٨. العوامل النفسية: فقد دلت الدراسات أن الاضطرابات النفسية والانفعالية تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو اللغوى، بينما يساعد جو الحب والحنان وعدم الحرمان على النمو اللغوى السليم [٣]. فالعاطفة المتبادلة تدفع الطفل لاكتساب محصلة لغوية كبيرة، وتيسر له النطق والتعبير السليم، بينما يعوق الاضطراب الانفعالى أو الإهمال وسوء الرعاية ذلك، حتى أن الطفل الذى ينزع من أمه يفقد موهبته على الكلام إذا كان قد تعلمها حديثا، بل أن طفل مؤسسة الرعاية إذا عاد لأمه يكتسب خلال أسبوع واحد أو أسبوعين ما يحتاج لأشهر فى المؤسسة [٤]. ولهذا أيضا نجد أن أطفال الملاهى والمؤسسات أفقر لغويا من غيرهم، وتظهر لديهم عيوب واضطرابات الكلام[٥].

١- فيليب فيرنون، مرجع سابق، ص ١٦٥.
٢- فؤاد البهى السيد، الذكاء، ط٤، (القاهرة: النهضة العربية، ١٩٧٦)، ص ٣٩.
٣- عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدى، تطور لغة الطفل، ط ٢، (عمان: دار الفكر، ١٩٩٥)، ص ٢٢.
٤- صالح الشماع، بزوغ وارتقاء اللغة عند الطفل، (البصرة: مطبعة حداد، ١٩٦٧)، ص ١٨٥.
٥- حامد زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٥، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

كما إنه من الخطأ اعتبار الطفل مسئولا عن عيوب الكلام لديه، فقد يكون العيب منشأه طريقة التربية الخاطئة من عقاب وتهديد وضغوط وسخرية وتفضيل طفل على آخر ونتيجة لسوء الجو العائلى والاضطرابات النفسية السائدة فى الأسرة، أو نتيجة لأسباب عضوية كاضطراب الجهاز التنفسى أو الجهاز الكلامى أو نتيجة لضعف السمع، أو إصابات المخ، أو نتيجة لتقليده للكبار أو نتيجة لتشجيع الكبار له وتثبيتهم لعيوب الكلام لديه[1]. وإذا كان لدى الآباء عيوب كلامية، أو إذا كانت لديهم لهجة معينة، أو إذا كانوا يتكلمون بسرعة كبيرة أو ببطء شديد، فإن كلام الطفل سيصبح بالتالى نسخة طبق الأصل من كلام والديه أو الكبار من حوله، ويميل الأطفال إلى التحدث بالكلام الطفلى إذا ما ساعدهم الآباء على ذلك.

ومن هنا تتضح أهمية وخطورة الدور الذى يقوم به المربون فى تعليم أبنائهم اللغة والكلام، كما يستخلص مما سبق أن الناحية الصحية للطفل، ومستوى ذكائه، وانعدام الحب والحنان، وفقدان أساليب التنشئة الوالدية الصحيحة، وقلة خبرات التفاعل اللغوى مع الراشدين فى السنوات الأولى من العمر، والتناقض فى صيغ المدخلات اللغوية بين المنزل والمصادر الأخرى، وغياب النماذج اللغوية السليمة، وتدخل اللهجات العامية والنقص فى المصادر التعليمية مثل اللعب والقصة وفرص الاستكشاف والتساؤل، كلها من العوامل التى تعرقل التقدم اللغوى.

ب- النمو العقلى المعرفى:

ومن بين العوامل التى تلعب دوراً هاماً فى تنمية القدرة العقلية وتوجيهها الوجهة السليمة:

١- الظروف الصحية للطفل ، كالإصابة بتخلف عقلى وراثى، أو أمراض مزمنة تضعف التفكير لدى الطفل.

١- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص٢٣٦

٢- **الحالة الانفعالية للطفل:** فتبدو الأهمية نحو توجيه الآباء والمربيين تجنب النقد والإحباط الذى ينمى شعوراً بالخجل والشك والذنب وفقدان الثقة بالنفس وفى قدرة الأطفال على الأداء، فالتشجيع على ممارسة السلوك التلقائى وتجريب الأعمال الجديدة باستمرار يؤدى إلى تنمية الشعور بالكفاءة واكتسابه الثقة بالنفس ويصل إلى الأساس الضرورى للنمو السوى من حيث الاستقلالية والمبادأة [١].

٣- **الاهتمام الذى توليه الأسرة للارتقاء بتفكير الطفل:** يحتاج الطفل فى الطفولة إلى عناية فائقة لرعاية تفكيره وتوجيهه، ولكن يجب تخفيف تلك الرعاية عاماً بعد عام لنهيئ له الجو الصالح لنموه واعتماده على نفسه فى حل مشاكله المختلفة حيث الاستمرار فى التوجيه يؤخر نمو التفكير [٢]، مع ضرورة مواجهة الطفل فى جميع مراحل نموه بمشاكل عقلية تناسب درجة صعوبتها مستوى نضجه حتى لا يعجز عن حلها وتشعره بالإخفاق والفشل.

كما أنه من الخصائص التى تميز تفكير الصغار العلية الظاهرياتية (وجود علاقة سببية بين شيئين يحدثان فى وقت واحد) الأحيائية أو الإرواحية (نسبة الأحياء للأشياء غير الحية) والقصدية أو الغرضية (كل شئ له قصد أو غرض)، ومن ثم تكثر أسئلته لمعرفة السبب [٣]، فتهدف الأسئلة فيما بين السنة الأولى والثالثة من عمره إلى معرفة الأشياء والصور التى تثير انتباهه، ثم تتطور فيما بين الثالثة والرابعة إلى فهم المواقف التى يمرون بها، ثم تستطرد فى تطورها بعد ذلك لتتخذ أشكالاً مختلفة تهدف فى جوهرها إلى زيادة خبرة الطفل بالعالم المحيط به [٤]. ومن ثم ينبغى أن يتسلح

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٣٤٧.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٠-٢٩٣.
٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٥.

مربى الأطفال بالثقافة الواسعة ليكون على استعداد ودراية تامة للإجابة على ما يدور بخلد الأطفال من أسئلة.

و يبدأ التفكير المنطقى القائم على العمليات العقلية عند الطفل فى المتوسط فى حوالى السابعة، بشرط توفر خبرات كثيرة ومتنوعة وأن تتم فى جو يتسم بالانفتاح والمرونة العقلية حيث يسمح له بأن يعمل ويتعلم فى مناخ تربوى صحى يراعى الفروق الفردية ويشجع على الاكتشاف الموجه، وبتوفير إمكانيات ووسائل تعلم متنوعة ومثيرة [1].

٤- **المدى الزمنى الذى يقضيه الطفل فى فصول الرياض:** تتميز فترة ما قبل المدرسة بالنمو العقلى السريع، وتسهم مؤسسات التربية فى نمو عقليته وشخصيته وذلك من خلال ما تقدم من برنامج متوازن من نشاطات اللعب والنشاطات التربوية حيث أن الاستعدادات قوى فطرية يولد الطفل مزوداً بها ولا يكتسبها من البيئة التى يعيش فيها، وتلك الاستعدادات تنتظر التدريب والمران والممارسة لكى تظهر فى شكل قدرات عقلية حقيقية ، وأى من البرامج التى تقدمها تلك المؤسسات يمكن الحكم بأفضليتها لطفل معين فى ضوء حاجات الطفل الخاصة وقدراته المتاحة، ومن هنا يجب أن تعطى الأولوية فى إنشاء هذه الفصول للأحياء والأماكن المتخلفة التى تواجه أطفالها أنواعاً مختلفة من العوائق والصعوبات التى تحول دون نموهم الصحيح.

٥- **توافر فرص اللعب للطفل:** يعتبر اللعب الإيهامى جزءاً أساسياً وطبيعياً من عملية النمو فى هذه المرحلة، فله علاقة وثيقة بنمو مهارات التواصل المختلفة وبالصبر وبالقدرة على التركيز والانتباه والمرونة والإبداع والتخيل، إلى جانب ماله من إمكانات علاجية بالنسبة للمشكلات التى يعيشها الطفل فى حياته الواقعية [2]، ومن ثم فعلى

١- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٤ .
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ، مرجع سابق، ص ٤٤٨ .

الآباء والمربين خلق الفرص لكى يقضى الطفل وقته فى هذا النشاط الإبداعى سواء أكان وحيداً أو مع الآخرين تبعاً لما يرغب.

٦- العوامل الاقتصادية والاجتماعية للأسرة: يولد الطفل مزوداً بقدر كبير من الذكاء ولكن ظروفه الاقتصادية قد تحول بينه وبين اكتساب العلم والمعرفة، وبذلك لا تظهر قدراته العقلية بالشكل الذى تظهر به إذا أتيحت له فرص التعليم. فكلما كانت بيئته غنية بالمثيرات، وتتوافر فيها عوامل الحفز والتشجيع كلما زاد تبعاً لذلك نسبة ذكائه

كما تنمو عملية التذكر نمواً سريعاً خلال الطفولة المبكرة، وتفوز الألفاظ المألوفة بأعلى نسبة فى كل ما يتذكر الطفل لارتباطها الوثيق بالنمو اللغوى، فيؤثر تذكر الألفاظ المفهومة عن تذكر الألفاظ الغامضة المبهمة [1]. ولهذا تهدف الطرق التربوية الحديثة إلى توثيق الصلة بين الطفل وبيئته لترعى نموه المعرفى اللغوى بالقصص واللعب وعرض لوحات مختلفة تعبر بعضها عن المهارات اللغوية وتعبر الأخرى عن المهارات الحسابية حتى يعتاد عليها لكثرة رؤيته لها، فيتعرف عليها حين يراها ثم يسهل عليه بعد ذلك حفظها، ومن ثم وجب على القائمين على تربية الطفل أن يتخففوا كثيراً من الاعتماد الكلى على تنمية التذكر الآلى وأن يعنوا بتأكيد المعانى المتصلة اتصالاً مباشراً بحياتهم خلال مراحل نموهم المختلفة [2]، مع الاهتمام بقدر الإمكان بالقصص المصور الذى يعرض على الطفل صور عن أشياء لا يراها فى بيئته وبالتالى تزيد ثروته اللغوية وتتسع مداركه.

ولهذا يؤثر التفاوت فى البيئات التى جاءت منها الأطفال إلى الروضة على ما لديهم من رصيد معرفى سابق، ومن ثم يجب أن يحسن المعلم مهمته التربوية ويوازن بين مختلف مستويات الأطفال، فلا يرهق الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة اكتساب

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٥٤.
٢- المرجع السابق، ص ص ١٥٤-١٥٦.

المعرفة سلفاً والذى قد يكون بسبب تقصير الظروف البيئية مثلاً. ويأخذ الجميع بالتدرج الذى يضمن لهم عدم الإثقال على عقولهم، ويتجنب بذلك مغبة الإهدار المترتب على الإسراع الذى لا يكون فى محله فى الغالب [1]، بمعنى أنه لابد أن تتضافر الجهود الصحيحة بين الأسرة والمدرسة حتى يتحقق الجو الصالح للطفل لاستكمال مسيرته فى الحياة.

٧- **فرص التعليم المتاحة ونوعها** [2] : تتميز هذه الفترة بانطلاق الطفل فى عالم الخيال ويمكن الاستفادة من هذه الخاصية فى النمو العقلى للطفل عن طريق ما يقدم من قصص وحكايات على أن تكون متناسبة مع ما يمكن أن يتصوره الطفل تصوراً سليماً من الأشياء والأشخاص والمواقف مما يجعله قادراً على إدراك وتقبل عالم الواقع بسهولة ويسر وبما يسهم فى إحداث النمو لمختلف قدراته العقلية وتنمية مقدرته على التفكير الابتكارى [3]، ويمكن أن نتخذ من حقيقة نمو قدرة التخيل لدى الطفل نقطة انطلاق لتنمية القدرات الابتكارية عنده، بأن نتيح له الفرصة لينطلق بخياله فى الرسم والأشغال اليدوية، وفى موضوعات الإنشاء والتعبير بدون وضع قيود كثيرة.

وخلاصة يمكن القول أن هناك الكثير من الأطفال يكون تأخرهم السيكولوجى غير مقترن بأى أساس عضوى معروف، سواء أكان مرضيا أو وراثيا، وفى مثل هذه الحالات يشك فى العوامل البيئية كعوامل مسببة لمشاكل وصعوبات الأطفال التعليمية، مثل الحرمان من الخبرات الحسية وفرص التعليم، وبذلك تعزى معظم المشكلات والصعوبات التعليمية التى يمر بها الأطفال المعوقين اجتماعيا، إلى الخبرات التى يمرون بها فى طفولتهم، وفى مقدمة تلك الخبرات يأتى حرمانهم من الالتحاق بالروضة.

١- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١٥.
٢- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ٩٨.
٣- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٣٧.

ثانياً: الرعاية التعليمية للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة:

أ- العوامل التى أسهمت فى الاهتمام بإنشاء رياض الأطفال:

أشارت الدراسات إلى العديد من المبررات التى تجعل الالتحاق برياض الأطفال ضرورة تربوية لجميع الأطفال فى سن الرابعة، ومن هذه المبررات:

١- أهمية مرحلة ما قبل المدرسة فى تشكيل شخصية الطفل:

تنال هذه المرحلة العناية والاهتمام بما تقدمه من رعاية للطفل جسمياً وصحياً ونفسياً وتربوياً واجتماعياً. فلقد أثبت العالم النفسى بلوم ١٩٦٤ أن ٣٠٪ من النمو العقلى للطفل يحدث فيما بين الرابعة والثامنة من العمر، ففيها تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه، ويكون قابلا للتأثر والتشكيل، لذلك يؤكد المربون على أهمية تهيئة البيئة الصالحة التى تساعد طفل هذه المرحلة على النمو المتكامل(١).

كما تعرف هذه المرحلة بالمرحلة التشخيصية حيث يتم فيها اكتشاف مدى سلامة الصحة الجسمية والنفسية والنمو العقلى واللغوى والاجتماعى للطفل مما يساعد على اكتشاف صعوبات النمو وتحديد أوجه الرعاية اللازمة (٢) . ومن هنا أمكن القول بأن توفير الرعاية والتعليم المناسبين للأطفال الصغار يشكل أحد المتطلبات الأساسية لكل سياسة تربوية أو ثقافية، وذلك لأن توفير هذا كفيل بأن يرفع إلى الحد الأقصى إمكانية تطوير أجيال مقبلة قادرة بما تتصف به من الوعى وحب الاستطلاع والخيال والاستقرار النفسى والمرونة فى مواجهة المشكلات الشخصية والأسرية والاجتماعية والسياسية وحلها.

فإذا لم تستغل الفرص المتوفرة فى هذه الفترة فإن ذلك قد يؤدى إلى تأخر فى تطور الطفل ونموه قد يصعب إزالته فى المستقبل، وقد ثبت بشكل عام أن تربية الأطفال على

١- فتحية حسن سليمان، تربية الطفل بين الماضى والحاضر، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٩)، ص ٧.
٢- فكرى شحاته احمد " مشكلات تعليم ما قبل المدرسة " ، جامعة عين شمس ، مركز دراسات الطفولة ، المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري ، مج ٢ ، ١٩ – ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، ص ٥٤٣.

أيدى أفراد تم إعدادهم خصيصاً لهذه المهمة وبالتعاون مع الأسرة، هى أفضل ضمان لإتاحة فرصة النمو السوى لأطفال هذه المرحلة العمرية [1].

ويرى البعض أن مفهوم التربية المستمرة ومفهوم تعليم طفل ما قبل المدرسة مفهومين متمم كل منهما الأخر[2]، حيث أن التعلم فى سنوات الطفل الأولى يؤدى إلى نمو قدرات التعلم والتى تظهر بعد ذلك سواء فى المدرسة أو فى سن الرشد بعد ذلك.

فالبرامج التربوية بمفهومها الواسع تركز على إكساب الأطفال المهارات الحياتية المختلفة والتى تمكنهم من الاعتماد على ذواتهم واستقلالهم وإحساسهم بالثقة فى الذات وتعدهم للحياة الأسرية فى المجتمع والبيئة التى يعيشون فيها [3].

وترجع أهمية البرامج وأساليب التعلم التى تتبعها رياض الأطفال حيث تتمثل فى التعلم بالاستكشاف والبحث، والتعلم بالمحاولة والخطأ، والتعلم بالتعزيز والتدعيم والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، والتعلم الحر والموجه، والتعلم بالتفكير وحل المشكلات. وهكذا تتنوع أساليب التفكير العلمى والمنطق والابتكارى، وتسعى نحو تحقيق تكامل النمو المعرفى، كما أنها تهدف لتعلم المهارات الأساسية، وتنمية المجال الوجدانى والاجتماعى للطفل بإكسابه السلوكيات المناسبة وإعداده للحياة السوية مع إشباع حاجاته للحب والعطف والحنان والأمن والاستقرار النفسى.

٢- خروج المرأة للعمل:

تخرج المرأة للعمل إما لتأكيد ذاتها وإثبات شخصيتها، أو لرغبتها فى الحصول على مستوى معيشة مرتفع، أو لاضطرارها للكفاح مع زوجها لمواجهة غلاء الأسعار، فقد يعجز الأب بإمكانياته المحدودة عن إشباع الحاجات الضرورية، أو الوفاء بالكماليات وتطلعات

١- منى محمد جاد، "طفل ما قبل المدرسة بين الأسرة والمجتمع"، مجلة تربية عين شمس، عدد ٣ ، ١٩٨٠، ص ٣٤٠
٢- سعد مرسى أحمد وكوثر حسين كوجك، تربية الطفل قبل المدرسة ، (القاهرة ، عالم الكتب ١٩٩١)، ص١٦٤.
٣- سعدية بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٧.

الأسرة، أو لتحملها عبء الأسرة بمفردها إذا اضطرتها الظروف لذلك. ويمثل عمل الأم نوعا من الأمان للأسرة فى كثير من الحالات مثل الطلاق أو الترمل.

وفى جميع الأحوال يؤدى عمل الأم إلى تقلص دورها فى توجيه ورعاية طفلها مما جعلها بحاجة ماسة إلى مؤسسات تقوم على استكمال دورها فى التربية، بالإضافة إلى انشغالها بالمنزل بعد عودتها - وهو ما يطلق عليه بصراع الأدوار- فلا تجد وقتاً كافياً للجلوس مع أطفالها لتزويدهم بمجموعة من السلوكيات الاجتماعية الضرورية.

٣- التقدم العلمى والتكنولوجى:

يؤكد التقدم العلمى والتكنولوجى على أهمية الاهتمام بتنمية خبرة الطفل وتعويده الأسلوب العلمى فى التخيل والتفكير والإدراك، والذى يمكن تحقيقه بتوفير البيئة التربوية المعدة إعداداً جيداً بالرياض، حيث يمكن الاستفادة من نمو تلك الخصائص وتطورها. ولقد أكدت الاتجاهات المعاصرة [1] فى تربية أطفال ما قبل المدرسة على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجى العلمى المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته العقلية وحتى لا نفقده العديد من الخبرات قبل أن يصبح فى عمر الالتحاق بالمدرسة.

ومع التغيرات الحادثة عالميا ومحليا، يجب أن تتضافر جهود المجتمع المختلفة لإعطاء قدر مشترك من الجرعة التربوية الموحدة لعموم أبناء مصر. فقد أدى الانفجار المعرفى والتطور السريع إلى الحاجة إلى إعداد طفل يتعامل مع البدائل المختلفة، وذلك عن طريق أساليب تربوية تنمى عناصر تفكير الطفل، وتعده لمواجهة المؤثرات والمتغيرات المحيطة به.

١- سعدية محمد بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٢٧.

كما أن التربية اليوم مطالبة بتنمية القدرة على الابتكار القائم على البحث العلمى لتطوير العمل وهذا الاتجاه لا يتعارض مع نتائج الدراسات النفسية (١) على الأطفال التى أكدت على أن نمو الابتكار والقدرة على التطبيق، تتم على مستويات، بحيث أن كل مستوى من مستويات التربية والتعليم يحدث جزءا من القدرة على الابتكار فى الفرد، كل حسب سنه وقدراته.

٤- الانفجار السكانى وضيق المسكن:

أدت الزيادة السكانية والهجرة من الريف إلى الحضر إلى ظهور مشكلة الإسكان فهناك أسر تعيش فى مساكن مزدحمة شديدة الضوضاء وغير متصلة بالمرافق الصحية ولا يخفى ما تسببه هذه الأحوال من أضرار للأطفال فى السنوات الأولى من نموهم - مما يؤدى إلى لجوء الأطفال إلى الشوارع، وكثيرا ما يشجعهم آباؤهم على ذلك تخلصا من مضيقاتهم ، فينطلقون للعب فيها دون رقابة من أحد وبذلك يتعرضون لأخطار الأتربة وميكروبات الأمراض كما يتعرضون لرفاق السوء وحوادث الطريق.

كما أصبحت أغلب الأسر لا توفر المساحة المناسبة التى تسمح للطفل بالقيام بأنشطته الطبيعية مما يقيد حريته فى اللعب ورغبته فى البحث والتنقيب والتجريب فيما حوله من أشياء، ويعكر صفوه ما يفرضه عليه الكبار من قيود ويثير فى نفسه الضيق والضجر والشعور بالحرمان لعدم إدراكه رغبة الكبار فى الحفاظ على أثاث المنزل وترتيبه ومن هنا تبدو حاجة هؤلاء الصغار إلى مكان مخصص لهم يحسون فيه بملكيتهم له بما ينعمون فيه من حرية ويجدون فيه ما يشبع حاجاتهم ويساعدهم على النمو السوى وذلك من خلال رياض الأطفال.

١- عواطف إبراهيم محمد، "متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى عصر التكنولوجيا وكيفية إشباعها فى الإعلام المرئى والمسموع لطفل ما قبل المدرسة"، ثقافة الطفل، المجلد ٤، القاهرة، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٩،ص ٤٨.

وقد أكدت الحقائق العلمية أن بنية جسم الكائن ومعدل نموه البدنى لا يتأثر بالعوامل البيولوجية والاجتماعية فحسب بل يتأثر كثيراً بأوجه النشاط التى يمارسها ثقافياً أو علمياً أو معيشياً [١]. فاللعب الهادف يرتبط ارتباطاً تاماً بجميع نواحى النمو فمن خلال أنشطته يقوم الطفل بعمليات معرفية على نطاق واسع، فيدرك ويتذكر ويتصور ويفكر. ويهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهى، ويكسبه معارف جديدة متمثلاً فى العلاقات السببية التى يكتشفها الطفل بين الفعل ورد الفعل، أو بين ما يقوم به وما يترتب عليه من نتائج. ومن خلال اللعب يكون لدى الأطفال فرصة للعب الأدوار مثل التسلط والخضوع وذلك من خلال اللعب الإيهامى [٢].

وقد أكدت دراسة بيتى (١٩٩٣) [٣] على أهمية فى اكتساب المهارات المختلفة والتفاعل الاجتماعى، فمن خلاله يصل الطفل إلى تحقيق أقصى طاقات النضوج، ومن خلال انغماسه فيه يطور الطفل عقله وجسده ويحقق التكامل بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية التى تتضمن التفكير والمحاكاة وحل المشكلات والحديث والتخيل ومن خلاله أيضاً يكرر الطفل خبراته السابقة حتى يستطيع أن يستوعبها وتصبح جزءاً من شخصيته. كما أنه يهيئ الطفل للتكيف فى المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التى يقوم بها أثناء لعبه، وبه يتعلم مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء وتصنيفها ومعرفة الألوان والأحجام والملابس ويتعلم كيفية التعامل مع الآخرين بنجاح والتعاون والأخذ والعطاء والأدوار الحياتية المناسبة وبعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والروح الرياضية ومعرفة الخطأ والصواب، وبه يتطور خياله الإبداعى ويصرف عنه

١- عواطف إبراهيم محمد، التربية النفسية الحركية فى دور الحضانة، مرجع سابق، ص ٦٩.

٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ص ٤٣١-٤٣٤.

3-Petty, K.L., "Group entry strategies and reciprocal social interaction of preschoolers in social contexts", Ph.D., Texas A & M University, Diss. Abst. Int., V. 54, No. 8, Feb. 1994, p. 2882-A.

التوتر والعدوان المكبوت ويكتشف ذاتيته بمعرفة قدراته ومهاراته ومعرفة مشاكله وكيفية علاجها [1].

٥- تحقيق تكافؤ الفرص:

إن أطفال البيئات المحرومة ثقافيا واجتماعيا تعوزهم القدرة على مواصلة التعليم ومع انتشار الديمقراطية وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية كان لابد من مساعدة هؤلاء الأطفال لتعويضهم عن ذلك الحرمان الثقافى قبل دخولهم المدرسة الابتدائية حتى يبدؤوا من نقطة متقاربة إلى حد ما مع أبناء الطبقات الأخرى تجعلهم قادرين على مواصلة التعليم، ولذا ظهر ما يسمى بحركة التعليم التعويضى بهدف تشخيص وعلاج مشكلة الحرمان الثقافى للأطفال. ولقد ظهر المشروع الأمريكى الشهير فى نهاية الخمسينات وبداية الستينات الذى عرف به حيث يمثل برنامجا للتعليم قبل المدرسة لمكافحة الفقر [2] وكان مشروعا متكاملا يقوم على الرعاية المتكاملة فتغيرت وظائف دور مدرسة الحضانة لأبناء المحرومين إلى تقديم رعاية طبية واجتماعية وفى بعض الأحيان مساعدة أسر التلاميذ.

وتشكل العدالة الاجتماعية ركنا أساسيا من أركان المجتمع الذى ننشده، ويقصد بالعدالة الاجتماعية إعطاء فرص متكافئة للعمل لجميع المواطنين كل وفق قدراته على أساس من المساواة فى المعاملة وعدم التمييز بين شخص وآخر، فقصر وجود مؤسسات رياض الأطفال بالمناطق الحضرية الراقية وجعل الالتحاق بها بمصروفات يتناقض تماما مع مبدأ تذويب الفوارق بين الطبقات، حيث يحرم أبناء الطبقات الفقيرة منها تماما وتزداد الهوة وتتسع بينهم وبين أبناء الطبقات الغنية كأن كتب عليهم وأجيالهم التخلف والتدنى. حيث تعمل الروضة على تعويض الأطفال وتزويدهم بالخبرات التى حرموا منها

١- محيى الدين توق، "اللعب فى حياة الأطفال"، كتاب العربى - الطفل العربى والمستقبل، عدد ٢٣، ١٩٨٩، ص ص ١١٣-١٢٢.

٢- فكرى شحاته أحمد، مرجع السابق، مج ٢، ١٩ - ٢٢ مارس، ١٩٨٨، ص ص ٥٤٥-٥٤٥.

نتيجة نشأتهم فى البيئات المتدنية اجتماعياً، اقتصادياً، وثقافياً، مما يحد من التوترات النفسية التى قد يعانون منها عند احتكاكهم بأبناء الطبقات الأخرى فى مرحلة التعليم الإلزامى.

وفى تلك المؤسسات يتم توفير وتهيئة البيئة الصالحة والمناسبة، وتوفير الهيئة اللازمة من المعلمات المتخصصات لتربية الأطفال ورعايتهم. فمن أهداف [1] معلمة الروضة إعطاء عناية مركزة للأطفال الذين تخلفوا عن أقرانهم لما لهم من معوقات أو تخلف فى مستوى القدرات والاستعدادات والمهارات بحيث ترفع من مستواهم النمائى والتحصيلى ليواكبوا نشاطات برامج الروضة بصورة فعالة.

٦- جهل الآباء بأمور التربية السليمة للأبناء:

إن كثيرا من الأطفال قد لا تتاح لهم فرصة الإشراف الواعى والرعاية الاجتماعية والثقافية والتعليمية والخلقية والطبية، والتغذية الصحية لظروف قد تتصل بعدم دراية الوسط الذى يشبون فيه بأمور تربية أطفالهم التربية الواعية السليمة، هذا بالرغم من اهتمام الدولة بالخدمات المتنوعة للأطفال ولكن نجد أن الأوساط الغير متعلمة لا تستطيع أن تستفيد من الخدمات المقدمة. وفى مناطق الفقر الحضرى بصفة خاصة نجد الأسرة محرومة من العلم وملامح التربية الحديثة وتجهل مطالب النمو، والأساليب السليمة فى تربية الأطفال، فنجدهم يتركون أطفالهم لرحمة الظروف، ويقعون دون قصد فى كثير من الأخطاء التى تؤثر على أطفالهم أسوأ التأثير من ناحية صحتهم الجسمية والنفسية وغير ذلك، والتى قد يترتب عليها معاناتهم طول حياتهم. وأيضاً لا تستطيع الأسرة وحدها مهما قدمت لطفلها من خدمات أن تهيئ له الخبرات التربوية التى يتم تخطيطها على أساس

١- سوزان محمد المهدى، "آراء بعض المفكرين في تربية طفل ما قبل المدرسة وتطبيقاتها التربوية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ١٦، ج ١، ١٩٩٢، ص ١٠١.

سليم والتى تهيئ للطفل النمو الشامل. ومن هنا كانت حاجة الأسرة المعاصرة شديدة وملحة إلى الاستعانة بدور الحضانة، ورياض الأطفال.

كما أن من أهم الأسباب التى تؤدى لعجز الأسر عن تأدية واجبها نحو أطفالها هى الأمية والفقر، ونسبة الأمية بين السكان لم تزل مرتفعة، فقد أكد الجهاز التنفيذى لتعليم الكبار أن ترتيب مصر فى مجال مكافحة محو الأمية جاء في المرتبة الأخيرة (١)، كما أصدرت منظمة التغذية والزراعة "فاو" تقريرا (٢) جاء فيه أن عدد الأشخاص الذين يتعرضون للجوع فى العالم حاليا وصل ٥٨٢ مليون شخص، بزيادة قدرها ١٨ مليون شخص عما كان عليه فى منتصف ١٩٩٠، وأضاف التقرير أن ٩٥٪ من هؤلاء الأشخاص يقيمون فى الدول النامية، وأشار تقرير البنك الدولى إلى ارتفاع نسبة الفقر فى مصر خاصة بالوجه القبلى مقارنة بالمدن الرئيسية (٣).

فنحن فى مسيس الحاجة إلى فهم كيفية إشباع الحاجات الأساسية للأطفال لكى يشبوا مواطنين صالحين (٤)، فلابد من إشباع الاحتياجات البدنية، فالعقل السليم فى الجسم السليم، كما لابد من إشباع الاحتياجات النفسية، كالشعور بالأمن والأمان والاطمئنان، وإرضاء رغبة الطفل فى المعرفة وحبه للاستطلاع وطموحه للاستقلالية، وألا نفرض عليه سلطتنا بشكل يقهره، كما أنه فى حاجة إلى أن نوفر له الاحتياجات الاجتماعية، كأن يكون محبوباً وأن يحب الآخرين وأن يكون بينه وبين الناس جسور اتصال ومودة بجانب شعوره بتقدير الجميع له واحترامهم إياه، فضلاً عن حاجة الطفل إلى

١- نادية مطاوع، ٣ ملايين عاطل مرشحون للانحراف - البطالة منبع الإدمان!، جريدة الوفد، السنة ١٩، الأربعاء ٦ صفر ١٤٢٦هـ -١٦ مارس ٢٠٠٥، العدد ٥٦٤١، ص ١.
٢- جريدة الجمهورية: السبت ٨ يناير ٢٠٠٥م، ص ٢.
٣- يمن الحماقى، تخفيض نسبة الفقر، الأهرام، الأربعاء ٢ مارس ٢٠٠٥ ص ٢٨.
٤- ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين المنعقدة فى الفترة من ٢٩/٥- ١٩٨٢/٦/١، الجزء ١، الرياض، مكتب التربية العربى بدول الخليج، ص ٣٣٥.

تحقيق الذات وإثبات الوجود وهذه الاحتياجات لا تقل أهمية عن حاجته للتعلم والسيطرة على منابع المعرفة ومعرفة مواطنها.

وتبدو الأهمية أكثر بالنظر إلى فلسفة رياض الأطفال التى تقوم على ثلاثة أسس تهدف إلى تحقيق حاجات الطفل الذى يصعب على الأسرة تحقيقها، حيث تعوض الطفل عما يحرم منه بالضرورة بطبيعة حياته فى بيئته المنزلية، تكميل دور الأسرة فى تربية وتنشئة أبنائها من خلال نقله إلى عالم الصغار ومساعدته على التكيف السوى والإعداد المتكامل والنمو الشامل والمتزن، تصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية [١] التى يمكن أن تقع فيها الأسرة، وذلك من خلال إيجاد بيئة مصفاة خالية من عيوب المجتمع الأخلاقية ومن مظاهره الشائنة والمبتذلة.

٧- إعداد الطفل للمرحلة الإلزامية:

يهدف منهج رياض الأطفال بوجه عام إلى تهيئة الطفل لمرحلة الإعداد الكامل للمواطن روحيا، وجسميا، وعقليا، واجتماعيا، ونفسيا، ووجدانيا، وقد وضعت وزارة التربية والتعليم تحديدا للوقت الذى يجب أن يخصص لكل جانب [٢]. كما يهدف إلى الوصول بالطفل إلى أقصى مدى فى النمو العقلى والفكرى والاجتماعى مع مراعاة عامل السن وما يتطلبه من تطور للطفل [٣].

ومما لاشك فيه أن مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة تعتبر أداة ثقافية تستخدم عمدا فى زيادة الفرص النمائية عند الطفل - هذا من ناحية- وفى معاونة والديه من ناحية أخرى على تفهم طبيعة تطوره وحاجاته، لذا فهى تهدف إلى تحقيق ثلاثة أغراض

١- كليمنص شحادة وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥٥.
٢- نبيل سعد خليل، "دراسة مقارنة لنظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية وجمهورية الصين الشعبية" مجلة دراسات تربوية، عدد١٠، ج٧٩، ١٩٩٥، ص ١٩٨.
٣- ثناء يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مجلة كلية التربية بطنطا، ج ١، عدد٦، ١٩٨٨، ص٣٣

مترابطة [1] ، ولكنها متمايزة، فهى تقوم على العناية الشبيهة بالحراسة للأطفال، كما تقوم على تدريب الأطفال على العادات الحسنة، وثالثا الإرشاد التطورى للأطفال والإرشاد التربوى للوالدين.

وبصفة عامة ينظر إلى تعليم ما قبل المدرسة كمرحلة تحضيرية للتعليم المدرسى حيث يرتبط النجاح فى التعليم الإلزامى بتقديم تعليم قبل المدرسة، فهو يقلل عوامل الفقد فى التعليم الابتدائى، حيث وجد أن من يلتحق بتعليم قبل المدرسة يتقدم فى التعليم بشكل أفضل ويستطيع الاستفادة من خبرات التعليم، مع ارتباط ذلك بتقليل نسب الرسوب.

وقد أشارت الدراسات [2] إلى أهمية الحصول على تعليم قبل المدرسة لارتباطه بالإعداد للتعليم المدرسى، حيث خلصت إلى أنه ما لم يحصل الطفل على هذا النوع من التعليم، والذى يمكنه من الحصول على مجموعة مهارات لغوية ومعرفية واجتماعية، فإنه أن يستطيع الاستفادة الكاملة من تعليمه المدرسى بعد ذلك، كما أنه يقلل من عوامل الفقد فى التعليم الابتدائى، ويجعل الطفل يتفادى كثيراً من المشكلات التعليمية والانفعالية التى يواجهها حين يدخل المدرسة لأول مرة، حيث تعمل الروضة على إيلاف وتعويد الطفل على الجو المدرسى بتنظيماته المختلفة وتهيئته للحياة المدرسية ونقله برفق من الذاتية المركزية إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع رفاقه [3] .

ب- بعض آثار التحاق الطفل بالرياض:

يجانبنا التقصير فى حق أطفالنا إذا ما بدءوا تعليمهم بدخول المدرسة الابتدائية دون التحاقهم برياض الأطفال، فقد أثبتت الدراسات أن التعليم فى رياض الأطفال قد

١- آرنولد جزل وآخرون، الحضين والطفل فى ثقافة اليوم، ج٢، ترجمة عبد العزيز جاويد، (القاهرة: دار الكرنك ١٩٦٥)، ص ٧٥.
٢- فكرى شحاته، مرجع سابق، ص ص ٥٤٣، ٥٤٤.
٣- أحمد عبد الرحمن عيسى، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية، (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع ١٩٧٩)، ص ٢٧.

أتى بنتائج طيبة ومرضية، وأطفالها أسرع تقدماً فى السنوات الدراسية التالية على أقرانهم الذين لم تتح لهم أن ينالوا قسطاً من هذا النوع من التعليم وذلك من الناحية العلمية الأكاديمية (1)، ومن حيث القدرة على الاستذكار والتحصيل واستغلال المهارات التى تعتمد على الابتكار (2) ، وكذا فى مجال التكيف الدراسى (3) ومدى النضج العقلى وكذا تفوقهم فى اختبارات النمو المعرفى "لبياجيه"، الأمر الذى قد يعود إلى ما أثبتته دراسات بلوم (4) بأن أكثر من ثلث ما يحصله الطفل من معرفة يرتكز على ما اكتسبه من خبرات فى السنوات الخمس الأولى من حياته وهى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وعلى ذلك يمكن اعتبار السنة الواحدة من هذه المرحلة معادلة لثمان أو عشر سنوات من المراحل الأخرى.

وأكدت ذلك نتائج دراسة ويلمان (5) الذى أشار إلى أن الأطفال الذين يلتحقون بالحضانة يكونون أكثر ذكاء ممن لم تتح لهم فرصة الالتحاق، وخلص من ذلك إلى القول "إن مجرد الدوام فى مدرسة الحضانة كفيل بتغيير القابليات العقلية تغييراً دائماً، ويتيح للأفراد أن يحصلوا على نتائج أفضل خلال دراستهم الابتدائية والثانوية والعالية".

كما يحصل أطفال الروضة على درجات أعلى فى الاختبارات الدالة على مواهبهم الاجتماعية (6) . فالروضة بما توفره للطفل من أنواع النشاط التعليمى والحر المناسب والهادف تشبع حاجته إلى الاعتماد على النفس، ومحاولة الاستقلالية والتلقائية فى

١- أحمد محمود محمد عبد المطلب، "بعض قضايا دور الحضانة ورياض الأطفال"، مجلة تربية سوهاج، عدد ١ ١٩٨٦، ص ٢٩٤.
٢- محمد عبد الوهاب خفاجى، التنظيم القانونى لحقوق الطفولة والأمومة فى ضوء مشروع قانون الطفل المصرى واتجاهات المنظمات الدولية والأمم المتمدينة، ط ١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٦)، ص ١١٥.
٣- عبد الفتاح أحمد حجاج، مرجع سابق، ص ١٢٣.
٤- كليمنص شحادة وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥٢، ١٥٣.
٥- المرجع السابق، ص ١٥٢.
٦- المرجع السابق، ص ص ١٥٢، ١٥٣.

الكلام، وحب الاستطلاع والتعرف على البيئة المحيطة بهم [١] . ومن خلالها ينمو إحساس الطفل بالثقة فى سنواته الأولى ليتمكن من مقابلة الخبرات الجديدة والمحبطة التى لابد أن تمر به فى مراحل نموه اللاحق [٢].

وتتسع أمام طفل الروضة مجالات التفاعل الاجتماعى والتى يتعلم من خلالها المشاركة الوجدانية وضبط الانفعالات [٣] . بالإضافة إلى الصداقة والقبول والتقدير والإحساس بالمسئولية نحو الآخرين والانتماء إلى الجماعة، وتكسبه معايير السلوك القويم ومهارات النمو الاجتماعى والمساهمة مع الغير، فضلاً عن إتاحة الفرصة لمارسة الهوايات والميول الخاصة وتلبية حاجة الطفل إلى المكانة والابتداع والتعبير عن الذات [٤] .

وينمى هذا التفاعل القدرة اللغوية لديه من خلال ممارسته للكلام مع غيره من الأطفال، ويجعله قادراً على تكوين علاقات اجتماعية مع أقرانه ومع من يكبروه سناً ويكتسب كثيراً من الخبرات والمهارات ويشعر من خلاله بذاته كما يدرك ذات الآخرين ويتيح له إمكانية إحراز النجاح والإحساس به ويجعله أكثر حيوية ومرونة [٥] .

كما أثبتت دراسات الصحة النفسية [٦] أن اللعب بالروضة يمثل أسلوباً علاجياً للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية حيث يتيح لهم الفرص لإزاحة المشاعر مثل العدوان والغضب إلى أشياء أخرى بديلة، والتعبير عنها تعبيراً رمزياً عما يخفف عن الطفل الضغط والتوتر الانفعالى، ويتيح فرصة التعبير والتنفيس الانفعالى عن التوترات التى تنشأ عن الصراع والإحباط.

١- صبرى الأنصارى ابراهيم، "تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء الاتجاهات التربوية العصرية " دراسة تحليلية"، مجلة كلية التربية، أسيوط، عدد ١٠، مج١، ١٩٩٤، ص ١٤٤.
٢- رناد الخطيب، تربية طفل الروضة ـ الأهمية والاتجاهات الدولية، سلسلة دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ص ١٩-٢١.
٣- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط ٤، مرجع سابق، ص ٢٠٤.
٤- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٢٤.
٥- المرجع السابق، ص ص ٣٥، ٣٦.
٦- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسى، ط ٢، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٨)، ص ٣٤٢.

وأكدت ذلك فاطمة حنفى (١٩٩٣) (١) من خلال دراستها الميدانية على أطفال حضانة الصديق التجريبية للغات بمدينة نصر أن هناك انخفاضاً ملحوظاً فى سمة العدوانية لدى الأطفال العدوانيين وذلك بتغير المناخ المحيط بهم وتوفير لهم البيئة المثيرة عن طريق تقديم الأنشطة المختلفة مثل الفنية والقصصية والموسيقى والحركية.

كذلك فإن التحاق الأطفال بالروضة يساعد على اكتسابهم للكثير من الصفات الشخصية كجمال المظهر والعادات الصحية (٢). فدور الرياض الجيدة تعمل على إعداد الأطفال للمواطنة الصالحة، فى ظل ظروف تتصف بالحب والحنان، كما أنها توفر الظروف الملائمة لتحقيق حاجات الطفل ونموه، ففى هذه الدور يجد الطفل الفضاء الرحب والشمس والهواء الطلق والنظافة والنظام والغذاء الجيد المتوازن، واللعب والرياضة وشغل أوقات الفراغ بالنشاطات البناءة للشخصية، كما يجد الوقاية والعلاج من الأمراض والحماية من الأخطار. كما أنها توزع البهجة والسرور على الأطفال توزيعا عادلا ويكتسبون فيها كثيرا من المعلومات والخبرات بشكل طبيعى فى سياق النشاط النمائى (٣).

وقد أظهرت دراسة روبرت ومارى آن (٤) أن الأطفال الذين ينتمون ويربون فى أسر فقيرة تقل خبرتهم فى مرحلة دور الحضانة ورياض الأطفال عن الأطفال الذين ينتمون ويربون فى أسر متوسطة الحال اجتماعيا واقتصاديا، ونتيجة لنقص هذه الخبرات يتعثرون نسبيا فى المرحلة الابتدائية لنقص حصيلتهم اللغوية من جهة وعجزهم عن التكيف من جهة أخرى.

١- فاطمة حنفى محمود، "إعداد برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى طفل ما قبل المدرسة"، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري، أبريل ١٩٩٣.
٢- أحمد محمود محمد عبد المطلب، مرجع سابق، ص ٢٩٣.
٣- حسن محمد حسان، طفل ما قبل المدرسة الابتدائية دراسات وبحوث تربوية، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعى، ١٩٨٦)، ص٢٢٥
٤- أحمد محمود محمد عبد المطلب، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

كما أثبتت معظم الأبحاث الخاصة بالتسرب أن ٨٠٪ من المتسربين يرجع تسربهم إلى عدم التهيؤ الذهنى والنفسى والاجتماعى لدخول المدرسة بسبب الفقر وما يترتب عليه من عدم الالتحاق بمؤسسات ما قبل المدرسة، أو الالتحاق بمؤسسات تعمل بها معلمات أقل تأهيلاً مما يؤدى بهم إلى العجز عن مسايرة باقى تلاميذ الفصل [١]، ومن هنا تبرز أهمية التعليم قبل المدرسى الذى يتوفر له مربيات على درجة عالية من الفهم لعالم الطفل بصورة تساعدهن فى تكوين خلفية تجريبية تحرر الطفل من الترديد الأجوف، وتزيد من قدرته على التطبيق الحقيقى لما يدرسه.

واستخلاصاً مما سبق يمكن القول بأنه لم تعد النظرة إلى الالتحاق بمؤسسات تربية الطفل قبل دخوله مرحلة التعليم الأساسى نوعا من الترف كما كانت النظرة إليها من قبل، بل وجب اعتبارها حقا لكل طفل، يجب أن يكفله له المجتمع، لتأثيرها مستقبلا فى حياة الطفل ودعمها لنجاح التعليم فى المراحل التالية، وأن تصير العناية بها نوعا من أنواع تحقيق ديمقراطية التعليم.

فيعتبر الاهتمام برياض الأطفال أحد المظاهر الحضارية فى هذا العصر والتى تؤخذ فى الاعتبار عند قياس مدى تقدم المجتمعات حضاريا، ولهذا يجب أن تولى مرحلة رياض الأطفال كمرحلة مستقلة عن المراحل الأخرى اهتماما بالغا، وأن تهيأ لها أحسن الظروف الملائمة والإمكانيات البشرية والمادية الضرورية لإسعاد الأطفال، وكل ما يثرى حياتهم بالخبرات الجديدة التى تحقق من خلالها أهداف مرحلة الرياض.

فالإدراك الواعى لأهمية مرحلة ما قبل المدرسة والأهداف التى تسعى لتحقيقها لابد أن يسايره ويواكبه إيمان متزايد، وتقدير واع بضخامة المسئولية وسمو الرسالة التى تضطلع بها رياض الأطفال، وضرورة الاهتمام بإعدادها الإعداد الذى يؤهلها للقيام

١- عبد الله السيد عبد الجواد، "برنامج مقترح لإعداد مربية ما قبل سن الإلزام فى صعيد مصر"، مجلة كلية التربية بأسيوط عدد٥، ١٩٨٩، ص ٢٢٠.

بمسئوليتها [١]. فعدم تدخل الدولة فى تمويل مؤسسات تربية طفل ما قبل التعليم النظامى فى مصر، يشكل عقبة أمام التوسع فى هذه المؤسسات، ويؤدى إلى ارتفاع مصروفاتها مما يحد من إقبال الغالبية العظمى الفقيرة من أبناء الشعب المحتاجين إليها فعلاً، كما يؤدى أيضاً إلى تنوع هذه المؤسسات مما يدعم الطبقية والفرقة بين أبناء الشعب، وبالتالى انعدام تكافؤ الفرص بينهم، ويشكل عقبة فى نفس الوقت فى توافر الإمكانات والتجهيزات المختلفة اللازمة لهذه المؤسسات مما يحول بينها وبين تحقيق أهدافها.

فعلى المستوى العالمى قد تحقق منذ فترة طويلة الاهتمام بإنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال لتربية الأطفال ذوى البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحرومة ولقد ظهر ذلك فى البرنامج التربوى الذى بدأته الحكومة الفيدرالية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى صيف عام ١٩٦٥م [٢] كجزء من برنامج حملة (الحرب على الفقر) وأطلق على هذا البرنامج هيد ستارت (*Head Start*) والهدف من هذا البرنامج هو أن يوفر للأطفال المحرومين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا المميزات التى يتمتع بها الأطفال الأمريكيون التى تتوفر لهم البيئة المناسبة داخل بيوتهم. ولقد كانت نتائج هذا البرنامج مدهشة للغاية، وظهرت شدة الحاجة إليه.

وفى بريطانيا نجد أن رياض الأطفال ضمن السلم التعليمى وتشجع الحكومة السلطات التعليمية المحلية للتوسع فى هذا النوع من التعليم عن طريق تقديم معونات مالية لها، ويقدم قسم التعليم والعلوم ثلاثة أرباع ميزانية رياض الأطفال على حين تقدم السلطات المحلية الربع الباقى [٣]، وفى فرنسا تقوم السلطات المحلية بالمشاركة فى تمويل رياض الأطفال وتتحمل البلديات شراء الأراضى وتكاليف الأبنية وتجهيزها، ونفس الحال

١- محمد أحمد محمد عوض، "تربية الطفل قبل التعليم النظامى فى مصر وبعض البلاد العربية دراسة مقارنة" المجلة التربوية ، سوهاج عدد٥ جزء ١ ،١٩٩٠، ص ٣٣١.
٢- حسن محمد حسان، مرجع سابق، ص ٢٢٤.
٣- ثناء يوسف يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مرجع سابق. ص ص ٤٦ ـ٤٧.

نجده فى ألمانيا الاتحادية حيث تقوم المحليات ببناء المؤسسات التى يتم فيها التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة. وفى اليابان تجمع ميزانية التعليم عن طريق الضرائب على الأملاك والهيئات الإقليمية بجانب الإنفاق الحكومى. ويمول الاتحاد السوفيتى تلك الدور بنسبة كبيرة من ميزانياته من حيث تكاليف البناء والصيانة والتغذية والرعاية الصحية ويساهم الآباء بحسب دخولهم فى تكاليف رعاية أطفالهم بما لا يزيد عن نسبة من ١٥-٢٥٪ من التكاليف الحقيقية وبما لا يتعدى ٢-٣٪ من الدخل الشهرى [1].

وفى مصر لا يزال التعليم قبل المدرسى تعليماً اختيارياً يقوم أساساً على رغبة الأسرة فى إلحاق أطفالها بإحدى مؤسسات هذا النوع من التعليم، وعلى مدى توافر الظروف والإمكانات التى تتيح الفرصة لتحقيق هذه الرغبة. فلم تراع وزارة التربية والتعليم مبدأ تكافؤ الفرص وتناقضت مع ما نصت عليه الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز فى مجال التعليم - والتى أقرها المؤتمر العام لليونسكو فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠ [2]، حيث أكد على ضمان تكافؤ مستويات التعليم فى كافة المؤسسات التعليمية العامة فى نفس المرحلة، وتعادل الظروف المتصلة بجودة التعليم المقدم ونوعيته - حيث انعدم وجود نظام مدارس الرياض بالمناطق الريفية وغضت النظر عن مدى تأثير العوامل البيئية وما أوضحته النتائج من حيث تفوق تلاميذ المدن عن تلاميذ القرى وتصل درجة الخلاف بينهما فى بعض الحالات إلى سنة دراسية كاملة.

وتناقضت أيضاً مع ما جاء به الدستور (١٩٧١) [3] من المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع وأن تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين (مادة ٨)، وقد نص فى المادة (١٨) على أن التعليم حق تكفله الدولة، ولكن من الملاحظ أن هناك تفرقة شديدة

١- رناد يوسف الخطيب، نظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية، سلسلة دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ص ٨٣، ٨٤.

٢- أحمد فتحى سرور، تطوير التعليم فى مصر، سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه (التعليم قبل الجامعى) (القاهرة: الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٨٩)، ص ص ١٢٠، ١٠٢.

٣- دستور جمهورية مصر العربية (١٩٧١)، مرجع سابق.

وعدم تكافؤ الفرص من حيث تعميم التحاق الأطفال بمرحلة الرياض متوقفا على تباين المستوى الاقتصادى للأسر، والذى يعتبر فى حد ذاته تباعداً عن المبدأ الذى قام عليه الدستور من الاشتراكية الديمقراطية حيث نص فى مادته الرابعة على أن الأساس الاقتصادى هو الكفاية والعدل بما يحول دون الاستغلال ويهدف إلى تذويب الفوارق فى الدخل بين الطبقات وحماية المدخرات المشروعة وضمان العدالة فى توزيع الأعباء والمسئوليات العامة.

فالواقع أن رياض الأطفال وبصفة خاصة الحكومية منها فى مصر مازالت محدودة فى عددها وفى استيعابها للأطفال فى هذه المرحلة العمرية. وقد توصلت بعض الدراسات أن حوالى ٣٨٪ من هذه المؤسسات تابعة لوزارة التربية والتعليم، بينما يتبع أكثر من ٦٠٪ هيئات خاصة أو تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية [١] بموجب القانون رقم ٥٠ لعام ١٩٧٧ [٢] وهو يوضح مدى سيطرة القطاع الخاص عليها، وارتفاع أسعار القبول بها، مما أدى إلى قصر القبول بها على أبناء القادرين فقط، وعدم انتشارها سوى فى عواصم المدن والأحياء الراقية منها.

كما يترتب على جعل تلك المرحلة بمصروفات اختلاف جودة الرعاية المقدمة التى تختلف باختلاف مستوى التمويل الذى تحصل عليه المؤسسة سواء من المصروفات أو الإعانات والمساعدات، وهذا يعنى أن أبناء بعض الفئات يحصلون على تعليم قبل مدرسى أفضل من أبناء فئات أخرى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فئة ثالثة لا تستطيع الحصول عليه على الإطلاق وذلك لعدم قدرتها على دفع المصروفات أو لجهلها بأهمية تلك النوعية من التعليم، وتساهم بذلك مدارس الرياض فى تدعيم الازدواجية القائمة بين التعليم وكأنها صارت إحدى بوابات الطبقية فى التعليم فى مصر.

١- ممدوح عبد الرحيم أحمد الجعفرى، "مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة بأسيوط دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٠.
٢- القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بدور الحضانة، الجريدة الرسمية، العدد ٣٦، ٨ سبتمبر سنة ١٩٧٧.

وتعد المصروفات الخاصة برياض الأطفال السبب الرئيسى لعزوف الكثيرين عنها ويدل على ذلك أن عدد المقيدين فى عام ١٩٥٥ بتلك المرحلة نقص بمقدار النصف تقريبا عن السابق [١]، وهذا يعزى إلى أن مرحلة رياض الأطفال فى المدة السابقة لذلك العام كانت ضمن السلم التعليمى.

ومن العرض السابق يلاحظ أن تعليم ما قبل المدرسة فى ارتباطه بالنظام التعليمى نشأ أرستقراطيا لأبناء الطبقات القادرة فى العشرينات، ثم تم إلغاؤه فى الخمسينات لتطبيق مجانية التعليم، ثم عاد مرة ثانية مع ظروف الانفتاح الاقتصادى فى السبعينات أرستقراطيا لخدمة الطبقات الغنية القادرة على دفع مصروفاته الباهظة، وذلك يعنى أننا ننظر إلى تعليم ما قبل المدرسة باعتباره ميزة اجتماعية وأداة تتوفر لأبناء الطبقات القادرة كى يواصلوا تعليمهم الأعلى بشكل أكثر كفاءة يحقق لهم تقدمهم على أبناء الطبقات الفقيرة، وبهذا يتحول دور تعليم ما قبل المدرسة من إحداث تكافؤ فرص تعليمية إلى تأكيد عدم التكافؤ.

ويتناقض ذلك مع القول بأن اللاطبقية هدف مهم من أهداف التربية الحديثة [٢] ومنطلق أساسى للأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التى تهدف إلى خدمة وإسعاد جميع أفراد المجتمع بلا تمييز، ويتناقض أيضاً مع القول بأن التربية بأهدافها الاجتماعية الحديثة قادرة على تخفيف آلام غالبية الشعب الفقير، من خلال أيديولوجية تتفق وتطلعات عامة الشعب فى المستقبل، التى من أهمها القضاء على الطبقية فكرا ومفهوما، حتى تتحقق المساواة التى هى أساس التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

١- ثناء يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مرجع سابق، ص١١.
٢- أحمد كامل الرشيدى، بحوث ودراسات تربوية فى الميزان، (المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٨)، ص ١٩

ثالثاً: الرعاية التعليمية للطفل فى مرحلة التعليم الابتدائى:

تكتسب هذه الحلقة أهمية خاصة فى تعليم وتنشئة الأطفال من حيث كونها المستوى التعليمى الأول الذى يتلقى فيه الطفل تعليما نظاميا مقصودا، مما يترك آثاره على ممارساته التعليمية فيما بعد سواء كانت فى إطار تعليم نظامى أو تعليم غير نظامى مدى الحياة، ففيها يتم وضع البذور الأولى للحياة الاجتماعية المستنيرة والمنتجة وبناء أسس الانتماء الاجتماعى، وتقوم بدور طليعى فى التنمية الشاملة سواء بحكم تأثيرها المباشر فى تلاميذها أم تأثيرها غير المباشر فى المجتمع المحلى.

كما تهدف إلى إطلاق إمكانات الطفل وتحويلها من كينونتها بالقوة إلى تواجدها بالفعل [1] ، أى أنها تولد فى الفرد وعيه بإمكاناته بحيث يكون قوة حقيقية تتحرك فى المجتمع وتحركه بكل ما أتيح فيه من إمكانات لتحقق التقدم والنماء الذى يأخذ فى اعتباره تصور المستقبل بأنظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومطالبه على الأفراد ومقابلتها بما يتوافر لديهم من قدرات فكرية وعملية تكفل لهم جعل المستقبل حقيقة نامية متطورة متجددة.

ومن أبرز وظائف هذه المدرسة أنها تعتبر ناقلة للتراث الاجتماعى من الأجيال السابقة إلى الأجيال الحاضرة بعد أن تقوم بعملية تثقيف تناسب استعدادات الفرد، كما إنها تخلق للتلاميذ بيئة مصفاة خالية من عيوب المجتمع الأخلاقية ومن المظاهر الشائنة التى تؤثر فى سلوكهم، ففى كل مجتمع خرافات وأباطيل تثقله. وتقاليد عقيمة متحجرة فالمدرسة كمؤسسة نظامية تخلص المجتمع من كل ذلك.

١- سعيد إسماعيل على،" تنمية المهارات الفنية لصغار السن"، مجلة دراسات تربوية، مج ٩ ، ج ٦٤ ، ١٩٩٤ ص ص ٣٦-٣٧.

وتحتل المدرسة الابتدائية أهميتها الكبرى من حيث مقدرتها التربوية فى التأثير بشكل إيجابى على شخصية الطفل إن قامت بأداء رسالتها على خير ما يرام (١)، فكما تستطيع أن تدعم كثيراً من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التى تكونت فى البيت يمكنها أن تمحو أثر بعض العادات والقيم غير السليمة التى اكتسبها الطفل من البيت فمازال الطفل فى المدرسة الابتدائية فى مرحلة الطفولة المرنة قبل أن تتحجر وتتصلب القيم والاتجاهات الخاطئة، ويمكن تعليمه طرق التفاعل الإيجابى مع الغير وتكوين علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين.

وعلى الرغم من تعدد أهداف المدرسة الابتدائية إلا أن الكثير من النقد واللوم يوجه إليها من حيث ضآلة العائد فى مخرجاتها وخواء الفكر عند خريجيها (٢)، ومن ثم كان لابد أن تتكاتف جهود التربويين والمختصين والمسئولين ليعيدوا للمدرسة دورها، وللمنظومة التعليمية كفاءتها، وليطوروا برامج التعليم فيها بما يحقق المهام التى استهدفتها الدولة لتنشئة ورعاية أطفالها وتنمية وتأهيل شبابها، ذلك أن نموذج المدرسة كان ومازال هو النموذج السائد والذى سوف يستمر الوعاء الأساسى للتعليم والتعلم.

ويمثل التحصيل الدراسى جانبا هاما من الحياة المدرسية، حيث أن له دور كبير فى حياة الفرد ومستقبله، وهو الوسيلة التى يتم بها ترفيعه من صف إلى آخر، وهو الأساس المعتمد فى توزيعه للالتحاق بالمدارس الأكاديمية أو المهنية، وفى قبوله فى الجامعات وتوزيعه على التخصصات المختلفة، وكذلك مقياس تعتمده العديد من المؤسسات للدخول فى ميدان العمل. ومن ثم أصبح السعى لبلوغ مستويات متقدمة من التحصيل الأكاديمى يقع ضمن أولويات التلاميذ وأولياء الأمور والمجتمع.

١- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ٢٧.
٢- وليم عبيد، تطور "مفهوم المهارات الأساسية ودور المدرسة الابتدائية"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٩، الجزء ٦٥، ١٩٩٤، ص ٢٦.

كما أن التفوق الدراسى ذاته ذو أثر هام فى تكوين الشخصية، إذ أن النجاح يتبعه عادة تقدير ورضاء من الغير وشعور بالارتياح والثقة بالنفس، أما الرسوب والفشل المتكرر فيتبعه فى العادة تأنيب للنفس ونقد من الغير وعدم الشعور بالارتياح أو الرضا(١)، وكل هذه عوامل نفسية تؤثر فى شعور الفرد بالنقص أو الكفاية بما يؤثر على الشخصية بشكل عام.

فالطفل المتأخر دراسيا غالبا ما يستنفذ طاقته إما فى مقاومة توتراته ومشكلاته الشخصية، أو التخلص من الضغوط المحيطة به من قبل الأباء والجيران، وغالبا ما يصاحب ذلك الخوف من المدرسة وربما الهروب منها(٢)، ومن ثم الانضمام إلى جماعات العاطلين والمتمردين، وقد يصبح مصدرا للشغب داخل غرفة الدراسة وخارجها وقد يوجه سخطه إلى المجتمع بأسره.

لذا أظهر عدد كبير من الباحثين اهتمام كبير بدراسة العوامل والمؤثرات المختلفة على التحصيل، وقد أظهرت نتائج تلك الدراسات أن مستوى تحصيل الطلبة فى كل المراحل ما هو إلا انعكاس لمجموعة من العوامل التى ترتبط ببعضها وتحيط بالطالب والتى يمكن إيجاز بعضها فيما يلى:

بعض العوامل التى تؤثر فى التحصيل الدراسى:

يمكن تصنيف هذه العوامل إلى عوامل ذاتية، وعوامل أسرية، وعوامل مدرسية ويمكن الحديث عنها بشىء من الإيجاز كما يلى:

١-العوامل الذاتية:

وهى العوامل التى ترجع إلى حالة التلميذ نفسه وما يمتلكه من قدرات عقلية وابتكارية، وما يتسم به من حسن التنظيم والدقة والمثابرة وقوة التحمل، والوعى بذاته

١- منصور حسين،محمد مصطفى زيدان،الطفل والمراهق، ط١،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٢)،ص ١٩٧

٢- عبد العزيز السيد الشخص، التأخر الدراسى: تشخيصه وأسبابه والوقاية منه، (القاهرة: شركة سفير، ١٩٩٢) ص ١٣.

وقدراته، وتوظيف كل ذلك فى تحقيق تفوقه [1]، والتى يمكن تصنيفها إلى عوامل عقلية وجسمية وانفعالية.

وتتمثل العوامل العقلية فى الذكاء العام للطفل [2]، والقدرة على التذكر، وعلى الاستنتاج والاستدلال، والتفكير المجرد، والتعميم [3]، والانتقال المنظم من فكرة إلى أخرى[4]، ومقدار الحصيلة اللغوية سواء ما يتعلق منها بالمفردات أو التركيبات اللغوية [5]

وتتمثل العوامل الجسمية [6] فى النمو الجسمى، والصحة العامة، والخلو من الأمراض الطفيلية والمزمنة واضطراب إفرازات الغدد، وكذلك الخلو من العاهات الجسمية مثل ضعف البصر أو السمع وحالات الاضطراب التى تصيب اللسان وأجهزة الكلام وتسبب صعوبة النطق.

كما تتمثل العوامل الانفعالية للطفل فى البعد عن القلق واضطراب الشخصية والثقة بالنفس، مع التوافق الشخصى والاجتماعى [7]، وأن يتميز بالاجتماعية والبعد عن الانطواء والعزلة [8]، وارتفاع مستوى الطموح والإقبال على استذكار الدروس وعمل الواجبات المنزلية[9].

٢- العوامل الأسرية:

تؤكد بعض الدراسات النفسية والتربوية على أن المتغيرات البيئية تحتل مكانة بارزة فى العملية التعليمية، فإذا كان للوراثة القدر الأكبر فى تحديد درجة الذكاء والقدرات

١- عبد الرحيم الرفاعي بكرة، "بعض العوامل الاجتماعية والتربوية ذات العلاقة بالتفوق الدراسي- دراسة تقويمية" مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥، الجزء ٢١، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٩، ص ٢٠٦
٢- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ١٧٥
٣- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق، ص ٢٨.
٤- طلعت حسن عبد الرحيم، سيكولوجية التأخر الدراسي، ط١، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٠)، ص ٧٠
٥- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق، ص ٢٨.
٦- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ١٧٦.
٧- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق ، ص ٤٨.
٨- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٧٣.
٩- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق ، ص ٤٨.

العقلية، فإن البيئة هى المسئولة عن نموها نموا هادفا، وتوظيفها التوظيف الصحيح حتى تصبح مؤثرة بالفعل، وخاصة فى الجوانب الانفعالية والاجتماعية لتلك القدرات (1).

ومن أهم هذه المتغيرات المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لأسرة الطفل ونوع المعاملة الوالدية، وعدد أفراد الأسرة، والظروف الفيزيقية للمسكن. فقد أظهرت نتائج عديد من الدراسات (2) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الطبقة الاجتماعية والتحصيل الأكاديمى، كما بينت أن الطبقة التى ينتمى إليها الطفل هى عامل منبئ قوى للتحصيل المدرسى، فيمكن التنبؤ بسهولة بقدرات الأبناء من خلال معرفة مستوى تعليم الأبوين، ومدى ثراء الخبرات التى يتلقاها فى الأسرة (3).

فقد وجد أن هناك ارتباط موجب بين المستوى الاجتماعى للأسرة، وبين ذكاء الأبناء، وأيضا بين ذكاء الأباء وذكاء الأبناء، لدرجة يصعب الفصل فيها بين الوراثة والبيئة فى هذا الشأن (4)، حيث أن الأباء الأذكياء ينقلون موروثات الذكاء، كما يهيئون بيئة ثرية تستثير العقل وقدراته، فهذا المستوى الاجتماعى المرتفع للأبوين ناتج عن قدرات عقلية عالية الدرجة، والعكس أيضا صحيح فالأباء ضعاف العقول يهيئون ظروفا بيئية غير سليمة، يصاحبها مستوى اجتماعى واقتصادى وتعليمى متدن.

١- محى الدين أحمد حسين، مرجع سابق، ص ٩١.

2-Carri,L., (1975). Relationship between socioeconomic and academic achievement among four groups of children selected class placement. Dissertation Abstract International, 37 (9), 6752-A.

- Mayer, J., (1973). Relationship of fluid intelligence and academic achievement with socioeconomic status. Dissertation Abstract International, 37 (3), 5127-A.

- Morgan, B., 1980. The relationship of social class to school achievement in Kansass City,Missouri.Dissertation Abstract International,40 (10),5253-A.

٣- فيليب فيرنون، مرجع سابق، ص ص ١٦٠-٢١٠.

٤- فؤاد البهى السيد، الذكاء، ط٤، مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٦.

ويبدأ أثر المستوى الاقتصادى على تحصيل الطفل منذ أن يكون جنينا، حيث أن نقص طعام الأم لأنواع معينة من الفيتامينات، يترك أثرا على النمو العقلى للجنين ومن ثم يتسبب فى ضعف قدرته العقلية العامة [1]. كما يؤثر المركز الاجتماعى والاقتصادى للأسرة فى شخصية أفرادها تكوينا واتجاها، فقد وجد أن الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى عال كانوا أكثر تعلما وقدرة على القيام بمهمة التصنيف والاستدعاء الحر من الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى متوسط وكذلك الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى منخفض[2].

فالأسرة التى تتمتع بمركز اجتماعى واقتصادى عال تتيح الفرص لأفرادها للتمتع بالخدمات الاجتماعية فى سهولة ويسر مما يؤدى إلى أن تستغل طاقات هؤلاء الأفراد وقدراتهم إلى أقصى حد لها [3]. كما تتيح لهم فرص تعليمية وثقافية غير متوفرة للأسرة ذات المستوى الاقتصادى المنخفض، فتيسر لأبنائها شراء الكتب الثقافية والعلمية والمجلات والصحف اليومية والاشتراك فى الأندية وممارسة الرياضة ووسائل الترفيه المناسبة مما يكون له الأثر الفعال على تفوقهم الدراسى [4].

بينما يكون المركز الاجتماعى والاقتصادى المنخفض عائقا دون تمتع أفراد هذه الأسرة بالخدمات الاجتماعية وخاصة التعليمية منها، كما أن لقلة دخل بعض الأباء وعجزهم عن تحمل تكلفة التعليم يدفعهم إلى تشغيل أبنائهم لزيادة موارد الأسرة

١- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٩٠.

2- Bjorklund, D. and Weiss, S., 1985. Influence of socioeconomic status on children's classification and free recall. Journal of Educational Psychology, v. 77 (2), pp. 119-128

٣- محمد لبيب النجيحى، مرجع سابق، ص ٤٩.

٤- خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٩٤)، ص ٢٠.

الاقتصادية. ويؤدى عمل الطفل أو تكليفه بأعباء منزلية كثيرة إلى كثرة غيابه عن المدرسة وضعف تحصيله وبالتالى يتأخر دراسيا وقد يصل إلى مرحلة التسرب.

كما أثبتت الدراسات أن هناك ارتباطا موجبا، بين المستوى الثقافى للوالدين وتحصيل أبنائهم التعليمى والذى قد يرجع إلى وجود ارتباط بين المستوى الثقافى للأسرة ومستوى طموحها بالنسبة لأبنائها، وأن هذا المستوى من الطموح يرتبط أيضا بطموح الأبناء وبمستواهم التحصيلى حيث يلعب طموح الوالدين دورا خطيرا فى زيادة طموح الأبناء كما أن الاستجابات السوية للأباء تزرع مثلها لدى الأبناء وينتج عن كل ذلك قدر من التحصيل والابتكار.

ويبين سترانك أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وظيفة الأب والتحصيل [1] ودعم ذلك نتائج دراسة جيمس وبافورد التى دللت على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيل أبناء مدرسى الكليات الجامعية وأبناء غير المهنيين فى العلوم عموما ولصالح أبناء مدرسى الكليات الجامعية [2]. كما أثبتت نتائج البحوث فى كثير من الدول المتقدمة والنامية على السواء أن مستوى تعليم الأم أكثر أهمية من مستوى تعليم الأب فى تحسين تحصيل الأبناء فى المدرسة، وإعدادهم لها لا سيما فى مرحلة ما قبل التحاقهم بالمدرسة [3].

فالآباء ذوى المستوى العلمى العالى يكون لديهم القدرة على إعداد أطفالهم لمواجهة تحديات المستقبل، وذلك من خلال تنمية قدرات الابتكارية لكى يكونوا أكثر قدرة على

1-Strank, D., 1974. The sociology backgrounds of scientifically talent secondary school student throughout the state of Texas. Journal of Research in Science Education, 11 (1), pp. 31-37.

2- James,A. and Paford, W., 1973. The relationship between academic achievement in science and father 's occupation. Science Education. 57 (1), pp. 37-41.

٣- محمد منير مرسى، تخطيط التعليم واقتصادياته، مرجع سابق، ص ١٠٥.

تحمل الغموض، فهم يشجعون أطفالهم لكى يخمنوا ويجربوا ويسألوا أو يناقشوا [١]. كما أنهم يستخدمون الطرق والوسائل الممكنة للتغلب على الإحباط، والتخفيف من وطأته عن طريق خلق مثيرات لإزالة هذا الإحباط. ويؤثر المستوى التعليمى أيضا على توقعاتهم نحو دور اللعب وأهميته بالنسبة للطفل، حيث يقوم الوالدان المتعلمان باختيار اللعب التى تنمى القدرة على الابتكار لأطفالهم، وأيضا الألعاب التى يميلون إليها ويرغبون فيها [٢]. فى حين أن البيئة الفقيرة ثقافيا التى تفتقد الأنشطة الذهنية الحافزة لذكاء الطفل فى مراحل نموه الأولى تعتبر مسئولة عن نسبة عالية جدا من حالات التخلف العقلى البسيط (المورون) [٣].

فأطفال الطبقات المثقفة تكون فرص تحصيلهم أكبر، حيث يمكن أن يستكمل الطفل أى نقص فى تعليمه المدرسى فى ظل أسرته، وما يتوافر لها من مناخ ثقافى يساعد به سواء بالمساعدة المباشرة، أو بالقدرة المادية على توفير المعلم الخصوصى، أو توفير المناخ المنزلى المهيأ للتحصيل من مكتبة وكتب ثقافية وعلمية، والحرص على راحة التلميذ ومساعدته على التحصيل والتفوق. بينما لا تتوافر لطفل الأسرة المتخلفة اجتماعيا وثقافيا مثل هذه الظروف، وهذا المناخ. بل إن انخفاض المستوى الثقافى للأسرة قد يؤدى إلى عدم اقتناع الآباء بأهمية استمرار تعليم أبنائهم أو الوصول به إلى مستويات تعليم عالية، وهو ما يفسر لنا أن البيئة الفقيرة اقتصاديا، والفقيرة فى المصادر الثقافية لا يتواجد لدى أبنائها الدافع نحو الوصول أو محاولة الدخول فى مهن علمية مرموقة، علاوة على ما يتواجد بتلك الأسر من العادات والتقاليد التى تهمل تعليم الفتاة وتشجع على الزواج المبكر لها.

١- السيد إبراهيم السمادونى، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
٢- المرجع السابق، ص ٢٢٨.
٣- عثمان فراج، "التخلف العقلى - مشكلة اجتماعية - حان الوقت لمواجهتها"، مرجع سابق، ص ٢١.

وقد وجد أن للمعاملة الوالدية المرتفعة أثر واضح جدا على تفوق الأبناء فى التحصيل الدراسى، فيتطلب التحصيل الجيد استخدام أساليب الرعاية السوية والتوقف عن استخدام الأساليب التى من شأنها خفض مستوى ذكائهم وتحصيلهم، كالاستخدام المفرط للعقاب البدنى القاسى والتأنيب، والحماية الزائدة (١). كما أن المتفوق بحاجة إلى تقدير الآخرين له وتشجيعه مما يمنحه الفخر والاعتزاز بالنفس ويدفعه لمزيد من المثابرة والتحصيل (٢)، ولهذا فإن الأب الواعى بدوره يستطيع أن يدفع أبنائه إلى تحقيق الهدف والتنافس الشريف مع الآخرين، ويمنحهم المثابرة والجلد لتحقيق هذا الهدف المنشود والذى يتحقق من خلال التحصيل الدراسى.

ولكى يضمن الأباء لأبنائهم التفوق والتحصيل الأكاديمى والمدرسى الجيد لابد لهم من توفير الاستقرار والاتفاق بين الوالدين، فكثرة المشاحنات والمشاجرات بينهما والتى قد تصل بهم فى بعض الأحيان إلى الانفصال والطلاق، تؤثر على استقراره النفسى، وبالتالى على مجمل سلوكياته بما فى ذلك التحصيل الدراسى. فالتلميذ الذى يعيش فى أسرة مستقرة هادئة تسودها العلاقات الإنسانية الطيبة ويقوم كل فرد بواجباته ويعرف التزاماته ويتقيد بها، يختلف عن التلميذ الذى يعيش فى أسرة مفككة أو يسودها جو من الصراع بين الوالدين أو بين أحدهما وباقى أفراد الأسرة.

وكما أن افتقاد الأبناء للرعاية الأسرية السليمة يؤثر على مستواهم العلمى ويؤدى إلى تأخرهم الدراسى، فإن الأسرة كبيرة العدد التى ليس لديها إمكانات مادية تسمح لها بالوفاء بمتطلبات أبنائها سواء بالنسبة للسكن أو الملبس أو التغذية، فإن ذلك يؤثر على الحالة النفسية للطفل، وبالتالى يتأثر مستواه العلمى ويتخلف دراسيا وقد يتسرب ويصبح من الأميين، وذلك بعكس الحال فى الأسرة الصغيرة التى تتوفر لها الإمكانات المادية

١- أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى ١٩٩٣)، ص ١١٥.
٢- صلاح الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص ص ٤٧، ٤٨.

وتستطيع أن ترعى أبنـاءهـا اجتمـاعيـا وثقافيـا وصحيـا، فـإن سلوكهم سوف يكون حميدا مما يؤدى بلا شك إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسى.

وقد وجد أن لمنطقة السكن أثراً كبيراً على التخلف الدراسى للأبناء [1]، حيث إن الأحياء المتخلفة التى تنتشر فيها مؤثرات الانحلال الأخلاقى وتعمل على تفريخ الجريمة تؤثر على درجة انتظام التلاميذ فى مدارسهم، وبالتالى على درجة تحصيلهم وازدياد حالات التأخر الدراسى. وكذلك فإن لدرجة ازدحام الحى والسكن الذى يقيم فيه التلميذ أثرا كبيرا على فرصته فى الاستذكار وإعداد الواجبات المدرسية المطلوبة منه. كما أن لصعوبة المواصلات بين المدارس ومحل إقامة التلاميذ دوراً فى التأخر عن مواعيد المدرسة وعدم متابعة الدروس مما يترتب عليه عدم المشاركة الفعالة فى النظام المدرسى وتدنى المستوى التحصيلى.

وبصفة عامة فإن سوء التغذية وسوء المسكن وعدم توفير الجو الملائم للاستذكار داخل البيت قد يضعف من حيوية التلميذ وقدرته على الدراسة والتحصيل، وقد تؤدى حالة عدم الاستقرار فى الأسرة إلى اضطراب الطفل وعدم تكيفه مع الأسرة وبالتالى مع معلمه وأقرانه فى المدرسة، وبالتالى يصل إلى مرحلة التسرب من المدرسة والهروب مع جماعة من رفاق السوء الذين يتعرف عليهم ويجذبونه معهم إلى الشارع. ذلك علاوة على عدم توفير الظروف الفيزيقية الجيدة من تهوية وإضاءة جيدة وهدوء، وحرمان الأطفال الدفء والحب والاهتمام والاستقلالية والاعتماد على النفس، وعدم تنظيم وقت الطفل وتركه ينشغل بأشياء أخرى غير الدراسة مثل مشاهدة التليفزيون أو اللعب فى الشارع أو الخروج مع أقران السوء، يؤدى كل ذلك إلى الضعف فى التحصيل أو إلى التأخر الدراسى أو التسرب.

١- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٥٨.

نستخلص مما سبق أن حالة الأسرة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لها آثار سلبية أو إيجابية على فرص التفوق الدراسي، وسمات المناطق العشوائية الواردة بالفصل الأول من هذه الدراسة ترسم لنا صورة واضحة عن المستوى التحصيلي ومن ثم التعليمي للأبناء، فهم ينحدرون من مستوى اجتماعي واقتصادي متدن ومحرومون من إشباع حاجاتهم الأساسية أو تلبية متطلباتهم المدرسية، ولا تتوافر في بيوتهم الظروف الصحية الملائمة، والتغذية الكافية، مما قد يعرقل النمو الصحي والجسدي لهم فيتسبب في تغيبهم أو ضعف تركيزهم، كما أن بعض البيوت مكتظة بالسكان، ونصيب الفرد من الدخل ضئيل، ومستوى المعيشة بشكل عام منخفض، الأمر الذي لا يعوق فقط عملية المذاكرة وأداء الواجبات المدرسية المنزلية بل يعوق أيضاً الأنشطة الاجتماعية والجسمية البناءة ويحول دون إشباع التلاميذ في مراحل نموهم المختلفة لكثير من حاجاتهم النفسية والاجتماعية ومما يزيد من إحباطهم وخيبة آمالهم ما يرونه داخل فصولهم من مستويات عالية لأبناء المناطق الحضرية الراقية الذين يتوفر لهم الغذاء والمسكن المناسب والجو الصالح للاستذكار والفرص التعليمية والثقافية التي تساعدهم على التحصيل والتفوق.

٣- العوامل المدرسية:

تتحمل المدرسة في المجتمع المصري أعباء أكثر من أي مجتمع آخر فالمجتمع يعاني العديد من المشكلات والاضطرابات والمتغيرات السلبية التي تعوق عملية التطبيع الاجتماعي، وصعبت مهام الأسرة فتنازلت عن العديد من أدوارها وألقت بها على المدرسة التي عجزت عن الوفاء بتلك الأدوار، بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أدت لانتقال تلك المهام والوظائف الأسرية إليها دون أن يعد بناءها وتنظيمها لذلك، فأصبحت غير مكتملة، تعجز عن القيام بأدوارها، وانتشرت الأمراض في الجهاز التعليمي (1) وظهرت عليه مظاهر الضعف والوهن.

ـــــــــــــــ

١- سعيد إسماعيل على، هموم التعليم المصري، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٩)، ص ١٠٠.

كما انعكست الظروف الاقتصادية على المدرس، فأصبح يعانى من سوء التوافق ولديه العديد من العوائق الشخصية والاجتماعية التى تحول دون قيامه بأهم أدواره كعنصر نشيط وقدوة حسنة، وتدنت دافعيته للعمل، وفترت علاقته بتلاميذه، وانشغل بالمكسب المادى الذى يفتقر إليه فوجه معظم اهتمامه ومجهوده للدروس الخصوصية.

فأصبحت تعانى المدرسة من مشاكل التسرب والرسوب وضعف المستوى المعرفى وتحولت إلى مؤسسات تمنح شهادات وجوازات مرور، ولا يملك خريجوها إلا رصيدا ضئيلا من المهارات والخبرات.

وكان لإخفاق المدرسة وتدهور حالها، أن عادت تلك المسئوليات مرة أخرى للأسرة وأصبحت لا تتم بصورة تكاملية شمولية إلا داخل الأسرة، ومع أبوين يدركان خطورة ذلك الأمر، ويوفران الجو السليم الذى يساعد على ذلك، ويوفران الدفء الأسرى الذى تتميز به الأسرة عن غيرها (١).

فأصبح نجاح المدرسة يتوقف فى معظم الأحيان على ما تقدمه الأسرة من مساعدة سواء فى الجوانب المعرفية أو الأخلاقية، أو تكوين الصفات الخاصة بشخصية الطفل فإذا أهملت الأسرة ذلك يؤدى هذا لإخفاق أكيد للمدرسة (٢). فمن أهم ما توصلت إليه الدراسات التقويمية لبرامج تعليم ما قبل المدرسة فى الستينيات (البرامج التعويضية) (٣) أن الأطفال الذين التحقوا بهذه البرامج قد حققوا زيادة فى معدلات الذكاء أثناء اشتراكهم فى البرنامج ولكن آثار البرنامج تلاشت بعد انتهائه لعدم اشتراك الأسرة فيه

وجدير بالذكر أن النظام التعليمى فى مصر بصورته الحالية يساعد على سخط الشباب على قيم المجتمع ومعاييره، ويصعب عليهم الانتماء والاندماج، نظرا لما يرونه من ازدواجية التعليم، وانعكاس التفاوت الطبقى داخله، وتطابقه مع البيئة الاجتماعية،

١- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص ١٤٥.
٢- محمد منير مرسى، أصول التربية، مرجع سابق، ص ١٤٠.
٣- هدى محمود الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٠.

فيؤدى كل ذلك للتفاوت الواضح فى الأهداف والاتجاهات، وزيادة التطلعات، وتضارب الموجهات السلوكية، وغموض المعايير والقيم، وضعف تأثير المؤسسات الضابطة [1]، وخاصة فى البيئات الدنيا التى تعانى من التدهور القيمى والأخلاقى، وتحتاج لمضاعفة الخدمات التعليمية، وتعجز المدرسة عن تحقيق أدنى مستوى من الإنجاز لديهم، إما بفشلها فى احتواء جميع أبناء تلك الطبقة، أو انقطاعهم عن الدراسة وتسربهم منها. فيخرج أفرادها من عالم المعرفة دون تقدم أخلاقى ولا مهارات تمكنهم من عمل مهنى ناجح، فيثبتون على هذا المستوى المتدنى من المعيشة [2]، ويصعب عليهم الحراك، ويرسخ لديهم الانحرافات والاضطرابات السلوكية.

فإذا كانت الأسرة غير مكتملة الأركان، والمدرسة قاصرة الأدوار، وهما رأس قائمة الوسائط التربوية، فلا عجب إذن أن نرى تلك الاضطرابات والانحرافات، والمظاهر السلوكية السالبة التى تسود المجتمع فى الوقت الحالى من تطرف وانحراف، وجناح والخروج على السلطة الأبوية والقانونية [3].

ومن الملاحظ أن الأزمة تتفاقم، ودور المدرسة فى تراجع مستمر، كما أن تضاءل عدد المدارس قياسا بأعداد المتعلمين يهدم كل جهود الاصلاح، فالفصول مكدسة، والمدرس ينوء كاهله بالأعباء، وحل المشكلة معقد لدرجة كبيرة لأنها تتطلب زيادة عدد المدارس، وتلك عملية غير متاحة فى ظل تلك الميزانيات المتدنية والحالة الاقتصادية السيئة [4]

كما إن الهروب من المدرسة يعتبر من أكثر العلاقات الخطرة التى تنذر بالانحراف الاجتماعى للتلميذ المتسرب [5]، فالتعليم أيا كانت درجته هو نوع من التربية يؤثر فى سلوك الفرد إزاء الغير وإزاء الجماعة، فالشخص المتعلم يعرف أسس الحياة فى المجتمع

١- محمد منير مرسى، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٢١٨.
٢- على لطفى، مؤشرات التخلف الاقتصادية، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربى، ب.ت)، ص ٦١.
٣- سعيد إسماعيل على، هموم التعليم المصرى، مرجع سابق، ص ص ١٢٢-١٢٤.
٤- بنت هانسن، سمير رضوان، مرجع سابق، ص ٣٦١.
٥- يسر أنور على، آمال عبد الرحيم عثمان، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

ويمكنه أن يكيف سلوكه طبقا لعادات وتقاليد وقيم المجتمع الذى يعيش فيه وما تقتضيه النظم الاجتماعية السائدة.

ويصعب الحديث فى مبحث كهذا عن جملة المؤثرات والظروف المدرسية التى يمكن أن نطلق عليها المناخ المدرسى العام، فضلا على أنها خارج نطاق هذه الدراسة، إلا أن ذلك لا ينبغى أن يكون حائلاً دون إلقاء بعض الضوء على أثر المناخ المدرسى بصفة عامة على التحصيل.

فقد ثبت أن مستوى التحصيل يرتبط ارتباطا موجبا بنوع المدرسة، ومدى توافر الشروط التربوية الجيدة من عدمها فيها، مثل جودة وكفاءة المعلمين، ونظرة المعلم لتلاميذه وكثافة الفصل، والأنشطة التعليمية، توفر التجهيزات، ومنها ما يتصل بالمناخ المدرسى العام، وحسن تهيئته لتمكين الطلاب النابهين والمتفوقين من التعبير عن إمكاناتهم وقدراتهم واستمرارية تفوقهم، وانطلاق ابتكاراتهم وإبداعاتهم. وفيما يلى عرض لبعض هذه العوامل:

- بعض العوامل المدرسية المؤثرة فى التحصيل الدراسى:

١- المعلم:

يعتمد التحصيل الدراسى بقدر كبير على المعلم، حيث يكون المردود جيداً بوجود المعلم الفعال، جيد الأداء، المتفهم لطبيعة عمله ولطلابه، المتسامح، المرن، الواعى بأبعاد دوره، ومهام وظيفته، القادر على قيادة العملية التعليمية باقتدار داخل الفصل وخارجه ومدى فاعليته وقدرته على توصيل المعرفة، وتفجير طاقات الطلاب، وعدم إهدار طاقات المتفوقين وبعثرة جهودهم.

فالمدرسة تقوم أساساً على المدرس الناجح المدرب القادر على العطاء التربوى المثمر ولا توجد مهنة إذا امتهنها شخص معقد الشخصية جلب أبشع الأضرار على غيره وعلى

نفسه كالتعليم [1]. فلا يستطيع أحد أن ينكر خطورة العمل الذى يقوم به المعلم وأهميته فى تشكيل وتكوين الأجيال، فأثره يمتد إلى ما وراء المادة الدراسية. فالمعلم يؤثر تأثيرا كبيرا فى توجيه أفكار واتجاهات الفرد فى حاضره ومستقبل حياته، لذا فإن عمل المعلم ذو طبيعة عالية من التعقيد وتتطلب الخبرة فيه مجالا واسعا من المهارات والخبرات الإيجابية، فينبغى الاهتمام باستقطاب أفضل العناصر والعمل على حسن توزيع المعلمين.

كما أن لبعض المدرسين غير التربويين الذين لا يراعون الفروق الفردية فى الذكاء والقدرات دورا هاما فى إحداث التأخر الدراسى لدى بعض التلاميذ، وكذلك فإن كراهية الطفل لبعض المعلمين لسوء معاملتهم له، يؤدى بالتالى إلى كرهه للمواد التى يقومون بتدريسها فقد يلجأ المعلم الغير مؤهل تربوياً إلى العقاب، والعقاب يؤدى إلى كره الطفل للمدرسة أو المدرس، والأخطر من هذا أن يتعود عليه ويتبلد إحساسه ويصبح الضرب عديم الجدوى معه، ولا يؤثر فيه بل، الأدهى من ذلك أنه قد يتعود عليه إلى الحد الذى يجعله يسعى بطريقة شعورية أو لا شعورية لكى يناله.

وتؤكد الدراسات العملية إمكانية اكتساب الطفل للسلوك العدوانى أو الإقلاع عنه عن طريق عملية تدعيم فارق لهذا أو لذاك بشكل مباشر، حيث تمت دراسة [2]بتكليف مجموعة من مدرسات الروضة أن يتغاضين عن السلوك العدوانى وأن يدعمن السلوك التعاونى غير العدوانى، وجرى ذلك على فترات لمدة أسبوعين يفصل كل فترة منها ثلاثة أسابيع، وقد لوحظ أن كلا من العدوان البدنى واللفظى قل بشكل ملحوظ خلال الأسبوع الثانى من كل فترة من فترات التجربة، ومنها يتضح أن التدعيم يلعب دوراً إيجابياً فى تنمية السلوك. فالمعلم الذى يظل يؤنب التلميذ الذى يتكرر منه سلوك عدوانى قد يكون مشبعاً بذلك حاجة لدى ذلك التلميذ إلى جذب الانتباه.

١- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ٣٠.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

وتفيد نظرية التعلم بأن الثواب والعقاب لا يكفيان وحدهما لتفسير اكتساب الطفل للعادات والدوافع وسمات الشخصية سواء أكانت إيجابية أو سلبية، حيث هناك قدر كبير من سلوك الأطفال لا يكتسب من هذا الطريق بل عن طريق ملاحظتهم لسلوك الآخرين وقد لاحظ باندور (١٩٦١) (١) - من خلال تجاربه بعد إدخال الأطفال فرادى فى حجرة حيث كانوا يشاهدون شخصاً وقد أخذ يضرب ويركل دمية كبيرة منتفخة من المطاط وينعتها بشتى الألفاظ ويأتى نحوها باستجابات لم يسبق لهم أن رأوها أو سمعوها من قبل وترك مجموعة أخرى ضابطة لم تشاهد ذلك النموذج - أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة (النموذج العدوانى) قاموا بتقليد الكثير من استجابات العدوانية بدقة، فى حين كانت استجابات أفراد المجموعة الضابطة مختلفة تماماً، ويعنى ذلك بأن الأطفال الذين شاهدوا القدوة تعلموا عن طريق الملاحظة وببساطة استجابات جديدة دون أن يكون هناك تدعيم (الثواب والعقاب) لتلك الاستجابات، ولاحظت دراسات أخرى أيضاً ما للقدوة من أثر فى نمو السلوك الخلقى للأطفال.

والطفل فى المجتمعات المحرومة خاصة والذى لم تواته الفرصة لتنمية مفاهيمه وتطويرها، حيث فاتته الفرصة فى الإثارة ونمو حب الاستطلاع، وكانت لديه فرصة ضئيلة لتفاعل الأفكار واكتشاف العلاقات بين الأشياء، فكان تفكيره سطحيا، وقدرته على الملاحظة والاستنتاج ضعيفة، فهو يتطلب من المعلم الصبر والاحتمال، ونوعا من الدفء فى العلاقة، ليكتسب منه الثقة فى نفسه، وفى قدرته على تعويض ما فاته، وأن يعمل المعلم على إثارة التفكير لديه، وتعويض ما فاته من مجالات المعرفة.

فالمعلم وما يساهم به من دور تربوى وتوجيهى وتوفير الأمن والاطمئنان للأطفال واقترابه منهم وقدرته على التوفيق بين الصداقة والسلطة يساعد على خلق الاتجاهات النفسية والاجتماعية لهم، ويحصلون بانتمائهم إلى جماعة من الأطفال على التقبل والقيام

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ص ٤٠٥- ٤٢٤.

بدور معين ويكتسبون التقدير الاجتماعي بفضل جهودهم وقدراتهم الخاصة خارج دائرة الأسرة واحتلالهم مركز فى الجماعة، وإحساسهم بالانتماء (1) .

وإذا كنا نريد أن تتوافر صفات شخصية المعلم الناجح فى مهنته مثل هذا الثبات الانفعالى النسبى والشعور بالأمن والطمأنينة وقدرته على تقبل تلاميذه ومعاملتهم معاملة حسنة وتكوين علاقات طيبة معهم، فإننا يجب أن نوفر له عوامل تحقيق الصحة النفسية بأن نخلصه مما لديه من متاعب سواء نفسية أم معنوية وأن نجعله يشعر بالطمأنينة ونخلصه من عوامل القلق ونزيد ثقته بنفسه ورفع روحه المعنوية وتوفير العيشة الكريمة له ورفع قيمته على أداء عمله وذلك بتكفل إعداده الإعداد السليم لممارسة المهنة ونعطيه الحرية لإبداء رأيه فى المناهج وطرق التدريس والإدارة المدرسية والإشراف الفنى (2) فمصداقية المعلم وفلسفته تجاه تعليم الطفولة، مع وجود الدافع المهنى، ورفع كفاءته المهنية عن طريق ما يقدم له من برامج وتدريبات عملية بالكلية، والتدريبات المقدمة له بصفة عامة فيما بعد تخرجه، من العوامل التى تساعده فى رضائه عن وظيفته .

٢- كثافة الفصل:

وجد أن تقليل حجم الفصل له العديد من الإيجابيات، حيث لوحظ بالدراسة أنه قد زاد انتباه التلاميذ كما زادت التغذية الراجعة الفورية، كما أن التلاميذ ذوى المستوى التحصيلى المنخفض والمرتفع حققوا إنجازا عاليا، وكذلك كان الجو التعليمى أقل تهيجا(3).

والملاحظ أيضاً أنه فى الفصول التى تزيد فيها الكثافة يقل الاهتمام الفردى الذى يوليه المعلم لكل تلميذ، فتقل إمكانية التعلم الذاتى، كما تزيد الضوضاء فى الفصل لدرجة

١- خيرى خليل الجميلى، مرجع سابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.
٢- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٣١.
3-Kickbush, K., 1994: Educational Issues Series: "class size" focus, Wisconsin Education Association Council,January,1994.http://www. Weac.org/ resource/ class assignments. htm.

قد يصعب فيها إدارته والسيطرة عليه، مما يؤثر على هيبة المعلم واحترامه، وأيضا تتزايد سلوكيات التلاميذ غير المرغوبة، مثل النظر من النافذة والانهماك فى الأحاديث الجانبية فضلا عن الحيلولة دون إجراء المناقشات المثمرة والحوارات الهادفة.

فالفصول الصغيرة تنتج اتصالا متزايدا بين المعلم والمتعلم، وإدارة الفصل تصبح أفضل حيث تقل مشاكل النظام فى الفصل. وقد وجد أنه فى المدارس الصغيرة يكون حضور التلميذ أفضل ومعدلات رسوب التلاميذ أقل، والعلاقات الشخصية بين المعلمين والإداريين والتلاميذ تكون أكثر إيجابية عنها فى المدارس الكبيرة .

كما أثبتت الدراسات أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات السلوك القيادى بين طلاب الفصول مرتفعة الكثافة وطلاب الفصول منخفضة الكثافة وذلك لصالح طلاب الفصول منخفضة الكثافة [1]، وقد فسر ذلك بأن الكثافة المرتفعة داخل الفصول لا تعطى الفرصة للمدرس ليؤدى رسالته التربوية على أكمل وجه، فتجعل المدرس أكثر سلبية فى العملية التربوية، حينما يقابل هذا العدد الهائل من الطلاب. ويعتبر نفسه مسئولا فقط عن سرد المعلومات الدراسية من جانبه ومطالبة التلاميذ باستظهارها، فهو هنا يكون مجرد ملقن فقط لمواد الدراسة، ونظراً لزيادة عدد التلاميذ داخل الفصول وقصر مدة الحصة لا يعطيه الفرصة لينمى فيهم سرعة البديهة فى التفكير أو كيفية إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين أو قوة الملاحظة، أو يعمل حتى لمجرد تنمية قدرات هؤلاء التلاميذ، وهذا أيضا يؤدى إلى عدم اشتراك هؤلاء التلاميذ فى أى نشاط من أنشطة المدرسة، كما قد تشجع الكثافة المرتفعة داخل الفصول على ظهور السلوك العدوانى بدلا من السلوك القيادى.

كل هذه الظروف مجتمعة تؤدى بالمدرس إلى استخدام السلوك الدكتاتورى من أجل السيطرة على هذا العدد الكبير من التلاميذ، لأنه يعتبر هذا الأسلوب هو الأمثل فى مثل هذه

١- ناريمان محمد رفاعى، "دراسة السلوك القيادى لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسى - مقياس السلوك القيادى"، مجلة دراسات تربوية ، المجلد ٣، الجزء ١٣، يوليه ١٩٨٨، ص ص ٥٧-٥٩.

الحالات، وقد يلجأ إلى العقاب البدنى كى يرهب التلاميذ، وهو ما يعصف بتنمية السلوك القيادى، وذلك بعكس طلاب الفصول منخفضة الكثافة حيث يستطيع المدرس أن ينمى فيهم بعض القدرات ويرعاها، وكذلك يقوم أيضا بتنظيم مواقف اجتماعية داخل الفصل وخارجه عن طريقها يتعلم التلاميذ السلوك القيادى.

٢- عوامل تتعلق بالمناهج:

تؤدى صعوبة المواد الدراسية وتعقدها وجمودها وحشوها بأشياء كثيرة غير ضرورية وغير مرتبطة بحياة الأطفال إلى نفورهم من عملية التعليم، أو لجوئهم إلى الحفظ بغض النظر عن إدراكه ووعيه بما يحفظ وتكون النتيجة فى هذا الحال الفشل التربوى.

كما أن كثرة الواجبات المدرسية بشكل لا يتناسب مع قدرات التلاميذ تؤدى إلى إرهاقهم وعدم قدرتهم على مسايرة المدرس فى التحصيل الدراسى، ومن ثم فعقابهم على عدم إتمامها يجعلهم يفضلون الانقطاع عن الدراسة للهروب من الواقع الصعب بالنسبة لهم.

كما أنه ينبغى العمل على تكامل تعليم ما قبل المدرسة مع التعليم الابتدائى بحيث لا يكون تكرارا له إنما يكون حلقة مكملة، ويستمر مفهوم التعليم من خلال اللعب خلال سنوات التعليم الابتدائى الأولى حتى لا يحدث للطفل ما يسمى "بصدمة المدرسة" عندما لا يجد الجو المرح المحبب إلى نفسه ويخضع لمجموعة من الحرمانات والتكليفات بصورة مفاجئة، وذلك يأتى لشمول تعليم ما قبل المدرسة كل نواحى التعليم من أجل أغراض التوجيه الفكرى والعقلى إلى جانب التعليم من أجل الابتكار والتوجيه الذاتى واللعب.

٤- عوامل تتعلق بالإدارة:

تعتبر الإدارة التربوية أو التعليمية عملية اجتماعية تهتم بتصريف وحفز العناصر البشرية وتوحيد طاقاتها، وتوجيهها بصورة منظمة نحو تحقيق أهداف محددة، بصورة متسقة، كما تهتم باستثمار وتنظيم واستخدام الموارد المادية بما يحقق هذه الأهداف [1].

١- محمد أحمد محمد عوض، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

وهناك بعض الأساليب غير التربوية التى قد تتبعها بعض المدارس، مثل ازدحام الفصول، وسوء توزيع التلاميذ دون مراعاة للمستوى العلمى لهم مما يؤدى إلى تعطيل العملية التعليمية وازدياد حالات التأخر الدراسى، كذلك فإن كثرة تنقلات المعلمين وعدم استقرارهم يعيق استمرار متابعة المعلم لتلاميذه وبالتالى ينخفض مستوى التحصيل العلمى لهم وتكثر حالات التأخر الدراسى بينهم (١).

ويؤثر أيضا قصور الخدمات الصحية والاجتماعية بالمدارس، وطول اليوم الدراسى وعدم الاهتمام بأحوال التلاميذ وظروفهم وقصور دور الخدمة الاجتماعية فى المدارس وأيضا ما يتوافر فى مبنى المدرسة من شروط صحية وتعليمية بأن يكون قريبا من المنازل وبعيدا بقدر المستطاع عن طرق السيارات العامة، ومتصلا بطريق عام يسهل به الوصول إلى المدرسة، وأن تكون مساحة المدرسة كافية لحاجات التلاميذ الصحية والتعليمية ولنشاطهم المدرسى ولعددهم، وأن يكون جيد الإضاءة والتهوية، حيث يسبب سوء الإضاءة إجهاد التلاميذ، وإضعاف قدرتهم على الاستمرار فى القراءة أو الكتابة فترة طويلة، فى حين تؤدى سوء التهوية إلى شعور التلاميذ بالكسل والميل إلى النوم، ويساعد على انتشار الأمراض المعدية بين التلاميذ.

كما أن سوء التهوية ودرجة الازدحام يساعدان على انتشار الأمراض المعدية التى تنتقل جراثيمها بالهواء عن طريق التنفس والرزاز كالزكام والأنفلونزا والحصبة والدفتريا والسعال الديكى والسل الرئوى ونحوهم، وذلك إذا تصادف وجود مريض بأحد هذه الأمراض بين الأطفال، وإذا استمر سوء التهوية ساءت صحة الأطفال، وشحب لونهم ووقف نموهم وأصيبوا بالتأخر الدراسى، وزادت بينهم نسبة الإصابة بالزوائد الأنفية وتضخم اللوزتين، ويسبب سوء الإضاءة (٢) إجهاد الأطفال وإضعاف قدرتهم على الاستمرار

١- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص١٧٧

٢- وزارة التربية والتعليم، كتاب المدرسة الابتدائية،مطبوعات الوزارة، فبراير ١٩٦٢، ص ٣٠.

فى عملية التعلم مع إصابتهم بصداع يعوقهم عن متابعة العمل، واضطرارهم إلى تقريب الكتب والكراسات من أعينهم، فإذا تعودوا ذلك أصيبوا بقصر النظر ولم يستطيعوا المتابعة إلا بإجهاد أكثر مع زيادة التعب، ويضطرهم إلى الانحناء على أدراجهم فيصابون مع قصر النظر بتشوه الظهر واحديدابه، واستمرار هذا الوضع المعيب يثبت العيب ويتعذر علاجه.

وقد أكدت الدراسات النفسية الأمريكية على تأثير الجو العام الذى يتحرك فيه الأطفال على جهازهم العصبى، كما أكدت دراسات أخرى مماثلة أن طريقة تنظيم مكان تجمع الأطفال وترتيبه قد تساعد أو تعوق نمو الروابط الاجتماعية بينهم بمعنى أن الصراع يزداد وقوعه بين الأطفال إذا كان الحيز المكانى والأدوات الخاصة بمناشطهم لا تتناسب مع أعدادهم (١).

كما يلعب الأثاث المدرسى دورا هاما فى تحقيق القدرة على الفهم ومتابعة الدرس والتحصيل، حيث إن لم يكن المقعد والدرج ملائمين لجسم التلميذ ومريحين تعرض للتعب الجسمانى والإجهاد ومن ثم ضعفت فرصة استفادته من عملية التدريس داخل الفصل.

٥- وسائل التعلم والاتصال التعليمية (التقنيات التربوية):

تقوم التقنيات التربوية بعدة وظائف (٢) من أهمها استثارة دافعية التعلم، تقديم مثيرات عديدة، تنشيط استجابة المتعلم، استدعاء التعلم السابق ثم التغذية الراجعة، ومما لاشك فيه أن غياب هذه الوظائف أو بعضها من العملية التربوية من شأنه أن يجعل الموقف التعليمى ناقصا غير متكامل، الأمر الذى يؤكد على أهمية وسائل الاتصال فى نجاح المواقف التعليمية المتنوعة، ووسائل الاتصال فى أبسط معانيها ما هى إلا مثيرات تعليمية

______

١- عواطف إبراهيم محمد، إعداد طفل الحضانة نفسيا، صحيفة التربية، السنة السابعة والعشرون، العدد الرابع، دار غريب للطباعة، أكتوبر ١٩٧٥، ص ١٠.

٢- مصباح الحاج عيسى، حسن حسينى جامع، "أثر بعض العوامل على استخدام وسائل الاتصال التعليمية فى مدارس مرحلتى الرياض والابتدائى بدولة الكويت"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥ الجزء ٢١، أكتوبر /نوفمبر ١٩٨٩، ص٦٦

متعددة الخواص، تخاطب حواس مختلفة، وتساهم فى تعزيز محتوى الرسالة وتركز على فرض المثيرات اللازمة للتعلم وتشجع المتعلم على المساهمة الإيجابية فى عملية التعلم.

كما تعمل على توفير خبرات حقيقية أو بديلة (١)، تقرب الواقع إلى أذهان الأطفال فهى تعرض لهم الخبرات التى لم يمروا بها، لأنها حدثت فى الماضى، أو بعيدا عن المكان، أو لأنها خطرة، أو موسمية، أو صغيرة جدا، أو كبيرة جدا.

وقد توصلت بعض الدراسات (٢) إلى أن درجة ذكاء وتحصيل الطالب تتحسن وبشكل ملحوظ إذا كانت المدرسة تحتوى على برامج تربوية وتعليمية مخططة بشكل يتناسب مع قدرات واحتياجات ورغبات الطلاب، أكثر من الطلاب الذين يلتحقون بمدارس لا تتوافر فيها هذه الشروط.

فالمواد التعليمية المختارة والمستخدمة بعناية تجذب انتباه الأطفال وتساهم فى فتح مداركهم وتدفعهم إلى النشاط والعمل والحركة وترغبهم فى المشاركة والتعاون وتنمى روح المبادرة والإيجابية والاعتماد على النفس، بالإضافة إلى أنها تكسبهم القدرة على الإدراك الحسى السليم (٣).

ورغم الجهود التى تقدمها إدارة التقنيات التربوية والأجهزة الفنية بوزارة التربية والتعليم، إلا أن استخدام التقنيات التربوية بصورة فعالة مازال دون المستوى المأمول والاستخدام الفعال لها يتوقف على:

١- نجاة صديق البدرى، " المواد والأجهزة التعليمية المستخدمة فى رياض الأطفال بدولة الكويت"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت، ١٩٧٩، ص ٥٦.

2-Good, T.L. and others, 1975: Teachers make a difference. Holt, Rinehart and Winston, pp. 62-65.

٣- سعدية محمد على بهادر، "تكنولوجيا التعليم المناسبة لإكساب أطفال الرياض المفاهيم الأساسية"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت، ١٩٧٩، ص ٥.

- مدى كفاية إعداد المعلمين فى مجال التقنيات التربوية، فنجاح المعلم فى استخدام التقنيات التربوية يتوقف على كفاءة المعلم فى اختيار الوسائل التعليمية، والتى تعد من أهم الكفاءات اللازمة لمعلم المرحلة الابتدائية [١].
- كذلك فإن لاتجاهات المعلمين والمعلمات نحو التقنيات التربوية أثرا كبيرا على أدائهم فبدون قناعة المعلم بأهمية التقنيات التربوية فى التدريس فإنه لن يستخدمها حتى لو وفرت له على أفضل شكل [٢].
- مدى توافر التسهيلات المادية المناسبة فى المدارس، والتى يقصد بها المرافق المختلفة المزودة بالإمكانات اللازمة لاستخدام التقنيات التربوية بصورة فعالة، من مختبرات وورش عمل وقاعات للعروض العملية والضوئية، وتوفر المواد والأجهزة، والإضاءة والتهوية ومصادر التيار الكهربائى والماء والغاز وغيرها.
- مدى كفاية الأجهزة والمواد التعليمية، النقص فى الخدمات الفنية التى تقدمها إدارة التقنيات التربوية سواء فى المواد أو الأجهزة التعليمية أو بالخبرة والتوجيه، وكذلك توافر الأفراد المختصين فى مجال التقنيات التربوية، والذين يمكنهم تقديم خدمات مساندة للمعلم، فإن كل ذلك سوف يساعد المعلم فى مهمته دون شك [٣].

وخلاصة يمكن القول بأن التحصيل الدراسى لا يظهر فى عزلة من السياقات الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والتربوية التى تشكل المناخ التربوى العام المساعد لإفراز التفوق، أو المحبط له. فالتفوق الدراسى ليس خاصة محددة للشخصية بل هو شئ متغير يصعد ويهبط بتأثير الظروف، فهو دالة لكثير من المتغيرات التربوية منها والاجتماعية والتى يمكن تصنيفها إلى أسباب ذاتية، وأسباب مدرسية، وأسباب أسرية.

١- حسن جامع وآخرون، "الكفاءات التدريسية اللازمة لمعلم المرحلة الابتدائية بدولة الكويت"، المجلة التربوية العدد٢، كلية التربية، جامعة الكويت، ١٩٨٤، ص ٨٢.
٢- مصباح الحاج عيسى، حسن حسينى جامع، مرجع سابق، ص ٦٣.
٣- المرجع السابق، ص ٦٤.

كما يحتاج التفوق الدراسى إلى تناغم جميع أوتار تلك المنظومة المجتمعية، وأن تتضافر جميع الجهود المبذولة من جميع مكونات هذه المنظومة لبلوغ هذا الهدف، حيث تتفاعل مع بعضها تفاعلا يجعل من الصعب عزلها، فى إهمال من إحدى هذه المكونات، أو تقاعسه، أو عدم وعيه بدوره، ينعكس مردوده سلبيا على أداء الآخرين، ومن ثم إعاقة تحقيق هذا الهدف النبيل.

ومن هنا نجد أن عملية التربية ليست عملية سهلة يستهان بها أو تترك لتسير سدى دون النظر إلى العوامل والظروف المواتية لها، فهى عملية معقدة تتشابك فيها قوى وعلاقات ومؤثرات ثقافية متعددة تشترك فيها الأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة والمجتمع وهذه المؤسسات قد تجد الإمكانات والبيئة التى تعمل معها فى تكامل وتوافق فتنمو شخصية الفرد وتتكامل، وقد لا تجد هذه البيئة فتعمل فى تعارض وعدم اتساق فتهدم إحداهما ما تبنيه الأخرى، ويتعرض معه النشء إلى عدم التكيف والقلق واعتلال الصحة النفسية وربما أدى ذلك به إلى الضياع والانحراف، ومن هنا يأتى ضرورة الاهتمام بتهيئة بيئة تقود الطفل وتساعده على أن ينمو نمواً سليماً فى جميع جوانب النمو المختلفة، فلا ينبغى أن يحول بين حق الطفل فى التربية والتنشئة السليمة أية عوائق اقتصادية أو اجتماعية.

وكذلك بعد أن استعرضنا أوجه الرعاية الواجب تقديمها إلى الطفل فى مراحله المبكرة والآثار السلبية المترتبة على القصور فيها يهمنا أن نوضح واقع تربية الطفولة بالمناطق العشوائية والوقوف على الأساليب والوسائل والمواقف التربوية التى تتم من خلالها تنشئة ورعاية الطفل، ومردود المستوى الأسرى والمجتمعى عليه، وذلك من واقع الدراسة الميدانية ونتائجها والمقدمة بالفصلين الثالث والرابع من هذه الدراسة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية

مقدمـة:

بعد أن تناولت الدراسة فى الفصول السابقة أهم سمات المناطق العشوائية و أهم مشكلاتها، وأهم أوجه الرعاية اللازم توافرها لتربية الطفل .

ونتعرف إلى مدى تحقق هذه الأوجه فى المناطق العشوائية فى مدينة قنا، من خلال الدراسة الميدانية ففى هذا الجزء تنتقل الدراسة إلى خطوة جديدة ألا وهى الرجوع للمجتمع الأصل ، فتستقى منه المعلومات، وتربط الفكر بالواقع والتنظير بالتطبيق، ولا يعنى ذلك انفصال هذا الجزء عن الإطار النظرى للدراسة، فكلاهما متمم للآخر، ويقوم عليه ويستقى منه المعلومات، وحاولنا أن نربط بين الإطار النظرى والجزء الميدانى فرجعنا إليه نتفحصه ونعيد النظر به حتى حددت المحاور التى تدور حولها الدراسة الميدانية وذلك وفقاً لما يلى:

أولاً: أهداف الدراسة الميدانية:

استهدفت الدراسة الميدانية التعرف إلى:

(١) الواقع البيئى لمناطق الدراسة (المعنا، المنشية القديمة، الحميدات، النحال والحصواية).

(٢) الواقع الاقتصادى والاجتماعى والصحى والتعليمى لأسر العينة.

(٣) واقع تربية الطفل بتلك المناطق.

ثانياً: أدوات الدراسة الميدانية:

لتحقيق أهداف الدراسة الميدانية المشار إليها سابقاً أعددنا أداتى بحث وهما:

- استمارة جمع بيانات تغطى محورين أساسيين هما :

أ- الواقع البيئى لكل منطقة من مناطق الدراسة.

ب- واقع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية لأسر العينة.

- استبانه للتعرف على واقع تربية الطفل بتلك المناطق.

وفضلا عن ذلك تم الاستعانة ببعض الأدوات المساعدة لجمع البيانات مثل:

- المقابلات الفردية والجماعية:

ولقد تمت الاستعانة بهذه الأداة أثناء الزيارات التمهيدية أو الاستطلاعية، وأثناء البحث الميدانى ذاته.

- الملاحظة البسيطة:

والتى استخدمت للتعرف إلى : الشكل الخارجى للمناطق، والمرافق، والمسكن من حيث نوع البناء وحالته، ومستوى النظافة، ونظافة الأطفال ونوع الملبس.

- الاعتماد على الإخباريين:

مثل الاستعانة بمؤسس جمعية أجيال المستقبل بالمعنا، ومؤسس جمعية البر والإحسان بالحصواية.

- الاستعانة بالتصوير الفوتوغرافى.

ثالثاً: مجالات الدراسة الميدانية:

أ- المجال الجغرافى:

يعتبر البعد الجغرافى بعدا هاما من مجالات الدراسة الميدانية فهو يحدد الإطار الجغرافى لمجال الدراسة. وقد حددنها بمناطق عشوائية بمدينة قنا وهى خمسة مناطق (منطقة المعنا - منطقة المنشية القديمة - منطقة الحميدات- منطقة النحال منطقة الحصواية).

وفيما يلى نستعرض معلومات مختصرة عن مجتمع الدراسة الميدانية:

أولاً: نبذة عن محافظة قنا:

محافظة قنا هى إحدى محافظات الوجه القبلى ويحدها من الشمال محافظة سوهاج ومن الجنوب محافظة أسوان، ومن الشرق محافظة البحر الأحمر، ومن الغرب محافظة الوادى الجديد، ويوجد بها ١١ مركزا إداريا هى: إسنا - أرمنت - قوص - نقادة - قفط - قنا دشنا- الوقف- نجع حمادى- فرشوط- أبو تشت، وذلك بعد فصل مدينة الأقصر عن مدينة قنا بقرار السيد رئيس الوزراء رقم ٧٤٨ لسنة ١٩٩٠ (١). وتبلغ المساحة الكلية لمحافظة قنا حوالى ١٠٢٦١ كم٢ ، أما المساحة المأهولة منها فهى حوالى ١٦٠٩ كم٢ وسكانها طبقا لتعداد عام ١٩٩٦ حوالى ٢٤٤١٤٢٠ نسمة (٢).

ومحافظة قنا يوجد بها عدد ٦٦ منطقة عشوائية موزعة فى مختلف مدنها، وتشغل مساحة تقدر بحوالى ٢٧.٦١ كم٢، وعدد سكان تلك المناطق حوالى ٢٤١٢٠٠ نسمة (٣).

أما مدينة قنا التى تجرى بها الدراسة، فهى عاصمة الإقليم وتتوسط مدن المحافظة وتبعد عن مدينة القاهرة بحوالى ٦٠٧ كيلو متر جنوبا، وعدد سكانها طبقا لتعداد عام ١٩٩٦ حوالى ١٤٧٢٤٤ نسمة، ومتوسط حجم الأسرة بها ٥.١ فرداً (٤). ويقدر عدد سكان المناطق العشوائية بمدينة قنا بحوالى ٥٤٥٠٠ نسمة، أى إنهم يمثلون نسبة ٣٧٪ من جملة سكان المدينة (٥).

١- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق.
٢- الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت لعام ١٩٩٦.
٣- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. مرجع سابق.
٤- الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان لعام ١٩٩٦،مرجع سابق.
٥- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، نشرات بشأن المناطق العشوائية بمحافظة قنا ٢٠٠١.

ثانيا: مجتمع الدراسة:

١- منطقة الحميدات:

هى قرية تقع على الجانب الشرقى لنهر النيل، وقد ورد فى تاج العروس أنها كانت تسمى المونسية، نسبة إلى مؤنس الخادم الذى قدم إلى مصر لقتال المغاربة فى أيام المقتدر ومنذ عام ١٨٧٠م عرفت باسمها الحالى (الحميدات) نسبة إلى جماعة من العرب يعرفون بعرب الحميدات، وبسبب كثرة أعمال الضبط والإدارة بمدينة قنا، أصدر وزير الداخلية قرارا فى ١٥ مايو ١٩٤٠م بفصل مدينة قنا وقرية الحميدات من بلاد مركز قنا وجعلهما مأمورية قائمة بذاتها(١)، ثم ألغيت قرية الحميدات من جدول القرى وأصبحت شياخة مستقلة ضمن مكونات مدينة قنا بالقرار الجمهورى رقم ١٧٥٥ لسنة ١٩٦٠ (٢).

ومنطقة الحميدات تقع فى الجزء الشمالى الغربى من مدينة قنا يحدها من الغرب نهر النيل ومن الشرق مدينة قنا ومن الشمال والجنوب أراض زراعية، وتتكون من تسعة نجوع هى:

نجع نصر الله، نجع ابراهيم، نجع على أبو زيد، نجع العمدة، نجع سعد، نجع عبيد نجع جريو، نجع منصور، نجع محمد عبد العال، ومساحتها ٣ كم٢، ويقدر عدد سكانها بحوالى ٢٥٠٠٠ نسمة (٣)، ويعمل كثير منهم بالنشاط الزراعى بحكم طبيعة المنطقة، والبعض منهم يعملون فى الوظائف الحكومية والأعمال الحرفية، وغالبيتهم يقيمون فى مساكن ملك خاصة. كما أن المساكن فى هذه المنطقة تجمع بين نمط المسكن الريفى والمسكن الحضرى فهناك المبانى المقامة بالطوب الأحمر والمسلح ومشيدة على النظام الحديث

١- محمد رمزى، "القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثانى: البلاد الحالية، ج ٤، مديريات أسيوط وجرجا وقنا وأسوان ومصلحة الحدود، ص ١٧٩.

٢- الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء، التعداد العام للسكان والإسكان عام ١٩٧٦، النتائج التفصيلية، محافظة قنا مرجع رقم ٩٣-١٥١١١- سبتمبر ١٩٧٨.

٣- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق.

وعلى العكس من ذلك فإن بعض النجوع مازال يغلب عليها الطابع الريفى للمسكن، حيث لا تزال توجد المساكن المقامة بالطوب اللبن والمسقوفة بأعواد الأشجار والتى تتكون من طابق واحد، وشوارعها ضيقة ومتعرجة وغير مرصو. ة.

٢- منطقة المعنا:

تقع منطقة المعنا فى الجزء الشمالى الشرقى من مدينة قنا، حيث يحدها من الغرب طريق القاهرة - أسوان السريع، ومن الشرق أراضى صحراوية، ومن الجنوب طريق قنا سفاجا، ومن الشمال أراض زراعية، ومساحتها ٣كم^{٢}، ويقدر عدد سكانها بحوالى ١٥٠٠٠ نسمة [1]، يعمل غالبيتهم فى الأعمال الحكومية والحرفية، بالإضافة إلى أن البعض منهم يعملون فى النشاط الزراعى. وهذه المنطقة منفصلة تماما عن الكتلة السكنية لمدينة قنا ويغلب عليها الطابع الريفى للمسكن، حيث إن معظم المساكن بها مقامة بالطوب اللبن ومكونة من طابق واحد أو اثنين، وشوارعها ضيقة ومتعرجة، فالشكل المورفولوجى لهذه المنطقة لا يوحى بأنها جزء من مدينة، وإنما يجعلها تأخذ الشكل المعتاد لمعظم القرى المصرية.

وترجع نشأة هذه المنطقة إلى عام ١٩٥٤، حيث غمرت السيول مدينة قنا، ودمرت مساكنها وكانت الخسائر كبيرة وفادحة، وعلى إثر ذلك فقد أنشأت الحكومة فى منطقة المعنا مساكن لإيواء المتضررين من السيول، وبجوار تلك المساكن انتشرت المساكن العشوائية فى هذه المنطقة، حيث قام الأهالى الذين فى حاجة إلى السكن بالبناء بشكل عشوائى وبدون تخطيط فى بقية المنطقة وإلى جوار مساكن الإيواء، وقد ساعد على ذلك أن تلك المنطقة تقع عند ملتقى طريق سفاجا - قنا بطريق القاهرة - أسوان السريع، مما سهل حركة انتقال السكان إليها وشجعهم على الإقامة بها، هذا بالإضافة إلى رخص

١- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق.

تكاليف الإقامة بها وملاءمتها للظروف الاقتصادية لغير القادرين على توفير مسكن بالمدينة ذاتها.

ولما كانت منطقة المعنا تقع فى مخرات السيول، فإن الأمر قد تكرر فى نوفمبر ١٩٩٦، حيث اجتاحت السيول مدينة قنا، وغمرت المياه منطقة المعنا على وجه الخصوص مما أدى إلى تهدم كثير من منازلها، وخاصة المقام منها بالطوب اللبن، وقامت الحكومة بعد ٣ سنوات من إقامة الأهالى بالخيام، بإنشاء منازل من طابق واحد لمن تهدمت مساكنهم على نفقة الدولة، كما تم توسيع بعض الشوارع، ويسود فى تلك المنطقة نمط المسكن الخاص، حيث تقل بها ظاهرة المساكن والشقق المؤجرة، لعدم وجود أية أنشطة خدمية أو تجارية بها تعمل على جذب مهاجرين إليها أو عمالة ترغب فى الإقامة بها وتحتاج إلى المسكن المؤجر.

٢- منطقة المنشية القديمة:

تقع منطقة المنشية فى الجزء الشمالى من مدينة قنا، حيث يحدها من الشمال طريق كوبرى دندرة الذى يربط شرق النيل وغربه، ومن الجنوب والغرب مدينة قنا، ومن الشرق منطقة عزبة سعيد، ومساحتها حوالى ١كم٢، ويقدر عدد سكانها بحوالى ٤٠٠٠ نسمة[١].

وترجع نشأة هذه المنطقة إلى عام ١٩٧٥، فقد كانت تلك المنطقة عبارة عن أراضى زراعية، ونظرا للزيادة الطبيعية للسكان فقد زحف إليها العمران، وتتميز هذه المنطقة بأن معظم المساكن المقامة بها من الطوب اللبن، ويسود بها أكثر من نمط للإسكان، حيث يوجد نمط المسكن المشترك الذى تقيم به مجموعة من الأسر القرابية، كما يوجد بها نمط المسكن الخاص (الملك) الذى تقيم فيه أسرة واحدة، وأيضا بها نمط الإسكان المؤجر سواء

١- المرجع السابق.

من أهالي أو من الأوقاف، ومعظم الشوارع بها ضيقة ومتعرجة وغير مرصوفة، ويعمل معظم المقيمين بها بالأعمال الخدمية والوظائف الحكومية بالمدينة.

٤- منطقة النحال:

تقع تلك المنطقة فى الجزء الشمالى من مدينة قنا، ويحدها من الشمال أراضى زراعية، ويحدها من الجنوب الشارع المتصل بين مقر جامعة جنوب الوادى ومسجد سيدى عبد الرحيم القنائى، ويحدها من الشرق منطقة الشئون السكنية، ومن الغرب مدافن المسلمين، وتشمل مناطق: الشيخ يونس، عزبة البوصة، والسبع بنات. وتقدر مساحة هذه المنطقة بحوالى ١٢٠٠ متر مربع، وعدد سكانها حوالى ٣٠٠٠ نسمة [١]. وترجع نشأتها إلى عام ١٩٥٤، حيث قامت الحكومة بإنشاء مساكن لإيواء المتضررين من السيول إلى جوار تلك المنطقة، ويسود فى تلك المنطقة نمط المسكن الخاص، حيث تقل بها ظاهرة المساكن والشقق المؤجرة، ومعظم المساكن فى هذه المنطقة يغلب عليها الطابع الريفى للمسكن حيث مقامة بالطوب اللبن وتتكون من طابق واحد، وشوارعها ضيقة، ومعظم السكان يعملون فى الأعمال الحرفية.

٥- منطقة الحصواية:

تقع تلك المنطقة فى الجزء الشرقى من مدينة قنا، ويحدها من الشمال منطقة مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى ومقابر المسلمين، ويحدها من الجنوب أراض زراعية، ويحدها من الشرق منطقة تدريب فرق الأمن المركزى ومنطقة نجع العبابدة، ومن الغرب طريق قنا-أسوان السريع الممتد بمحاذاة ترعة الكلابية. وتقدر مساحة هذه المنطقة بحوالى ١٠٠٠ متر مربع، وعدد سكانها حوالى ٣٠٠٠ نسمة [٢].

١- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق.
٢- المرجع السابق.

ويسود بالمنطقة أكثر من نمط للإسكان، حيث يوجد نمط المسكن المشترك الذي تقيم به مجموعة من الأسر القرابية، كما يوجد بها نمط المسكن الخاص، وأيضا بها نمط الإسكان المؤجر، ومعظم تلك المساكن يغلب عليها الطابع الريفى حيث تقام بالطوب اللبن وتتكون من طابق واحد أو طابقين ويكثر معظمها في المنطقة الملاصقة للمقابر، ومعظم شوارعها ضيقة حيث تبدو في شكل ممرات تكثر بها التعاريج والالتواءات وغير مرصوفة ومعظم السكان يعملون فى الأعمال الخدمية والحرفية وقلة تعمل بالوظائف الحكومية.

ب- المجال البشرى:

- دراسة لعينة من السكان فى هذه المناطق من أرباب الأسر.
- تم اختيار الأسر ذات أطفال فى المرحلة العمرية من سن الميلاد إلى ١٢ سنة.
- كما توقف اختيار الأسرة على وجود استجابة من الأم أثناء المقابلة.
- تحدد المجال البشرى للدراسة باعتبار الأسرة وحدة للدراسة، وقد تناولت الدراسة الأسرة التى تتضمن الأم والأبناء، هذا وقد تمت المقابلة مع الزوجة ربة الأسرة كمبحوث ومن خلالها تناولت الدارسة جميع أفراد الأسرة.

وقد تم استخدام الأمهات كمدخل لدراسة المجتمع للأسباب الآتية:

- الأم فى كل المجتمعات بما فيها مجتمعات المناطق العشوائية تعد حجر الزاوية والشخصية المحورية فى التربية للطفل، فهى المحضن الأساسى الذى يتلقى منه كل طفل فى الأسرة كل أوجه الرعاية الصحية، الاجتماعية، التربوية، فيقع على عاتقها رعاية الأطفال صحيا وغذائيا، فهى تأخذ بأيديهم تدريجيا ليصبحوا أعضاء نافعين يعملون على إثراء المجتمع، ويحسنون تكوين العلاقات مع الآخرين، كما إنها الأقدر على توفير الظروف الدراسية المناسبة لهم، وحثهم على ضرورة الاجتهاد وضرورة الاستفادة من وقت الفراغ.
- ولكون الباحثة سيدة فيسهل جلوسها ومحاورتها للأمهات.

- أسلوب اختيار العينة:

إذا كان البحث يستهدف دراسة جماعة ما من الناس، فمن غير الممكن، بل وليس من الضرورى أن يجمع بيانات من كل عضو فى هذه الجماعة [1]، للوصول إلى وصف دقيق وثابت لاتجاهات أو سلوك هؤلاء الأشخاص، وإنما يكتفى بدراسة عينة منهم، حيث إن ذلك يؤدى إلى الحصول على معلومات دقيقة مع أقل قدر من الجهد فى البحث [2].

- نظرا لصعوبة الحصول على حجم مجتمعات الدراسة وصعوبة تطبيق الحصر الشامل فإننا لجأت إلى أسلوب العينة العشوائية، حيث قامت باختيار أفراد العينة عن طريق الصدفة، أو ما يعرف بالعينة العرضية [3]، ويقصد بها العينة التى يختارها البحث لأنها أكثر يسراً فى الاستخدام، والمتاحة له بالفعل، أى التى تعرض له، أو تتطوع بالمشاركة حتى يصل إلى العدد المطلوب.

ولم نحدد حجم العينة عشوائيا، فقد تمنينا أن نتخذ عينة ممثلة إحصائيا ولكننا عجزنا عن التعرف على حجم أسر عينة الدراسة، لهذا اتبعنا الطريقة المقننة والصحيحة لذلك وهى الرجوع للدراسات التى تناولت نفس المجتمع الأصل أو مجتمعات مماثلة ومنها يحدد كم العينة المطلوبة [4]. وعندما رجعنا للعديد من الدراسات التى تمت فى مجال العشوائيات على محافظة القاهرة وهى من أكثر المدن اكتظاظا بالعشوائيات وجدت أن

١- ستيفن كول، منهج البحث فى علم الاجتماع، تعريب عبد الهادى الجوهرى، أحمد النكلاوى، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٨)، ص ٥٣.

٢- على عبد الرازق جلبى، "تصميم البحث الاجتماعى: الأسس والاستراتيجيات"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ص ٤٧٨.

٣- أنظر:
- سعد جمعة، أسس البحث العلمى الاجتماعى، المؤسسة الثقافية العمالية بمصر، ١٩٩١، ص ٩٧.
- فؤاد أبو حطب، آمال صادق، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائى فى العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية،ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١)، ص ١٤.
- صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث فى العلوم السلوكية، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٥)، ص ٩٩

٤- جابر عبد الحميد، أحمد خيرى كاظم، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، (القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٩) ص ٢٣٥.

معظم الدراسات كانت دراسة حالة [1]، والبعض الآخر كانت عينة الدراسة تتراوح ما بين ٧٠ [2]، ١٠٠ [3]، ٢٠٠ [4]. وقد رأينا أن المائة مفردة ليطبق عليها الاستبيان يتوافق مع قدراتها وإمكانياتها، وذلك لقيامها بملء الاستبانات بمفردها نظرا لأمية عينة الدراسة بالإضافة لصعوبة دخول بعض المنازل، وعزوف بعض الأسر عن مقابلتنا.

ج- المجال الزمنى:

تم إجراء الدراسة وفقاً للبرنامج الزمنى التالى:

أ- المرحلة التمهيدية للدراسة الميدانية:

والتى اشتملت على الزيارات الميدانية لمناطق الدراسة بهدف محاولة الاتصال بالقادة المحليين بمنطقة الدراسة لشرح أهداف الدراسة والغرض منها، وذلك لتيسير دخول المنازل وإيجاد نوع من الأمان ، وقد تمت تلك المرحلة قبل التطبيق المبدئى للاستمارة من ٢٠٠٥/١/١ حتى ٢٠٠٥/١/١٥.

ب- مرحلة جمع البيانات من ميدان الدراسة:

والتى اشتملت على جمع البيانات بتطبيق استمارة المقابلة والاستبانة على أفراد العينة (الأمهات)، وقد استمرت تلك المرحلة من ٢٠٠٥/٦/١ حتى ٢٠٠٥/٨/١.

١- أحمد عبد الفتاح خليل، مرجع سابق.
٢- عزة كريم وآخرون، مرجع سابق.
٣- أنظر:
- إيمان جلال، " النمو العشوائي للمدنية – دراسة في علم الاجتماع الحضري مع تطبيق على محافظة القاهرة " رسالة ماجستير (كلية الأداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٢).
- حنفى محروس، أحتياجات المناطق العشوائية دراسة ميدانية على منطقة عشوائية بمدينة أسيوط ، مجلة الآداب جامعة أسيوط ، عدد ١ ، ١٩٩٨.
٤- فرحة مراد محمود، " الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحياء المتخلفة في مدينة القاهرة ، رسالة ماجستير (معهد الدراسات والبحوث البينية ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠) .

ج- مرحلة تفريغ البيانات وجدولتها:

والتى اشتملت على المراجعة المكتبية والميدانية لأداتى الدراسة وإعداد الجداول الخاصة بتفريغ البيانات، والتفريغ اليدوى البيانات، والخروج بنتائج الدراسة، هذا وقد استمرت تلك المرحلة من ٢/٨/٢٠٠٥ حتى١٥/٩/٢٠٠٥.

د- مرحلة تحليل النتائج:

وقد اشتملت على تحليل نتائج الدراسة وكتابة التقرير والخروج بالتوصيات وقد استمرت تلك المرحلة من ١٥/٩/٢٠٠٥ حتى ١٥/١٢/٢٠٠٥.

خامساً: الصعاب التى واجهتنا:

- بذل المجهود من قبلنا لإقناع أفراد العينة، واستفسار كل أسرة عن السبب من اللقاء وهل ستحل مشاكلهم منها، وما الفائدة التى ستعود عليهم.
- الصعوبة فى التطبيق حيث تم تطبيق الاستبانة من خلال المقابلات الفردية مع أفراد العينة وذلك نظرا لارتفاع نسبة الأمية بمجتمع الدراسة.
- طلب معظم الأسر اقابل مادى نظير الجلوس معنا .
- تخير الصباح الباكر للذهاب لتلك المناطق تحاشيا للقاء مع الرجال.
- رفض الأسر التصوير، ومن ثم قمنا بالتصوير عن بعد مما يعد مخاطرة لرؤية أى من السكان لها.
- البحث عن فتيات للنزول معنا لأرض الواقع وذلك لاستثمار الوقت فى جمع أكبر قدر من البيانات، بالإضافة لصعوبة الرجوع لنفس المنطقة فى اليوم التالى مباشرة فكنا نترك وقتا زمنيا قبل الرجوع لنفس المنطقة، وقد وقع اختيارها على ثلاث فتيات حاصلات على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية ليكن أقرب لمجال البحث.
- تردد بعض الأمهات فى الإجابة على بعض الأسئلة أثناء إجراء المقابلة.

- عدم رغبة كثير من الأسر فى الإجابة على التساؤلات مبررين بأنهم ليسوا حقلا للتجارب حيث كثيرا ما يأتى لهم باحثون دون تقديم حلول لمشاكلهم.
- قيام البعض منهن بالرفض وخروج الكثير منهن عن حدود اللياقة والذى يصل إلى التعدى بالألفاظ الغير لائقة للباحثين.

سادساً: الأسلوب الإحصائى والمعالجة الإحصائية المستخدمة:

استخدمنا عدة أساليب إحصائية، ولأن الإحصاء ما هو إلا وسيلة للاستدلال والمقارنة وليس غاية فى حد ذاته، فقد حاولت أن تكون المعالجة الإحصائية فى أبسط صورة ممكنة، وبما يتناسب مع طبيعة البيانات الخاصة بالدراسة.

ولأن الدراسة الحالية من الأبحاث الوصفية التى تعتمد نتائجها على الوصف الكمى واللفظى، كانت أنسب معالجة إحصائية:

١- النسب المئوية لأنها تعطى دلالات كافية للمعالجة الإحصائية، حيث تستخدم النسب المئوية لوصف وتحديد كم الإجابات، ومدى تمركزها فى محور أكثر من غيره، وجدير بالذكر لأن النسبة المئوية لكل مستوى تطابق التكرارات الخاصة به، ذلك لأن عدد مفردات كل مستوى مائة مفردة، فإذا كانت التكرارات ٧٠ فالنسبة المئوية ٧٠٪ أيضاً.

٢- نسبة متوسط الاستجابة:

٣- الرسوم البيانية:

فى خطوة ثانية، ولتأكيد النتائج، ولزيادة السهولة فى قراءة نتائج التحليل الإحصائى وتفسيرها بصورة مختصرة وأكثر وضوحا فقد قمنا بعرضها فى صورة أعمدة بيانية باستخدام برنامج "*Microsoft Excel*" حيث تم وضع نسب متوسط الاستجابة على المحور الرأسى ومفردات كل من التربية الصحية والاجتماعية والاقتصادية والرعاية التعليمية على المحور الأفقى.

وبتطبيق أدوات الدراسة السابقة تنتهى إجراءات الدراسة الميدانية وتبقى مهمة التحليل الإحصائى وتفسير النتائج وهو ما يلى سرده فى الفصل التالى.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها

مقدمــة:

بناء على ما سبق من إجراءات الدراسة الميدانية من حيث تناول أدوات الدراسة واختيار العينة، وحساب كل من الصدق والثبات، وكذلك أنسب الأساليب الإحصائية لمعالجة النتائج التى يمكن أن تسفر عنها الدراسة الميدانية، فإن هذا الفصل يجيب عن سؤال "ما واقع تربية الأطفال فى المناطق العشوائية بمحافظة قنا؟".

وذلك بعد تطبيق أداتى البحث على عينة الدراسة، وتفريغ النتائج ، نتناول خلال الجزء الحالى تحليل النتائج حيث نلجأ للاستدلال والتحليل لاستخراج الكيف من الكم والتوصل لمؤشرات ذات معنى، أى توضيح مضمون هذه الأرقام والعلاقة بينها، وذلك فى ضوء الإطار النظرى للدراسة، ونتائج الدراسات السابقة.

وسوف يتم تحليل النتائج وفق الترتيب التالى:

أولاً: نتائج استمارة المسح البيئى:

١- الموقع الجغرافى وتخطيط المنطقة:

تؤكد الدراسة الميدانية ما جاءت به الدراسات السابقة على أن وجود تلك المناطق يأتى بمثابة النمو الهامشى والعشوائى على أطراف المدن، حيث تمثل مناطق الدراسة الإطار الخارجى لمدينة قنا القديمة، وتعد نمطا من التوسع العمرانى في اتجاهات النيل والجبال والمناطق الزراعية ولكنها بدون تخطيط يذكر، ومازالت تتخللها الأراضى الزراعية والترع والمصارف، مما يضفى عليها الطابع الريفى. ويتضح ذلك جلياً فى الجدول الأتى:

جدول (٢)

الموقع والظواهر الجغرافية لمناطق الدراسة.

اسم المنطقة	الموقع الجغرافى
المعنا	تقع بالقرب من الجبل - يوجد بها ترع ومصارف - يتخللها أراض زراعية
المنشية القديمة	امتدادا للجزء الأوسط من مدينة قنا القديمة
الحميدات	تقع بالقرب من نهر النيل
النحال	يوجد بها ترع ومصارف - يتخللها أراض زراعية
الحصواية	يوجد بها ترع ومصارف - يتخللها أراض زراعية

ونتيجة لعدم تخطيط تلك المناطق وتقسيمها بطريقة عشوائية بعيدا عن قانون تقسيم الأراضي المعمول به داخل كردون المدن حيث تمت بتخطيط ذاتى من تجار الأراضي الذين لا ينظرون إلا للمصلحة الشخصية، الأمر الذى أدى إلى نشأتها بطريقة تلقائية غير منتظمة ودون أى تخطيط فغلب على شوارعها الضيق والتعرج، الأمر الذى يؤدى إلى بعض الحوادث والحرمان من وصول خدمات الإسعاف وإمدادات المطافى. وهو ما يتضح من الجدول التالى.

جدول (٣)

وصف لحالة الشوارع ومستوى النظافة بمناطق الدراسة.

م	اسم المنطقة	العنا	النشية القديمة	الحميدات	النحال	الحصواية
١	حالة الشوارع من حيث الوسع والضيق، والرصف	ضيقة وبعضها مرصوف	ضيقة وغير مرصوفة	ضيقة وغير مرصوفة	ضيقة ومرصوفة	ضيقة وبعضها مرصوف
٢	حالة الشوارع من حيث الاستقامة	متعرجة	متعرجة	متعرجة	متعرجة	متعرجة
٣	حالة الشوارع من حيث الإضاءة	مضاءة بالكهرباء	غير مضاءة بالكهرباء	غير مضاءة بالكهرباء	مضاءة بالكهرباء	مضاءة بالكهرباء
٤	وجود صناديق للقمامة	توجد	توجد	لا توجد	توجد	توجد
٥	نظافة المنطقة	متوسطة النظافة	متوسطة النظافة	رديئة النظافة	متوسطة النظافة	متوسطة النظافة

فعلى الرغم من تنظيم جمع القمامة من قبل مجلس المدينة إلا أن السكان يقومون بإلقائها فى وسط الشارع أو يتم إلقائها بلا مبالاة من داخل المنازل ومن ثم انتشارها بكل الطريق وكذلك إلقاء الحيوانات التى تتعفن لديهم- والذين يقومون بتربيتها بمساكنهم بوسط الشارع بصرف النظر عما يترتب عليها من تلوث، يعيشون ويتعايشون معها دون الإحساس بان هناك مشكلة بيئية أو صحية، ولاشك إن كل ذلك له مردوده الصامت فى نظرات الأبناء والأجيال المقبلة.

٢- المرافق والخدمات:

وقد تلاحظ خلال الدراسة أن بعض الشوارع غير مرصوفة وغير مضاءة بالكهرباء ويبدو ذلك جليا فى منطقتى المنشية القديمة - التى تحتوى على مساكن الإسكان الشعبى ذات الدور الواحد والمبنية بالطوب اللبن، فهى بمثابة جيوب ريفية محاطة بمناطق متطورة - ومنطقة الحميدات حيث توجد بهما أعمدة دون إنارة، الأمر الذى يؤدى إلى وحشية المكان وافتقاده مقومات السلامة والأمان حيث توجد الفرص الملائمة لنمو بذور الفساد والإجرام.

وعلى الرغم من قيام مجلس المدينة بتحصيل مبلغ اثنين من الجنيهات شهرياً عن كل عين مسكونة، إلا أن بعض مناطق الدراسة مازالت محرومة تماماً من وجود عمال النظافة-أسوة بما هو متبع فى باقى أجزاء مدينة قنا - مثل منطقة الحميدات وبعض الشوارع الجانبية والمتطرفة بمناطق المعنا والحصواية والنحال حيث تترك الشوارع كما هى بمخلفاتها وكأنها فى معزل عن باقى المدينة، الأمر الذى يترتب عليه التلوث البينى وانتشار الأوبئة، وينعكس على مستوى النظافة حيث تشكل منطقة الحميدات أردئ مناطق الدراسة فى حين جميعها متوسطة النظافة.

وعلى الرغم من عشوائية تلك المناطق إلا أن غالبيتها كما يتضح من الجدول(٤) يتمتع بوجود المرافق من مياه للشرب وصرف صحى، فيما عدا منطقة الحميدات فهى تفتقر إلى وجود شبكة صرف صحى، وعد م توصيلها بشبكة المياه، حيث مازالت الطرق البدائية فتقوم باستخدام حفر ضحلة كخزانات لعملية الصرف الصحى، مما يساعد على انتشار الأوبئة وتزداد الخطورة فى وجود طلمبات مضخات المياه بجوار تلك الخزانات مما يترتب عليه كثيرا من الأمراض التى ترجع إلى وجود الكائنات الدقيقة الضارة التى تؤثر على صحة الجهاز الهضمى والكبد، وكثير من الأملاح المذابة التى تؤدى إلى اعتلال الجهاز

البولى، وهناك بعض المنازل التى تصرف فى الشوارع الخلفية أو الجانبية للمسكن، وتعتمد على نقل مياه الشرب من مسجد قريب إلى المنازل أو استخدام طلمبات المياه.

كذلك تعانى منطقة المعنا من ضعف وصول المياه إلى المساكن، حيث العطل المستمر بمحطات المياه، ومع تكرار الشكوى، تم تغذية المنطقة بمياه الآبار دون إجراء مراحل التنقية المختلفة، حيث قامت الجمعية الخيرية الموجودة بالمنطقة بتحليل المياه، وعندما وصل هذا الأمر إلى الصحف كانت النتيجة انقطاع المياه عنهم لمعظم الأوقات.

جدول (٤)

يوضح مدى اتصال مناطق الدراسة بشبكة المياه والصرف الصحي للمدينة.

م	اسم المنطقة	المعنا	المنشية القديمة	الحميدات	النحال	الحصوايه
١	الاتصال بشبكة المياه	المساكن متصلة بشبكة مياه الشرب	المساكن متصلة بشبكة مياه الشرب	المساكن غير متصلة بشبكة مياه الشرب	المساكن متصلة بشبكة مياه الشرب	المساكن متصلة بشبكة مياه الشرب
٢	الاتصال بشبكة الصرف الصحى	المساكن متصلة بشبكة الصرف الصحى	المساكن متصلة بشبكة الصرف الصحى	المساكن غير متصلة بشبكة الصرف الصحى	المساكن متصلة بشبكة الصرف الصحى	المساكن متصلة بشبكة الصرف الصحى

٢- وسائل نقل الركاب ووحدات الخدمات العامة:

جدول (٥)

يوضح مدى توافر مكاتب ووحدات الخدمات العامة بمناطق الدراسة.

م	اسم المنطقة	العنا	النشية القديمة	الحميدات	النمال	الحصواية
١	وسائل المواصلات	ميكروباس	ميكروباس	لا توجد	لا توجد	لا توجد
٢	مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد
٣	مركز الشرطة	تتبع مركز شرطة المدينة	تتبع مركز شرطة المدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة
٤	مركز للإسعاف والطوارئ	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة
٥	مركز للإطفاء	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة
٦	خدمة السنترال	توجد خدمة اتصال خاصة	توجد خدمة اتصال خاصة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	تتبع المركز الخاص بالمدينة	توجد خدمة اتصال خاصة
٧	المخابز والأفران	فرن واحدة وهى غير كافية	لا توجد	لا توجد	فرنان وهما غير كافيان	فرن واحدة وهى غير كافية

ونظرا لضيق الشوارع وتعرجها نجد أن معظم مناطق الدراسة غير مخدومة بأية وسيلة من وسائل نقل الركاب، ما عدا منطقتى المعنا والمنشية القديمة فنجد أن وسيلة النقل هى الميكروباس. ويوضح الجدول السابق أن مناطق الدراسة تتسم أيضاً بانعدام العديد من الخدمات العامة مثل مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، مركز الشرطة مركز الإسعاف والطوارئ، مركز الإطفاء، خدمة السنترال، وإن توافرت خدمة اتصال خاصة بمناطق المعنا، المنشية، الحصواية. أما عن وجود المخابز والأفران فقد أظهرت الدراسة عدم تواجدها بمنطقتى المنشية القديمة والحميدات، وأنها توجد بصورة غير كافية فى باقى مناطق الدراسة.

جدول (٦)

يوضح مدى توافر مكاتب ووحدات الخدمات الصحية بمناطق الدراسة.

م	اسم المنطقة	المعنا	المنشية القديمة	الحميدات	النعال	الحصواية
١	مكاتب فحص الراغبين فى الزواج	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد
٢	مراكز رعاية الطفولة والأمومة والصحة الإنجابية	توجد وعددها ١ لا تؤدى خدمات جيدة	توجد وعددها ١ لا تؤدى خدمات جيدة	لا توجد	لا توجد	لا توجد
٣	المراكز الصحية	وحدة صحية حكومية ومستوصف طبى تابع لجمعية خيرية	وحدة صحية حكومية تعانى من تدنى المستوى الطبى بها	لا توجد	وحدة صحية حكومية تعانى من تدنى المستوى الطبى بها	لا توجد

ومما لاشك فيه أن واقع الخدمات الصحية المتاحة يعكس إلى حد كبير الحالة الصحية العامة للمجتمع، فكلما تحسنت هذه الخدمات نوعا وكماً تحسنت معها أحوالهم الصحية والعكس صحيح، وتتمثل هذه الخدمات بداهة بمكاتب فحص الراغبين فى الزواج والمراكز الصحية ومراكز الأمومة والطفولة وإمكاناتها المادية والبشرية، ومن خلال مطالعتنا للجدول السابق يتضح الآتى:

- انعدام وجود مكاتب فحص الراغبين فى الزواج فى جميع مناطق الدراسة، وانعدام مراكز رعاية الأمومة والطفولة فى مناطق الحميدات، النحال، والحصواية، فى حين يوجد مركز واحد فى المعنا وهو مغلق لمعظم الوقت، ومركز واحد بالمنشية القديمة ويشكو الأهالي من أن الكشف به يتم بمجَرد النظر من الطبيب ولا يتم باستخدام الأدوات الطبية.
- انعدام وجود المراكز الصحية فى منطقتى الحميدات والحصواية، أما فى منطقة المعنا فتوجد وحدة صحية حكومية لا يوجد بها طبيب مقيم ومن ثم يعدها الأهالى عديمة الجدوى، ويعتمدون على مستوصف تابع لجمعية خيرية مقامة بالمنطقة. ويتوافر بمنطقتى المنشية والنحال وحدتى صحية حكومية يشكو الأهالى من تدنى الخدمة الطبية بهما.

٤- الأندية ووسائل التثقيف والترفيه:

أظهرت الدراسة غياب المقومات الترفيهية والضرورية لشغل أوقات الفراغ، والتى تتمثل فى الأندية العامة، وأندية ومكتبات خاصة بالطفل، ومراكز الثقافة. ويشير الجدول التالى إلى عدم توافر هذه الخدمات بشكل عام حيث تتمثل بعض الخدمات بوحدة واحدة على مستوى المدينة وضواحيها. وبالنسبة لمكتبات الطفل ومراكز الثقافة يندر وجودها بمناطق الدراسة، فيما عدا منطقة المعنا والتى يوجد بها قصر ثقافة مغلق منذ إنشائه لوجود خلاف بين مديرية الشئون الاجتماعية والمحافظة من حيث الإشراف عليه.

جدول (٧)

يوضح مدى توافر الخدمات الترويحية والثقافية بمناطق الدراسة.

م	اسم المنطقة	المعنا	المنشية القديمة	الحميدات	النحال	الحصواية
١	خدمة الإنترنت	لا توجد	توجد	لا توجد	توجد	توجد
٢	النوادى العامة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٣	أندية خاصة بالطفل	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد
٤	دار ثقافة	يوجد قصر ثقافة مغلق	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد

وقد انعكس هذا الأمر سلبا على بعض الأنماط السلوكية التى يمارسها الأطفال، كالاتجاه إلى شوارع الحى باعتبارها المتنفس الوحيد لطفل يعيش فى مسكن بسيط ذو حيز ضيق من المساحة اللازمة لحركته وفى ضوء ارتفاع عدد الأفراد وعدم تحمل الأسرة لحركاته، فضلا عن اتجاهه للعب الكرة فى الشوارع وسط المارة، والتى تكون سببا مباشرا فى حدوث كثير من النزاعات والمشكلات مع الآخرين. وهنا لم يجد الطفل بدا سوى الوقوف على النواصى، والجلوس فى نوادى الإنترنت الخاصة التى تتواجد فى مناطق المنشية، النحال، والحصواية، والتى تغيب عنها الرقابة تماما وما يمكن أن تؤدى إليه وخاصة فى حال التعرف والاختلاط بقرناء السوء.

٥- الخدمات التعليمية:

أما من حيث الخدمات التعليمية فإن الجدول التالى يوضح القصور والنقص الشديد الذى يعترى مناطق الدراسة من حيث الحاجة إلى المزيد من أعداد دور الحضانة ورياض الأطفال، وهو ما يتضح جليا عند المقارنة والنظر إلى المدارس الابتدائية التى تخدم مناطق الدراسة وعددها ٧مدارس، فى حين أنه يتواجد فقط عدد ٥ دور للحضانة وعدد ٨ فصول

لرياض الأطفال، علما بأن الأربعة فصول الموجودة منها فى منطقة المنشية القديمة هى ليست قاصرة على أطفال المنطقة فحسب بل تشمل منطقة وسط المدينة، وينعدم وجود فصول رياض الأطفال بمناطق الحميدات، النحال والحصواية. وتعد المدارس الابتدائية من حيث الموقع والعدد كافية وبعضها لا يحتاج إلى مرافقين لتوصيل الأطفال إلى مدارسهم ويتطلب ذلك فقط فى مدرسة المنشية الابتدائية التى تقع على طريق عام به عدد اثنين من الشوارع الفرعية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى من يقوم بتوصيلهم إلى المدرسة وانتظارهم حين عودتهم إلى منازلهم.

جدول (٨)

يوضح الخدمات التعليمية المتوفرة بمناطق الدراسة.

م	اسم المنطقة	المنا	المنشية القديمة	الحميدات	النحال	الحصواية
١	عدد دور الحضانة	توجد وعددها ٢ (خاصة)	توجد وعددها ١ (خاصة)	لا توجد	توجد وعددها ١ (خاصة)	وتوجد وعددها ١ (خاصة)
٢	عدد فصول رياض الأطفال	٤ فصول بمدرستين	٤ فصول بمدرسة واحدة	لا يوجد بها فصول	لا يوجد بها فصول	لا يوجد بها فصول
٣	عدد المدارس الابتدائية	٢	٢	١	١	١
٤	موقع المدرسة الابتدائية بالنسبة للمنطقة	داخل المنطقة	داخل المنطقة ويحتاج الطفل إلى مرافق لوجودها على الطريق العام	خارج المنطقة ولا يحتاج الطفل إلى مرافق أو مواصلات	داخل المنطقة	داخل المنطقة
٥	عدد المدارس الإعدادية	١	٢	--	--	١
٦	عدد المدارس الثانوي العام	--	--	--	--	--
٧	عدد مدارس الثانوى الفنى	--	٢	--	--	١

كما يوضح الجدول السابق توفر عدد مدارس التعليم الفنى بمناطق الدراسة (٣ مدارس) وانعدام وجود مدارس التعليم الثانوى العام، وهو ما قد يغرس فى نفوس أولياء الأمور وأبنائهم بأن تلك النوعية من التعليم هى المناسبة لمستوياتهم التعليمية المنخفضة ويتفق مع أحوالهم الاجتماعية والمعيشية، مما يقضى على طموحهم ويضعف دافعية التعليم والتحصيل لديهم للوصول إلى مستويات عالية من التعليم الجامعي.

ثانياً: تحليل استمارة جمع البيانات:

١- الحالة الاجتماعية للأسر بمجتمع الدراسة:

١/١- التركيب العمرى للآباء:

جدول (٩)

التكرار والنسبة المئوية لسن الأب للأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

سن الأب	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصوابة		اجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
٢٠-٣٠ سنة	٢	١٠	--	--	١	٥	--	--	--	--	٣	٣.٠٠
٣٠-٤٠	٥	٢٥	--	--	٣	١٥	٣	١٥	١	٥	١٢	١٢.٠٠
٤٠-٥٠	٦	٣٠	٤	٢٠	١٠	٥٠	٨	٤٠	٧	٣٥	٣٥	٣٥.٠٠
٥٠-٦٠	١	٥	٥	٢٥	٢	١٠	٦	٣٠	٦	٣٠	٢٠	٢٠.٠٠
٦٠ سنة فاكثر	١	٥	٥	٢٥	١	٥	--	--	٢	١٠	٩	٩.٠٠
متوفى	٣	١٥	٥	٢٥	--	--	١	٥	٢	١٠	١١	١١.٠٠
هجر	٢	١٠	١	٥	٣	١٥	٢	١٠	٢	١٠	١٠	١٠.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

فيما يتعلق بالتركيب العمرى للأباء، يشير الجدول السابق إلى أن ما يقرب من ثلث عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين ٤٠-٥٠ سنة، وهؤلاء يشكلون أكبر فئة، أما الأسر التى تتراوح أعمار الأباء بها ما بين ٥٠-٦٠ فتمثل نسبتها ٢٠٪ من عينة الدراسة، تليها الأسر التى يتراوح أعمار الأباء بها ما بين ٣٠-٤٠ فتمثل نسبتها ١٢٪، بينما تصل نسبة الأسر التى تجاوز أربابها سن الستين ٩٪، وهى نسبة تعطى انطباعا بقدم الاستقرار فى مناطق الدراسة، وأخيرا تأتى الفئة العمرية ما بين ٢٠-٣٠ لتشكل ٣٪ من عينة الدراسة وهم أرباب أسر حديثة العهد بالزواج.

أما بالنسبة للتركيب العمرى للأمهات، يشير الجدول التالى إلى أن ما يقارب ثلاثة أرباع عينة الدراسة يشكلوا فئتين الأولى تتراوح أعمارهن فيها ما بين ٣٠-٤٠ سنة وبنسبة ٣٧٪، والثانية تقع ما بين ٤٠-٥٠ سنة وبنسبة ٣٧٪، أما الأسر التى تتراوح أعمار الأمهات بها ما بين ٢٠-٣٠ سنة فتمثل نسبتها ١٣٪ من عينة الدراسة، تليها الأسر التى يتراوح أعمارهن فيها ما بين ٥٠-٦٠ سنة فتمثل نسبتها ١٠٪، وأخيرا تأتى الفئة العمرية التى تجاوزت فيها الأمهات سن الستين لتشكل ٣٪.

جدول (١٠)

التكرار والنسبة المئوية لسن الأم للأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

سن الأب	المعنا		النشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
٢٠-٣٠ سنة	٤	٢٠	١	٥	٤	٢٠	٢		٢	١٠	١٣	١٣.٠٠
٣٠-٤٠	٨	٤٠	٣	١٥	١٢	٦٠	٨	٤٠	٦	٣٠	٣٧	٣٧.٠٠
٤٠-٥٠	٦	٣٠	٩	٤٥	٤	٢٠	٩	٤٥	٩	٤٥	٣٧	٣٧.٠٠
٥٠-٦٠	٢	١٠	٥	٢٥	--	--	١	٥	٢	١٠	١٠	١٠.٠٠
٦٠ سنة فاكثر	--	--	٢	١٠	--	--	--	--	١	٥	٣	٣.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

٢و١- التكامل والترابط الأسرى:

يعد التعرف على الحالة الاجتماعية ذا أهمية كبيرة، حيث يلقى الضوء على وجود بعض الظواهر الاجتماعية مثل الطلاق والترمل، وما نتج عن ذلك من مشكلات اجتماعية وأثر ذلك على إنتاج النسل وعلى طرق التربية المتوقعة ومردود ذلك على الأسرة والمجتمع مما يفيد كثيرا من المخططين فى رسم السياسة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لمجتمع الدراسة.

جدول (١١)

التكرار والنسبة المئوية للحالة الاجتماعية للأمهات التى تمت مقابلتهم بمجتمع الدراسة.

الحالة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النعال		الحصوابية		إجمالى مجتمع الدراسة	
الزوجية	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
متزوجة	١٦	٨٠	١٥	٧٥	٢٠	١٠٠	١٧	٨٥	١٦	٨٠	٨٤	٨٤.٠٠
مطلقة	١	٥	--	--	--	--	٢	١٠	٢	١٠	٥	٥.٠٠
أرملة	٣	١٥	٥	٢٥	--	--	١	٥	٢	١٠	١١	١١.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠٠

وتوضح لنا النتائج (جدول ١١) أن الغالبية العظمى من ربات أسر العينة بمناطق الدراسة متزوجات وذلك بنسبة ٨٤٪ من إجمالى العينة، وانخفضت بالتالى نسبة الأرامل والمطلقات حيث شكلت نسبة المطلقات ٥٪، فى حين سجلت نسبة الأرامل ١١٪، والتى تسجل معها زيادة نسبة وفيات الأزواج بعينة الدراسة. كما تؤكد هذه النسب أيضاً نتائج الدراسات السابقة من حيث كثرة المشكلات الأسرية وما يترتب عليها من ازدياد نسب حالات الطلاق فى التجمعات العشوائية عن غيرها من باقى أسر المجتمع الحضرى.

أما فيما يتعلق بالتركيب النوعى لأرباب الأسر، فتشير البيانات (جدول ١٢) إلى أن ٤٨٪ فقط من الأسر يكون فيها الأب هو المسئول عن إعالتها، ويعلل اختلاف هذه النسبة عن نسبة الأمهات المتزوجات الواردة بالجدول (١١) - والتى تشكل نسبة ٨٤٪ - إلى إصابة الزوج بمرض مزمن، أو أى شكل من أشكال الإعاقة التى تحول دون عمله، أو هجره أو سجنه، أو استقرار الأزواج ذات الزواج المتعدد فى بيوت أحد الزوجات وإهمالهم للبيت الأخر، ونتيجة لذلك برزت ظاهرة النساء المعيلات لأسرهن بنسبة ٢٤٪، وتشكل نسبة الأسر المسئول عنها أحد الأبناء ١١٪، ووجد أن نسبة ٥٪ من الأسر يكون المسئول عنها أحد أقاربها كالجد أو الجدة أو الخال، وشكلت الأسر التى تعتمد على الإعانات أو التي لا تجد من يعولها نسبة ١٢٪.

جدول (١٢)

التكرار والنسبة المنوية لنوع عائل الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

العائل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
الأب	٨	٤٠	٩	٤٥	١٠	٥٠	١٠	٥٠	١١	٥٥	٤٨	٤٨.٠٠
الأم	٣	١٥	٧	٣٥	٥	٢٥	٤	٢٠	٥	٢٥	٢٤	٢٤.٠٠
الابن	٣	١٥	٢	١٠	١	٥	٣	١٥	٢	١٠	١١	١١.٠٠
الجدة أو الجد أو الخال	١	٥	١	٥	٢	١٠	--	--	١	٥	٥	٥.٠٠
لا أحد	٥	٢٥	١	٥	٢	١٠	٣	١٥	١	٥	١٢	١٢.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

٢و١- نمط الأسر:

كما أنه من المفيد إلقاء الضوء على طبيعة تلك الأسر، وذلك لإيضاح هل الحجم السكانى للأسر ناتج عن طبيعتها؟، أم إن معظ الأسر من النمط الممتد أو المركب؟ مما يفسر ارتفاع حجم الأسر، أم أن معظم الأسر من النمط النووى وارتفاع الحجم يكون نتيجة لزيادة معدلات الخصوبة؟، كما أن التعامل مع أنماط الأسر يكشف إلى أى مدى ترتبط الأسر بالعادات والتقاليد فى محل الميلاد أو أماكن الإرسال، حيث ترتبط المجتمعات الحضرية بالأسر النووية على حين ترتبط المجتمعات الريفية بالأسر الممتدة وأحيانا المركبة.

وقد يرى البعض أن من مشاكل أطفال التجمعات العشوائية عدم تكامل الأسرة ويعتقدون أن التفكك الأسرى وانتشار الطلاق من المشاكل الرئيسية التى تحيط بهم، غير أن نتائج هذه الدراسة أوضحت ما يخالف هذا الرأى، فيشير الجدول (١٣) إلى أن النسبة العظمى من أطفال التجمعات العشوائية يعيشون فى أسر نووية متكاملة، وهى أسر مكونة من الأب والأم والاخوة وذلك بنسبة ٤٤ ٪ من جملة عدد الأسر، مما يدل على اتجاه المنطقة نحو النمط الحضرى، وبلغت نسبة عدد الأسر ذات النمط النووى مع وجود أحد أقارب ١٣٪، فى حين بلغت نسبة الأسر المفككة ١٤٪، وبلغت نسبة عدد الأسر ذات النمط الممتد والمكون من جيلين أو أكثر، حيث المبحوث وزوجته وأولاده وأحفاده ووالديه حوالى ١٠٪ من جملة الأسر داخل العينة.

جدول (١٣)

التكرار والنسبة المئوية لنوع الأسر بمجتمع الدراسة.

نوع الأسرة	المنا		المنشية القديمة		الحميدات		النعال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
نووية متكاملة	١٠	٥٠	١٠	٥٠	١١	٥٥	٨	٤٠	٥	٢٥	٤٤	٤٤.٠٠
نووية متكاملة + احد الأقارب	١	٥	١	٥	٤	٢٠	٢	١٠	٥	٢٥	١٣	١٣.٠٠
غير متكاملة	٤	٢٠	٢	١٠	١	٥	٢	١٠	٥	٢٥	١٤	١٤.٠٠
غير متكاملة + احد الأقارب	٣	١٥	٢	١٠	١	٥	٢	١٠	٢	١٠	١٠	١٠.٠٠
ممتدة	١	٥	٣	١٥	١	٥	٤	٢٠	١	٥	١٠	١٠.٠٠
إقامة أكثر من زوجة في منزل واحد	١	٥	٢	١٠	١	٥	٢	١٠	٢	١٠	٨	٨.٠٠
احد الأقارب +الأبناء	--	--	--	--	١	٥	--	--	--	--	١	١.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

١،٤- حجم الأسرة:

دلت نتائج الدراسة الحالية على أن أسر أطفال العينة تتسم بكبر الحجم، نتيجة لارتفاع نسبة الإنجاب ، وتتفق هذه النتيجة مع كثير من الدراسات التى انتهت إلى وجود علاقة إيجابية بين تدنى المستوى التعليمى للأم وعدم استخدام وسائل تنظيم الأسرة فمستوى تعليم الزوجة يؤثر تأثيراً سلبيا على معدل الخصوبة، وتظهر هذه العلاقة بصورة أوضح كلما ارتفع مستوى التعليم، وقد تراوح متوسط عدد أطفال الأسر بمناطق الدراسة من ٣.٧ طفلا بمنطقة المنشية القديمة إلى ٥.٤ طفلا بمنطقة الحصواية وبمتوسط ٤.٦٤ طفلاً بالعينة الكلية للدراسة. الأمر الذى يشير إلى تعرض أطفال هذه الأسر لجميع المخاطر

الناتجة عن كبر حجم الأسرة، فكثرة النسل وتلازمها مع سوء الحالة الاقتصادية تدفع إلى إهمال الرعاية والمتابعة، وقد يكون ذلك سببا فى اللجوء إلى عمالة الأطفال والوجود بالشارع، وكما قد يصاحبه الإهمال فقد يصاحب ، تمييز لأحد الأبناء فتتولد المشكلات النفسية.

ويشير الجدول التالى إلى كبر حجم الأسرة لعينة الدراسة حيث أكثر من ثلث العينة (٤٦٪) يتراوح عدد الأطفال ما بين خمسة وسبعة، ونسبة ٩٪ من العينة يبلغ عدد أطفالها ثمانية، وأن نسبة ٦٪ لديها عدد تسعة أطفال، وتبلغ الأسر التى لديها أكثر من عشرة أطفال ٥٪، والتى لديها عشرة أطفال بنسبة ٣٪، فى حين مثلت الأسر التى يتراوح عدد أطفالها من طفل واحد إلى ثلاثة أطفال نسبة ٢١٪، وتمثل الأسر التى لديها أربعة أطفال نسبة ١٠٪ من إجمالى عينة الدراسة.

جدول (١٤)

التكرار والنسبة المئوية لعدد أطفال أسر العينة.

عدد الأطفال	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
١	١	٥.٠	١	٥.٠	--	--	--	--	--	--	٢	٢.٠
٢	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	١	٥.٠	--	--	٧	٧.٠
٣	٤	٢٠.٠	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	١	٥.٠	٣	١٥.٠	١٢	١٢.٠
٤	١	٥.٠	٣	١٥.٠	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	١٠	١٠.٠
٥	٢	١٠.٠	٧	٣٥.٠	٣	١٥.٠	٤	٢٠.٠	٢	١٠.٠	١٨	١٨.٠
٦	٣	١٥.٠	--	--	٤	٢٠.٠	٦	٣٠.٠	٢	١٠.٠	١٥	١٥.٠
٧	٢	١٠.٠	٤	٢٠.٠	٢	١٠.٠	٢	١٠.٠	٣	١٥.٠	١٣	١٣.٠
٨	٣	١٥.٠	--	--	٢	١٠.٠	١	٥.٠	٣	١٥.٠	٩	٩.٠
٩	٢	١٠.٠	١	٥.٠	٢	١٠.٠	١	٥.٠	--	--	٦	٦.٠
١٠	--	--	--	--	١	٥.٠	١	٥.٠	١	٥.٠	٣	٣.٠
أكثر من ١٠	--	--	--	--	--	--	١	٥.٠	٤	٢٠.٠	٥	٥.٠
إجمالى الأسر	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
إجمالى عدد الأطفال	١٠٥		٩٥		١١٥		١٢٢		١٤٢		٥٧٩	

٢- الحالة الاقتصادية للأسر بمجتمع الدراسة:

٢,١- أسباب الإقامة بالمناطق العشوائية:

جدول (١٥)

التكرار والنسبة المئوية للعوامل المؤدية للإقامة بالمناطق العشوائية بمجتمع الدراسة.

العوامل المؤدية للإقامة فى المناطق العشوائية	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
الزواج الحديث	--	--	--	--	--	--	--	--	١	٥	١	١.٠٠
خلافات مع الأهل	٤	٢٠	٢	١٠	٢	١٠	٣	١٥	٢	١٠	١٣	١٣.٠٠
الميلاد	١	٥	٢	١٠	٢	١٠	١	٥	٢	١٠	٨	٨.٠٠
الزواج من شخص يقيم فى المنطقة	١١	٥٥	١١	٥٥	١١	٥٥	١٠	٥٠	٨	٤٠	٥١	٥١.٠٠
هجرة من الريف إلى المدينة	--	--	٢	١٠	--	--	--	--	--	--	٢	٢.٠٠
تدنى المستوى الاقتصادى- الاجتماعى (رخص المسكن)	٤	٢٠	٣	١٥	٥	٢٥	٦	٣٠	٧	٣٥	٢٥	٢٥.٠٠
هجرة من وسط المدينة إلى الأطراف	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

كما يشير الجدول السابق إلى تعدد أسباب الإقامة فى المناطق العشوائية بمجتمع الدراسة، ويأتى فى مقدمة الأسباب الزواج من شخص يقيم فى المنطقة وذلك بنسبة ٥٥٪ ثم رخص المسكن وذلك بنسبة ٢٥٪، ثم نتيجة لوجود خلافات مع الأهل ولجوءهم للسكن بمناطق الدراسة وذلك بنسبة ١٣٪، وشكل ميلاد الأفراد فى ذات المنطقة السبب الرابع للإقامة بتلك المناطق وذلك بنسبة ٨٪، ثم الهجرة من الريف إلى المدينة بنسبة ٢٪، وأخيراً الزواج الحديث بنسبة ١٪، وذلك لتواضع تجهيز المسكن وتأثيثه بتلك المناطق.

٢,٢- النواحى التعميرية والإسكانية بمجتمع الدراسة:

٢,٢,١- نمط الإسكان:

أما عن أنماط الإسكان فى مجتمع الدراسة فقد أوضحت النتائج (جدول١٦) بأن المسكن الملك هو النمط الغالب وذلك بنسبة ٤٥٪، نظراً لأن معظم الأراضي ملكاً للدولة وقام الأهالى بوضع اليد عليها، يليها المساكن المؤجرة بنسبة ٣٢٪، وسجل الإيجار من قطاع خاص أعلى نسبة (٢٤٪) حيث قام بعض واضعى اليد ببيع الأراضي للغير وبناء أجزاء منها وتأجيرها وقاموا هم بالسكن فى مناطق أخرى أكثر تحضراً، فى حين شكلت مساكن الإيجار من قطاع حكومى نسبة ٨٪ فقط ويتركز معظمها بمنطقة المنشية القديمة حيث مساكن الأوقاف مما يوضح تقاعس الحكومة عن الاضطلاع بدورها ومسئوليتها نحو النظر إلى مثل هؤلاء السكان وتوفير ما يسمى بنمط الإسكان المنخفض التكاليف، وشكلت مساكن الإيواء نسبة ١٤٪ والتى تقتصر على مساكن المضارين من السيول بمنطقة المعنا أما المسكن المشترك فمثل بنسبة ٩٪ من إجمالى المساكن بالمنطقة.

جدول (١٦)

التكرار والنسبة المئوية لنمط السكن للأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

نمط السكن	العنا		النشبة القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
مسكن ملك	--	--	٧	٣٥	١٢	٦٠	١٤	٧٠	١٢	٦٠	٤٥	٤٥.٠٠
مسكن بالإيجار من قطاع حكومى	١	٥	٦	٣٠	--	--	--	--	١	٥	٨	٨.٠٠
مسكن بالإيجار من قطاع خاص	٥	٢٥	٤	٢٠	٤	٢٠	٥	٢٥	٦	٣٠	٢٤	٢٤.٠٠
مسكن مشترك	--	--	٣	١٥	٤	٢٠	١	٥	١	٥	٩	٩.٠٠
مساكن إيواء	١٤	٧٠	--	--	--	--	--	--	--	--	١٤	١٤.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

٢,٢,٢- نوعية المساكن وحالتها من حيث الجودة والمتانة:

توضح الدراسة أن تلك المناطق لا تشهد نمطا واحدا من حيث نوعية المبانى والمساكن، وإنما تشهد أنماطا متعددة (جدول ١٧) تعكس الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية فيها، ويغلب عليها المساكن المبنية بالطوب اللبن فتمثل ٦١٪، وتشكل المبانى من الطوب الأحمر نسبة ٢٣٪، والمنازل التى على شكل عشش والمقامة من مواد كالخشب نسبة ١١٪ أما المبنية من الخرسانة المسلحة فقد جاءت فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٥٪، وجميع المنازل لا يزيد ارتفاعها عن دورين.

جدول (١٧)

التكرار والنسبة المئوية لنوعية المسكن للأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

نوعية المسكن	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
هيكل من الخرسانة المسلحة	٣	١٥	١	٥	-	-	١	٥	-	-	٥	٥.٠٠
من الطوب الأحمر	١٧	٨٥	٤	٢٠	-	-	٢	١٠	-	-	٢٣	٢٣.٠٠
من الطوب اللبن	--	--	١٥	٧٥	١٥	٧٥	١٥	٧٥	١٦	٨٠	٦١	٦١.٠٠
على شكل عشش	--	--	--	--	٥	٢٥	٢	١٠	٤	٢٠	١١	١١.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

وقد ترتب على هذا التنوع فى مواد البناء تعدد حالات المبانى، ويوضح الجدول التالى أن المبانى الحديثة والجيدة قد جاءت بنسبة ٣٧٪، والبناء القديم والمتهالك بنسبة ٣٦٪، والآيل للسقوط بنسبة ١٧٪، والمبانى التى سبق ترميمها بنسبة ١٠٪. وتعكس تلك النسب أن حوالى ثلثى مبانى المنطقة تحتاج إلى إزالة فورية وهو ما يتطلب الجهود الحكومية بما تملكه من عدة وعتاد تساعد على إعادة تخطيط تلك المناطق وتطويرها وبنائها بما يتمشى مع الأنماط الحضرية الحديثة.

جدول (١٨)

التكرار والنسبة المئوية لحالة المبانى لمساكن العينة.

حالة المبنى	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
جيدة	١٧	٨٥	٧	٣٥	٤	٢٠	٦	٣٠	٣	١٥	٣٧	٣٧.٠٠
قديم ومتهالك	٣	١٥	١٠	٥٠	٩	٤٥	٣	١٥	١١	٥٥	٣٦	٣٦.٠٠
آيل للسقوط	--	--	٢	١٠	٥	٢٥	٧	٣٥	٣	١٥	١٧	١٧.٠٠
سبق ترميمه	--	--	١	٥	٢	١٠	٤	٢٠	٣	١٥	١٠	١٠.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

٢,٢,٢- مدى توفر الأمن والسلامة بالمبانى للأطفال:

وقد ترتب أيضا على التعدد فى حالة المبانى تنوعها من حيث الأمن والسلامة للأطفال (جدول ١٩)، ما بين آمن بنسبة ٣٠٪، وآمن إلى حد ما بنسبة ١٩٪، وغير آمن بنسبة ٥١٪، مما يدل على أن أكثر من نصف عدد الأطفال بمجتمع الدراسة يتواجد فى ظروف خطرة وغير آمنة، لاسيما أطفال مرحلة الطفولة المبكرة حيث لديهم غريزة حب الاستطلاع ومحاولة اكتشاف ما حولهم وتقليد الكبار وأثناء ذلك يمكن أن يصابوا بالأذى وتتمثل مصادر الخطورة فى سقوط الحوائط والمبانى، عدم وجود سور للسلالم، ويستعاض عنها فى بعض المساكن بالسلالم الخشبية التى يستخدمها عادة عمال المبانى، عدم إحاطة أسطح المساكن بسور يحول دون سقوط الأطفال، كثرة وجود الوصلات والأسلاك الكهربية خارج الحوائط ووجود البعض منها فى حالة مكشوفة، جعل الشبابيك وفتحات التهوية فى متناول صعود الأطفال، عدم اكتمال سقف المسكن مما يعرض الأطفال والأسرة لمخاطر الإصابة بأمراض البرد، استخدام المنازل وأسقفها كمخازن للمخلفات وبقايا وأعشاب الزروع الأمر الذي قد يتسبب فى حدوث الحرائق أو الإصابة ببعض الأمراض الوبائية، وكذلك ما ينجم من مخاطر صحية وإصابات نتيجة استخدام المساكن كورش للتصليح والصيانة والتصنيع وما يتبعها من ماكينات وأدوات حادة، واستخدام بعض أجزاء المسكن كحظائر، وهذا يعنى حاجة الطفل فى تلك المساكن إلى التوجيه والمراقبة واللذان لا يتوفران عند معظم الأسر لانشغال الأم.

جدول (١٩)

التكرار والنسبة المئوية لمدى توفر الأمن والسلامة للأطفال بمساكن العينة.

مدى توفر الأمن والسلامة المبنى	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
آمن	١٥	٧٥	٤	٢٠	٤	٢٠	٥	٢٥	٢	١٠	٣٠	٣٠.٠٠
آمن إلى حد ما	١	٥	٥	٢٥	٤	٢٠	٥	٢٥	٤	٢٠	١٩	١٩.٠٠
غير آمن	٤	٢٠	١١	٥٥	١٢	٦٠	١٠	٥٠	١٤	٧٠	٥١	٥١.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

٤،٢،٢- عدد غرف المسكن ودرجة التزاحم:

ويمكن اعتبار درجة التزاحم على ذات الأهمية من حيث تأثيرها على أفراد الأسرة بصفة عامة وتأثيرها على الأطفال بصفة خاصة، وتكمن خطورتها فى سرعة نقل العدوى والأوبئة بين أفراد الأسرة وكذلك الأسر المجاورة ويظهر ذلك جليا على عدوى الأطفال لنقص المناعة لديهم عن الكبار. ويوضح الجدول التالى أن ٤٧٪ من الأسر تقيم بمسكن مكون من حجرتين وصالة، و٢٧٪ من الأسر تقيم فى مسكن مكون من حجرة واحدة وصالة ونسبة ١٧٪ تقيم فى حجرة واحدة فقط، ونسبة ٧٪ تقيم فى مسكن مكون من ثلاث حجرات وصالة، أما المسكن المكون من أكثر من ثلاث حجرات يمتلكه فقط نسبة ٢٪ من الأسر.

جدول (٢٠)

التكرار والنسبة المئوية لعدد الغرف بمسكن الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

عدد غرف السكن	المنا		المنشية القديمة		الحميدات		النعال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
غرفة واحدة	٦	٣٠	٨	٤٠	١	٥	١	٥	١	٥	١٧	١٧.٠٠
غرفة وصالة	٢	١٠	٥	٢٥	٧	٣٥	٨	٤٠	٥	٢٥	٢٧	٢٧.٠٠
غرفتان وصالة	١٢	٦٠	٧	٣٥	١٠	٥٠	٩	٤٥	٩	٤٥	٤٧	٤٧.٠٠
ثلاث غرف وصالة	--	--	--	--	١	٥	٢	١٠	٤	٢٠	٧	٧.٠٠
أكثر من ثلاث غرف	--	--	--	--	١	٥	--	--	١	٥	٢	٢.٠٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠٠

ويمكن حساب درجة التزاحم من المعادلة الآتية:

درجة التزاحم= (عدد السكان + عدد الحجرات)= (٦٨٥ + ١٦٧)= ٤.١٠

وذلك يعنى أن كل حجرة واحدة يسكنها ٤.١٠ فردا، وكانت درجة التزاحم على مستوى الجمهورية فى تعداد ١٩٩٦[1] ١.٤٩ فردا، مما يدل على شدة التزاحم بمناطق الدراسة.

وقد نلاحظ أن الحجرة الواحدة غالبا ما تستخدم مكانا للطهى وتخزين الطعام والحاجيات الشخصية مما ينجم عنه كثيرا من التربية الخاطئة. فغالبا تستخدم الأسر مواقد الكيروسين البدائية فى الطهو الذى يتسبب كثيرا فى اشتعال الحرائق وينعكس خطورته أكثر على الأطفال- لعدم إدراكهم للمخاطر من جانب، وبما تتميز به مراحلهم الأولية من حب للاستطلاع والاكتشاف والتجريب والتقليد من جانب آخر فتعبث بأعواد

١- فراج عطا سالم فراج،التنمية والاجتماعية في المجتمعات العشوائية بالقاهرة والجيزة – (دراسات انثروبولوجية مقارنة) ، رسالة دكتوراه ، (معهد الدراسات والبحوث البينية ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨) ، ص ١٤٣.

الثقاب وتحاول إشعالها مما يعرضه والمسكن والمنطقة بكاملها لخطر الحرائق. وتخزين الطعام بالحجرة يعرضه للفساد والتسمم ويصبح المكان كله تربة خصبة للميكروبات التى ينجم عنها كثير من الأمراض لكل أفراد الأسرة بـ ـفة عامة والأطفال لضعف مناعتهم بصفة خاصة. كما أن تخزين الحاجيات الشـ ـصية معا يؤدى إلى انعدام الخصوصية بين أفراد الأسرة حيث يضطلع البنين على الملابس الخاصة بالبنات اللاتى يكرهن ذلك ويكون المردود السلبى على ذلك بمرور الزمن حيث يصبح ذلك الشأن شئ مألوف مما قد يتسبب فى قلة الحياء أو انعدامها لدى الطرفين حيث كثيرا يتزامن ارتداء البنين والبنات لملابسهما وخاصة أثناء ذهباهما وإيابهما من المدارس.

ولا يقتصر استخدام المسكن أو ذات الحجرة على الأغراض السابقة، بل إنه يمثل المكان الذى يذاكر فيه الأبناء دروسهم، مما يؤثر على مسيرة الأبناء وتعثرهم فى دراستهم وتكون النتيجة هى ازدياد معدلات انخفاض المستوى التحصيلى الذى يؤدى إلى التخلف الدراسى ثم إلى التسرب من التعليم فى مراحله المختلفة.

٢,٢,٥- مدى رضا الأفراد عن المسكن:

جدول (٢١)

التكرار والنسبة المئوية لمدى الرضا أو عدمه عن السكن والإقامة بالمنطقة.

مدى الرضا عن السكن	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
راضى تماما	٤	٢٠	٢	١٠	١	٥	٢	١٠	--	--	٩	٩.٠٠
راضى إلى حد ما	١١	٥٥	٨	٤٠	٤	٢٠	٨	٤٠	٨	٤٠	٣٩	٣٩.٠٠
غير راضى	٥	٢٥	١٠	٥٠	١٥	٧٥	١٠	٥٠	١٢	٦٠	٥٢	٥٢.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

ويشير الجدول السابق إلى أن معظم قاطنى تلك المناطق غير راضيين عن السكن حيث شكلوا نسبة ٥٢٪، فى حين أن ٣٩٪ يرضون إلى حد ما عن سكنهم، و٩٪ فقط راضيين تماماً. وقد اتضح من خلال المقابلة وكما هو مدون بالجدول (١٥) أن إقامة غالبية هؤلاء الأفراد بتلك المناطق كانت إجبارية، ويرجع اختلاف النسب إلى انخفاض مستواهم الاقتصادى الذى لا يتيح لهم فرصا للاختيار المناسب. كما يرجع تباين النسب بين الاختيارات الثلاثة إلى اختلاف المستوى السكنى والخدمى بمناطق الدراسة، حيث بالنظر ثانية للجدول يتضح أن معظم نسب الراضيين تماماً عن السكن، والراضيين إلى حد ما هم من قاطنى المعنا، وهى فى مجملها مساكن أقيمت من قبل المحافظة لمتضررى السيول ومبنية بالطوب الأحمر على مساحة ٥٠ متر لكل أسرة، ومقسمة لتشمل حجرتين وصالة ومطبخ وحمام.

٢,٢- مصدر الدخل والإنفاق:

فيما يتعلق بمصدر دخل الأسرة، تشير البيانات (جدول ٢٢) إلى أن حوالى ٤٨٪ من الأسر تعتمد على عمل الأب، تليها نسبة الأسر التى تعتمد على الأم فتمثل ٢٤٪ من الأسر وأغلبهن من الأرامل والمطلقات واللاتى هجرهن أزواجهن، إضافة إلى نسبة من لا يعمل أزواجهن رغم وجودهم فى الأسرة، إما بسبب مرض مزمن، أو أى شكل من أشكال الإعاقة التى تحول دون عملهم، وإما لكونهم عاطلين، ففى معظم تلك الحالات تكون الزوجة هى المسئولة عن إعالة الأسرة، أو أحد الأبناء حيث شكلت الأسر التى تعتمد على عمل الأبناء ٨٪، تليها الأسر التى تعتمد على إعانات الجمعيات الخيرية بنسبة ٧٪، فى حين بلغت نسبة الأسر التى تعتمد على معاش التأمينات أو الضمان الاجتماعى أو على إعانات من أشخاص محددين كالخال أو الجد أو الجدة ٥٪ من عينة الأسر، وأخيرا شكلت الأسر التى تعتمد على كل من عمل الأبناء ووجود معاش نسبة ٣٪.

جدول (٢٢)

التكرار والنسبة المئوية لمصدر الدخل والإنفاق على أسر عينة الدراسة.

مصدر الدخل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النمال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
عمل رب الأسرة	٨	٤٠	٩	٤٥	١٠	٥٠	١٠	٥٠	١١	٥٥	٤٨	٤٨.٠٠
عمل الزوجة	٣	١٥	٧	٣٥	٥	٢٥	٤	٢٠	٥	٢٥	٢٤	٢٤.٠٠
عمل الأبناء	١	٥	١	٥	١	٥	٣	١٥	٢	١٠	٨	٨.٠٠
عمل الأبناء + معاش	٢	١٠	١	٥	--	--	--	--	--	-	٣	٣.٠٠
معاش التأمينات او الضمان الاجتماعى	٤	٢٠	--	--	١	٥	--	--	--	--	٥	٥.٠٠
نفقة المطلقة الحاضنة	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
إعانات جمعيات خيرية	١	٥	١	٥	١	٥	٣	١٥	١	٥	٧	٧.٠٠
إعانات من أفراد (خال- جد- جدة)	١	٥	١	٥	٢	١٠	--	--	١	٥	٥	٥.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

ومن الملاحظ فى تلك الأسر رغم وجود حالات طلاق إلا إن نفقة المطلقة الحاضنة لا تتواجد من بين مصادر الدخل، حيث اتضح من خلال البحث الميدانى أن جميع المطلقات بتلك الأسر لا يحصلن عليه لعدم قدرتهن على رفع قضايا للمطالبة به.

٢,٤- المستوى المهنى والحرفى لعائل الأسرة:

٢,٤,١- نوع العمل لعائل الأسر:

تعكس المهن التى يمارسها العاملون فى المنطقة -كما هو موضح بالجدول التالى تدنى السلم المهنى، حيث ترتفع نسبة من يعملون فى القطاع الخاص لدى الغير (٤٣.٨٤٪) من إجمالى العمالة بالمنطقة، حيث يمثل القطاع الخاص لدى الغير المتنفس الوحيد أمام العمالة غير المؤهلة لممارسة أعمال هامشية لا تتطلب قدرا عاليا من التعليم أو المهارة. ويعمل هؤلاء بائعين فى بعض المحلات، أو قهوجية فى بعض المقاهى، أو عمال فى مخابز، أو سمكرية فى ورش، وفى المقابل تنخفض نسبة من يعملون فى أعمال تخصصية أو إدارية والتى تتطلب قدراً مناسباً من التعليم. وهذا أمر منطقى نظرا لافتقارهم إلى القدرات والمؤهلات الفنية والخبرات العلمية التى تمكنهم من الالتحاق بمهن فنية أو علمية، هذا بالإضافة إلى انتشار نسبة الأمية والتى تعوق السكان إلى حد بعيد عن اكتساب تلك المهارات. ففى ظل انخفاض المستوى التعليمى، تلجأ الأغلبية إلى العمل فى القطاع الخاص، فى حين يعمل (١٩.١٨٪) فى القطاع الحكومى، وجميعهم لا يعملون بوظائف إدارية وإنما يعملون عمال نظافة فى الشوارع، أو عمال نظافة فى المكاتب الحكومية والمدارس، أو بواب، أو مسئول عن البوفيه بإحدى المقار الحكومية. وجاء فى المرتبة الثالثة الأجير أو الأرزقى بنسبة ١٦.٤٤٪، والشخص الذى يصف مهنته بهذا المصطلح، هو من ليس له عمل أو حرفة محددة يمتهنها، فتارة يكون بائعا متجولا وأحيانا شيالا أو عاملا معماريا، وفى أحيان كثيرة يكون بلا عمل.

جدول (٢٣)

التكرار والنسبة المئوية لنوع عمل عائل الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

نوع عمل عائل الأسرة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النعال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
عمل حكومى	٤	٢٨.٥٧	١	٨.٣٣	٣	١٨.٧٥	٢	١٤.٢٩	٤	٢٣.٥٣	١٤	١٩.١٨
فى قطاع عام	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
قطاع خاص محدود (أفراد)	٤	٢٨.٥٧	٥	٤١.٦٧	٩	٥٦.٢٥	٨	٥٧.١٤	٦	٣٥.٢٩	٣٢	٤٣.٨٤
أجير (أرزقى)	٢	١٤.٢٩	٣	٢٥.٠	٢	١٠	١	٧.١٤	٤	٢٣.٥٣	١٢	١٦.٤٤
بائع متجول	١	٧.١٤	١	٨.٣٣	١	٦.٢٥	٢	١٤.٢٩	٢	١١.٧٦	٧	٩.٥٩
حرفى له محل	١	٧.١٤	--	--	١	٦.٢٥	--	--	--	--	٢	٢.٧٤
حرفى متجول	--	--	--	--	--	--	١	٧.١٤	١	٥.٨٨	٢	٢.٧٤
مهن أخرى *	٢	١٤.٢٩	١	٨.٣٣	--	--	--	--	--	--	٣	٤.١١
يبيع فى منزله	--	--	١	٨.٣٣	--	--	--	--	--	--	١	١.٣٧
الإجمالى	١٤	١٠٠	١٢	١٠٠	١٦	١٠٠	١٤	١٠٠	١٧	١٠٠	٧٣	١٠٠.٠

* تتمثل المهن الأخرى فى العمل بمهن وضيعة مثل عريجى، ملمع أحذية، ...... إلخ.

واحتل المرتبة الرابعة الباعة الجائلون من أمثال بائعى الخضروات والملابس ومستلزمات الأسرة بنسبة ٩.٥٩٪، واحتل المرتبة الخامسة مهن العريجى وملمع الأحذية بنسبة ٤.١١٪، ثم يأتى فى المرتبة السادسة كل من الحرفى الذى له محل والحرفى المتجول بنسبة ٢.٧٤٪، وهما يعملان نفس العمل ولكن يختلف الأخير بأن إمكانياته المادية لا

تمكنه من امتلاك محل خاص. وأخيرا يأتى فى المرتبة السابعة من يتخذ من مسكنه مكان للبيع وقد شكل هؤلاء نسبة ١.٣٧٪.

٢,٤,٢- طبيعة عمل عائل الأسرة:

وفيما يتعلق بمدى انتظام العمل، فقد أوضحت نتائج الدراسة (جدول ٢٤) أن نسبة ٤٣.٨٤٪ فقط من العاملين تتسم طبيعة عملهم بالانتظام والديمومة، أما نسبة العاملين عملا مؤقتا فبلغت ٥٦.١٦٪. ومن ذلك يتبين أن دخل معظم الأسر غير ثابت، ولا يمكن الاعتماد عليه بشكل دائم مما يعرضهم للعديد من المشكلات والأزمات الأسرية.

جدول (٢٤)

التكرار والنسبة المئوية لطبيعة العمل لعائل الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة

طبيعة العمل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
دائم	٤	٢٨.٦	٥	٤١.٧	٩	٥٦.٢٥	٨	٥٧.١٤	٦	٣٥.١٩	٣٢	٤٣.٨٤
مؤقت	١٠	٧١.٤	٧	٥٨.٣	٧	٤٣.٧٥	٦	٤٢.٨٦	١١	٦٤.٧١	٤١	٥٦.١٦
الإجمالى	١٤	١٠٠	١٢	١٠٠	١٦	١٠٠	١٤	١٠٠	١٧	١٠٠	٧٣	١٠٠.٠

٢,٤,٢- مكان العمل لعائل الأسرة:

أما فيما يتعلق بمكان العمل كما هو موضح بالجدول التالى، فقد احتل العمل خارج المنطقة المرتبة الأولى بنسبة ٤٧٪، أما نسبة من يعملون داخل المنطقة من عينة الدراسة فقد بلغت ١٩٪ فقط، أما من يجمعون ما بين العمل داخل المنطقة وخارجها معا فقد بلغت نسبتهم ٧٪، وهم غالبا من الباعة الجائلين، والأرزقيين الذين تتطلب طبيعة عملهم الانتقال من مكان لآخر حسب توافر الطلب على المهنة فى سوق العمل.

جدول (٢٥)

التكرار والنسبة المئوية لمكان العمل لعائل الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

مكان العمل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النهال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
داخل المنطقة	٥	٣٥.٧١	٣	٢٥.٠٠	٥	٣١.٣	٢	١٤.٣	٤	٢٣.٥٣	١٩	٢٦.٠٣
خارج المنطقة	٨	٥٧.١٤	٧	٥٨.٣٣	٩	٥٦.٣	١٢	٨٥.٧	١١	٦٤.٧١	٤٧	٦٤.٣٨
داخل وخارج المنطقة	١	٧.١٤	٢	١٦.٦٧	٢	١٢.٥	--	--	٢	١١.٧٦	٧	٩.٥٩
الإجمالى	١٤	١٠٠	١٢	١٠٠	١٦	١٠٠	١٤	١٠٠	١٧	١٠٠	٧٣	١٠٠.٠

٤و٤و٢- جهة العمل لعائل الأسرة.

يوضح الجدول التالى أن نسبة العاملين فى القطاع غير الرسمى كانت هى السائدة حيث مثلت ٣٢٪ من جملة العاملين، والعاملين بالنشاط الحر بنسبة ٢٧٪، فى حين مثل العاملون فى القطاع الرسمى (الحكومى) أقل نسبة وهى ١٤٪، مما يؤكد وجود علاقة بين العمل فى القطاع غير الرسمى وبين الإقامة فى المناطق العشوائية، ويشير أيضا إلى حرمان أفراد الأسر من إشباع معظم احتياجاتهم الأساسية، وانخفاض نسبة الرعاية الأسرية. وضعف الرقابة الأسرية وغياب السلطة الضابطة حيث تستهلك مثل هذه الأعمال معظم وقت وجهد الأباء.

جدول (٢٦)

التكرار والنسبة المئوية لجهة العمل لعائل الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

جهة العمل	المنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
قطاع حكومى *	٤	٢٠	١	٥	٣	١٥	٢	١٠	٤	٢٠	١٤	١٤.٠٠
قطاع خاص محدود (أفراد)	٤	٢٠	٥	٢٥	٩	٤٥	٨	٤٠	٦	٣٠	٣٢	٣٢.٠٠
نشاط حر	٦	٣٠	٦	٣٠	٤	٢٠	٤	٢٠	٧	٣٥	٢٧	٢٧.٠٠
لا يوجد عمل	٦	٣٠	٨	٤٠	٤	٢٠	٦	٣٠	٣	١٥	٢٧	٢٧.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

* تتمثل الأعمال الحكومية التى يمارسها أرباب الأسر فى أعمال النظافة، سعاة، قيادة السيارات، وحالة واحدة فقط يعمل إدارى بمدرسة ابتدائية.

وعلى الرغم من أن الفئة العمرية الغالبة فى هذه المناطق تقع فى سن العمل والإنتاج، إلا أن نسبة البطالة تفوق أعلى معدلاتها حيث أكثر من ربع العينة (٢٧٪) لا يجدون عملاً. وتربط الدراسات والإحصاءات بين التعطل وجريمة السرقة خاصة عند الشباب، إذ تظهر بيانات تقارير الأمن العام لسنة ١٩٨٧ أن نسبة ٦٨.٢٪ من المتهمين فى جنح السرقات من المتعطلين كانت فى الفئة العمرية من ١٨-٣٠ سنة، وارتفعت هذه النسبة فى تقرير ١٩٨٨ لتصل الى ٧٤.٥٪ كما تبين من نفس التقارير أيضا أن ٣٩٪ من مجموع المتهمين فى جرائم السرقة متعطلون، ولا يقتصر الأمر على جريمة السرقة فقط بل أن المتعطلين كانت نسبتهم أكبر فى كل الجرائم [1].

ومما سبق يتضح أن هناك غلبة للعمل الحرفى عن العمل الحكومى حيث يوضح الجدولان (٢٣، ٢٦) أن نسبة ٨٠.٨٢٪ من جملة العاملين فى مجتمع الدراسة يعملون فى

١- محمد الجوهرى وآخرون، المشكلات الاجتماعية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣)، ص ١٥٣.

القطاعات المختلفة من الأعمال الحرفية. ويشير الجدول التالى إلى تعدد الأسباب التى أدت إلى ذلك، فأتى عدم الحصول على شهادات تعليمية فى المرتبة الأولى بنسبة ٧٢.٨٦٪ يليه عدم وجود وظائف بالقطاع العام أو الحكومى بنسبة ١٧.١٤٪، وأخيرا قلة دخل العاملين بالوظائف الحكومية وذلك بنسبة ١٠٪.

جدول (٢٧)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب غلبة العمل الحرفى عن العمل الحكومى.

أسباب غلبة العمل الحرفى عن العمل الحكومى	المنا		المنشية الشرعية		الحميدات		النمال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
قلة دخل العاملين بالوظائف الحكومية	٦	٣٠.٠٠	--	--	١	١١.١	--	--	--	--	٧	١٠.٠٠
عدم وجود وظائف بالقطاع العام والحكومى	٦	٣٠.٠٠	٣	٢١.٤٢	--	--	--	--	٣	١٨.٧٥	١٢	١٧.١٤
عدم الحصول على شهادات تعليمية	٨	٤٠.٠٠	١١	٧٨.٥٧	٨	٨٨.٩	١١	١٠٠	١٣	٨١.٢٥	٥١	٧٢.٨٦
الإجمالى	٢٠	١٠٠	١٤	١٠٠	٩	١٠٠	١١	١٠٠	١٦	١٠٠	٧٠	١٠٠

٢،٤،٥- العمل الإضافى لعائل الأسرة.

أوضحت الدراسة (الجدول ٢٨) أن جميع الأسر لا تعمل عملاً إضافيا إلى جانب عملهم الأصلى رغم انخفاض دخلهم، ولعل ما يفسر هذا الأمر بأن العمل فى القطاع غير الرسمى يستغرق معظم ساعات النهار، بما لا يسمح للعامل فى هذا القطاع بممارسة عمل إضافى بعد الانتهاء من عمله الأصلى، أما العمل بالقطاع الحكومى فهو فقط الذى يتيح الفرصة أمام الملتحقين به لممارسة أعمال إضافية؛ نظرا لأن ساعات العمل بهذا القطاع محددة، مما يسمح بوجود وقت يمارس فيه الموظفون عملا إضافيا بعد ساعات العمل

الرسمية، ولعل انخفاض نسبة من يعملون بالقطاع الحكومي (١٤٪) في عينة الدراسة علاوة على جهات عملهم خارج مناطقهم، يفسر لنا غياب العمل الإضافي لأرباب الأسر.

جدول (٢٨)

مكان العمل الإضافي وطبيعته لأرباب أسر العينة.

اسم المنطقة	المنا	المنشية القديمة	الحميدات	النمال	الحصوابة	إجمالي مجتمع الدراسة
مكان العمل الإضافي وطبيعته	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

٢,٤,٦- متوسط الدخل الشهري للأسر ومدى كفايته لمتطلبات الحياة اليومية:

من العرض السابق من حيث نوع العمل وطبيعته لأرباب أسر عينة الدراسة يعطي انطباعا صريحا عن انخفاض متوسط الدخل الشهري للأسر، ويبين الجدول التالي أن الدخل الشهري لنصف العينة (٤٩٪) لا يتعدى ١٥٠ جنيه، أضف إلى ذلك وجود بعض الأسر التي ليس لها دخل أو مصدر للمعيشة ثابت بنسبة ١٦٪، مما يؤكد أن معظم الأسر تعيش تحت خط الفقر. مما دفع كثير من الأسر للانشغال بالعمل معظم ساعات النهار سعيا للكسب وملاحقة إشباع حاجات الأسرة، وتنحت المهمة التربوية للأسرة جانبا فأضحى الدور التربوي للأسرة دورا هامشيا.

جدول (٢٩)

التكرار والنسبة المئوية لمتوسط الدخل الشهرى لعينة الدراسة.

متوسط الدخل الشهرى الكلى للأسرة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
٥٠ جنيه	٦	٣٠	٢	١٠	٥	٢٥	٢	١٠	٢	١٠	١٧	١٧,٠٠
٥٠-٩٩ جنيه	٤	٢٠	٤	٢٠	١	٥	٣	١٥	٢	١٠	١٤	١٤,٠٠
٩٩-١٤٩ جنيه	٣	١٥	٦	٣٠	٣	١٥	٣	١٥	٣	١٥	١٨	١٨,٠٠
١٥٠-١٩٩ جنيه	٢	١٠	١	٥	٤	٢٠	٣	١٥	٤	٢٠	١٤	١٤,٠٠
٢٠٠-٢٤٩ جنيه	٤	٢٠	٣	١٥	٢	١٠	٤	٢٠	١	٥	١٤	١٤,٠٠
٢٥٠-٣٠٠ جنيه	—	—	١	٥	١	٥	١	٥	١	٥	٤	٤,٠٠
أكثر من ٣٠٠ جنيه	—	—	١	٥	١	٥	—	—	١	٥	٣	٣,٠٠
غير محدد	١	٥	٢	١٠	٣	١٥	٤	٢٠	٦	٣٠	١٦	١٦,٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠,٠٠

وإذا وضعنا فى الاعتبار ارتباط انخفاض مستوى الدخل بزيادة حجم الأسرة، أدركنا على الفور مدى انخفاض المقدرة الاقتصادية وتضاؤل الإمكانات التى يمكن أن تنتج الحد الأدنى من الظروف التى تمكن الأسرة من تلبية الاحتياجات المنزلية ومتطلبات الحياة اليومية، وهو ما يوضحه الجدول (٣٠)، الأمر الذي يدل على مدى ضعف المستوى الغذائى للأسرة بصفة عامة وعلى على عدم توفير الغذاء المناسب لنمو الطفل بصفة خاصة.

جدول (٣٠)

التكرار والنسبة المئوية لمدى كفاية الدخل للاحتياجات ومتطلبات الحياة اليومية للعينة.

مدى كفاية الدخل للاحتياجات المنزلية ومتطلبات الحياة اليومية	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
يكفى	١	٥	--	--	٢	١٠	--	--	١	٥	٤	٤,٠٠
كافى إلى حد ما	٢	١٠	١٠	٥٠	٥	٢٥	٥	٢٥	٦	٣٠	٢٨	٢٨,٠٠
لا يكفى	١٧	٨٥	١٠	٥٠	١٣	٦٥	١٥	٧٥	١٣	٦٥	٦٨	٦٨,٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠,٠

ويشير هذا الجدول إلى أن نسبة ٦٨٪ من أفراد العينة يرون أن الدخل غير كاف لقضاء الاحتياجات الأساسية، الأمر الذى ظهر بوضوح من خلال البحث الميدانى حيث انخفاض مستوى الغذاء والكساء والعلاج والمسكن لمختلف أفراد العينة، فى حين يرى ٢٨٪ أن الدخل كاف إلى حد ما، حيث يرى هؤلاء إمكان التنازل عن بعض الأشياء كالملبس مثلا مقابل توفير الغذاء أو متطلبات المدارس. أما من يرون أن الدخل كاف فقد شكلوا نسبة ٤٪ فقط، حيث وجد البحث الميدانى أن معظم هؤلاء أسر صغيرة متزوجة حديثاً.

وجدير بالذكر أنه رغم مسئولية الدولة فى دعم الفقراء، إلا أنه وجد أن فقراء تلك المجتمعات أقل تمتعا بهذا الدعم نظرا لعدم ضم جميع أفراد الأسرة على بطاقات التموين التى تدعم فيها الدولة بعض السلع الغذائية الضرورية، وهو ما اشتكى منه البعض، فى حين اتضح أن معظم الباقين ليس لديهم بطاقات تموين، إما لأن استخراجها أصبح موقوف، وإما نظرا لعدم توافر الشروط اللازمة لاستخراجها من أوراق رسمية وإجراءات روتينية تقف أمام هؤلاء الفقراء، وإما لأن الأسرة لم تجد من يسعى لها لاستخراجها. ومن ثم فقد حرم هؤلاء الفقراء الذين يعتبرون من أهم فئات مستحقى دعم الدولة من حقهم فى الدعم.

وعلى الرغم من تدنى دخل الأزواج وعدم كفايته للاحتياجات الأساسية إلا أنه تنخفض مشاركة المرأة ومساهمتها فى رفع مستوى دخل الأسرة، ويؤكد ذلك الجدول التالى حيث شكلت الزوجات العاملات نسبة ٢٤٪ فقط من مجتمع الدراسة. وقد أظهر البحث الميدانى تدنى عملهن حيث تنوع ما بين بائعة خضروات، مخلل، كشرى، حلوى عاملة نظافة، بائعة ملايات، ممرضة، خياطة، أجيرة، أو تقوم بالتسوق للجيران.

جدول (٣١)

التكرار والنسبة المئوية لعمالة الأم بمجتمع الدراسة.

عمل الأم	المعنا		النشبة القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
تعمل	٣	١٥,٠	٧	٣٥,٠	٥	٢٥,٠	٤	٢٠	٥	٢٥,٠	٢٤	٢٤,٠٠
لا تعمل	١٧	٨٥,٠	١٣	٦٥,٠	١٤	٧٠,٠	١٦	٨٠	١٥	٧٥,٠	٧٥	٧٥,٠٠
هجرة المسكن*	--	--	--	--	١	٥,٠٠	--	--	--	--	١	١,٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠

* اختفاء الزوج والزوجة إلى مكان غير معلوم وترك الأطفال مع والدة الأم.

جدول (٣٢)

التكرار والنسبة المئوية لمدى التحاق أطفال الأسر التى تمت دراستها بالعمل.

التحاق الأطفال بالعمل	المعنا		النشبة القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
تعمل لدى الغير بصفة مستمرة	٣	١٥	٤	٢٠	٥	٢٥	٥	٢٥	٨	٤٠	٢٥	٢٥.٠٠
تعمل لدى الغير بالفترة الصيفية	--	--	٣	١٥	١	٥	١	٥	--	--	٥	٥.٠٠
تشارك الأب فى عمله	--	--	--	--	١	٥	١	٥	١	٥	٣	٣.٠٠
تعمل أحيانا	٣	١٥	٤	٢٠	٤	٢٠	٢	١٠	٦	٣٠	١٩	١٩.٠٠
لا تعمل	١٤	٧٠	٩	٤٥	٩	٤٥	١١	٥٥	٥	٢٥	٤٨	٤٨.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

ومما يزيد من خطورة أوضاع هذه الأسرة أنها تلجأ إلى استخدام الأطفال فى العمل والتسول للمساهمة فى رفع دخلها ويتضح ذلك من الجدول السابق، حيث بلغت نسبة عمالة الأطفال بمناطق الدراسة ٥٢٪.

اتضح من البحث الميدانى أن معظم هؤلاء الصغار فشلوا فى التعليم، أو يعانون من التأخر الدراسى لهم، أو لا تتوافر المقدرة المالية لأسرهم على تحمل نفقات التعليم، حيث يقوم بعض أطفال تلك الأسر بالعمل فى الفترة الصيفية وذلك لتجهيز مصاريف الدراسة ومن الأطفال من يعمل لتحمل نفقات علاجه، حيث سجلت حالة مرضية لطفل تم إجراء عملية استئصال الطحال له ويعانى من التهاب مزمن فى الكبد ومن ثم يحتاج إلى علاج طويل وقد تمت الموافقة على علاجه على نفقة الدولة بمستشفى عين شمس التخصصى ولكنه لا يمتلك تكاليف السفر والتنقلات إلى القاهرة، ومن ثم فهو يعمل ليلاً ونهارا بائعا للترمس ليتمكن من السفر ومواصلة رحلات العلاج.

فازدياد الحاجات الاقتصادية لبعض الأسر، وقلة الدخل الشهرى لها، يدفعها إلى إهمال تعليم الأطفال، وإخراجهم إلى سوق العمل لتشغيلهم، كعمالة يومية أو موسمية دون الاهتمام بضآلة العائد الاقتصادى، أو بالظروف البيئية والاجتماعية المتدنية للعمل وبما سوف يحدث لهؤلاء الأطفال فى سوق العمل، من إساءة وحرمان، قد تدفعهم للإنحراف، فقد سجلت حالة لطفل يبلغ من العمر ٩ سنوات دخل الأحداث لقتله طفل آخر يعمل معه بائعا للترمس. وقد وجد من الأطفال من يعد العائل الوحيد لأسرته وعمره لم يتجاوز الحادية عشر.

جدول (٣٣)

التكرار والنسبة المئوية لتحقيق بعض مظاهر تدنى مستوى المعيشة لأفراد العينة.

بعض المظاهر التى تدل على تدنى مستوى المعيشة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النمال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
نقص الأموال	١٩	١٩,٨	١٦	١٨,٠	١٧	١٩,٧٧	٢٠	١٩,٦١	٢٠	١٨,٣٥	٩٢	١٩,٠٩
ارتفاع نسبة البطالة فعلية ومقنعة	١٣	١٣,٥	١٠	١١,٢	٤	٤,٦٥	١٣	١٢,٧٥	١٤	١٢,٨٤	٥٤	١١,٢٠
انخفاض مستوى المعيشة	١٩	١٩,٨	١٦	١٨,٠	١٧	١٩,٧٧	٢٠	١٩,٦١	٢٠	١٨,٣٥	٩٢	١٩,٠٩
قلة المدخرات أو حتى انعدامها	١٩	١٩,٨	١٦	١٨,٠	١٧	١٩,٧٧	٢٠	١٩,٦١	٢٠	١٨,٣٥	٩٢	١٩,٠٩
الاتجاه إلى أنماط الإنفاق نحو السلع الاستهلاكية (المأكل والمشرب والملبس)	٢٠	٢٠,٨	٢٠	٢٢,٥	٢٠	٢٣,٢٦	٢٠	١٩,٦١	٢٠	١٨,٣٥	١٠٠	٢٠,٧٥
انتشار ظاهرة تشغيل الأحداث	٦	٦,٢٥	١١	١٢,٤	١١	١٢,٧٩	٩	٨,٨٢	١٥	١٣,٧٦	٥٢	١٠,٧٩
الإجمالى	٩٦	١٠٠	٨٩	١٠٠	٨٦	١٠٠	١٠٢	١٠٠	١٠٩	١٠٠	٤٨٢	١٠٠,٠

* العدد والنسبة المئوية هنا لجملة الاستجابات حيث سمح للأسرة الواحدة بالحصول على أكثر من نقطة.

ويتمثل عمل الأطفال فى بيع المناديل الورقية، السجائر، الأحزمة، الترمس بالشوارع العامة، تجميع البلاستيك والورق وبقايا الحديد من الزبالة وبيعه، العمل فى مطاحن للدقيق، العمل فى ورش النجارة، والورش الصناعية، بالإضافة للتسول.

وقد أبرزت نتائج الدراسة أن أغلب أسر العينة تتحقق فيهم جميع مظاهر انخفاض المعيشة، حيث يوضح الجدول السابق أن جميع أسر العينة (١٠٠ أسرة) تنفق دخلها على ضروريات الحياة مثل الطعام والشراب والملبس، و٩٢ أسرة يعانون من نقص الأموال

وانعدام المدخرات، والانخفاض الحاد فى مستوى المعيشة، و٥٤ أسرة تعانى من البطالة الفعلية والمقنعة، وأن ٥٢ أسرة تقوم بتشغيل أطفالها.

٣- المستوى الصحى لأسر عينة الدراسة:

١,٢- سن الأم عند الزواج:

يشير الجدول التالى إلى ارتفاع سن الزواج للبنات بمجتمع الدراسة -باستثناء منطقة الحميدات حيث ٢٥٪ من البنات يتزوجن فى عمر ١٤-١٦ سنة وذلك لزيادة تدنى المستوى التعليمى والثقافى للعينة وهو ما سوف يأتى ذكره فيما بعد- على عكس ما هو شائع فى المجتمعات العشوائية. وقد تبين أن ذلك يرجع إلى سببين رئيسين يتمثل أحدهما فى انتظار الأسر لتقدم الشباب ذو المستوى الاقتصادى العالى وبصرف النظر عن جهته سواء من ذات المنطقة أو من خارجها ويفضل القادمون من مناطق أكثر تحضرا وذلك حتى لا تعانى ابنتهم كما يعانون، وعندما يرتفع السن بدون قدوم هذا المنتظر تضطر الأسر الموافقة على أى زوج آخر حتى لا تصل الابنة لسن العنوسة وهو الأمر الذى قد يدفع الكثيرات منهن والحاصلات على مؤهلات متوسطة - كما اتضح من البحث الميدانى- إلى قبول الأميين من الرجال. ويتمثل الأمر الثانى فى شدة الفقر وعدم القدرة على المساهمة فى تكاليف الزواج، حيث يتطلب ذلك الانتظار لعدة سنوات حتى تجهز الأسرة نفسها ويترتب على ذلك تأخير عملية الزواج للبنت الأولى والتى تؤثر بدورها على باقى أخواتها. وأيضا لذات السبب فإن الشباب يفضلون التقدم إلى بنات الأسر ذات الدخل العالى تيسيرا عليهم وطمعا فى فيض عطاء أسرتها، مما يكون له مردودا سلبيا على الأسر الفقيرة.

جدول (٣٤)

التكرار والنسبة المئوية لسن الأم عند الزواج للأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

سن الأم عند الزواج	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
١٤-١٦ سنة	١	٥	١	٥	٥	٢٥	١	٥	١	٥	٩	٩,٠٠
١٦-١٨	٣	١٥	٥	٢٥	٣	١٥	٣	١٥	١٠	٥٠	٢٤	٢٤,٠٠
١٨-٢٠	٣	١٥	٦	٣٠	٤	٢٠	٦	٣٠	٦	٣٠	٢٥	٢٥,٠٠
٢٠-٢٢	٧	٣٥	١	٥	٤	٢٠	٢	١٠	١	٥	١٥	١٥,٠٠
٢٢سنة فاكثر	٦	٣٠	٧	٣٥	٤	٢٠	٨	٤٠	٢	١٠	٢٧	٢٧,٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠,٠

٢,٢- الحمل والولادة وحالة المولود بعد الولادة:

يشير الجدول (٣٥) إلى ارتفاع معدلات الحمل ومعدلات الإجهاض ووفيات الأطفال حيث

بلغ العدد الكلى للحمل بالعينة (١٠٠ امرأة) ٧٠٤ حملا، كتبت الحياة لعدد ٥٧٩ مولود منهم بنسبة ٨٢.٢٤٪، وبلغ عدد مرات الإجهاض ووفيات الأطفال ١٢٥ حالة بنسبة ١٧.٧٥٪ من إجمالى عدد مرات الحمل.

جدول (٣٥)

التكرار والنسبة المئوية لعدد مرات الحمل للأمهات بعينة الدراسة.

عدد مرات الحمل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
١	١	٥,٠	١	٥,٠	--	--	--	--	--	--	٢	٢,٠
٢	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	١	٥,٠	--	--	٧	٧,٠
٣	٤	٢٠,٠	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	١	٥,٠	٣	١٥,٠	١٢	١٢,٠
٤	١	٥,٠	٣	١٥,٠	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	١٠	١٠,٠
٥	٢	١٠,٠	٧	٣٥,٠	٣	١٥,٠	٤	٢٠,٠	٢	١٠,٠	١٨	١٨,٠
٦	٣	١٥,٠	--	--	٤	٢٠,٠	٦	٣٠,٠	٢	١٠,٠	١٥	١٥,٠
٧	٢	١٠,٠	٤	٢٠,٠	٢	١٠,٠	٢	١٠,٠	٣	١٥,٠	١٣	١٣,٠
٨	٣	١٥,٠	--	--	٢	١٠,٠	١	٥,٠	٣	١٥,٠	٩	٩,٠
٩	٢	١٠,٠	١	٥,٠	٢	١٠,٠	١	٥,٠	--	--	٦	٦,٠
١٠	--	--	--	--	١	٥,٠	١	٥,٠	١	٥,٠	٣	٣,٠
أكثر من ١٠	--	--	--	--	--	--	١	٥,٠	٤	٢٠,٠	٥	٥,٠
عدد مرات الإجهاض أو الوفاة	٧	٦,٢٥	٢١	١٨,١٠	٢٣	١٦,٦٧	٢٨	١٨,٦٧	٤٦	٢٤,٤٧	١٢٥	١٧,٧٦
الإجمالى	١١٢		١١٦		١٣٨		١٥٠		١٨٨		٧٠٤	

وترتبط مشكلة كثرة الإجهاض ووفيات الأطفال بالمجتمعات الهامشية بعدد غير محدود من المشكلات التى يعانى منها المجتمع المصرى بصفة عامة وطبقته غير المتعلمة والأم بصفة خاصة، فالعلاقة وثيقة بين تعليم الأم ووفيات الأطفال، حيث تنخفض نسبة وفيات أطفال المرأة المتعلمة عن المرأة غير المتعلمة، الأمر الذى قد يعوْد إلى أن الأمهات المتعلمات لديهن اهتمام بالحصول على رعاية أثناء الحمل والولادة بصورة أكبر من الأمهات اللاتى ليس لديهن أى مستوى تعليمى على الإطلاق. كما أن الأمهات المتعلمات أكثر وعيا وإلماما بأسس التغذية السليمة والجوانب الوقائية والعلاجية التى يقدمهن لأطفالهن، وينعكس ذلك فى تجنب إصابة الأطفال بأمراض الطفولة المختلفة وحسن شفائهم فى حالة إصابتهم ببعض الأمراض مما يقلل من نسبة الوفيات بين أطفال النساء المتعلمات.

وهو ما قد يعطى مؤشراً لاحتمال إصابة الأمهات ببعض الأمراض أثناء الحمل وكذلك عدم الاهتمام باتباع الأساليب الحديثة للولادة، فمعظم حالات الولادات كما هو واضح بالجدول التالى مازالت تتم عن طريق الداية وذلك بنسبة ٧٥.٠٩٪، وانخفاض نسبة الولادة عن طريق الطبيب وذلك بنسبة ٢٢.٧٩٪، مما يعرض الأم لولادة عسرة تعرض بدورها الوليد لعديد من الأخطار كتهتك بعض الأوعية الدموية فى المخ مما يؤدى إلى حدوث إصابة فى الجهاز العصبى المركزى، والذى تكون له نتائجه السيئة على النواحى العقلية والحركية مثل الضعف العقلى والصرع والصعوبات الكلامية والنقص فى التآزر الحركى وتطرف النشاط إما بالزيادة أو النقصان، وصعوبات فى عملية ضبط الإخراج وانعدام أو نقص الأوكسجين الذى يؤدى إلى تلف خطير فى المخ وقد يؤدى ذلك به إلى الوفاة وإذا عاش فإنه قد يعانى من نقائص جسمية وعقلية ونفسية خطيرة، أو جروح فى الرأس تؤدى إلى التخلف العقلى، كما قد تؤدى إلى ولادة أطفال ناقصى الوزن.

جدول (٣٦)

التكرار والنسبة المئوية يوضح نوع الولادات وعددها للأمهات بعينة الدراسة.

نوع الولادات وعددها	المعنا		النشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
طبيعية عن طريق طبيب أو مستشفى أو مركز رعاية	٢١	٢٠،٤	١٣	١٤،٧٧	٣٨	٣٤،٢٣	٤٠	٣٢،٨	١٧	١١،٩٧	١٢٩	٢٢،٧٩
طبيعية عن طريق الداية	٧٨	٧٥،٧	٧٣	٨٢،٩٥	٧٣	٦٥،٧٧	٨٠	٦٥،٦	١٢١	٨٥،٢١	٤٢٥	٧٥،٠٩
ولادة قيصرية	٤	٣،٨٨	٢	٢،٢٧	--	--	٢	١،٦٤	٤	٢،٨٢	١٢	٢،١٢
الإجمالى	١٠٣	١٠٠	٨٨	١٠٠	١١١	١٠٠	١٢٢	١٠٠	١٤٢	١٠٠	٥٦٦	١٠٠،٠

كما أظهرت الدراسة الميدانية أن المرأة الحامل والجنين لا يلقيان عادة ما يلزمهما من علاج أو تغذية أو رعاية نفسية، وبالتالى فإن الأجنة تنشأ فى ظروف لا يتوفر فيها الحد

الأدنى من متطلبات النمو الطبيعى، بسبب نقص عناصر غذائية مهمة، أو تعرضه لاضطرابات عصبية نتيجة لتعرض الأم لضغوط نفسية، فضلا عن هذا فإنه نادرا ما يولد الطفل الفقير فى المستشفى أو بمعاونة طبيب؛ ولهذا كانت نسبة الأطفال الذين يعانون من بعض المشكلات الصحية بعد الولادة مرتفعة نسبيا (جدول ٣٧) فقد بلغت ٩.٥٢٪ وكذلك ارتفاع نسبة الأطفال الذين يعانون من نقص الوزن عند الولادة حيث بلغت ٤.٤١٪.

جدول (٣٧)

التكرار والنسبة المئوية للحالة الصحية للمواليد عند الولادة.

حالة المولود عند الولادة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
طبيعى	٨٨	٩٥,٦٥	٨١	٨٩,٠١	٩٣	٨٢,٣	١٠٥	٨٨,٩٨	١٢١	٧٩,٠٨	٤٨٨	٨٦,٠٧
ناقص الوزن	٢	٢,١٧	٣	٣،٣٠	٨	٧,٠٨	٤	٣,٣٩	٨	٥,٢٣	٢٥	٤,٤١
لديه بعض المشكلات الصحية	٢	٢,١٧	٧	٧,٦٩	١٢	١٠,٦٢	٩	٧,٦٣	٢٤	١٥,٦٩	٥٤	٩,٥٢
الإجمالى	٩٢	١٠٠	٩١	١٠٠	١١٣	١٠٠	١١٨	١٠٠	١٥٣	١٠٠	٥٦٧	١٠٠,٠

ويرجع ولادة أمثال هؤلاء إلى حدوث ولادة مبكرة عن موعدها مع عدم اكتمال النمو العام للجنين، ومن ثم فهو أقل وزناً، ويعانى من وجود خلل فى العينين، وضعف فى التآزر الحركى، كنتيجة لضعف عضلاته وعدم سلامة تعاونها فيما بينها وبين الجهاز العصبى.

وبالتالى يتطلب الأمر وجودهم لفترة بالحضانات الصناعية التى تعانى مستشفيات المدينة من نقص حاد فى عددها وفى ذات الوقت لا تمتلك أسرهم نفقات احتجازهم بالمستشفيات والعيادات الخاصة.

٢،٢- زواج الأقارب:

أظهرت الدراسة (الجدول ٣٨) أن معظم المتزوجون فى أسر العينة لا توجد بينهم صلة قرابة (٦٣٪) وذلك على عكس الدراسات التى تذكر ارتفاع نسبة الزواج من الأقارب فى المناطق العشوائية، وقد يرجع ذلك لقدوم السكان من مناطق وعائلات مختلفة لرخص تكاليف الإقامة بها، وبلغت نسبة الأسر التى تم فيها الزواج بناء على صلة القرابة أكثر من ثلث أسر العينة ٣٧٪، وسجلت الأمراض الوراثية فى خمس حالات منها.

جدول (٣٨)

التكرار والنسبة المئوية لعلاقة القرابة بين الزوج والزوجة بعينة الدراسة.

علاقة القرابة بين الزوج والزوجة	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
قريب وتوجد أمراض وراثية بالأسرة	٢	١٠	١	٥	١	٥	--	--	١	٥	٥	٥،٠٠
قريب وليس هناك إدراك بوجود أمراض وراثية بالأسرة	٥	٢٥	٦	٣٠	٧	٣٥	٩	٤٥	٥	٢٥	٣٢	٣٢،٠٠
لا توجد علاقة قرابة بين الزوجين	١٣	٦٥	١٣	٦٥	١٢	٦٠	١١	٥٥	١٤	٧٠	٦٣	٦٣،٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠،٠

٢،٤- الأمراض المنتشرة بين أفراد الأسر بعينة الدراسة:

يوضح الجدول التالى تعدد الأمراض المنتشرة بين أفراد الأسرة، ومن نتائج المقابلات تبين أن معظم المصابين بأمراض الطفيليات (١٥.٨٣٪)، الأمراض الجلدية (١٢.٩٢٪) الأنيميا (٩.١٧٪)، النزلات المعوية وأمراض الإسهال ومرض حساسية الصدر (٨.٧٥٪) ونزلات البرد الدائمة (٦.٦٧٪) من الأطفال. أما الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب وضغط الدم (٦.٣٤٪)، الروماتيزم (٦.٢٥٪)، السكر وأمراض الكلى والإعاقة (٢.٥٪) فمعظم المصابين بها من كبار السن.

وترتبط الإصابة بالطفيليات لدى الأطفال بالنظافة الشخصية، فالطفل يمكن أن يعدى نفسه لسوء عاداته الصحية الأمر الذى يلقى مسئولية كبيرة على توجيهه من الأسرة بالإضافة إلى أن علاجها يتطلب أن يأخذ الجرعة جميع أفراد الأسرة مع الطفل المصاب وأن تكرر بعد ١٥ يوما الأمر الذى تعجز عنه الأسر الفقيرة. وتجدر الإشارة إلى أن الأمراض البيئية وأمراض الديدان المعوية على وجه الخصوص تنتقل عن طريق التعامل بشكل غير صحى مع الفضلات الآدمية. بالإضافة إلى أن وجود حظيرة الحيوانات بالمسكن كما هو الحال فى مجتمع الدراسة يزيد من فرص إصابة الطفل بالأمراض البيئية.

جدول (٣٩)

التكرار والنسبة المئوية لنوعية الأمراض المنتشرة بين أفراد عينة الدراسة.

الأمراض المنتشرة بين أفراد الأسرة	المعنا		النشبة القديمة		الحميدات		النخال		الحصوابة		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
نزلات برد دائمة	--	--	١	٢,٦٣	٨	١٢,٥	٣	٥,٢٦	٤	٦,٧٨	١٦	٦,٦٧
حساسية الصدر	١	٤,٥٤	٣	٧،٩	٣	٤,٦٨	٨	١٤,٠٤	٦	١٠,١٧	٢١	٨,٧٥
نزلات معوية وأمراض الإسهال	٢	٩,١	٣	٧،٩	٧	١٠,٩٤	٦	١٠,٥٣	٣	٥,٠٨	٢١	٨,٧٥
أنيميا	٣	١٣,٦٤	٤	١٠,٥٣	٦	٩,٣٧	٥	٨,٧٧	٤	٦,٧٨	٢٢	٩,١٧
طفيليات	٢	٩,١	٥	١٣,١٦	١٥	٢٣,٤٣	١٠	١٧,٥٤	٦	١٠,١٧	٣٨	١٥,٨٣
مراض جلدية	٢	٩,١	٤	١٠,٥٣	٨	١٢,٥	٩	١٥,٧٩	٨	١٣,٥٦	٣١	١٢,٩٢
تخلف عقلى	١	٤,٥٤	١	٢,٦٣	--	--	--	--	١	١,٦٩	٣	١,٢٥
إعاقة	--	--	١	٢,٦٣	١	١,٥٦	١	١,٧٥	٣	٥,٠٨	٦	٢,٥٠
مراض القلب	١	٤,٥٤	٢	٥,٢٦	١	١,٥٦	٣	٥,٢٦	٤	٦,٧٨	١١	٤,٥٨
السكر	--	--	٤	١٠,٥٣	--	--	--	--	٢	٣,٣٩	٦	٢,٥٠
روماتيزم	٢	٩,١	٢	٥,٢٦	٢	٣,١٢	٤	٧,٠٢	٥	٨,٤٨	١٥	٦,٢٥
مراض كلى	--	--	--	--	١	١,٥٦	٣	٥,٢٦	٢	٣,٣٩	٦	٢,٥٠
مراض كبد	--	--	--	--	١	١,٥٦	١	١,٧٥	--	--	٢	٠,٨٣
سرطان	١	٤,٥٤	١	٢,٦٣	--	--	--	--	--	--	٢	٠,٨٣
توجد اوجاع ولم يتم تشخيصها	٢	٩,١	١	٢,٦٣	٤	٦,٢٥	٢	٣,٥١	٥	٨,٤٧٥	١٤	٥,٨٣
الضغط	١	٤,٥٤	٢	٥,٢٦	--	--	--	--	١	١,٦٩	٤	١,٦٧
ساسية العين	١	٤,٥٤	--	--	--	--	--	--	١	١,٦٩	٢	٠,٨٣
لغدة الدرقية	١	٤,٥٤	١	٢,٦٣	--	--	--	--	٢	٣,٣٩	٤	١,٦٧
فتاق فى البطن	١	٤,٥٤	--	--	--	--	--	--	--	--	١	٠,٤٢
أفراد في حاجة إلى عمليات جراحية *	١	٤,٥٤	--	--	٢	٣,١٢	٢	٣,٥١	٢	٣,٣٩	٧	٢,٩٢
صرع	--	--	٢	٥,٢٦	٢	٣,١٢	--	--	--	--	٤	١,٦٧
المخ	--	--	١	٢,٦٣	--	--	--	--	--	--	١	٠,٤٢
أمراض نفسية	--	--	--	--	١	١,٥٦	--	--	--	--	١	٠,٤٢
سيولة في الدم	--	--	--	--	١	١,٥٦	--	--	--	--	١	٠,٤٢
جلطة	--	--	--	--	١	١,٥٦	--	--	--	--	١	٠,٤٢
الإجمالى	٢٢	١٠٠	٣٨	١٠٠	٦٤	١٠٠	٥٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	٢٤٠	١٠٠,٠

* تتمثل العمليات الجراحية فى وجود أكياس دهنية، لحمية بالأنف، انسداد فى فتحة الشرج، الغضروف، مياه زرقاء بالعين، وأورام حميدة، ويعزف الأهالي عن إجرائها نظراً للحاجة وضيق اليد.

كما ترجع معظم الإصابة بالأمراض الجلدية، إلى عدم مداومة الأم على تغيير الملاءات والمفارش، حيث يتفق الأطباء على أن انتشار العدوى بالأمراض الجلدية مصدرها الأساسى الملاءات والمفارش وعدم الاهتمام بغليها وعدم تعرضها لأشعة الشمس حيث تنتقل العدوى بالاحتكاك المباشر.

ونتيجة طبيعية لارتفاع سن الفطام فى معظم الأسر بتلك المجتمعات وعدم الاهتمام بتوفير الغذاء المناسب للطفل، فإنه ترتفع نسبة المصابين بالأنيميا وسوء التغذية. كما يؤدى نقص الغذاء، والعادات الغذائية السيئة، والأمراض التى تمنع الاستفادة من السعرات الحرارية والبروتينات، مثل أمراض الاسهال، والأمراض الطفيلية، وتضخم الغدة الدرقية، والأمراض المعدية عموماً إلى ظهور أعراض الأنيميا.

كما أن نقص مادة الحديد يؤدى إلى مرض فقر الدم ويساهم في انتشار هذا المرض الإصابة ببعض الأمراض الطفيلية، أما مادة اليود فنقصها يؤدى إلى تضخم الغدة الدرقية ونقص فيتامين (د) يؤدى إلى كساح الأطفال.

ويرجع التهاب الجهاز التنفسى بهذه المناطق إلى اكتظاظ المساكن بالسكان، سوء التهوية، نقص التغذية، والظروف غير الصحية بالمسكن، نقص الوعى الصحى لدى السكان ارتفاع نسبة الأمية الأمر الذى يجعل إدراكهم للتغيرات الصحية وتلوث البيئة يشوبه القصور.

وقد ترجع حساسية الصدر ونزلات البرد إلى الظروف التى يتعرض لها الأطفال والتى تتمثل فى عدم تناسب الملابس مع المناخ، وسوء التغذية، وأيضا الظروف غير الصحية داخل السكن، وانتشار الميكروبات فى المنطقة، ويرجع كل ذلك إلى الفقر والظروف السكنية والمعيشية المتدنية للأسرة وتدنى الأحوال التعليمية ونقص الوعى الصحى.

وخلاصة يمكن القول بأن هناك ارتباطا واضحا بين الفقر وانتشار الأمراض ووفيات الأطفال وهو ما أكدته العديد من الدراسات حيث ينعكس بوضوح آثار البيئة في نوعية الأمراض المنتشرة والتى تعكس معها إهمال المبادئ الصحية فى الأكل والتخزين، وقذارة المسكن، وعدم وجود دورات مياه صحية، وعدم قدرة الأسرة على الاستعانة بالأطباء بشكل دائم، واللجوء إلى الطب الشعبى، وعدم الاستفادة من توجيهات الأطباء وإرشادهم.

ونظرا لزيادة عدد السكان بتلك المناطق علاوة على تردى الأوضاع الخدمية فى قطاع الصحة بها فإن الأحوال الصحية للطفل الهامشى تتراجع بشكل ملحوظ، وليس من الواقع بأنه يمكن القول بأن المؤشرات الصحية الآن منخفضة وأن الدولة تسعى لتحسينها، بل هى كانت ومازالت متردية وغير مرضية ولا تتماشى مع أطر العصر الحديث الذى تغطى فيه معظم الدول شعوبها بمظلة العلاج والتأمين الصحى الشامل.

٢,٥- الأساليب المتبعة للعلاج والتداوى بمجتمع الدراسة،

جدول (٤٠)

التكرار والنسبة المئوية لأساليب العلاج والتداوى اللاتى تتبعها أفراد العينة.

العلاج والتداوى	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
علاج طبى	١٥	٥٣.٦	١٤	٥٠.٠	١١	٤٥.٨	١٧	٥٦.٦٧	١٧	٥٨.٦٢	٧٤	٥٣.٢٤
علاج شعبى	٦	٢١.٤	٨	٢٨.٦	٦	٢٥.٠	٦	٢٠.٠٠	٤	١٣.٧٩	٣٠	٢١.٥٨
العزوف عن العلاج	٧	٢٥.٠	٦	٢١.٤	٧	٢٩.٢	٧	٢٣.٣٣	٨	٢٧.٥٩	٣٥	٢٥.١٨
الإجمالى	٢٨	١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٤	١٠٠	٣٠	١٠٠	٢٩	١٠٠	١٣٩	١٠٠.٠

* العدد والنسبة المئوية هنا لجملة الاستجابات حيث سمح للمبحوث باختيار أكثر من إجابة.

ونتيجة لظروف القحط الذى تعيشه أسر مجتمع الدراسة فإن نصف أرباب أسر العينة فقط -كما هو واضح بالجدول السابق - يلجئون إلى العلاج الطبى عند المرض حيث

شكلت نسبتهم ٢٤.٥٣٪، فى حين ١٨.٢٥٪ منهم يعزف عن العلاج لصعوبة أحوالهم المعيشية، مما يعرض أفرادها للخطر والمضاعفات المرضية، أما نسبة من يلجأ للطب الشعبى فقد شكلت ٢١.٥٨٪.

جدول (٤١)

التكرار والنسبة المئوية لأساليب العلاج الطبية اللاتى تتبعها الأسر بمجتمع الدراسة.

أسلوب العلاج الطبي المتبع	المنا		المنشية القديمة		الحميدات		النمال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
عيادة خاصة	--	--	١	٧,١٤	١	٩,٠٩	--	--	--	--	٢	٢,٧٠
مستشفى حكومي	١٤	٩٣,٣٣	٧	٥٠,٠٠	٨	٧٢,٧٣	١١	٦٤,٧١	١٣	٧٦,٤٧	٥٣	٧١,٦٢
مستشفى خاصة	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
عيادة خيرية	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
صيدلية	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
تامين صحي	--	--	٢	١٤,٢٩	١	٩,٠٩	٢	١١،٧٦	--	--	٥	٦,٧٦
وحدة صحية	١	٦,٦٧	٤	٢٨,٥٧	١	٩,٠٩	٤	٢٣,٥٣	٤	٢٣,٥٣	١٤	١٨,٩٢
الإجمالي	١٥	١٠٠	١٤	١٠٠	١١	١٠٠	١٧	١٠٠	١٧	١٠٠	٧٤	١٠٠,٠

* العدد والنسبة المئوية هنا لجملة الاستجابات حيث سمح للمبحوث باختيار أكثر من إجابة.

و يوضح الجدول السابق أن الغالبية العظمى لأفراد العينة -الذين يلجئون للعلاج الطبى- يذهبون هم وأسرهم للفحص والعلاج خارج المنطقة وذلك لنقص أو انعدام الخدمات الصحية الحكومية، كما أن الوحدات الصحية المقامة فى بعض المناطق رديئة الخدمة، ويدفع الأهالى لها مبلغ ثلاث جنيهات للكشف وثلث ثمن العلاج.

وعلى الرغم من تدنى مستوى الخدمات المقدمة إلا أن المترددين على المستشفيات الحكومية من تلك المناطق يسجلون أعلى نسبة تصل إلى ٧١.٦٢٪، مما يعكس أعلى درجات الفقر والعوز المادى لديهم. ويتردد على الوحدات الصحية نسبة ١٨.٩٢٪، بينما تنخفض نسبة المترددين على عيادات التأمين الصحى حيث تبلغ نسبتهم حوالى ٦.٧٦٪ فقط من إجمالى عينة الدراسة، ويرجع انخفاض هذه النسبة إلى أن الانتفاع بخدمات

التأمين الصحى مشروطة بالسداد الكامل لمصروفات المدارس وغير المسددين عادة لا يكونون إلا من الفقراء فقراً شديداً، كما أن التأمين لا يشمل الأطفال قبل سن الدراسة وهم الأكثر عرضة للأمراض فى الفئات الفقيرة. وشكل اللجوء للعيادات الخاصة نسبة ٢.٧٠٪ ويؤكد تدنى هذه النسبة على درجة فقر الأسر وعدم قدرتها المادية على علاج أفرادها بأساليب أكثر دقة وجودة، وهى الدرجة التى عندها يبدأ التهاون فى الصحة والعلاج مقابل القوت اليومى لباقى أفراد الأسرة، ويؤكد ذلك الجدول رقم (٤٠) حيث أكثر من ربع العينة يعزف عن العلاج والتداوى تماما.

ورغبة من الأسر فى خفض الإنفاق على العلاج فإن أكثر من خمس العينة (جدول ٣٩) يلجئون إلى الطب الشعبى. ويوضح الجدول التالى تنوع الأساليب المتبعة من الطب الشعبى لدى تلك الفئة حيث تلجأ الأغلبية وهى بنسبة ٥٠٪ إلى وصفات العلاج البلدى والمعروفة لدى أفراد مجتمع الدراسة حيث يتم توفير مستلزماتها من المنازل والجيران أو من شرائها من العطارين. كما تلجأ فئة تصل نسبتها إلى حوالى ٤٦.٦٧٪ إلى أصحاب الخبرة من الأقارب والأصدقاء لوصف العلاج المطلوب للحالات المرضية، وتفضل نسبة تصل إلى ٣.٣٣٪ الذهاب إلى المشايخ وأصحاب الكرامات للقراءة وإعطاء العلاج المطلوب.

جدول (٤٢)

التكرار والنسبة المئوية لأساليب الطب الشعبى التى تتبعها الأسر بمجتمع الدراسة.

أساليب الطب الشعبى	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
وصفات بلدية	٥	٨٣,٣	٤	٥٠,٠٠	٢	٣٣,٣٣	٢	٣٣,٣٣	٢	٥٠,٠٠	١٥	٥٠,٠٠
الذهاب لأحد الشيوخ وأصحاب الكرامات	--	--	--	--	١	١٦,٦٧	--	--	--	--	١	٣,٣٣
أصحاب الخبرة من الأقارب والأصدقاء	١	١٦,٧	٤	٥٠,٠٠	٣	٥٠,٠٠	٤	٦٦,٦٧	٢	٥٠,٠٠	١٤	٤٦,٦٧
الإجمالى	٦	١٠٠	٨	١٠٠	٦	١٠٠	٦	١٠٠	٤	١٠٠	٣٠	١٠٠,٠

٢،٦- مستوى النظافة العامة من حيث الجسم، الأسنان، الملبس، والمسكن:

فيما يتعلق بالنظافة العامة للطفل من حيث الاستحمام ونظافة الوجه واليدين وتنظيف الأسنان والملبس والمسكن فقد تلاحظ أنها تصل إلى مستوى متقدم وأكثر إيجابية بارتفاع المستوى التعليمي للوالدين وخاصة تعليم الأم.

ويشير الجدول التالى إلى تدنى مستوى الاهتمام بنظافة الطفل حيث يتم استحمام أطفال نصف العينة من حين لآخر، يلى ذلك الاستحمام مرة واحدة أسبوعيا بنسبة ٤٦٪ فى حين بلغت نسبة الاستحمام اليومى ٤٪ فقط.

جدول (٤٣)

التكرار والنسبة المئوية لمدى الاهتمام بنظافة الطفل بعينة الدراسة.

الاهتمام بنظافة جسم الطفل	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
الاستحمام يوميا	١	٥،٠	٢	١٠،٠	--	--	--	--	١	٥،٠	٤	٤،٠
الاستحمام مرة أسبوعيا	١٠	٥٠،٠	١٢	٦٠،٠	٧	٣٥،٠	٨	٤٠،٠	٩	٤٥،٠	٤٦	٤٦،٠
الاستحمام من حين لآخر	٩	٤٥،٠	٦	٣٠،٠	١٣	٦٥،٠	١٢	٦٠،٠	١٠	٥٠،٠	٥٠	٥٠،٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠،٠

ويوضح الجدول التالى أنه تكاد تنعدم مستوى النظافة للأسنان حيث تصل نسبة عدم استخدام الفرشاة لنظافة أسنان الأطفال إلى ٩٧٪ من إجمالى عينة الدراسة، وكذلك فإن النسبة الباقية من أفراد العينة (٣٪) فإنها لا تنتظم فى النظافة، مما يدلل على انخفاض الوعى الصحى وعدم الإدراك بأهمية صحة الأسنان ومردودها السلبى على الصحة العامة فى حال تعرضها للتسوس أو وجود بعض المشكلات الصحية بها.

جدول (٤٤)

التكرار والنسبة المئوية لمدى نظافة الأسنان للأطفال بعينة الدراسة.

نظافة الأسنان	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النمال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
توجد وبصورة منتظمة	--	--	--	--	--	--	--	---	--	--	--	--
توجد وبصورة غير منتظمة	١	٥	١	٥	--	--	--	--	١	٥	٣	٣,٠٠
لا توجد	١٩	٩٥	١٩	٩٥	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٩	٩٥	٩٧	٩٧,٠
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠,٠

أما من حيث نظافة الملبس ومدى ملاءمتها لظروف المناخ يفيد الجدول (٤٥) أن أكثر من ثلثى عينة الدراسة بنسبة ٦٦٪ لا يهتمون بنظافة الملابس للأطفال، وأن نسبة ٣٤٪ منهم لا تكون ملابسهم غير نظيفة فحسب بل وغير ملائمة لظروف المناخ، بينما تلائم ملابس النسبة الباقية من تلك الفئة (٢٢٪) ظروف المناخ ولكنها غير نظيفة. ويرتدى الثلث الباقى من أطفال العينة بنسبة حوالى ٣٤٪ ملابس نظيفة، حيث يقوم ٦٪ فقط منهم بارتداء الملابس النظيفة والملائمة للمناخ والنسبة الباقية منها (٢٨٪) تكون ملابسهم غير ملائمة لظروف المناخ. ومما سبق يتضح أن هناك انخفاض شديد فى كل من مستوى الوعى الصحى والذى ينعكس فى تدنى وانخفاض مستوى النظافة، وكذلك فى مستوى الدخل والذى ينعكس فى الكساء الذى لا يتنوع ولا يتغير بتغير المناسبات، كما أن الاستمرار فى ارتداءه على الرغم من اتساخه قد تدل على عدم توفر البديل وإن وجد فهو فى حالة غير جيدة.

جدول (٤٥)

التكرار والنسبة المئوية لمدى نظافة الملبس وملائمته لظروف المناخ لأطفال العينة.

نظافة الملبس وملائمته لظروف المناخ	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
نظيف وملائم لظروف المناخ	٢	١٠	--	--	٢	١٠	١	٥	١	٥	٦	٦,٠٠
نظيف وغير ملائم لظروف المناخ	١	٥	٤	٢٠	٨	٤٠	٤	٢٠	١١	٥٥	٢٨	٢٨,٠٠
غير نظيف وملائم لظروف المناخ	١٠	٥٠	٨	٤٠	٤	٢٠	٥	٢٥	٥	٢٥	٣٢	٣٢,٠٠
غير نظيف وغير ملائم لظروف المناخ	٧	٣٥	٨	٤٠	٦	٣٠	١٠	٥٠	٣	١٥	٣٤	٣٤,٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠,٠

وقد نلاحظ أثناء العمل الميدانى أن معظم الأطفال فى تلك المناطق وهم فى سن الحبو، توجد حول العينين والفم الذباب، وملابسه دائما مبتلة من أعلى جهة الصدر بسبب إفرازات الفم المتكررة، كما أن ملابسه مبتلة من أسفل بسبب عمليات التبول المتكررة على ذات الملبس الذى يخلو من الحفاضة والسروال، حيث تتركه الأم دون تغيير ملابسه إلا إذا أصابها البراز، مما يتسبب فى تلوث الأرضية وبقية ملابسه التى كثيرا ما يقوم الطفل بوضعها فى فمه.

كما تلاحظ أن معظم الأمهات تقمن بربط اللهاية (السكاته) فى خيط حول رقبة الطفل وبدون غطاء مما يعرضها للذباب وتلوثها بأرضية المنزل أثناء حبوه وكذلك بملابسه

المبللة بعمليات الإخراج المختلفة، مما يعرض الطفل للعديد من الأمراض والأوبئة وخاصة أمراض الجهاز الهضمى كالإسهالات والنزلات المعوية والتهاب الكبد.

وتكتمل الصورة الكلية للنظافة بمستوى نظافة المسكن الذى يكون فى أحيان كثيرة عنوان حاسم وقاطع لمستوى النظافة العامة لجميع أفراد الأسرة وليس لنظافة الجسم والملبس فحسب بل يمتد ليشمل مناحى أخرى مثل المأكل والمشرب وغيرهما من نمط الحياة اليومية. ويوضح الجدول (٤٦) أن حوالى خمس مساكن العينة فقط (٢١٪) تظهر بمستوى جيد من حيث نظافة المسكن، وأكثر من نصف العينة بنسبة ٥٢٪ تكون مساكنها متوسطة النظافة، وأن نسبة ما يزيد على ربع العينة بنسبة ٢٧٪ يمكن أن توصف مساكنهم بأنها رديئة النظافة.

وإذا كان مستوى نظافة الجسم والملابس يعكس كل من الوعى الصحى، المستوى الاجتماعى الذى يدل عليه، والمستوى الاقتصادى لتوفير الملابس ومستلزمات النظافة، فإن انحدار وتدنى مستوى نظافة المسكن فلا يعكس سوى تدنى المستوى الثقافى والصحى حيث تلك النوعية من النظافة لا تتطلب أى وجه من أوجه الإنفاق المادى.

جدول (٤٦)

التكرار والنسبة المئوية لمدى نظافة مساكن الأسر التى تمت دراستها بمجتمع الدراسة.

نظافة المسكن	المعنا		النشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
جيدة	٩	٤٥	٧	٣٥	--	--	٢	١٠	٣	١٥	٢١	٢١.٠٠
متوسطة	٩	٤٥	١١	٥٥	٩	٤٥	١٥	٧٥	٨	٤٠	٥٢	٥٢.٠٠
رديئة	٢	١٠	٢	١٠	١١	٥٥	٣	١٥	٩	٤٥	٢٧	٢٧.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

٢,٧- مستوى التهوية والإضاءة بالمسكن:

يشير الجدول التالى إلى أن ٣٥٪ من المساكن جيدة التهوية، ولا يرجع ارتفاع نسبة التهوية الجيدة فى تلك المساكن لوجود منافذ للتهوية فحسب، وإنما يرجع إلى عدم وجود دور علوى، أو عدم وجود سقف، أو وجود جزء متهدم من المنزل، والسكان فى جميع الأحوال غير سعيدين بهذه التهوية، حيث لا تحميهم منازلهم من العوامل المناخية المختلفة،فيعانون فى الشتاء من البرد القارص، ويخشون المطر الذى يغرق المنزل بأكمله، وفى الصيف يعانون من شدة الحر طوال النهار. وتوصف كذلك تلك النوعية من المساكن بأنها جيدة الإضاءة.

جدول (٤٧)

التكرار والنسبة المئوية لمدى توافر التهوية والإضاءة بمساكن أسر العينة.

مستوى التهوية والإضاءة بالمسكن	المعنا		المنشية الفرعية		الحميدات		النحال		الحصوايه		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
كافية جدا	٤	٢٠	٦	٣٠	١١	٥٥	٧	٣٥	٧	٣٥	٣٥	٣٥.٠٠
كافية إلى حد ما	١٣	٦٥	١٤	٧٠	٦	٣٠	٨	٤٠	٦	٣٠	٤٧	٤٧.٠٠
غير كافية	٣	١٥	--	--	٣	١٥	٥	١٥	٧	٣٥	١٨	١٨.٠٠
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

كما يمكن وصف ما يقارب نصف مساكن العينة (٤٧٪) بأن مستوى كل من التهوية والإضاءة فيها كافى إلى حد ما، وذلك لضيق المسكن من ناحية -على الرغم من وجود جزء مكشوف من المسكن- أو وجود دور علوى، أو ضيق الشوارع من ناحية أخرى أما المساكن التى توصف بوصف رديئة التهوية -وهى تشكل نسبة ١٨٪ من إجمالى مساكن العينة- فى حالة عدم وجود أى من منافذ التهوية علاوة على ضيق الشوارع.

٤- الحالة التعليمية لأفراد العينة:

٤،١- الحالة التعليمية للأب والأم:

أظهرت الدراسة الميدانية - الجدول (٤٨، ٤٩) - أن الحالة التعليمية لأرباب أسر العينة بوجه عام منخفضة بدرجة كبيرة، مما يؤثر بالتالى على انخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى، حيث يؤدى ذلك إلى الاتجاه نحو الأعمال الهامشية، وبالتالى انخفاض المستوى المعيشى.

جدول (٤٨)

التكرار والنسبة المئوية للحالة التعليمية للآباء.

الحالة التعليمية للأب	المنا		المنشية القديمة		الحميدات		النحال		الحصواية		إجمالي مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
أمي	١٤	٧٠	١٣	٦٥	٧	٣٥	١١	٥٥	١٣	٦٥	٥٨	٥٨.٠٠
يقرأ ويكتب	٣	١٥	٥	٢٥	٩	٤٥	٥	٢٥	٤	٢٠	٢٦	٢٦.٠٠
حاصل على شهادة التعليم الأساسي	١	٥	١	٥	١	٥	--	--	٢	١٠	٥	٥.٠٠
حاصل على مؤهل متوسط	٢	١٠	١	٥	٣	١٥	٤	٢٠	١	٥	١١	١١.٠٠
حاصل على مؤهل جامعي	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

فمثل الأميون أكثر من نصف العينة، فبلغت الأمية لدى الأباء ٥٨٪، ٦٩٪ للأمهات يليها فئة من يجيدون القراءة والكتابة بنسبة ٢٦٪ للأباء، ١٧٪ للأمهات، فى حين احتلت المرتبة الثالثة فئة الحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة ١١٪ للأباء، ١٢٪ للأمهات، وأخيراً

الذين لم يتعد تعليمهم مرحلة التعليم الأساسى وذلك بنسبة ٥٪ للأباء و ٢٪ للأمهات، ولم تشمل العينة أية مفردة حاصلة على مؤهل جامعى.

جدول (٤٩)

التكرار والنسبة المئوية للحالة التعليمية للأمهات.

الحالة التعليمية للأم	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النعال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
أمية	١٢	٦٠	١٨	٩٠	٩	٤٥	١٦	٨٠	١٤	٧٠	٦٩	٦٩.٠٠
تقرأ وتكتب	٥	٢٥	٢	١٠	٦	٣٠	--	--	٤	٢٠	١٧	١٧.٠٠
حاصلة على شهادة التعليم الأساسى	--	--	--	--	١	٥	١	٥	--	--	٢	٢.٠٠
حاصلة على مؤهل متوسط	٣	١٥	--	--	٤	٢٠	٣	١٥	٢	١٠	١٢	١٢.٠٠
حاصلة على مؤهل جامعى	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
الإجمالى	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠.٠

وتؤيد تلك الحالة التعليمية للعينة ما جاءت به وأكدت عليه الدراسات والإحصاءات السابقة من حيث ارتفاع نسبة الأمية فى المناطق العشوائية، وتكمن خطورة المشكلة هنا فيما يترتب عليها من سوء التنشئة للأطفال، فيتقلص الوعى التربوى ويضيق كلما ضاقت ثقافة الوالدين، ويبدو ذلك فى الإهمال وعدم الوعى بالحاجات الأساسية للأطفال، وعدم الإدراك بأهمية ضبط السلوك الذى قد يؤدى إلى الانحراف فيما بعد فالمستوى الثقافى المحدود للأسرة يلعب دوره فى وضع الأسس المحدودة للبنية المعرفية الإدراكية للأطفال تجاه أنفسهم، وتجاه البيئة إلى يعيشون فيها بشتى جوانبها الفيزيقية

والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى إدراكهم للذات وللآخرين فى ضوء نظرية المعرفة المتاحة، والتى تتمثل فى نسق المعرفة المحدود للوالدين، من خلال تجاربهم الحياتية المحدودة.

٤,٢- الحالة التعليمية للأبناء:

يبرز الجدول التالى توزيع أطفال الأسر التى تمت دراستها بالمراحل التعليمية المختلفة، حيث نجد أن ٥٠.٩٨ ٪ من الأبناء ينتظمون فى الدراسة بمراحل التعليم الأساسى (ابتدائى- إعدادي)، و١٧.٨٧٪ بالثانوى العام والفنى. ويشير عدم التناسب بين أعداد الأبناء بالتعليم الأساسى والتعليم الثانوى إلى وجود نسبة عالية من التسرب بعد المرحلة الابتدائية، حيث شكل المتسربون ٥٧ متسربا بنسبة ١٢.٤٢٪. كما أن هناك تفاوت بين نسبة الملتحقين بالتعليم الفنى (١٥.٦٩٪) والتعليم الثانوى (٢.١٨٪)، مما يعد غياباً لنوعية التعليم الثانوى بين أطفال تلك العينة وهو ما يشير إلى تأثير الفقر وتدنى المستوى الاجتماعى، حيث يعد التعليم الفنى منذ نشأته -خلال فترات الاحتلال فى البلاد النامية- تعليم درجة ثانية للفقراء أو غير القادرين على مواصلة تعليمهم العام. وقد ترتب على ذلك غياب التعليم الجامعى بين مجتمع الدراسة حيث بلغت نسبة الحاصلين عليه حوالى ١.٠٩٪ فقط من إجمالى العينة.

جدول (٥٠)

التكرار والنسبة المئوية للحالة التعليمية لأبناء الأسر التى تم دراستها بمجتمع الدراسة.

الحالة التعليمية للأبناء	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
دور الحضانة	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
فى سن دور الحضانة ولم يلتحقوا بها	٧	٧.٤٥	--	--	٧	٧.٦١	٤	٤.١٧	٤	٣.٨٨	٢٢	٤.٧٩
فى سن رياض الأطفال ولم يلتحقوا بها	٤	٤.٢٦	٤	٥.٤١	١٢	١٣.٠٤	٥	٥.٢١	٥	٤.٨٥	٣٠	٦.٥٤
رياض الأطفال	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
المرحلة الابتدائية	٣٢	٣٤.٠٤	٢٠	٢٧.٠٣	٣٢	٣٤.٧٨	٣٠	٣١.٢٥	٣٤	٣٣.٠١	١٤٨	٣٢.٢٤
المرحلة الإعدادية	١٣	١٣.٨٣	١٧	٢٢.٩٧	١٨	١٩.٥٧	٢٣	٢٣.٩٦	١٥	١٤.٥٦	٨٦	١٨.٧٤
التعليم الفنى	١٥	١٥.٩٦	١٨	٢٤.٣٢	١٢	١٣.٠٤	١٠	١٠.٤٢	١٧	١٦.٥٠	٧٢	١٥.٦٩
حاصلين على تعليم فنى	٧	٧.٤٥	٢	٢.٧٠	--	--	٧	٧.٢٩	١١	١٠.٦٨	٢٧	٥.٨٨
التعليم الثانوى	١	١.٠٦	٦	٨.١١	٢	٢.١٧	١	١.٠٤	--	--	١٠	٢.١٨
التعليم الجامعى	١	١.٠٦	٢	٢.٧٠	١	١.٠٩	١	١.٠٤	--	--	٥	١.٠٩
التعليم فوق الجامعى	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
متسرب	١٤	١٧.٨٩	٥	٦.٧٦	٨	٨.٧٠	١٢	١٢.٥٠	١٨	١٧.٤٨	٥٧	١٢.٤٢
أمى	--	--	--	--	--	--	٣	٣.١٣	--	--	٣	٠.٦٥
الإجمالى	٩٤	١٠٠	٧٤	١٠٠	٩٢	١٠٠	٩٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	٤٥٩	١٠٠.٠

وخلاصة من هذا الوضع التعليمى نصل إلى أن المناطق العشوائية تفرض وضعا معينا مؤداه أن هناك ارتباطا بين الفقر ومدى اهتمام الأسر بإرسال أبنائهم لتعلم حرفة وعدم الانتظام فى التعليم أو الاتجاه إلى التعليم المتوسط.

٤،٢- نظرة الأسرة للهدف من تعليم الأبناء:

توضح النتائج (الجدول ٥١) تنوع الأسباب المؤثرة على مستوى تعليم الأبناء، حيث أكد أكثر من نصف العينة (٥٠.٤١٪) على أن الحصول على وظيفة يكون الدافع الأساسى وراء تعليم الأبناء، وهو ما يعكس مدى المعاناة اليومية للآباء من العمل المؤقت من عدم انتظام فرصته وبالتالى اضطراب الحياة المعيشية للأسرة. كما أن الأفراد ذو العمل المؤقت والأرزقية وما شابه ذلك من أصحاب رزق اليوم بيومه -كما يقولون- كثيرا ما ينتابهم الخوف من المرض أو من فقدان القدرة على العمل أو الوفاة والتى ينقطع معها رزق الأسرة، وهؤلاء يرون أن التعليم فيه أمان للمستقبل وذلك بنسبة ٢٠.٣٣٪.

وتؤثر طبيعة أعمالهم الشاقة فى رؤيتهم ودافعيتهم نحو الحرص على تعليم أبنائهم حيث يرون أن التعليم وسيلة للتخلص من العمل الشاق وذلك بنسبة ١٣.٠١٪. ثم جاءت فى المرتبة الرابعة الفئة التى تعى بأهمية التعليم فى حد ذاته وأهميته فى تنمية الوعى لدى الفرد وذلك بنسبة ٨.٩٤٪، وهكذا تنحصر تدريجيا نسب الأسباب التى تهتم بالتعليم من أجله وسمو النفس به حتى أقل قيمة بنسبة ٠.٨١٪ وذلك لسبب الحصول على مكانة اجتماعية من وراء التعليم.

جدول (٥١)

التكرار والنسبة المئوية لوجهات نظر الأسر نحو الهدف من تعليم الأبناء.

نظرة الأسرة إلى الهدف من تعليم الأبناء	المعنا		النشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
الحصول على وظيفة	٧	٢٥،٠	١٧	٧٣،٩	١٤	٥١،٨٥	١٣	٥٩،٠٩	١١	٤٧،٨٣	٦٢	٥٠،٤١
التعليم وسيله للتخلص من العمل الشاق	٦	٢١،٤	--	--	١	٣،٧١	٤	١٨،١٨	٥	٢١،٧٤	١٦	١٣،٠١
التعليم امان للمستقبل	٧	٢٥،٠	٤	١٧،٤	٧	٢٥،٩٣	٢	٩،٠٩	٥	٢١،٧٤	٢٥	٢٠،٣٣
الحصول على مكانة اجتماعية	١	٣،٥٧	--	--	--	--	--	--	--	--	١	٠،٨١
حتى يكون الفرد واعيا	٥	١٧،٩	١	٤،٣٥	٢	٧،٤١	٢	٩،٠٩	١	٤،٣٥	١١	٨،٩٤
التعليم وسيله للتثقيف	١	٣،٥٧	١	٤،٣٥	--	--	--	--	--	--	٢	١،٦٣
الفرد المتعلم يعرف حقوقه وواجباته	١	٣،٥٧	--	--	١	٣،٧١	--	--	--	--	٢	١،٦٣
تقدم المجتمع	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
التعليم اصبح عادة بصرف النظر عما يعود عليه من منافع	--	--	--	--	٢	٧،٤١	--	--	--	--	٢	١،٦٣
الحصول على شهادة تعليمية دون النظر للمستقبل حيث يشجع الالتحاق باعمال حرفية	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--
اسباب اخرى	--	--	--	--	--	--	١	٤،٥٥	١	٤،٣٥	٢	١،٦٣
الإجمالي	٢٨	١٠٠	٢٣	١٠٠	٢٧	١٠٠	٢٢	١٠٠	٢٣	١٠٠	١٢٣	١٠٠

* تمثلت الأسباب الأخرى فى تخفيض مدة التجنيد بالخدمة العسكرية.

ورغم حرص الآباء على تعليم أبنائهم، إلا أن ذلك ليس مؤشرا كافيا على ارتفاع نسبة المتعلمين فى هذه المناطق، حيث تقف عوامل عديدة دون تحقيق ذلك على المستوى الواقعي، ومن أهمها أن معظم هؤلاء الأباء ينظرون إلى التعليم بمنظور مادى فقط ومن ثم إذا ما توفرت الماديات من وسيلة أخرى فليس هناك داعى للتعليم وعليه تتجه نسبة كبيرة من أبناء تلك المناطق للعمل ومساعدة الأباء مما يؤدى إلى تأخرهم الدراسى ثم يصل الأمر إلى التسرب.

كما أن هناك العديد من الأسباب التى تحول دون اكتمال المسيرة التعليمية إلى مبتغاها مثل انخفاض مستوى المعيشة، وانخفاض المستوى التعليمى للأباء، وضعف تحصيل الأبناء نتيجة لارتفاع كثافة الفصول ، سوء حالة المدارس، وبعد البعض منها عن المسكن، وانتشار الدروس الخصوصية، وما يعانيه الأبناء من مشاكل داخل أسرهم والاختلاط بالمتسربين من التعليم.

٤,٤- أسباب تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم.

تشير النتائج المدونة بالجدول التالى إلى بعض الاتجاهات والآراء لدى أفراد العينة والتى تسهم فى تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم وتشجع على التسرب. حيث شكلت عدم القدرة على تحمل أعباء التعليم أعلى نسبة فى مجتمعات الدراسة (٤٠.٩٦٪)، تأتى بعدها مشكلات البطالة والتوظيف وعدم الحصول على عمل بعد إتمام التعليم (٣٩.٧٦٪)، يليها انخفاض أجور العاملين ذوو الشهادات التعليمية (١٩.٢٨٪) ولذا تتجه هذه الفئة إلى تشغيل الأبناء وتعليمهم حرفة منذ الصغر.

جدول (٥٢)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم للإبناء.

أسباب تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم	المعنا		المنشية القديمة		الحميدات		النخال		الحصواية		إجمالى مجتمع الدراسة	
	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪	التكرار	النسبة٪
عدم وجود وظائف بالقطاع الحكومى والقطاع العام	١٢	٣٨,٧١	٣	٣٧,٥	٢	٢٠,٠٠	٧	٤٣,٧٥	٩	٥٠,٠	٣٣	٣٩,٧٦
عدم القدرة على تحمل أعباء التعليم	١٣	٤١,٩٤	٣	٣٧,٥	٢	٢٠,٠٠	٧	٤٣,٧٥	٩	٥٠,٠	٣٤	٤٠,٩٦
عائده أعلى من الوظائف الحكومية	٦	١٩,٣٥	٢	٢٥,٠٠	٦	٦٠,٠٠	٢	١٢,٥٠	--	--	١٦	١٩,٢٨
الإجمالى	٣١	١٠٠	٨	١٠٠	١٠	١٠٠	١٦	١٠٠	١٨	١٠٠	٨٣	١٠٠,٠

ثالثاً: واقع تربية الطفل بالمناطق العشوائية بمحافظة قنا

أولاً: المستوى الصحى للطفل:

١- الصحة الإنجابية:

تظهر الدراسة أن عدم توفر الإمكانات المادية بمجتمع البحث يلعب دورا واضحا فى عدم الاهتمام بالكشف الدورى أو شبه الدورى على الأم الحامل (الجدول ٥٣)، حيث بلغت نسبة من يتابعن الحمل ولو بصفة غير دورية ٤١٪ فقط، وهو ما ينعكس بالتالى على سلامة التكوين البيولوجى والفيزيقى للطفل، حيث تعد فترة الحمل أهم فترة لرعاية الجنين، إذ قد تحدث أثناءها بعض المضاعفات، والأمراض التى عادة تنتقل إلى الجنين عن طريق السائل الأمينوسى أو عن طريق المشيمة وأحياناً عن طريق مباشر من الجهاز التناسلى أثناء عملية الولادة. كما أن نسبة التخلف العقلى والصرع ترتفع بين الأطفال الذين عانت أمهاتهم من اضطرابات فسيولوجية أثناء الحمل، مثل النزيف وتسمم الحمل واضطرابات الدورة الدموية، ووظائف الكلى، وبالرعاية المستمرة للحامل - و هو ما تفتقده عينة الدراسة - يمكن الوقاية من هذه المضاعفات والأمراض أو الإقلال من أخطارها. ومما يزيد من خطورة الوضع انتشار ظاهرة الولادة دون إشراف طبى متخصص (كما أوضحت الاستمارة).

جدول (٥٣)

التكرار والنسبة المئوية لموافقة الأمهات على متابعة الحمل.

م	العبارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	تتابعين الحمل	٤١	٤١.٠٠	٥٩	٥٩.٠٠

جدول (٥٤)

التكرار والنسبة المئوية لجهات متابعة الحمل.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	طبيب متخصص	٢	٤.٨٨
٢	مستشفى حكومى	١١	٢٦.٨٣
٣	مستشفى خاص	--	--
٤	مراكز رعاية الأمومة والطفولة	٢٨	٦٨.٢٩
٥	جمعيات خيرية	--	--
	الإجمالى	٤١	١٠٠.٠

يوضح الجدول السابق ارتفاع نسبة اللجوء لمراكز الرعاية لمتابعة الحمل ٦٨.٢٩٪، عن الذهاب للمستشفى الحكومي الذى يبلغ نسبة ٢٦.٨٣٪. وقد أرجعت المفحوصات إقبالهن على مراكز الرعاية أو تركهن للعلاج برمته، بسبب ارتفاع تذكرة الكشف بالمستشفى إلى ٣ جنيهات بدلا من جنيه واحد، وأيضا تحول العلاج من النمط المجانى إلى تحصيل قيمة ثلث الثمن من المريضة، بالإضافة إلى بعد المستشفى عنهن.

وقد وجد من الدراسة أن هناك حالتان فقط كانتا تتابعان الحمل لدى طبيب، وذلك بعد فشل مراكز الرعاية فى حسن متابعتهما، ومعاناتهما من إهمال المستشفى، حيث كانت إحداهما تشتكي من إجهاض مستمر، والأخرى من ندرة الحمل. ولم تتجه أى حالة من حالات الدراسة إلى المستشفى الخاص لارتفاع التكاليف المادية حيث تذكر إحداهن " دى مستشفيات مش معمولة علشان الناس الغلابة اللى عايشة تحت دى للناس اللى عايشه فوق".

جدول (٥٥)

التكرار والنسبة المئوية لوعى الأمهات بأهمية الغذاء الصحى، الحالة النفسية، التطعيم بتوكسيد التيتانوس أثناء الحمل ومدى توفر ذلك لهن (١).

م	العبارة	نعم التكرار	نعم النسبة٪	لا التكرار	لا النسبة٪
١	الغذاء الجيد للأم هام أثناء الحمل	٨١	٨١.٠٠	١٩	١٩.٠٠
٢	يتوفر لك غذاءً صحياً أثناء الحمل	--	--	١٠٠	١٠٠.٠
٣	الحالة النفسية الجيدة هامة للأم أثناء الحمل	٧٠	٧٠.٠٠	٣٠	٣٠.٠٠
٤	يتوفر لك الرعاية النفسية الجيدة أثناء الحمل	٢	٢.٠٠	٩٨	٩٨.٠٠
٥	تحرصى على التطعيم بتوكسيد التيتانوس أثناء الحمل	٧٦	٧٦.٠٠	٢٤	٢٤.٠٠

تتناول العبارة (١)، والعبارة (٣) بالجدول السابق مدى وعى الأم بأهمية الغذاء والحالة النفسية وارتباطهما بصحة الجنين، حيث يؤدى زيادة الوعى إلى الحصول على صورة إيجابية فى مجال العمل والممارسة للشىء الموعى به. وتعطى الاستبانه صورة مقبولة فى هذا الجانب حيث تشير الاستجابة إلى وعى الأم بأهمية الغذاء والحالة النفسية لها أثناء الحمل فبلغت نسبة الوعى بأهمية الغذاء ٨١٪ ونسبة الوعى بأهمية الحالة النفسية ٧٠٪، وهى نسبة مقبولة إذا وضعنا تدنى مستوى تعليم هذه الطبقة، وهو عامل مؤثر للغاية فى هذا الجانب. وجدير بالذكر أن هذا الوعى لا يرجع للناحية الإعلامية أو للقراءة وإنما هو موروث ثقافى لهن، حيث ذكرت الكثيرات منهن أن أمهاتهن كن دائما يقولن للمرأة الحامل " يابت كلى كويس ده أنت بتاكلى لاتنين"، " بلاش النكد وإنت حامل علشان العيل بيغلى ذيك".

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الوعى لدى العينة إلا أن نسبة الممارسة الفعلية منعدمة حيث تشير العبارتان (٢، ٤) إلى أن نسبة الممارسة ٠٪ للغذاء، ٢٪ للحالة النفسية، وهو ما

ترجعه الأمهات إلى الظروف المعيشية المتردية والمتقلبة لأرباب الأسر والتى لا تتحكم فقط فى الغذاء ونوعيته بل تنعكس على الحالة النفسية لهم وللمحيطين بهم. والتى يكون تأثيره شديداً بصفة خاصة على المرأة الحامل.

ومن هنا يمكننا القول بأنه ليس هناك ارتباطا واضحا بين الفقر ونقص الوعى الصحى عامة، ولكن الارتباط بين الفقر وبين الإخفاق وعدم الاستفادة من المعلومات الصحية خلال الممارسة الفعلية فلا جدال فيه، وكما أن هناك جهودا تبذل لزيادة الوعى فلابد أن تكون هناك جهودا أكثر للوصول به إلى حيز التنفيذ.

ومن المعلوم أن سوء التغذية التى تتعرض له الأمهات فى هذه المناطق ينعكس على الأم والجنين معا، فتتعرض الأم للأنيميا، تسمم الحمل، الإجهاض، الولادة المبكرة، طول فترة عملية الوضع، و ينعكس على وزن الطفل عند ولادته، وعلى مقدار ما يخزنه من الحديد والفيتامينات التى يحتاجها خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وعلى درجة ذكاءه، وقد تسبب له التشوهات الخلقية، الكساح، فقر الدم، الهزال، الضعف العقلى، ضعف الجهاز العصبى كما يعد من الأسباب التى تؤدى إلى ارتفاع معدلات وفاة الأجنة والأطفال حديثى الولادة

كما أثبت الدراسات بأن قلق الأم وتوتراتها واضطراباتها أثناء الحمل تؤثر تأثيراً سيئاً على الجنين حيث يتسبب فى زيادة حركة الجنين، وإلى الإجهاض فى الأشهر الأولى للحمل، أو إلى الولادة المبكرة خلال الأشهر الأخيرة من الحمل، عسر الولادة، حدوث تشوهات ولادية خاصة، وتعوق توافقه فى المستقبل مع بيئته الخارجية، فنسبة كبيرة من مواليدهن كانت تعانى من عدم استقرار وقلق وانزعاج وتهيج وتقيؤ وإسهال **متكرر** وعدم الانتظام فى الرضاعة والنوم غير الهادئ وكثرة البكاء والرغبة فى أن يكون المولود محمولاً وغير ذلك.

ومما يؤكد وجود بعض من الوعى الصحى لديهن العبارة (٥) والتى تشير استجابتها إلى ارتفاع نسبة اللاتى أخذن تطعيم توكسيد التيتانوس ٧٦٪، الأمر الذى يدلل على

إدراكهن لخطورة هذا المرض، واحتمالية إصابتهن به فى ظل ظروفهن البيئية. ويمكن تفسير زيادة تلك النسبة عن نسبة اللاتى يتابعن الحمل (٤١٪) إلى مجانية الحصول على التطعيم.

٢- الرضاعة والتغذية التكميلية وفطام الطفل:

جدول (٥٦)

التكرار والنسبة المئوية لنظام الرضاعة المقدمة لأطفال العينة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	تعتمدى على الرضاعة الطبيعية فقط لطفلك	٧٦	٧٦.٠٠
٢	تجمعى بين الرضاعة الطبيعية والصناعية لطفلك	١٥	١٥.٠٠
٣	تعتمدى فقط على الرضاعة الصناعية لطفلك	٩	٩.٠٠

توضح العبارة (١) بالجدول السابق أن معظم الأمهات فى عينة الدراسة تعتمد على لبن الأم كغذاء رئيسي للطفل (٧٦٪)، أما لجوء بعضهن للرضاعة الصناعية عبارة (٣) فقد بلغت نسبتهن ٩٪، وهو لا يتم إلا فى الحالات غير العادية كانقطاع لبن الأم، أو إحجام الطفل عن الرضاعة، أو إبعاد الطفل عن أمه لمرض ألم بها بعد الولادة، وعندئذ تعتمد الأم أو بديلتها على بدائل أخرى تأتى فى مقدمتها الأعشاب الجافة وماء الأرز وماء القمح وقليل منهن يلجأن لاستخدام اللبن المجفف أو اللبن المخفف بالماء، أما من تجمع منهن بين النوعين من الرضاعة العبارة (٢) فقد بلغت ١٥٪، وهو يتم نظراً لعمل الأم خارج المنزل أو لانشغالها الدائم فى المنزل.

أما عن إضافة تغذية تكميلية للطفل قبل الفطام فهو يتحقق بدرجة متوسطة فى عينة الدراسة وذلك لأنها حصلت على متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث (الجدول ٥٧)، وقد يرجع ذلك إلى ظروفهن المادية، فالقصور المادى لمعظم الأسر يجعلها تصرف التفكير عن إضافة مكملات غذائية للطفل، بغض النظر عن فوائد الرضاعة

الطبيعية فهن لا يدركنها - كما اتضح من البحث الميدانى - ولكنهن يتمسكن بها لأنها لا تشكل لهن عبئاً مالياً.

وعليه يتعرض الأطفال - خاصة ذووا الرضاعة الصناعية - لعديد من الأخطار، حيث وجد أن نقص مركبات خاصة خلال فترة الرضاعة والمراحل الأولى من تكوين العظام ينجم عنه الأنيميا و الهزال، أعراض الكساح والعرج، سرعة الإجهاد، والرعشة وارتجاف الحركة وعدم ثبات الخطوات، وشبه استحالة القدرة على القفز أو الجرى، برغم إمدادهم بوجبات متكاملة فيما بعد ولمدد طويلة. كما وجد أن النقص الشديد فى البروتين فى السنة الأولى من العمر ينتج عنه تخلف عقلى.

جدول (٥٧)

نسبة متوسط الاستجابة لإضافة تغذية تكميلية للطفل قبل الفطام .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تقومى بإضافة تغذية تكميلية لطفلك قبل الفطام	٠.٦٣

جدول (٥٨)

التكرار و النسبة المئوية لسن الفطام للطفل بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	يتم فطام الطفل أقل من عام	٨	٨.٠٠
٢	أقل من عامين	١٤	١٤.٠٠
٣	فى تمام العامين	٥٦	٥٦.٠٠
٤	أكثر من عامين	٢٢	٢٢.٠٠
	الإجمالى	١٠٠	١٠٠.٠

كما أوضحت النتائج (الجدول ٥٨) أنه نظرا لانخفاض مستوى المعيشة وزيادة التكاليف، تميل الأمهات إلى مد وإطالة فترة الرضاعة، وذلك حتى يصل لسن تسمح له أن يأكل الأطعمة العادية التى يتناولها الأسرة، فنجد أن نسبة (٢٢٪) من الأمهات يطلن فترة الرضاعة إلى أكثر من عامين، ونسبة ٥٦٪ يفطمن الطفل فى تمام العامين، و١٤٪ يفطمنه فى أقل من العامين، أما نسبة ٨٪ والتى تقوم بفطام الطفل فى مدة أقل من عام فقد اتضح من خلال البحث الميدانى أن الطفل بهذه الأسر هو الذى امتنع عن الرضاعة بنفسه وليس عن رغبة الأم، الأمر الذى قد يعود إلى ما يعانيه من إجهاد لطول فترة الرضاعة من ثدى أمه نظرا لقلة ما يتوارد إليه من كميات وذلك لسوء التغذية التى تتلقاها الأم فى تلك المناطق، أو لسوء حالتها النفسية حيث وجد أن الهرمون المسئول عن إدرار لبن الأم (البرولاكتين) وتفرزه الغدد الصماء، يضعف عمله إذا ساءت حالة المرضعة النفسية، وحينئذ لا يجد الطفل ما يكفيه من لبن الأم.

وتشير العبارة (٣) من الجدول التالى إلى لجوء معظم الأمهات إلى استخدام الوصفات الشعبية كالصبار أو المواد الحريفة فى عملية فطام الطفل (٩٠٪)، وهذا المنع المفاجئ للرضاعة يسبب للطفل صدمة نفسية، قد تؤدى إلى شعور بعدم الثقة- لدى الطفل - فى شعور الناس إتجاهه، فيتجنب تكوين علاقات عميقة معهم ويفقد إحساسه بالأمان، مما يسبب له نوع من التوتر والاضطراب، وتظهر لديه بعض الأساليب اللاتوافقية مثل مص الأصابع. إلا إنه يحق علينا القول أن هذا الأسلوب منتشر فى القرية والمدينة بين المتعلمات والأميات. وهو الأمر الذى يتطلب نشر الوعى بين هذه الفئات بأضرار هذه الطريقة، والأسلوب الأمثل للفطام.

جدول (٥٩)

التكرار والنسبة المئوية للطرق المتبعة فى فطام الطفل بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	تدريجية باستبدال الرضعات بطعام خارجى	١	١.٠٠
٢	إبعاد الطفل عن أمه لفترة من الزمن حتى ينسى الرضاعة	١	١.٠٠
٣	فجائية باستخدام بعض الوصفات الشعبية	٩٠	٩٠.٠٠
٤	وسائل أخرى	٨	٨.٠٠
	الإجمالى	١٠٠	١٠٠.٠

فى حين بلغت نسبة من يلجأن إلى الطريقة الصحيحة وهى استبدال الرضعات بطعام خارجى تدريجيا (عبارة ٢) ١٪، وشكلت طريقة إبعاد الطفل عن أمه ١٪ أيضا فتقوم الأم فى هذه الطريقة بإبعاد الطفل عن منزله لفترة من الزمن حتى ينسى الثدى، مما يتسبب -إذا طالت الفترة الزمنية- فى تخلف الطفل عقليا وانفعاليا لبعده عن أمه خلال السنوات الأولى.

٢- تغذية الطفل:

جدول (٦٠)

النسبة المئوية لمعرفة الأمهات للغذاء المناسب للطفل.

م	العبارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	تعرفين الغذاء المناسب لطفلك فى مراحل نموه المختلفة	٢٧	٢٧.٠٠	٧٣	٧٣.٠٠

أما عن الوضع الغذائى للطفل فقد أوضح الجدول السابق أن نسبة ٢٧٪ فقط من الأمهات بمجتمع الدراسة يدركن الغذاء المناسب وتنوعه للطفل تبعا لمراحله العمرية، فى حين أن نسبة ٧٣٪ وهو ما يقارب ثلاثة أرباع الأمهات لا يدركن ذلك نظرا لتدنى مستوى تعليمهم وانتشار الأمية بينهم.

كما أن هناك اتفاق بين عينة البحث على أن العبارة الواردة بالجدول التالى والخاصة بتوفر الغذاء المناسب للطفل لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٣٣) أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث.

ويرجع ذلك إلى الظروف المعيشية فالأسرة تتناول مع أطفالها ما هو متاح بغض النظر عن المتطلبات الغذائية لسن الطفل، وبذلك يتعرض الأطفال لسوء التغذية والأمراض الناتجة عنه، وقد يتحولوا إلى أطفال معاقين عقليا وجسميا، حيث يعد الغذاء الصحى المتوازن من أكثر العوامل تأثيرا فى بلوغ الطفل لأقصى درجات النمو الجسمى، والعقلى والنفسى، الذى تسمح به العوامل الوراثية، كما أنه يزود الطفل فى هذه المرحلة برصيد غذائى يساعده على بلوغ مظاهر النمو السليم فى مرحلة المراهقة، وعليها تحدد قدراته المستقبلية على البذل والعطاء.

جدول (٦١)

نسبة متوسط الاستجابة لمدى توفر الغذاء المناسب للطفل.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	توفرين لطفلك الغذاء المناسب	٠.٣٣

٤- تطعيم الأطفال:

جدول (٦٢)

نسبة متوسط الاستجابة لمدى التزام الأمهات بتطعيم أطفالهن.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تلتزمين بإعطاء التطعيمات المقررة للطفل	٠.٩٧

يوضح الجدول السابق بأن العبارة الخاصة بحصول الأطفال على التطعيمات تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية، وهو يوضح مدى تحقيق إنجازات كبيرة فى مجال الصحة الوقائية من جانب، وأن مجانية التطعيمات تدفع الأمهات على الإقبال عليها من جانب أخر. أما المجموعة التى لم تتم التطعيم لأبنائها فقد أرجعت السبب لعدم وعيهن بمواعيد التطعيمات، وذكرت أخرى لبعد مكان التطعيم وانشغالها بالمنزل ومشكلاته حيث تأخذ فى تأجيل التطعيم من يوم لأخر حتى تنساه تماما، وهو الأمر الذى يدفعنا للسؤال عن القصور فى دور مكاتب الصحة المسجل بها الطفل، والتى عليها أن تراقب حضوره لأخذ التطعيم وتضع مدى زمنى لذلك يتم بعده تحرير محضر لولى الأمر وإخطاره عن طريق الشرطة.

٥- وعى الأمهات بمعرفة بعض أعراض أمراض الطفولة:

هناك اتفاق بين عينة البحث على أن العبارة الواردة بالجدول التالى لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٤) أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث. ويرجع ذلك إلى انتشار الأمية فى عينة البحث.

جدول (٦٣)

نسبة متوسط الاستجابة لمدى استطاعة الأمهات تمييز بعض أعراض أمراض الطفولة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تستطيعى أن تميزى بعض أعراض أمراض الطفولة	٠.٥٤

٦- الأطفال المعاقون:

يوضح الجدول (٦٤) أن أكثر من خمس العينة (٢١٪) لديها أطفال معاقين، ويبين الجدول (٦٥) تعدد أسباب الإعاقة حيث جاءت الأسباب البيئية فى المرتبة الأولى بنسبة

٥٢.٣٨٪، وقد تنوعت هذه الأسباب ما بين سقوط من درج السلم، سقوط من أعلى المنزل سقوط من الدور الثانى فى المدرسة – مما يدل على غياب الرعاية والمتابعة وعدم توفر وسائل الأمان بكل من المنزل والمدرسة-، وبين إصابات عمل مثل بتر زراع أحد الأطفال أثناء عمله بمطحن للدقيق والسقوط من السقالة أثناء العمل بالمبانى، وبين علاج خاطئ تسبب فى إعاقات متنوعة بصرية، سمعية، حركية، وبين إهمال فى العلاج.

جدول (٦٤)

التكرار والنسبة المئوية لوجود أسر بها أطفال معاقين (٢).

م	العبارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	يوجد لديك أطفال ذوو إعاقة	٢١	٢١.٠٠	٧٩	٧٩.٠٠

جدول (٦٥)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب إعاقة الأطفال بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	وراثى	٥	٢٣.٨١
٢	تعسر فى الولادة	٥	٢٣.٨١
٣	بيئى	١١	٥٢.٣٨
	الإجمالى	٢١	١٠٠.٠

بينما شكلت الأسباب الناتجة عن تعسر فى الولادة ٢٣.٨١٪، وجميعها إعاقات حركية فى الذراعين أو الرجلين نتيجة الولادة عن طريق الداية وما يقمن به من إهمال أو عنف فى استخراج الجنين. كما شكلت الأسباب الوراثية أيضا نسبة ٢٣.٨١٪ نتيجة لزواج الأقارب.

٧- الطريقة المتبعة فى تدريب الطفل على ضبط عملية الإخراج:

يوضح الجدول (٦٦) أن هناك اتفاق بين عينة البحث على أن العبارتان (١،٢) لا تتحققان فى الواقع وذلك لأنهما حصلتا على نسبة توسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث حيث كانت قيمتهما ٠.٤٣، ٠.٥٥ على الترتيب.

جدول (٦٦)

نسبة متوسط الاستجابة للطرق المتبعة لتدريب الطفل على ضبط عملية الإخراج.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تشجيعه حين ينجح فى ضبط نفسه حتى الوصول للمكان المناسب	٠.٤٣
٢	ملاحظة تعبيرات وجهه لاصطحابه إلى المقعدة	٠.٥٥
٣	عقابه حين يفشل فى ضبط نفسه	٠.٨٨
٤	وسائل أخرى	--

فى حين تتحقق العبارة (٣) بدرجة كبيرة فى الواقع، حيث حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٨٨) أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية، فمعظم الأسر تلجأ إلى استخدام العقاب من حيث التهديد أو الضرب وذلك لتمرين الطفل على استخدام المرحاض، مما قد يؤثر فى النمو الوجدانى والانفعالى للطفل بتحويله فى المراحل التالية إلى شخص يشعر بالقهر والقسر والإلزام ويتسم بالبخل فى المال وبالتقتير فى الوقت والطاقة والبذل وبالشح فى العاطفة، ويصاحب هذا السلوك القهرى الزائد شعور مستمر بالشك من ناحية والعار من ناحية أخرى، إلى أن يفقد الطفل شعوره بالأمن ويصبح عنيداً عدائياً.

وعلى عكس ذلك فان التدريب على الإخراج الذى يتسم بالحزم مع التدرج والود والحنان يؤدى إلى تنمية الشعور بالتحكم الذاتى دون فقدان للأمن ولتقدير الذات والذى يتطور فى المستقبل إلى الشعور بالاستقلال الذاتى الذى يقبله المجتمع .

٨- إكساب الطفل للعادات الصحية السليمة:

يتضح من الجدول التالى أن جميع العبارات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٢) لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث، حيث سجلت أقل قيمة بواقع ٠.٣٧ وذلك لعبارة حرص الأطفال على غسل أيديهم بعد الخروج من دورات المياه، إلى أعلى قيمة ٠.٥٥ لعبارة حرص الأطفال على غسل أيديهم قبل الأكل.

جدول (٦٧)

نسبة متوسط الاستجابة للطرق المتبعة لإكساب الطفل للعادات الصحية السليمة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	أحافظ على نظافة جسمه وملابسه	٠.٤٨
٢	أحرص على غسل يديه قبل الأكل	٠.٥٥
٣	أحرص على غسل يديه بعد الأكل	٠.٤٣
٤	أحرص على غسل الخضروات والفاكهة قبل الأكل	٠.٥٢
٥	أطلب منه عدم شراء الأطعمة المكشوفة	٠.٣٩
٦	أشاركه فى إعداد الطعام	٠.٤١
٧	أحرص على استخدامه الملعقة فى تناول الأطعمة التى تحتاج إلى ذلك	٠.٨٣
٨	مشاركته فى تنظيف المكان بعد الأكل	٠.٤٣
٩	أحرص على قص أظافره بانتظام	٠.٤٠
١٠	أحرص على استخدامه المناديل أثناء الإصابة بالبرد	٠.٤٠
١١	يقصر الطفل عمليتى التبول والإخراج على دورة المياه	٠.٦٧
١٢	أجعله يحرص على غسل يديه بعد الخروج من دورة المياه	٠.٣٧
١٣	أطلب منه إلقاء القاذورات فى سلة القمامة	٠.٥٠
	متوسط نسبة متوسط الاستجابة	٠.٤٩

وقد اتضح أن العبارة (٧) وهى "أحرص على استخدامه الملعقة فى تناول الأطعمة التى تحتاج إلى ذلك" تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٨٣) أعلى من الحد الأقصى ستوى الدلالة الإحصائية.

كما اتضح أن العبارة (١١) وهى "يقصر الطفل عمليتى التبول والإخراج على دورة المياه" تتحقق بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث (٠.٦٧).

وبصفة عامة كشفت الدراسة عن عدم الاهتمام باتباع القواعد الصحية التى من شأنها وقاية الأطفال من الأمراض، الأمر الذى نتصور معه وخصوصا إذا اقترن بسوء التغذية أن يتعرض الطفل لبعض الأمراض التى تؤثر تأثيرا سيئا على مستقبل صحته الجسمية. وهو ما يتفق مع نتائج بعض الدراسات بأنه كلما انخفض المستوى التعليمى والاقتصادى والاجتماعى للأسرة انعكس ذلك على اتجاهات الوالدين وبخاصة الأم نحو تعويد أبنائها على العادات الصحية السليمة، فالأم الحاصلة على قدر من التعليم يرتفع لديها مستوى الوعى وتكون أكثر حرصا على غرس قيمة النظافة فى سلوك الطفل، وتوفر له العديد من المصادر التربوية التى تؤثر إيجابيا فى سلوكه الصحى. وقد يعود الأمر للحالة الاقتصادية فانخفاض الدخل يجعل من العسير توفير أدوات خاصة لكل طفل من أطفال الأسرة وهو أمر يعد هاما لصحة الأطفال، كما أن طبيعة التنشئة الاجتماعية التى تمارسها أسر المناطق العشوائية تلعب دورا كبيرا فى إكساب الطفل الكثير من العادات التى قد لا ينظر إليها على إنها غير صحية فيمارسها الأطفال.

٩- الاهتمام بتناول الوجبات الغذائية والانتظام فيها والاجتماع لها:

يتضح من الجدول التالى أن العبارتين (١،٣) من حيث "اهتمام الأم بتناول الطفل لطعام الإفطار"، "اجتماع أفراد الأسرة أثناء تناول الطعام" قد تحققتا بدرجة متوسطة فى عينة الدراسة حيث جاءتا بنسبة متوسطى استجابة يقع بين حدود الثقة لمستوى الدلالة الإحصائية وهما ٠.٦٨، ٠.٧٥ على الترتيب.

جدول (٦٨)

نسبة متوسط الاستجابة للاهتمام بتناول الطفل لوجبة الإفطار وتناول الأسرة للطعام فى أوقات منتظمة والاجتماع لها.ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تهتم الأم بتناول الطفل لطعام الإفطار	٠.٦٨
٢	تتناول الأسرة الطعام فى أوقات منتظمة	٠.٥٧
٣	يجتمع أفراد الأسرة أثناء تناول الطعام	٠.٧٥

وقد يرجع السبب فى تحقق إفطار الطفل – كما اتضح من الدراسة الميدانية – لأن كثير من الأسر تتوقف عن إعطاء الطفل مصروف يومى لضآلة دخلها وترى إن الإفطار سيجعله يتحمل الجوع حتى يعود من مدرسته، وبسؤالهم عن نوع الإفطار أجمعت معظمهن أنه عبارة عن كوب من الشاى وقطعة خبز، أما عن سبب حرص الأسرة على الاجتماع أثناء تناول الطعام فيرجع إلى ما ذكرته بعض الأمهات بقولهن "لو كل واحد كل على رأسه الثانى مايلقيش حاجة"، وتذكر أخرى "علشان البركة تيجى والأكل يكفى". أما استغلال جلسات الطعام كوسيلة لتنمية جوانب أخرى كتبادل الحديث مع الأبناء أو مناقشة المشكلات الأسرية أو لإكساب الطفل قيم وعادات الأباء فهذا الأمر يهمل تماماً فمعظم جلسات الأكل – كما ذكرت الكثيرات منهن – يطغى عليها المشاجرات بين الأبناء وأحيانا التسابق على الأكل.

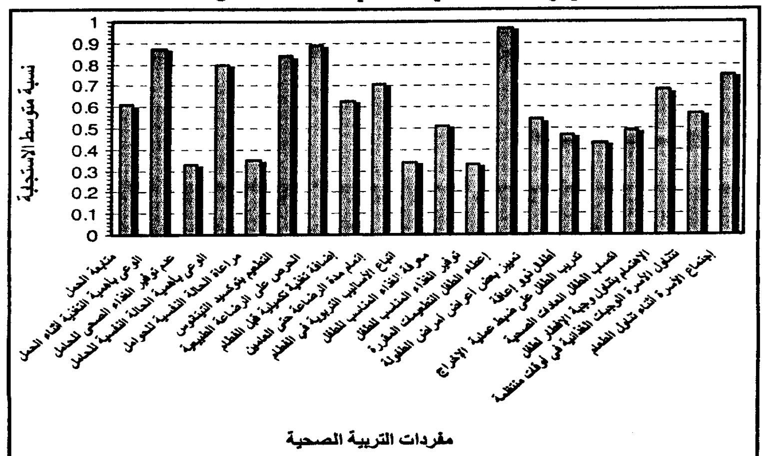
أما العبارة (٢) من الجدول السابق وهى " تتناول الأسرة الطعام فى أوقات منتظمة"، لا تتحقق فى الواقع من وجهة نظر عينة البحث، وذلك لأن العبارة حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٧) أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث، وبذلك يمكن أن يتعرض الطفل للنقص الغذائى نتيجة تعرضه للجوع فيضطر لسد جوعه بين الوجبات عن طريق تناول أى أطعمة، قد لا تمده بالعناصر اللازمة لنموه. وقد يرجع ذلك

كما ذكرت الأمهات لاضطرارهن لانتظار عودة من يعمل بالخارج منهم سواء أكان الأب أو الأم أو الابن، ونظرا لأن معظمهم يعمل بأعمال هامشية فليس هناك ميعاد ثابت لعودته، مما قد يطيل فترة انتظاره الأمر الذى قد يودى لنوم الصغار بلا عشاء (كما تذكر بعض الأمهات).

وقد اتضح من البحث الميدانى أن معظم الأسر (٢٢٪) الملتزمة بمواعيد معينة للوجبات الغذائية، هى الأسر التى تعولها الأم سواء كانت مطلقة أو أرملة أو فى حالة هجر، فهن حريصات على تقديم الغذاء فى أوقات معينة كتقديم الغذاء بعد سماع أذان الظهر، وتقديم العشاء بعد سماع أذان العشاء، وذلك لعدم وجود غائب ينتظر أو محاولة منهن لتجميع أبنائهن حولهن لزيادة الترابط بين أفراد الأسرة ولتقليل الأثر النفسى عن الدور الأبوى المفقود.

الشكل (١)

رسم بيانى لواقع التربية الصحية لأطفال مناطق الدراسة



ومما سبق ومن خلال الرسم البياني الموضح بالشكل السابق يمكن تلخيص واقع التربية الصحية للطفل بمناطق الدراسة كالأتي:

١- تتحقق بعض مفردات التربية الصحية بدرجة كبيرة حيث يزيد متوسط الاستجابة لها عن حد الثقة العلوى للعينة وهى:
- العبارة (٢) الدالة على وعى الأمهات بأهمية التغذية أثناء الحمل.
- العبارة (٤) الدالة على وعى الأمهات بأهمية الحالة النفسية للمرأة الحامل.
- العبارة (٦) الدالة على حرص الحوامل على التطعيم بطعم توكسيد التيتانوس.
- العبارة (٧) الدالة على زيادة الأمهات اللاتى يتبعن أسلوب الرضاعة الطبيعية.
- العبارة (١٣) الموضحة لمدى التزام الأمهات بإعطاء الأطفال التطعيمات المقررة.

٢- تتحقق بعض مفردات التربية الصحية بدرجة متوسطة حيث يقع متوسط استجابتها بين حدى الثقة للعينة وهى:
- العبارة (١) الدالة على متابعة الحوامل لحملهن.
- العبارة (٨) الدالة على إضافة تغذية تكميلية للطفل قبل الفطام.
- العبارة (٩) المعبرة عن إتمام مدة الرضاعة حتى العامين.
- العبارة (١٨) التي تعكس اهتمام الأم بتناول الطفل لوجبة الإفطار.
- العبارة (٢٠) الدالة على محافظة الأسرة على الاجتماع أثناء تناول الوجبات الغذائية.

٣- عبارات لم تتحقق لحصولها على متوسط نسب استجابة أقل من حد الثقة السفلى للعينة وهى:
- العبارة (٣) الدالة على عدم توفير الغذاء الصحى للأم الحامل.
- العبارة (٥) الدالة على عدم مراعاة الحالة النفسية للحوامل.
- العبارة (١٠) الدالة على أنه ليس هناك اتباع للأساليب التربوية في الفطام.

- العبارة (١١) الدالة على عدم معرفة الأمهات للغذاء المناسب للطفل أثناء مراحل نموه المختلفة.
- العبارة (١٢) الدالة على عدم توفير الغذاء المناسب للطفل.
- العبارة (١٤) تعكس عدم استطاعة الأمهات تمييز بعض أعراض أمراض الطفولة.
- العبارة (١٥) تعكس تدنى حالات الإعاقة بين الأطفال.
- العبارة (١٦) الدالة على اتباع الأمهات للأساليب التربوية لتدريب الأطفال على ضبط عملية الإخراج.
- العبارة (١٧) تعكس افتقاد الأمهات للأساليب التربوية آلتي تساعد الطفل على اكتساب العادات الصحية السوية.
- العبارة (١٩) الموضحة عدم تناول الأسرة للوجبات الغذائية في أوقات منظمة.

ثانياً: التربية الاجتماعية للطفل بمجتمع الدراسة:

١- تخصيص حجرة مستقلة للزوجين وعزل البنات عن البنين:

جدول (٦٩)

النسبة المئوية لتخصيص حجرة مستقلة للزوجين وعزل البنين عن البنات

م	العبــارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	تخصيص حجرة مستقلة للزوجين	٣٣	٣٣.٠٠	٦٧	٦٧.٠٠
٢	تعزل البنات عن البنين أثناء النوم *	٣٦	٣٩.٥٦	٥٥	٦٠.٤٤

* النقص فى الإجمالى عن عدد الأسر التى تم دراستها (١٠٠ أسرة) يرجع إلى وجود جنس واحد من المواليد لدى بعض الأسر.

توضح العبارة (١) من الجدول السابق أن نسبة تخصيص حجرة للزوجين بلغت ٣٣٪ فقط من أفراد المبحوثين، وهو ما يتفق مع الدراسات التى أشارت لانعدام الخصوصية بين الزوجين بين ساكنى العشوائيات. والذى قد يؤدى إلى فقد العديد من المعايير الأخلاقية والإنسانية السليمة، والتى تنعكس بدورها على انتشار العديد من الأنماط

الأخلاقية السلبية والانحرافية بين أفرادها وخاصة الصغار منهم، كما قد تؤدى لعدم الاحترام والتقدير الكافى لآبائهم.

فى حين توضح العبارة (٢) مدى وجود حجرة خاصة للذكور، وأخرى للإناث من الاخوة وقت النوم، حيث تبين أن أكثر من نصف العينة بنسبة ٥٥٪ لا يتوافر لدى أسرهم الانفصال بين الجنسين فى حجرات النوم، فإذا وضعنا فى الاعتبار ارتفاع متوسط الكثافة فى المنزل وعدم توفر العزل بين البنين والبنات أدركنا خطورة هذا الوضع والذى من شأنه أن يزيد من توترات مرحلة المراهقة عند المراهقين وربما انحرافهم نحو جرائم الاغتصاب.

كما أظهر الجدول أن ٣٦٪ فقط هم الحريصون على هذا الانفصال، والذى يتم معظمه فى المرحلة الإعدادية كما هو موضح بالجدول التالى.

جدول (٧٠)

النسبة المئوية لمراحل عزل البنات عن البنين بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة٪
١	مرحلة الحضانة	--	--
٢	المرحلة الابتدائية	١	٢.٧٨
٣	المرحلة الإعدادية	٢٨	٧٧.٧٨
٤	المرحلة الثانوية	٧	١٩.٤٤
	الإجمالى	٣٦	١٠٠.٠

جدول (٧١)

النسبة المئوية لأسباب عدم عزل البنات عن البنين فى بعض الأسر بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	عدم دراية الأسرة بأهميته	٤	٧.٢٧
٢	عدم الاقتناع بضروريته	٦	١٠.٩١
٣	عدم توافر حجرات وإمكانيات	٤٥	٨١.٨٢
	الإجمالى	٥٥	١٠٠.٠

ويشير الجدول السابق إلى أسباب عدم العزل بين الأبناء الذكور والإناث فى عينة الدراسة، حيث يعد عدم توافر حجرات وإمكانيات أهم هذه الأسباب وذلك بنسبة ٨١.٨٢٪ من العينة، بل كشفت الدراسة أن بعض الأسر لا تسمح لهم إمكانيات مساكنهم بالمحافظة على الفصل بين الاخوة من الجنسين أثناء النوم، وفى ذات الوقت المحافظة على خصوصية الزوجين، فيلجئون إلى تقسيم المسكن إلى جزئين، أحدهما خاص بنوم الذكور ويشمل الأبناء الذكور مع الأب، والجزء الآخر خاص بنوم الإناث، ويشمل الأبناء الإناث مع الأم، وقد بلغ عدد هذه الأسر ٣٠ أسرة. أما باقى العينة ١٨.١٨٪ لا تحرص على أن يكون للأطفال من جنس واحد مكان مستقل للنوم، بل إن منهم من يترك الطفل ينام مع والديه وليس بسبب عدم توافر حجرات وإمكانيات فقد تملك تلك ولكنها لا تملك الوعى التربوى.

٢- حجم الأسرة بمجتمع الدراسة.

يوضح الجدول التالى أن معظم أسر العينة تتميز بكبر حجم عدد أفرادها حيث بلغت نسبتهم ٧٤٪، وهو ما يتفق مع الدراسات التى تشير إلى أن غالبية سكان المناطق العشوائية يميلون لزيادة حجم الأسرة دون مراعاة لظروفهم الاقتصادية وذلك لانخفاض مستواهم الاجتماعى والتعليمى وانتمائهم إلى ثقافات تعلى قيم الإنجاب.

جدول (٧٢)

التكرار والنسبة المئوية لحجم الأسرة بمجتمع الدراسة (١).

م	العبـارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	تتميز الأسرة بكبر عدد أفرادها	٧٤	٧٤.٠٠	٢٦	٢٦.٠٠

ونتيجة لزيادة حجم الأسرة تتعرض الأسرة لعديد من المشكلات مثل الضائقات الاقتصادية وتزيد احتمالات سوء التغذية وتزداد معدلات الوفيات، و يتعرض الطفل لبعض الإحباطات لعدم تحقيق رغباته، كما يشيع بين أفراد الأسرة السلوك العدوانى الفوضى، عدم الانسجام، وكثرة الشقاق وبالتالى تسود العقوبات البدنية أو التهديد وتنعدم الرقابة الوالدية حيث يقل التركيز على أفعال وتصرفات الأبناء.

كما أن زيادة عدد الأبناء فى الأسرة يقلل من نصيب كل طفل فيها من الرعاية الوالدية والاتصال الحميم مع الوالدين، ويزداد أشكال التفاعل السلبى بين الأم والأطفال وكذلك بين الأب والأم حيث يتغير نوع العلاقة وأشكال التفاعل بينهما، وينضاءل الاتصال المباشر بين الأب وبين كل طفل على حده حتى يؤدى إلى ظهور نمط من أنماط الحرمان من الأب، ويتنمى لديهم إدراكا بالرفض من قبل الوالدين.

وتؤثر زيادة عدد الأطفال على كل من الأداء المعرفى والانفعالى والاجتماعى للأطفال فهم أقل ذكاء لفظيا وأقل فى تحصيلهم القرائى، وتنخفض درجات التحصيل مع تصاعد الترتيب الميلادى.

وقد تبين أن هناك أسبابا متعددة وراء كبر حجم الأسرة بتلك المناطق أمكن الوقوف عليها من خلال الجدول التالى، فقد اتضح أن معظم الأسر لا تؤمن بمبدأ تنظيم الأسرة ولا تتعامل مع وسائل منع الحمل (بنسبة ٤٤٪)، ولا تعى ضرورة الحد من الإنجاب، ومنهم من يرى أن كثرة الأولاد عزوة (بنسبة ١٦.٤٦٪) ومنهم من يعتبرهم سند اقتصادى

(بنسبة ١٢.٦٦٪)، وشكلت الرغبة فى إنجاب ذكور السبب الرابع (بنسبة ١١.٣٩)، كما وجدت أسباب كان أهمها الصعوبة المادية فى متابعة وسائل تنظيم الأسرة وذلك (بنسبة ١٠.١٣٪).

جدول (٧٣)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب كبر حجم الأسرة بمجتمع الدراسة .

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	تعدد الزوجات	٢	٢.٥٣
٢	عدم الإيمان بتنظيم الأسرة	٣٥	٤٤.٣٠
٣	الاعتقاد بأن الإنجاب هو أهم وظائف الأسرة	--	--
٤	الرغبة فى إنجاب الذكور	٩	١١.٣٩
٥	كثرة الأولاد عزوة	١٣	١٦.٤٦
٦	كثرة الأولاد سند اقتصادى للأسرة	١٠	١٢.٦٦
٧	خوف الأسرة من وفاة أحد الأبناء	٢	٢.٥٣
٨	أسباب أخرى *	٨	١٠.١٣
	الإجمالى	٧٩	١٠٠.٠

* تمثلت الأسباب الأخرى فى الصعوبة المادية فى متابعة وسائل تنظيم الأسرة.

أما النسبة الباقية وتبلغ حوالى ٢٦٪ من العينة فقد تميزت بصغر حجمها، وقد تبين أثناء الدراسة الميدانية أن ذلك لم يأتى بصورة قصدية من الأسرة نحو الاتجاه إلى تنظيم يحدد حجم الأسرة، إنما جاء نتيجة لأسباب بعضها لا إرادى وبعضها قهرى جعلت حجم الأسرة صغيرا.

وتمثلت أهم تلك الأسباب - كما هو مبين بالجدول التالى - فى حداثة الزواج وذلك بنسبة ٤٢.٣١٪ من إجمالى الأسر صغيرة الحجم، وتعد تلك النسبة وقتية حيث لم يمض

على زواج معظمها سوى بضع سنين ومازالت الأسرة فى حالة خصوبة جيدة، ووجود هجر أو انفصال أو وفاة للأب فى سن مبكرة بنسبة ٣٠.٧٧٪، كثرة عدد مرات الإجهاض بنسبة ١١.٥٤٪، ووجود أسباب صحية أو معوقات حمل لدى الأباء بنسبة ٧.٦٩٪ أو كبر سن الأم عند الزواج بنسبة ٧.٦٩٪.

جدول (٧٤)

النسبة المئوية للأسباب التى أدت إلى صغر حجم بعض الأسر بالعينة.

م	العبارة	التكرار	نسبة ٪
١	الإيمان بمبدأ بتنظيم الأسرة	--	--
٢	الأسرة حديثة الزواج	١١	٤٢.٣١
٣	كبر سن الأم عند الزواج	٢	٧.٦٩
٤	أسباب صحية بالآباء أو وجود معوقات حمل	٢	٧.٦٩
٥	كثرة عدد مرات الإجهاض	٣	١١.٥٤
٦	وجود هجر أو انفصال أو وفاة الأب فى سن مبكر	٨	٣٠.٧٧
	الإجمالى	٢٦	١٠٠.٠

٢- الترابط الأسرى:

يوضح الجدول التالى أن نسبة ٧٣٪ من العينة يتواجد بها الأب، وأن نسبة ١٣٪ من الأزواج فى تلك الفئة لهم عدة زوجات، وتصل نسبة الأسر التى يغيب فيها الأب كلية عن الأسرة إلى ٢٧٪.

جدول (٧٥)

التكرار والنسبة المئوية لتكامل الأسرة وترابطها بمجتمع الدراسة (١).

م	العبارة	التكرار	النسبة٪
١	وجود الأب والأم بالأسرة	٧٣	٧٣.٠٠
٢	تعدد الزوجات	١٣	١٣.٠٠
٣	الغياب الكلى للأب عن الأسرة	٢٧	٢٧.٠٠

وقد تبين من الجدول التالى -الذى يستعرض أسباب الغياب الكلى للأب عن الأسرة- زيادة عدد وفيات الأباء بعينة الدراسة حيث تصل إلى ١١ حالة بنسبة ١١٪ من العينة الكلية، وتلك النسبة تعطى مؤشرا على المخاطر التى يتعرضون إليها فى أعمالهم كما تبين أثناء الدراسة الميدانية- أو إلى انخفاض المستوى الصحى وانتشار الأمراض التى تتحول إلى مزمنة وخطيرة نظرا لقلة العلاج وانعدام المتابعة الصحية التى تتطلب نفقات مادية لا تستطيعها الأسرة.

جدول (٧٦)

النسبة المئوية الغياب الكلى للأب عن بعض الأسر بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	نسبة ٪
١	انفصالهما وزواج أحدهما أو كليهما من آخرين	٥	١٨.٥٢
٢	هجر أو سجن	١١	٤٠.٧٤
٣	وفاة الأب	١١	٤٠.٧٤
	الإجمالى	٢٧	١٠٠.٠

كما يوضح الجدول السابق أن هناك زيادة فى حالات الهجر والسجن مما يتسبب فى غياب الأب عن الأسرة وذلك بنسبة ١١٪ من العينة الكلية مما يؤكد على زيادة المشاكل والخلافات الأسرية التى تؤدى إلى الهجر، وانعدام الأمن فى تلك المناطق وانتشار الأمراض الاجتماعية التى قد تتسبب فى الوصول إلى حد الإجرام الذى يودى بالبعض منهم إلى السجن وغيابهم لفترة طويلة عن الأسرة.

٢- نوع العلاقة بين الأب والأم.

يبين الجدول (٧٧) أن العبارتين (١، ٢) كلاهما يتحقق فى الواقع بدرجة متوسطة وذلك لأنهما حصلا على نسبة متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث (٠.٦٤، ٠.٦٠)، مما يدلل على وجود توتر وشجار دائم بين الزوجين يؤثر فى العلاقة بينهما

حيث يقل الانسجام ويتقلص لدرجة يمكن وصفه بأنه يتحقق لدرجة إلى حد ما. ويؤكد على ذلك العبارة (٣) والخاصة باستقرار العلاقة بين الزوجين فقد وجد أنها لا تتحقق فى الواقع من وجهة نظر عينة البحث، وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٥٢).

جدول (٧٧)

نسبة متوسط الاستجابة لمظاهر الاستقرار الأسرى للأسر بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	يوجد توتر وشجار دائم بين الزوجين قد يصل للضرب	٠.٦٤
٢	تتميز العلاقة بين الزوجين بالانسجام	٠.٦٠
٣	العلاقة مستقرة بين الزوجين	٠.٥٢

وجدير بالذكر أن تعدد المشاكل الزوجية فى تلك الأسر يعمل على نمو سوء التكيف الانفعالى عند الأطفال، ويقف دون إشباع حاجات الأطفال الأساسية، ويمنع من اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للصحة النفسية.

وكلما كانت للأطفال فرص أكبر لكى يلاحظوا هذا الصراع الوالدى كلما أدى ذلك إلى مشكلات سلوكية أكبر لديهم، فإذا كان الوالدان عدائيين أو عدوانيين فى أثناء الصراعات، فيمكن أن يتعلم الأطفال أن العدوان هو الطريقة المقبولة لمعالجة الخلافات أما إذا كانا الوالدان كثيرا الخصام فيميل أطفالهم عادة إلى تبنى الخصام طريقة لهم فى الحياة ويكون تعلقهم بوالديهم وصلاتهم بهما مضطربة ويعانوا من سوء التوافق النفسى

وتسبب الصراعات الوالدية عموما والتى تفتقر الحل المرضى إزعاجا أو اضطرابا أكبر لدى الأطفال عن الأخرى التى يتم حلها بشكل ناجح، حيث يزود حل الصراعات بشكل بناء الأطفال بنماذج فعالة فى حل المشكلة وإنهاء الصراع، والتى يمكن أن تسهل من تفاعل الطفل مع الآخرين.

وكما هو معروف أنه ما لم ينشأ الطفل فى جو عائلى هادئ يسوده العطف والحنان والطمأنينة ويتميز بالاستقرار النفسى والدفء العاطفى، فإنه لن يكتسب الشعور بالأمن والشعور بأنه محبوب، وسيفقد كثيرا من الخبرات التى تساعده على التوافق السوى مع نفسه، ومع المجتمع الذى يعيش فيه. حيث تفقده المشكلات الوالدية الثقة فى نفسه وفى غيره من الناس وترسب فى نفسه كثير من المشاعر السلبية مثل مشاعر النقص ومشاعر الذنب ومشاعر الاضطهاد، ومشاعر الإحساس بالذنب والبؤس والقلق والاكتئاب والمشكلات السلوكية للأطفال مثل العدوان وعيوب الكلام، و ينعكس هذا على تحصيلهم الدراسى وتوافقهم المدرسى وانتظامهم فى المدرسة.

كما أن جو المشاحنات العائلية لن يتيح للوالدين القدرة على تحقيق الوظائف المنوطة بهما، ويكونان غير قادرين على تعليم أبنائهما حسن التكيف ومن ثم ينقص الإشراف والرعاية والاهتمام من قبل الوالدين للطفل وما يترتب على ذلك من طفولة ضائعة تعانى من الحرمان العاطفى والشقاء العائلى والفشل وخيبة الأمل والحرمان. كما قد يشير هذا للضغوط النفسية على الأم والتى تنعكس على سلوك أطفالها فى صورة بعض الاضطرابات الانفعالية واضطراب النوم والانسحاب وظهور السلوك العدوانى والتوافق النفسى المضطرب.

٢- مظاهر التفاعل الاجتماعى:

يتضح من الجدول التالى أن العبارتين (١، ٢) الخاصتان "بقضاء أوقات سعيدة خارج المنزل" و"الخروج إلى رحلات وزيارات ونزهات" لا تتحققا فى الواقع وذلك لأنهما حصلتا على متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٥٤ ، ٠.٣٥).

جدول (٧٨)

نسبة متوسط الاستجابة لمظاهر التفاعل الأسرى بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	قضاء أوقات سعيدة في المنزل	٠.٥٤
٢	الخروج إلى رحلات وزيارات ونزهات	٠.٣٥
٣	تشجيع الأطفال على تكوين صداقات	٠.٧١
٤	السماح للأطفال باللعب مع أولاد الجيران	٠.٨٢
٥	يقبل الأطفال أمهم كل يوم	٠.٤١
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٥٧

فالأباء بتلك الأسر تغفل أمراً هاماً وهو دور الاجتماعات الأسرية – سواء في داخل المنزل أو الخروج في نزهات – كوسيلة لنقل القيم والمعايير للأبناء وتدريبهم على المشاركة الأسرية والتقارب بين أفراد الأسرة، ومع أهمية تلك الجلسات لا يحرص عليها إلا قلة قليلة من الأسر، وتبرر الأمهات هذا بانشغال الأب بالعمل وإرهاق الأم بأعمال المنزل أو لطغيان المشكلات على تفكير الأباء فلا يغلب على معاملتهم لأطفالهم إلا القسوة والعنف، فرؤيتهم نحو واجباتهم تقتصر على توفير متطلبات الأبناء من غذاء وملبس فقط وليس هناك أي اعتبار للحاجات النفسية للأبناء.

ولعل انخفاض نسبة تقبيل الأطفال لأمهاتهم الواردة بالعبارة (٥) وعدم تحققها في الواقع كما هو واضح من نسبة متوسط الاستجابة الخاصة بها (٠.٤١) قد يعود لانعدام الإحساس لديهم بالمودة والحب، الناتج عن هذا التباعد الوالدى، الأمر الذى يشير إلى أن التفاعل بين الأم وطفلها ينقصه الحنان مما قد يعرض شخصية الطفل للاضطراب النفسى والتفكك.

كما يوضح الجدول السابق أن العبارة (٣) وهى "تشجيع الأطفال على تكوين صداقات" تتحقق بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث (٠.٧١)، فمعظم الأمهات لا يتدخلن فى ذلك ولكن يلاحظن أن صداقات أبنائهن قاصرة على أبناء الجيران، وزملاءهم فى العمل.

وكذلك فإن العبارة (٤) وهى "السماح للأطفال باللعب مع أولاد الجيران" تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية (٠.٨٢)، فأساليب التربية فى تلك المناطق تؤيد ترك الأطفال ساعات عديدة خارج المنزل ولا تعد ذلك إهمالا، حيث يعد هذا المتنفس الوحيد للأبناء وللوالدين فلا يشعرا بحركة طفلهما وبذلك يختلط الأبناء بأبناء الجيران طوال ساعات النهار وبدون وجود مراعاة حول طبيعة الأطفال الذين يختلط بهم وإذا كان الطفل أدى واجباته المدرسية أم لا وطبيعيا أنه ليس لديه وقت للمذاكرة، وفى ذلك تقول إحدى الأمهات "ده طول اليوم معاهم -أى أصحابه- يدوب يدخل البيت يأكل ويطلع تانى لحد ما ياجى ينام" وقد اعترفت الأمهات أن هذا اللعب دائما يؤدى للمشاجرات بين الأطفال بل وقد تتعداهم للوالدين ولكن سرعان ما ينسوا ليعاودوا الاحتكاك مرة أخرى.

٤- إكساب الطفل العادات الاجتماعية السليمة:

يوضح الجدول التالى أن العبارات (١، ٢، ٣،٧) تتحقق بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسب متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث. ففى تلك المجتمعات "تحرص معظم الأسر على تعليم الطفل احترام الكبار"، ويظهر ذلك جليا فى حال وجود خلافات بين الأسر فإن الصغار لا تتدخل ولا تتجرأ على الكبار.

جدول (٧٩)

نسبة متوسط الاستجابة لإكساب الطفل العادات الاجتماعية السليمة بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تعليمه طاعة واحترام الكبار	٠.٦٧
٢	الحرص على تأديب الطفل	٠.٧١
٣	العمل على مشاركة الصغار فى أعمال الكبار	٠.٧٢
٤	العمل على مشاركة الصغار فى مشاهدة التلفزيون	٠.٤٩
٥	الترحيب بأصدقاء الطفل فى المنزل	٠.٥٧
٦	السماح للأطفال بالقيام بالرحلات مع زملائهم فى المدرسة	٠.٣٦
٧	تشجيع الطفل على الاختلاط بعالم الكبار	٠.٧١
٨	تعويد الطفل على الاعتزاز بأسرته وعائلته	٠.٩١
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦٤

وكذلك يزداد "حرص تلك المجتمعات على تأديب الطفل". ويتضح ذلك من المثل الشائع بينهم "اضرب الولد وصون أدبه ما يموت إلا إذا انقضى أجله". وعلى الرغم ما يوجد بهذا المثل من حرص على التأديب إلا أنه يحمل معه طابع الشدة والقسوة والعنف والنتيجة إن أطفال الأباء المستبدين يتصفون بأنهم مؤدبون، خاضعون، يعتمد عليهم يعملون على الاضطلاع بالمسئولية فى المنزل، وينعدم لديهم حرية التعبير والتلقائية.

كما يلاحظ أن هناك ازدواجية وتناقض فى الهدف من التربية لدى بعض الأسر حيث يهدف الآباء إلى أن يصبح الابن مؤدبا، وفى ذات الوقت تقدم له التوصيات بأن يكون قويا صارما عنيفا وشرسا حتى لا تأكله ظروف البيئة المحيطة، بما يبرز الدور السلبى للمجتمع المحلى وجماعة الرفاق.

وقد تبين أن الأطفال الذين يفتقدون طابع الاحترام والتقدير للكبار ويكثر خروجهم عن الأخلاق والمثل العامة هم الذين نشأوا في أسر مفككة، حيث يصفون مثل هؤلاء بتلك المجتمعات بوصف "تربية العذبات" بمعنى أنهم تربوا في أحضان أمهاتهم بعيداً عن آبائهم سواء بالانفصال أو الهجر أو الوفاة. وتلك الأمهات نظراً لتدني مستواهن التعليمي فإنهن لم يتمكن من تعويض دور الأب ويتغاضين عن الكثير من أفعال الأطفال التي يحجمها ويقلصها وجود السلطة الرقابية للأب، علاوة على افتقاد الأطفال للمثل الأعلى والقدوة الحية المجسمة بشخصية الأب، ويتسبب كذلك في تدني سلوكهم العام ما يستنبطونه من سخط أمهاتهم على آبائهم في حالة انفصالهم عنهن وتركهن في تلك الظروف الصعبة، أو نظرة الأمهات لقسوة المجتمع لهن وعدم النظر إليهن بكفالتهن وتأمين معيشتهم الكريمة في حالة فقدان عائل الأسرة.

ويتضح من الجدول السابق أن العبارات (٤، ٥، ٦) لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسب متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث ويأتى عدم تحقق العبارة (٤) "العمل على مشاركة الصغار فى مشاهدة التليفزيون"، لما اتضح من خلال الدراسة الميدانية بأن جلوس الكبار والصغار لمشاهدة التلفزيون يأتى بصورة عفوية وغير قصدية، وليس فى نيتهم المناخ الاجتماعى أو مدى حاجة الصغير إلى الفهم والإيضاح لكثير من المشاهد والملاحظات التى يدونها فى نفسه ولا يدركها عقله علاوة على الفهم الخاطئ للبعض منها.

ويرجع عدم تحقق العبارة (٥) " الترحيب بأصدقاء الطفل فى المنزل"، إلى ضيق المنزل، ورغبة الوالدين فى توافر الهدوء بالمنزل، وتواجد الأطفال معظم الوقت خارجه على حد قول إحداهن "هو البيت مقضينا علشان ندخل العيال، وإحنا مش ناقصين هوسه وكمان هما طول الوقت فى الشارع ودايما مع بعض مش محتاجين يروحوا بيوت بعض وحتى لوجاله حد من اللى بيشتغلوا معاه بيلاقيه فى الشارع ويفضل معاه"، مما قد يدفع

الطفل للانحراف لبعده عن رقابة والديه وممارسته قدرا كبيرا من الحرية، وأيضا يؤثر على تكيفه الشخصي والاجتماعي، حيث دلت الدراسات على أن الأطفال الذين نشأوا فى منازل يرحب فيها الأبوان بأصدقاء أطفالهما ويشاركان أطفالهما فى مرحهم وفى ألعابهم ومشاكلهم ونواحى تسليتهم فى خارج المنزل وداخله، كانوا على درجة طيبة من التكيف الشخصى وكانوا ناجحين اجتماعيا.

أما العبارة (٦) "السماح للأطفال بالقيام بالرحلات المدرسية"، يأتى عدم تحقيقها فى مجتمع الدراسة -كما بينت أفراد العينة- إلى سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة حيث تقول إحداهن "الرحلات بتطلب فلوس علشان يشترك فيها العيل ومصروف علشانه وإحنا ما حيلتناش حاجة".

كما أن العبارتين (٣،٧) تحققان بدرجة كبيرة، "فاختلاط الطفل بعالم الكبار ومشاركته لأعمالهم" يبدو منطقيا فى هذه المجتمعات، ولكن مع ملاحظة أن هذا الاختلاط يتم بين نفس الجنس بمعنى تختلط الإناث بمجتمع النساء والذكور مع مجتمع الرجال وهو يعد أسلوبا من أساليب التنشئة الاجتماعية التى تركز على التنميط الجنسى وطبيعة دور كل من الإناث والذكور داخل الأسرة، إلا أن المبالغة فى ذلك وعدم وجود خطوط فاصلة تحدد طبيعة هذا الاختلاط ومتى يكون مرغوب من عدمه تأتى بنتائج سلبية وتكون نوعا من التربية الخاطئة، فقد يتسبب هذا الاختلاط فى معرفة الصغير أدق الأسرار والأوضاع فى عالم الكبار، ويفتقد الحياء فى العلاقة بين الرجل والمرأة، وفى الألفاظ مما يؤدى لجلب الكثير من حالات الفساد الاجتماعى والأخلاقي والانحراف السلوكى.

وكذلك فإن العبارة (٨) والخاصة "بتعويد الطفل على الاعتزاز بأسرته وعائلته" تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية، وقد يرجع ذلك حسب ما أشارت إليه الأمهات بأنهن يهتمون بذلك لأن معظم الأسر المحيطة بهم من عائلات مختلفة ولكل عائلة وزنها

وعصبيتها، ولذا يجب أن يغرس فى الطفل الاعتزاز بعائلته حتى لا يشعر بأن عائلته أقل من عائلات المحيطين به ولا يسمح لأحد أن يسخر منه أو يشعره بالدونية. كما أن الجيران لا يخافون إلا من القوة لذا لابد أن يشعروا دائما بأن هناك من يحمى هذه الأسرة وقادر على كسر شوكتهم. وعليه يبرز مفهوم العزوة فى تلك المناطق بما له من آثار سلبية فى عملية التربية والتنشئة حيث يشب الطفل ولا يملك الاعتزاز بنفسه وشخصه إنما يعتز بحسبه ونسبه، ويتعود على العصبية والقبلية والحيود عن الحق حيث تعود على الوقوف بجانب العائلة والعمل على نصرتها سواء فى الحق أو الباطل، ويتشبع بسمات الدفاع والهجوم بدلا من التشبع بقيم التعاون والتسامح وحب الآخرين.

أما الأسر التى لا تحرص على ذلك فقد تلاحظ أن جميعها التى توجد فيها خلافات بين الأب والأم كالطلاق، أو الزواج بأخرى، أو الهجر، فتعمل الأم دائما على سب الأب وعائلته أمام صغيرها، أى أن صورة الذات للأباء وعائلتهم فى الأسر الطبيعية - التى تعيش فيها الأم مع الأب - كما يدركها أبناؤهم كانت أكثر إيجابية من تلك التى يدركها الأبناء المنحدرون من أسر مفككة.

وهذه الأسباب التى تدفع الأسرة لدفع الطفل للاعتزاز بأسرته وعائلته هى ذاتها الأسباب التى تجعلهم يعودوا طفلهم على التمسك بالعادات والتقاليد وهو ما يتحقق فى الواقع بدرجة كبيرة من وجهة نظر أفراد العينة كما يتضح لنا من الجدول التالى:

جدول (٨٠)

نسبة متوسط الاستجابة لتعويد الطفل على التمسك بالعادات والتقاليد بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تعويد الطفل على التمسك بالعادات والتقاليد	٠.٨٧

٥- أنماط التربية الوالدية:

يتضح من الجدول التالى أن العبارة (٣) تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية حيث يغلب على نمط تربية الطفل بمجتمع الدراسة طابع الصرامة، وهو ما يؤكد بعض الدراسات التى تشير إلى أن نمط التربية الأسرية المتسلطة هو النمط السائد فى المجتمعات العشوائية.

جدول (٨١)

نسبة متوسط الاستجابة لأنماط التربية الوالدية بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبــارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	يفرط الأباء فى رعاية الأطفال	٠.٣٥
٢	التذبذب بين اللين والشدة	٠.٤٢
٣	تتسم أنماط التربية الوالدية بالصرامة	٠.٨٦
٤	تقوم معاملة الأسرة للأبناء على مبدأ المساواة	٠.٥٣
٥	يغلب على نمط التربية الوالدية طابع الإهمال وعدم الرعاية	٠.٥٦
٦	تحسس الأسرة الطفل بأنه منبوذ	٠.٦٠

كما أن العبارة (٦) الخاصة بنبذ الطفل تتحقق فى الواقع بدرجة متوسطة حيث نسبة متوسط الاستجابة تقع بين حدى الثقة لعينة البحث. ويفسر انخفاض دلالات نبذ الطفل فى مجتمع تلك العينات لرغباتهم فى كثرة الإنجاب حيث يعد كثرة الأولاد عزوة وسند اقتصادى لهم.

أما العبارات (١، ٢، ٤، ٥) فهن لا يتحققن فى الواقع وذلك لحصولهن على متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث.

ففى ظل الظروف المادية القاسية، وزيادة عدد الأبناء، يجد الأباء المبرر المنطقى فى عدم القدرة على توفير الرعاية اللازمة لهم جميعا، كما أن الأسر الأمية لا تراعى المساواة بين الأبناء، أو التذبذب بين اللين والشدة فى معاملتهم، ، يغلب على معاملتهم نمط الصرامة.

١,٧- بعض دلالات الاهتمام والإفراط فى رعاية الأبناء:

يتضح من الجدول التالى أن أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالإفراط فى الرعاية لا تتحقق بمجتمع الدراسة حيث العبارات (١،٢، ٣، ٤) لا تتحقق فى الواقع وذلك لحصولهن على نسب متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن الأسر ذات المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنخفض تعانى من مشكلات عديدة نتيجة لانخفاض مستوى الدخل وعدم المقدرة على إشباع الحاجات الأساسية للأطفال وعجزها عن تحقيق رغباتهم الأمر الذى قد يؤدى إلى إهمال الأبناء وعدم تلبية رغباتهم (العبارة ١).

جدول (٨٢)

نسبة متوسط الاستجابة لأنماط التربية الوالدية التى تتسم بالإفراط فى الرعاية بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	الخضوع لرغبات الأطفال	٠.٤٠
٢	تقبل سلوك الأطفال وحيويتهم ونشاطهم وحماسهم	٠.٤٨
٣	التسامح والصفح عن الأبناء	٠.٥٥
٤	الإجابة على جميع أسئلة الطفل دون جرح لمشاعره	٠.٥٤
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٤٩

وإحساس الأسرة هنا بالعجز عن عدم توفير الاحتياجات الأساسية للأبناء وتلبية رغباتهم يعرضها للضغوط الشديدة التى تبدو فى صورة انفعالات حيث يسيطر التوتر

والتعصب على تصرفات الوالدين، فلا يسمحا للأطفال بممارسة الألعاب حولهما بل لا يتحملان مجرد حركتهم فلا يقبل سلوكهم وحيويتهم وأنشطتهم العادية (العبارة ٢)، مما يجعلهما دائما يدفعا الصغار للعب خارج المنزل، وتكون القسوة وعدم التسامح والصفح عن الأبناء (العبارة ٣) هو نمط المعاملة السائدة.

علاوة على ذلك فإن انخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى يتضمن انخفاض متغيراته الأساسية وهى مستوى التعليم وأسلوب الحياة، وهذا يعنى أن هذه الأسر لا تتوافر لها المعرفة اللازمة بالأساليب التربوية الصحيحة فى معاملة الأبناء، وينقصهم المعرفة بالآثار النفسية التى يتركها عقاب الطفل أو إهماله وعدم الإجابة عن تساؤلاته (العبارة ٤) ومعاملته بصورة نفسية سيئة فهم يكررون ما فعله آباؤهم معهم كأسلوب حياة يعتقدون أنه الأفضل فى تنشئة الأطفال.

وبذلك ينشأ الطفل فى مناخ ملئ بالحرمان من الحب والشعور بالرفض فيكون أنانيا وعدوانيا لا يعرف الحب وليس لديه ثقة فى الآخرين على عكس من ينشأ فى بيئة تتسم بالتدليل والعطف الزائد والحنان المفرط حيث يستطيع أن يحب الآخرين ويثق فيهم

٧,٢- بعض دلالات أنماط التربية من حيث التذبذب بين اللين والشدة:

يتضح من الجدول (٨٣) أن العبارة (١) لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٤٩) وبذلك يفتقد هذا المجتمع أفضل وسيلة للتربية وهى التوجيه بالقول والقدوة معاً، فالأبوين خير قدوة للأبناء والتزامهما بالسلوك والعادات الصحيحة خير وسيلة لإقناع الأبناء وإهمال الأبوين لتربية القيم، وانشغالهما عن متابعة الأبناء يعدا من أهم الأسباب الدافعة لنمو بذور الانحراف عند الصغار.

بينما تتحقق العبارة (٢) بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث (٠.٦٠)، وهذا المتوسط لمستوى

الاستجابة يعطى مغزى مفاده بأن نسبة كبيرة من الأسر تفتقد إلى أسلوب الترشيد والإيضاح الذى يعد أفضل صيغ التنشئة، والذى يفضى إلى أعلى درجة من درجات الارتقاء الأخلاقى والنجاح فى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وتحقيق التوافق النفسى للأطفال.

جدول (٨٣)

نسبة متوسط الاستجابة لتحقق بعض أنماط التربية من حيث التذبذب بين اللين والشدة بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	توجيه الطفل بالقول والقدوة معا	٠.٤٩
٢	يستخدم الأباء الحزم والوضوح فى معاملة الطفل كأن توضح له الخطأ الذى ارتكبه وطبيعته ومخاطره ونتائجه	٠.٦٠
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٥٥

٧,٢- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالصرامة:

تبين خلال المقابلات الشخصية أن هناك تناقض بين الواقع و المعلن فى بعض الإجابات، حيث بلغت نسبة متوسط الاستجابة لاتباع أسلوب الحزم والوضوح مع الطفل ٠.٦٠ (جدول ٨١)، إلا أن معظم النتائج تدل على غلبة نمط الصرامة فى معاملة الأطفال حيث يشير الجدول (٨٤) إلى تحقق جميع دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالصرامة وبدرجة كبيرة، مما يزيد من حدة الصراعات النفسية للأطفال.

جدول (٨٤)

نسبة متوسط الاستجابة لتوفر بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالصرامة فى مجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	السيطرة على تصرفات الأطفال	٠.٨٣
٢	السيطرة على أوجه نشاط الأطفال	٠.٧٨
٣	تنمى الأسرة فى الطفل الاعتماد على الذات	٠.٧٦
٤	استخدام الأسرة لأسلوب العقاب	٠.٨٩
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٨٢

٧,٤- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بعدم المساواة بين الجنسين:

يظهر الجدول التالى أن التمييز بين الذكور والإناث يتحقق فى مجتمع الدراسة بدرجة متوسطة حيث تدلل الأسر الذكور دون الإناث وذلك بنسبة متوسط استجابة ٠.٧٠. ويؤكد الجدول على تحقق جميع العبارات الدالة على التفرقة بين الذكور والإناث بمجتمع الدراسة، ما عدا التفرقة بينهما فى حالة المرض فإنها لم تتحقق حيث ينخفض نسبة متوسط الاستجابة للعبارة (٢) الدالة على ذلك عن الحد السفلى لحدود الثقة للعينة (٠.٣٨)، حيث فى المرض تحل الشفقة بالجنسين، إلا أن هناك قلة صرحت بالتمييز حيث ذكرت أنه يمكن أن يتمهل بالبنت الذهاب للعلاج عن الولد، وأن العلاج الشعبى والوصفات البلدية تتم بصورة أكثر فى حال البنات عن الأولاد التى يتم الذهاب بهم للعلاج الطبى.

جدول (٨٥)

نسبة متوسط الاستجابة لتوفر بعض دلالات عدم المساواة بين الذكور والإناث فى مجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تدلل الأسرة الأطفال الذكور دون الإناث	٠.٧٠
٢	التفرقة بينهما فى حالة مرضهما	٠.٣٨
٣	التفرقة بينهما من حيث الاهتمام بالغذاء	٠.٦٥
٤	التفرقة بينهما من حيث الحرص على استكمال التعليم	٠.٦٦
٥	التفرقة بينهما من حيث السماح باللعب	٠.٧٧
٦	التفرقة بينهما من حيث الملبس	٠.٧٢
٧	التفرقة بينهما من حيث النظر لأسباب العقاب	٠.٦٩
٨	التفرقة بينهما فى أسلوب العقاب	٠.٦٢
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦٥

ويمكن ترتيب المظاهر الدالة على التمييز بين الجنسين طبقا لقيم نسب متوسط الاستجابة الخاصة بهم إلى: التفرقة بينهما من حيث اللعب، الملبس، النظر لأسباب العقاب، الحرص على استكمال التعليم، الاهتمام بالغذاء، وأسلوب العقاب.

ومن مظاهر التمييز بين الجنسين من حيث الغذاء نجد أن كثيرا من الأمهات يحرصن على إرضاع الصبيان لفترات أطول من تلك التى تخصص للبنات، وتقدم اللحم بكميات أوفر للصبى عن البنت، ويشارك الصبيان رجال الأسرة فى المأكل وتحرم من ذلك البنات اللاتى تشاركن النساء فى تناول ما يتبقى من أطعمة بعد أن تشبع الرجال.

كما لا تترك الفتاة تلعب كما تشاء، فى حين يحصل الصبى على وقت أكبر للعب. ومن جهة أخرى عندما تعاقب الأسرة صغارها، تميز فى ذلك بين الصبى والفتاة، سواء من حيث سبب العقاب، أو من حيث جسامة العقاب وتكراره، فهى لا تسمح للفتاة بأقل الأخطاء، وتتهاون مع الصبى فى كثير من الأخطاء.

وهناك بعض المواقف يكون فيها التمييز لصالح الأنثى مثل الملبس، حيث ترى الأسرة وخاصة الأم أن الأهم الابنة حتى تظهر بمظهر جيد ومرضى لأنها عروس المستقبل القريب ومحط نظر الغرباء ولا سيما الذكور منهم والتى يمكن أن ترتبط بأحدهم، كما يعتقد كثير من أولياء الأمور أن تعليم الإناث أهم من تعليم الذكور حتى لا تحتاج لأحد ويؤهلها لزوج أفضل، أما الولد فيعرف كيف يكسب.

ويمكن تفسير هذه النتائج فى ضوء الثقافة المنتشرة بين الفقراء والتى يتضح فيها الحرص على إعطاء الولد الرعاية الكاملة فى عملية التنشئة الاجتماعية، حتى يمكن أن تغرس لديه الملامح الإيجابية لشخصيته، والتى يود أن يراها الوالدان فى مظاهره السلوكية، والحرص أيضا على إعطاء الولد حقه فى التمييز بينه وبين أخوته البنات وإعطائه الأولوية المطلقة فى أن تكون مطالبه هى المجابه أولا، مع التمييز إلى حد ما بين أدوار الذكور والإناث، والأنماط السلوكية المقبولة أو المرفوضة لكل منهما، وأساليب العقاب المتبعة مع كل منهما، حيث تؤيد هذه الثقافة الاهتمام بالابن على حساب الابنة فهو بديل الأب وهو الذى يتحمل المسئوليات الأسرية ومن ثم فهو يلقى اهتماما أكبر من كلا الأب والأم، كما تؤيد هذه الثقافة إلى حد ما العقاب الجسدى والنفسى للذكور أكثر من الإناث فبعض الأباء والأمهات يرون أن القسوة الجسدية والنفسية فى معاملة الذكور تزيد من قدرتهم على مواجهة صعوبات الحياة وتحمل المسئوليات، فلا تتوان الأسرة فى حث الصغير باستمرار على تحمل المشاق والقيام بمسئولياته اتجاه نفسه، وتجاه أخوته، ووالديه والتزامه بكثير من الواجبات الموكلة إليه، وقد يصل ذلك إلى حد تعنيف الطفل، وسبه

بأحط وأسوأ الألفاظ وضربه جسمانيا إذا لزم الأمر، إلا أن الأسرة ترغب فى ذلك حتى يكون الولد مهيئا للقيام بدور الأب فى حالة غيابه، وهو ما يعطى الولد دوره فى تحمل المسئولية تجاه المرأة من جهة، واستجابته لمطالب القيم الاجتماعية والأخلاقية المتوارثة فى نسق التنشئة والتربية من جهة أخرى.

فرؤية الأسرة فى استخدام هذا الأسلوب كوسيلة للتربية والتنشئة، أنها تريد أن تخشن الولد حتى يطلع راجل يعتمد على نفسه، ويطمئن الوالدان عليه، بينما لا يتبع ذلك فى الإناث نظرا لطبيعتهن التى قد لا تحتمل مثل هذه الأساليب من وجهة نظر الوالدين بالإضافة إلى أن طبيعة التربية للبنت فى تلك الأسر تجعلها أكثر طواعية وأقل عدوانية من الولد ومن ثم تكون أقل عرضة للعقاب من كلا الوالدين، ويأتى هذا ترجمة للقول الدارج بين تلك الأسر بأن "البنت مكسورة الجناح" بما يعنى ترويضها على الطيبة والبعد عن العنف وأيضا الرفق بها لأنها دائما فى حاجة إلى من يعولها.

وإذا كان هذا حال ثقافة الفقراء، فإننا نستطيع القول أن الاتجاهات الوالدية نحو التفرقة فى معاملة الأبناء تكون أقل تأثير، كلما زادت ثقافة الأسرة وارتفع مستواها الاجتماعى والاقتصادى.

٧,٤- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بنبذ الطفل:

يبين الجدول التالى إلى تحقق دلالات نبذ الطفل بمجتمع الدراسة حيث تقع نسبة متوسط الاستجابة لها بين حدود الثقة للعينة. ويأتى فى مقدمة تلك الدلالات الأسلوب المتبع والشائع بين العينة من حيث تكرار الإشارة إلى نواحى النقص لدى الطفل (٠.٧٤) يليها معايرته المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين (٠.٧٢)، ثم عقابه وتعنيفه على أتفه الأسباب (٠.٦٠)، وهجر الطفل أو طرده من المسكن (٠.٥٨). فى حين لا يتحقق " تعمد القول أمام الطفل بأنه غير مرغوب فيه" حيث حصل على نسبة متوسط استجابة (٠.٤٥).

جدول (٨٦)

نسبة متوسط الاستجابة لتوفر بعض دلالات نبذ الطفل بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تكرار الإشارة إلى نواحى النقص لديه	٠.٧٤
٢	هجر الطفل أو طرده	٠.٥٨
٣	معايرته المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين	٠.٧٢
٤	تعمد القول أمام الطفل أنه غير مرغوب فيه	٠.٤٥
٥	عقاب الطفل على أتفه الأسباب	٠.٦٠
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦٢

ونتيجة لهذه الأساليب يتولد لدى الطفل الشعور بأنه منبوذ وغير مرغوب مما يترك بالغ الأثر على تكوينه، فكثرة التهديدات والتحذيرات الموجهة للطفل من الأسرة ونقده والإشارة دائما إلى المساوئ والأخطاء التى يرتكبها عند كل خطوة يقوم بها، فإنها بهذا تركز الانتباه على نواقصه وعدم مقدرته على النجاح، مما يكرس لديه الشعور بالفشل، الذى يؤدى إلى توليد الانفعالات السلبية فى نفسه وإعاقة تطوره النفسى ويعرقل نشاطه الدراسى بشكل عام.

كما يبث النبذ والكره فى الطفل روح العدوان والرغبة فى الانتقام والحقد والعناد والقلق، وقد يدفعه للانحراف، وغالبا ما يكون الطفل المنبوذ مغرما لاسترعاء الأنظار إليه متلهفا إلى العطف، يستجديه بطرق منفردة تجعل الناس تضيق ذرعا به.

أما تنمية شعور النجاح لديه، بالثناء والمكافأة يزرع الثقة فى نفسه ويثير فيها شعور الفخر والاعتزاز والبهجة ويحفز فيه الرغبة فى توسيع معارفه وإغناء تجربته.

٧,٥- بعض الأساليب المتبعة لعقاب الطفل.

يشير الجدول التالى إلى أن معظم الأسر فى مناطق الدراسة تلجأ إلى أسلوب العقاب بالضرب والذى بلغت نسبة متوسط استجابته إلى ٠.٩١، وغالبا ما يقترن هذا الضرب بالسب والتوبيخ والذى بلغ نسبة متوسط استجابة ٠.٨١، وقد نلاحظ من خلال التجول بتلك المناطق استخدام الأمهات للشتائم والألفاظ الخارجة والجارحة وأن الأبناء أنفسهم لا يتورعون فى إلقاء الشتائم والألفاظ ذاتها للأمهات، وفيما بينهم وبين الجيران.

جدول (٨٧)

نسبة متوسط الاستجابة للأساليب المتبعة لعقاب الأطفال بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	التحذير	٠.٧٢
٢	الحرمان من اللعب أو الخروج	٠.٤١
٣	الحرمان من المصروف	٠.٣٩
٤	السب والتوبيخ	٠.٨١
٥	الضرب	٠.٩١
٦	الجمع بين أساليب مختلفة	٠.٦٨
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦٥

فالوالدين هنا يقدمون للطفل نموذجا ليقلده فى الحياة، فيتعلم العدوانية وتلقن الألفاظ النابية، وإن كف عنها داخل الأسرة فإنه يصبح عدوانيا ونابيا بصورة كبيرة أثناء تفاعله الاجتماعى خارج الأسرة. كما قد يعلم هذا العقاب الطفل الكذب والخبث والمكر والخديعة ليتفادى العقاب، وبذلك تفسد معانى الإنسانية وتبعد النفس عن الفضائل والخلق الدمس الجميل.

وقد تستخدم بعض الأسر التحذير كمقدمة للضرب والذى بلغت نسبة متوسط استجابته إلى ٠.٧٢، كما تتعدد وسائل العقاب داخل الأسرة الواحدة حيث بلغت نسبة الأسر التى تجمع بين أساليب مختلفة من العقاب ٦٧.٦٧٪ بنسبة متوسط استجابة قدرها ٠.٦٨.

وبالنظر إلى الجدول السابق نجد أنه لا تتحقق العبارات الخاصة بالحرمان من اللعب أو الخروج وذلك لانخفاض نسبة متوسط الاستجابة بين مجتمع الدراسة إلى ٠.٤١ والذى أرجعته بعض المفحوصات بقولهن "إزاى نحرمه من الخروج بره البيت والباب على طول مفتوح، وكمان يبقى بنعاقب نفسينا ده إحنا اللى دايما نقولهم اطلعوا بره علشان نرتاح من قرفهم"، حيث تقصد بذلك ضيق المسكن مع زيادة حجم الأسرة. وكذلك فإن نسبة الحرمان من المصروف منخفضة حيث تتمثل نسبة متوسط الاستجابة ٠.٣٩ ويرجع عدم تحقق هذه الوسيلة بمجتمع الدراسة إلى ما أجمعت عليه معظم المفحوصات بأن الأطفال نادرا ما يحصلوا على مصروف، وقلة منهم تقصر المصروف على أيام المدارس فقط تشجيعا للأطفال للذهاب للمدرسة.

وتعكس هذه النسبة المرتفعة فى اتباع الجزاءات السلبية إلى ارتفاع حدة الاستجابة العصبية لدى الأباء بسبب الظروف المعيشية القاسية التى يعيشون فيها. كما أن التقارب الزائد فى المسكن، وعدم وجود خصوصية بين أفراد المجتمع ككل، تجعل الأسرة لا تخجل من أن يسمعها الجيران وهى تعاقب أبنائها سواء بالضرب أو بالتلفظ بألفاظ خارجة وجارحة.

والخلاصة أن انعدام الأسلوب التربوى الخاص بالثواب والعقاب فى داخل هذه المنطقة كان عاملا مساعدا لانتشار الفحش فى القول والفعل والتدنى الأخلاقى والانحرافات السلوكية المختلفة داخل الأسرة وخارجها بين المجتمع المحلى ويمتد أيضا إلى المجتمع الخارجي.

٨- معاناة الأطفال من بعض المشكلات والأمراض النفسية:

يشير الجدول التالى إلى تحقق إصابة بعض أطفال العينة فى الواقع بالمشكلات والأمراض النفسية وبدرجة كبيرة وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية. وترجع معاناة أطفال تلك المناطق وتعرضهم للمشكلات النفسية - والتى تظهر فى صورة اضطرابات انفعالية واجتماعية - إلى العديد من العوامل التى يمكن تبويبها وفهرستها تحت عنوان يطلق عليه الحرمان.

جدول (٨٨)

نسبة متوسط الاستجابة لمعاناة بعض أطفال الأسر من المشكلات والأمراض النفسية بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	يعانى أطفالك من بعض المشكلات والأمراض النفسية	٠.٧٩

فإذا تأملنا حياة الصغار فى تلك المناطق لوجدناها سلسلة من تجارب الحرمان الحرمان من حاجات البدن والنفس، فقد حرمتهم أوضاع أسرهم الاجتماعية والاقتصادية من أبسط المقومات المادية للحياة الإنسانية، ومعظمهم يعيش على الحرمان من الغذاء الكافى، والرعاية الصحية، والحرمان من مشاعر الأمن والحب لسوء العلاقات الأسرية وانعدام جو الأسرة الدافئ والتقلب الانفعالى للوالدين تبعاً لتغير ظروفهم المعيشية. ويعرض هذا الحرمان الطفل للعديد من المواقف الإحباطية فى حياته اليومية، وكلما تعرض الطفل للإحباط و للاضطراب تمتلئ نفسه بمشاعر القلق والتوتر، اللذان يؤديان إلى اضطراب فى سلوك الطفل يأخذ شكل مشكلة من المشكلات النفسية.

كما قد تكون هذه المشكلات نتيجة لأخطاء فى عمليات رعاية وتنشئة الطفل، مثل الإهمال فى النواحى الصحية والعلاجية والتى يترتب عليها وجود بعض الإعاقات، وسوء التنشئة الاجتماعية كغلبة نمط الصرامة فى المعاملة أو لوجود صورة من صور النبذ للطفل

أو التذبذب فى المعاملة، وما يحدث للطفل من مضايقات حين التحاق الأطفال بالعمل فى مجال ما، علاوة على ما يصيب الطفل من إحباطات نتيجة لتأخره وتخلفه الدراسى

ويوضح الجدول التالى تعدد الأمراض النفسية التى يعانى منها الأطفال وتتحقق بدرجات متفاوتة فى مجتمع الدراسة، فيما عدا مشكلتى مص الأصابع وقضم الأظافر فلا يتحققان لضآلة نسبتهما فى العينة.

وتتحقق بدرجة كبيرة أعراض التشنج مع البكاء والهياج والعصيان والعناد حيث يبلغ نسبة متوسط استجابة ٠.٩٠، وقد يرجع ذلك إلى الصرامة فى معاملة الطفل، حيث يؤدى إصرار الأباء المستمر على طاعة الأطفال لهم، وفرضهما رأيهما على الطفل رغما عنه ودون إعطاء مبررات واضحة، وبعدهما عن معاملته بمرونة، والتفرقة بين الأطفال واستخدام أساليب العقاب البدنى، وكل هذا لا يجعل الطفل يتمرد فحسب بل ويتصف فى معظم الأحيان بالعناد المستمر، وذلك انعكاسا لما يختزنه داخليا من رفض لما يتعرض له

جدول (٨٩)

نسبة متوسط الاستجابة لوجود بعض المشكلات والأمراض النفسية لدى بعض الأطفال بمجتمع الدراسة

ن= ١٠٠ حدود الثقة (١. ٠.٥ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	مص الأصابع	٠.٤٢
٢	التبول فى الفراش	٠.٦٩
٣	الأنانية	٠.٦٠
٤	الخجل والانطواء	٠.٦١
٥	قضم الأظافر	٠.٥٦
٦	محاولات جذب الانتباه	٠.٥٩
٧	نوبات الغضب	٠.٧٧
٨	الملل والخمول والتعب السريع	٠.٦٠
٩	التشنج بالبكاء والهياج والعصيان والعناد	٠.٩٠
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦٤

كما تتحقق وبدرجة كبيرة نوبات الغضب عند الأطفال والتى تبلغ نسبة متوسط استجابة ٠.٧٧، والتى قد تكون نتيجة لنبذ الأبوين الذى يؤدى إلى اضطرابات سلوكية متنوعة عند الأطفال وهى تختلف ما بين مجرد صور الغضب لجذب الانتباه إلى السلوك المنحرف أو التخلف الدراسى.

ويأتى التبول اللاإرادى فى المرتبة الثالثة (٠.٦٩) والذى قد يرجع للشعور بالقلق أو للحرمان العاطفى حيث تبين أن الأم إذا كانت باردة العواطف لا تعبر عن حبها للطفل ميالة للقسوة كان الطفل يعانى من التبول اللاإرادى، ويترتب على هذا المرض أعراض الخجل والانطواء والذى بلغ نسبة متوسط استجابة ٠.٦١، كما تساوت تقريبا أمراض

الأنانية، والملل والخمول والتعب السريع بنسبة متوسط استجابة ٠.٦٠. وقد يكون الخمول والتعب السريع من دلائل سوء التغذية لدى الطفل العادى بينما يكون نتيجة طبيعية فى حالة الطفل العصابى لما يقوم به من جهد خلال النوبات والانفعالات.

وخلاصة يمكن القول بأن معظم هذه المشكلات ترجع إلى تسلطية الوالدين، ككبح جماح حرية الطفل، وعدم كفاءة الوالدين اجتماعيا وميلهم نحو العزلة، ونقدهما للطفل بصورة مستمرة، مما يؤدى إلى تنمية مشاعر النقص لديه وفقده ثقته بنفسه، وبالتالى يؤدى هذا إلى سلوك أنانى أو انطوائي وانسحابى، وعامة فإن الاضطراب الانفعالى يجعل الطفل يأخذ أحد اتجاهين، إما اتجاه سلبى مكبوت متمثلا فى الانطواء والخجل، وإما اتجاه إيجابى يفرز لنا العدوانيين.

٩- تاصيل القيم الدينية والخلقية فى نفوس الأطفال:

يشير الجدول التالى أن ممارسة أطفال العينة للفرائض الدينية مثل الصوم والصلاة لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث. وقد يرجع هذا القصور إلى معاناة المجتمع الهامشى من الأمية الدينية وغياب القدوة العملية الأمر الذى يؤثر سلبا على التنشئة والتربية. فتمسك الأسرة بالقيم والأخلاقيات الدينية والمواظبة على الممارسات الدينية قولا وفعلا ينعكس بصورة إيجابية على سلوك الطفل متمسكا بالفضائل والقيم الروحية فيسمو بذلك ويرتفع مستواه الفكرى بما يؤهله للصواب وتجنب الانحراف.

جدول (٩٠)

نسبة متوسط الاستجابة لممارسة الأطفال للفرائض الدينية بمجتمع الدراسة كمعيار أساسي للالتزام الأخلاقي داخل الأسرة. ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	ممارسة الأطفال للفرائض الدينية	٠.٥٥

١- اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الأبناء:

يوضح الجدول التالى أن اهتمام الأسر بمعرفة أصدقاء الأبناء لا يتحقق فى أرض الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث. وتؤكد المقابلات ذلك حيث تسمح الأمهات للأبناء الذكور بالسهر خارج المنزل حتى ساعات متأخرة من الليل وبدون قيد أو شرط ولا تهتم بما كان يفعله خارج المنزل، حيث تقول إحداهن "الذكر ما يتخفاش عليه".

جدول (٩١)

نسبة متوسط الاستجابة لمعرفة مدى اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الأبناء بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
٢	اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الأبناء	٠.٥٣

ويرجع عدم اهتمام الأسر بمعرفة أصدقاء أبنائهم إلى العديد من الأسباب (الجدول ٩٢) جاء فى مقدمتها عدم الوعى بالأضرار التى قد تنجم عن بعض الرفاق (٣٨.٦٠٪) وذلك على الرغم من اعترافهم باتساع شبكة العلاقات الشخصية للأبناء داخل وخارج مجتمعهم المحلى حيث يعمل أغلبيتهم فى الورش الصناعية، أو قيامهم ببيع بعض السلع فى الأماكن العامة، ومنهم من أرجع هذا إلى انشغالهم بظروفهم المعيشية والأسرية (٣٣.٣٣٪)، ومنهم من تعلل بانشغاله طوال النهار بالعمل ولا يرجع إلا على النوم (٢٨.٠٧٪)، الأمر الذى يمكن أن يؤدى لانحراف الأبناء، فقد يندفعون إلى الارتباط بجماعات رفاق تسمح بسلوكيات غير أخلاقية تؤثر فيهم مدى الحياة.

وبذلك يفتقد هؤلاء الأبناء دور الأسرة فى تنمية مهارات الصداقة لدى أبنائها، فعلاقات الصداقة الطيبة التى يعقدها الأبناء بتوجيه من الأسرة يكون لها مردود صحى يعود على صحتهم النفسية سواء فى طفولتهم أو فى مستقبل حياتهم.

جدول (٩٢)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب عدم اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الأبناء بمجتمع الدراسة.

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	طبيعة العمل وعدم وجود وقت الفراغ	١٨	٢٨.٠٧
٢	عدم إدراك الأسرة لأهمية الرفاق	٣٨	٣٨.٦٠
٣	وجود ظروف أسرية مثل الفقر، المرض، التفكك،	٢٨	٣٣.٣٣
٤	أسباب أخرى	--	--
	الإجمالي	٨٤	١٠٠.٠

١١- النمو الاجتماعى للطفل:

أظهرت الدراسة أن هناك نقص لدى معظم الأمهات فى تربية القيم الاجتماعية المنظمة لعلاقة أطفالها بمن حولهم من الغرباء أطفالاً كانوا أم كبار، فقد تحرص الأسرة على أن يكون الطفل مؤدبا أو منظما فى بيته، إلا إنها تهمل ما يفعل فى الخارج، ولذا نجد العبارة (١) بالجدول التالى والخاصة بمتابعة الأسرة لنمو الطفل الاجتماعى وتعامله مع أصدقائه غير محققة فى الواقع لانخفاض نسبة متوسط الاستجابة عن الحد السفلى لمقياس الثقة للعينة، وتعترف الأمهات بهذا التقصير ويبررن ذلك بانشغالهن بأمور أخرى وتسبب هذا الإهمال فى تدنى مستوى السلوك وتفشى سوء المعاملة، وأصبح الطفل كأنه يعيش بمفرده، فهو يحرص على حقوقه ويهدر حقوق الآخرين، يحافظ على ممتلكاته الخاصة، ويهمل ويعبث بممتلكات الغير، وقد يحرص على نظافة بيته ولا يبالى بما يلقى فى الشارع.

جدول (٩٣)

نسبة متوسط الاستجابة لمساعدة الأسرة للطفل على النمو الاجتماعي ومتابعتها له أثناء لعبه وتعامله مع أصدقائه بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	متابعة النمو الاجتماعي للطفل أثناء لعبه وتعامله مع أصدقائه	٠.٥٤
٢	تنمي الأسرة في الطفل حب الأنشطة الرياضية	٠.٣٨

كما يلاحظ أيضا من الجدول السابق عدم تحقق العبارة (٢) وذلك لعدم إدراك الأسرة لأهمية ممارسة الرياضة وما تعود به من فوائد على النواحي البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية والخلقية، ومن جانب أخر اللامبالاة وعدم الاهتمام بقيمة الزمن واستثماره، حيث يعد معظم وقت الطفل فراغا ومطلوب من الأسرة أن تنمي فيه كيفية استغلال وقته وتوجيهه بإيجابية. كما أن الظروف المعيشية لهؤلاء السكان تلعب دورا أخر في صرف النظر عن الرياضة وممارستها للأطفال، بل إنه في ظل الظروف الاقتصادية لبعض الأسر قد يسطو الوالدان على وقت فراغ طفلهم ويدفعاه للعمل مساهمة منه في تخفيف العبء الاقتصادي عنهما.

وكما أن خلو تلك المناطق من النوادي ومراكز الشباب يساعد في زيادة الصمم الرياضي لدى الأسر، فإن ضيق المساكن والضغط النفسي الذي يعاني منه الوالدان يدفعان للزج بالأولاد إلى الشارع، وهو ما يفسر زيادة نسبة تواجد الأطفال ولعبهم في الشوارع والتي تصل إلى نسبة ٨٩.٥٢٪ من إجمالي الأماكن التي يزاول فيها الأطفال ألعابهم (الجدول ٩٤).

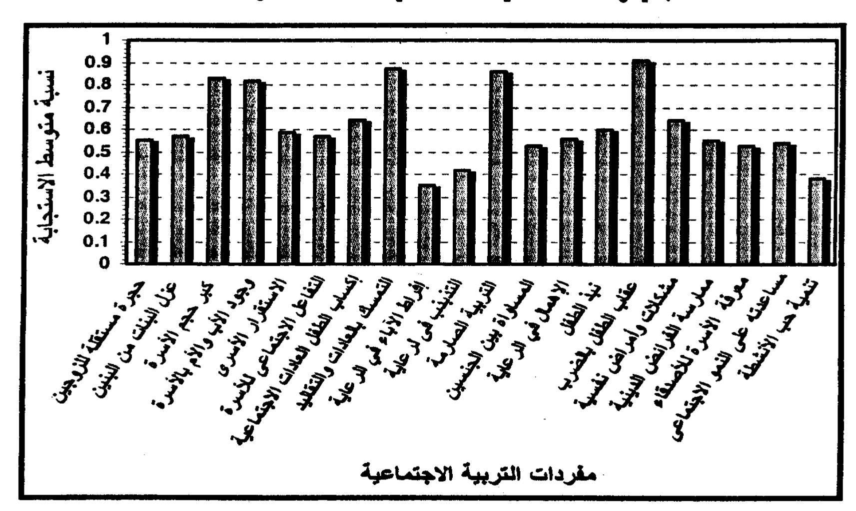
جدول (٩٤)

التكرار والنسبة المئوية للأماكن التى يمارس فيها الأطفال أنشطتهم الرياضية بمجتمع الدراسة .

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	النادى	٦	٥.٧١
٢	الشارع	٩٤	٨٩.٥٢
٣	البيت	٥	٤.٧٦
٤	أماكن أخرى	--	--
	الإجمالى	١٠٥	١٠٠.٠

الشكل (٢)

رسم بيانى لواقع التربية الاجتماعية لأطفال مناطق الدراسة



ومما سبق ومن خلال الشكل السابق يمكن تلخيص واقع التربية الاجتماعية للطفل بمناطق الدراسة كالآتى:

١- عبارات تحققت بدرجة كبيرة لحصولها على متوسط استجابة أعلى من حد الثقة العلوى للعينة وهى:

- العبارة (٣) الدالة على كبر الحجم لغالبية الأسر التي تقطن بتلك المناطق.
- العبارة (٤) الدالة على وجود الأب والأم بالأسرة.
- العبارة (٨) والتى تعكس تعويد الأسرة لطفل على التمسك بالعادات والتقاليد.
- العبارة (١١) الدالة على أن الصرامة هى نمط التربية الوالدية السائدة.
- العبارة (١٥) والتى تعكس عنف الأسرة واستخدام الضرب كوسيلة لعقاب الطفل في معظم أسر العينة.

٢- تتحقق بعض العبارات بدرجة متوسط لوقوع متوسط استجاباتها بين حدى الثقة لعينة وهى:

- العبارة (٥) والتى تعكس أن أسر تلك المجتمعات مستقرة إلى حد ما.
- العبارة (٧) الدالة على أن اكتساب الطفل للعادات الاجتماعية يتم بنسبة متوسطة.
- العبارة (١٤) الدالة على أن نمط التربية الوالدية يتوفر به بعض دلالات نبذ الطفل.
- العبارة (١٦) الدالة على توفر دلالات وجود بعض المشكلات والأمراض النفسية للأطفال.

٣- عبارات لم تحقق لانخفاض متوسط استجاباتها عن حد الثقة السفلى للعينة وهى:

- العبارة (١) الدالة على شيوع عدم تخصيص حجرة مستقلة للزوجين بمجتمع الدراسة.

- العبارة (٢) الدالة على عدم عزل البنات عن البنين أثناء النوم.
- العبارة (٦) والتى تعكس انخفاض مظاهر التفاعل الاجتماعى بالأسر.
- العبارة (٩) الدالة على عدم إفراط الأباء في رعاية الأطفال.
- العبارة (١٠) الدالة على عدم وجود نمط التربية الوالدية التي تتسم بالتذبذب بين اللين والشدة.
- العبارة (١٢) والتى تظهر عدم المساواة بين الجنسين في المعاملة من قبل الوالدين.
- العبارة (١٣) والتى تعكس عدم وجود طابع الإهمال في الوالدين من حيث رعاية الأبناء.
- العبارة (١٧) والتى تعكس عدم تعويد الأسرة للطفل على ممارسة الفرائض الدينية.
- العبارة (١٨) الدالة على عدم اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الطفل.
- العبارة (١٩) الدالة على عدم متابعة الأسرة على النمو الاجتماعى لطفل أثناء لعبه وتعامله مع أصدقائه.
- العبارة (٢٠) الدالة على عدم اهتمام الأسرة بتنمية حب الأنشطة في نفوس الأطفال.

ثالثاً: التربية الاقتصادية للطفل بمجتمع الدراسة:

يوضح الجدول التالى تحقق نمط التربية الاقتصادية لأطفال العينة بدرجة متوسطة حيث وقعت بين حدى الثقة لعينة البحث، وقد تحققت بعض مفرداتها بدرجة كبيرة مثل العبارتين (٨، ٩) حيث حصلتا على نسبة متوسط استجابة أعلى من حد الثقة العلوى للعينة، وهما يختصان بمحافظة الطفل على أدواته الخاصة، ومحافظته على الأشياء المختلفة بالمنزل، وقد يرجع ذلك لأن لدى أطفال الأسر الفقيرة وعى بقيمة الموارد المادية أكبر من أطفال الأحياء الراقية، ويعون أيضا بأن ما يتلف أو يفقد لا يمكن تعويضه نظرا

لتدنى مستوى الدخل وقلة الموارد المتاحة الأمر الذى يدعوهم إلى زيادة الحرص على مواردهم عند استخدامها.

جدول (٩٥)

نسبة متوسط الاستجابة لبعض أنماط التربية الاقتصادية للطفل بمجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	الأطفال لديهم معرفة بمصادر دخل الأسرة	٠.٦٣
٢	الأطفال لديهم معرفة بمقدار الدخل الشهرى للأسرة	٠.٥٣
٣	يحصل الطفل على مصروف خاص من الأسرة	٠.٥٠
٤	الطفل لديه دراية بأسعار مستلزماته المختلفة	٠.٧١
٥	الطفل يحب شراء كل شئ يراه	٠.٥٥
٦	عند شراء شئ يحبه يكون من مصروفه	٠.٦٠
٧	يدخر الطفل بعضاً من مصروفه	٠.٤٨
٨	يحافظ الطفل على أدواته الخاصة	٠.٨٨
٩	يحافظ الطفل على الأشياء المختلفة بالمنزل	٠.٨٥
١٠	يعمل الأطفال من أجل الحصول على المال	٠.٦١
١١	للطفل حرية التصرف فيما يتقاضاه من مال	٠.٤٢
١٢	يسهم الأطفال فى زيادة دخل الأسرة	٠.٥٨
	متوسط نسبة الاستجابة	٠.٦١

وتتحقق العبارات (١، ٤، ٦، ١٠، ١٢) بدرجات متوسطة حيث نسب متوسط استجاباتهم تنحصر بين حدى الثقة للعينة، وتتمثل فى معرفة الأطفال بمصادر دخل

الأسرة، لديهم دراية بأسعار مستلزماتهم المختلفة، شراء ما يحبونه يكون من مصروفهم الخاص، وعمالة الأطفال من أجل الحصول على المال وإسهامهم فى زيادة دخل الأسرة.

ويلاحظ من الجدول السابق عدم تحقق العبارات (٢، ٣، ٥، ٧، ١١) حيث نسبة متوسط الاستجابة الخاصة بهم تقل عن حد الثقة السفلى للعينة. ويرجع عدم تحقق العبارة (٢) الخاصة بمعرفة الأطفال لمقدار الدخل الشهرى للأسرة إلى عدم وجود دخل ثابت للأسرة حيث قلة قليلة جدا تعمل لدى الحكومة أو القطاع العام وهى ذات رواتب شهرية معروفة ومحددة، بينما معظم أرباب الأسر تعتمد على الرزق اليومى لها وحسبما يتوفر لها من فرص للعمل والإنتاج.

ويرجع عدم تحقق العبارة (٣) الخاصة بحصول الطفل على مصروف خاص من الأسرة إلى تدنى مستوى الدخل وعدم كفايته للاحتياجات والمتطلبات المعيشية الأساسية، ويعتبر مصروف الطفل فى نظر العينة أنه نوع من الترف، وقالت الكثير من الأمهات بأن ما يأخذه الطفل يمكن أن "يأكل البيت كله" وضربن مثال لذلك بأن مصروف الطفل اليومى (خمسون قرشا) يعادل ثمن طبق الفول الذى تجتمع عليه العيلة. وانعدام المصروف هذا أو قلته تحول دون تحقيق العبارة (٧) والخاصة بادخار الطفل لبعض من مصروفه.

كما يرجع عدم تحقيق العبارة (٥) الخاصة بأن "الطفل يحب شراء كل شئ يراه" إلى الظروف المادية القاحلة للأسرة، التى تعمل على تهذيب نفس الطفل وكبح جماحها وتعويدها على تلبية رغباتها بقدر ما تملك اليد، ويبدو ذلك جيدا فى الأعياد حيث تقول إحدى الأمهات "العيل بيصرف الشى والشويات فى العيد"، وتعنى بذلك أنه يقوم بشراء ما يحبه أثناء العيد حيث يحصل على عيدية ميسورة، ويبدو كباح جماح نفسه فى قوله كما تقول إحدى الأمهات عن صغارها عندما تتوق نفسه لشراء شىء مثل أدوات اللعب "حا شتريها يوم العيد" أى عندما يمتلك ثمنها. ومما يؤثر فى نفس الطفل أيضا ما يسمعه

ويتردد عليه كثيرا من أمثال توحى بقلة ذات اليدين للأسرة مثل "العين بصيرة واليد قصيرة"، "اللى ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى"، و "كل واحد يمد رجليه على كد لحافه"

فالمعاناة والمشكلات الاقتصادية تعرض الأطفال إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية، فتدفعهم الأسر إلى العمل ليسهموا فى زيادة دخلها، وتتولى الأسر بنفسها تحصيل الأجور الخاصة بصغارهم من أصحاب العمل الذين يلتحقون بها، أو تطالب الصغير بتسليم كل ما لديه من نقود نالها من عمل يومه، وهو ما يجعل العبارة (١١) والخاصة بأن "للطفل حرية التصرف فيما يتقاضاه من مال" غير محققة.

وخلاصة مما سبق وبالنظر إلى الشكل التالى يمكن إيجاز التربية الاقتصادية لطفل المناطق العشوائية في النقاط الآتية:

١- عبارات تحققت بدرجة كبيرة لحصولها على متوسط استجابة أكبر من حد الثقة العلوى للعينة والذى يعكس شيوعها بمجتمع الدراسة وهى:

- العبارة (٨) الدالة على محافظة الطفل على أدواته الخاصة لإدراكه بقيمتها وعدم تعويضها حال فقدها.
- العبارة (٩) الدالة على حفاظ الطفل لأشياء المنزل المختلفة.

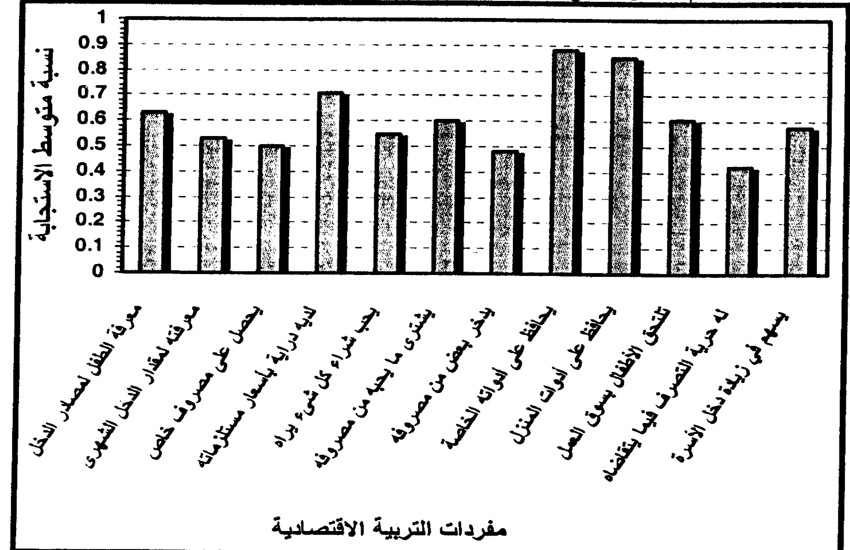
٢- عبارات تحققت بدرجة متوسطة لوقوع متوسط استجاباتها بين حدى الثقة للعينة مما يدل على أن القيام يتم بها إلى حد ما بمجتمع الدراسة وهى:

- العبارة (١) الدالة على معرفة الأطفال بمصادر دخل الأسرة.
- العبارة (٤) والتى تعكس دراية الطفل بأسعار مستلزماته المختلفة.
- العبارة (٦) الدالة على أنه عند شراء الطفل لشيء يحبه يكون من مصروفه الخاص.
- العبارة (١٠) الدالة على أن هناك نسبة ليست بقليلة من أطفال تلك المجتمعات تلتحق بسوق العمل.

- العبارة (١٢) والتى تشير إلى إسهام الأطفال في زيادة دخل الأسرة.

الشكل (٣)


رسم بياني لواقع التربية الاقتصادية لأطفال مناطق الدراسة



٣- عبارات لم تتحقق في أرض الواقع لكف الأغلبية عن الاستجابة لها وحصولها على متوسط استجابة أقل من حد الثقة السفلى لعينة البحث وهى:

- العبارة (٢) الدالة على عدم دراية الأطفال بمقدار الدخل الشهرى والذى يعكس عدم وجود قيمة ثابتة له حيث العمل يومى لمعظم أفراد الأسر.
- العبارة (٣) الدالة على عدم حصول معظم أطفال العينة على مصروف خاص.
- العبارة (٥) الدالة على مقدرة الطفل على كبح جماحه نحو تلبية رغبته بشراء كل شئ يراه.

- العبارة (٧) الدالة على عدم مقدرة الأطفال على الادخار، وهى انعكاس للعبارة (٣).
- العبارة (١١) الدالة على عدم حرية الطفل المتصرف فيما يتقضاه من أموال نظرا لحاجة الأسرة الشديدة إلى ذلك.

رابعاً: الرعاية التعليمية للطفل بمجتمع الدراسة:

١- إلحاق الأطفال بالروضة.

يوضح الجدول التالى أن التحاق الأطفال بالروضة لا يتحقق فى أرض الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث الأمر الذى يؤكد أن تعليم ما قبل المدرسة مازال يرتبط عادة بأطفال الأسر الميسورة الحال حيث إنه تعليم بمصروفات و مازال خارج السلم التعليمى، فهو يعمل على تعميق وتأصيل الفجوة بين أطفال المناطق الفقيرة وأطفال المناطق المتحضرة، على الرغم من أن أسر المناطق المتحضرة هى التى يمكنها أن توفر لأطفالها البيئة التربوية والخبرات التعليمية التى لا يحصل عليها أطفال الأسر محدودة الدخل، وهو ما يعنى اختلال فى العدالة الاجتماعية وتوزيع الفرص التعليمية.

جدول (٩٦)

نسبة متوسط الاستجابة لحرص الأسرة على إلحاق الأطفال بالروضة بمجتمع الدراسة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تحرص الأسرة على إلحاق الأطفال بالروضة	٠.٣٣

أما عن أسباب عدم إلحاق أطفال العينة بالروضة فقد أوضح البحث (الجدول ٩٧) أن أكثر من نصف مجتمع الدراسة بنسبة ٥٥٪ يجهلون تلك النوعية من التعليم وبالتالى

أهميتها مما يعكس تدنى المستوى التعليمى والثقافى لعينة البحث، وكثيرا منهم لديه خلط بين مفهومى رياض الأطفال والحضانة، والنسبة الباقية تحرم منها لعدم مجانيتها.

جدول (٩٧)

النسبة المئوية لأسباب عدم حرص الأسر على إلحاق أطفالهم بالروضة (٢).

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	بعد المدرسة الابتدائية الملحقة بها	--	--
٢	زيادة مصروفاتها	٤٥	٤٥.٠٠
٣	الجهل بوجودها و أهميتها	٥٥	٥٥.٠٠
	الإجمالى	١٠٠	١٠٠.٠

٢- انتظام الأطفال فى المدرسة:

يوضح الجدول التالى أن انتظام الأطفال فى المدرسة لا يتحقق فى أرض الواقع حيث نسبة متوسط الاستجابة أقل من حد الثقة الأدنى لعينة الدراسة.

جدول (٩٨)

نسبة متوسط الاستجابة لانتظام الأطفال بالمدارس فى مجتمع الدراسة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	انتظام الأطفال فى المدرسة	٠.٥٠

ويشير الجدول التالى إلى أن عدم الانتظام فى الدراسة يعود إلى أسباب صحية أولاً بنسبة ٢٨.٥٧٪، حيث تكثر إصابات الأطفال بالأمراض المختلفة والتى قد تعود إلى عدم وجود غذاء مناسب، مما يضعف مناعة الجسم ويعرضه للأمراض.

جدول (٩٩)

النسبة المئوية لأسباب عدم انتظام الأطفال بالمدارس بمجتمع الدراسة .

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	أسباب صحية	٧٦	٢٨.٥٧
٢	عدم القدرة على دفع المصروفات	٥٣	١٩.٩٢
٣	حاجة الأسرة لعملهم	٣٩	١٤.٦٦
٤	التأخر الدراسى	٣٥	١٣.١٦
٥	بعد المدرسة عن المنزل	١٥	٥.٦٤
٦	الخوف من التعرض للعقاب البدنى بالمدرسة	٨	٣.٠١
٧	العنف المنتشر بين التلاميذ	٦	٢.٢٦
٨	عدم متابعة الأسرة الدروس	٣٠	١١.٢٨
٩	أسباب أخرى*	٤	١.٥٠
	الإجمالى	٢٦٦	١٠٠.٠

* تمثلت الأسباب الأخرى لدى بعض الأسر فى عدم أخذ الطفل للمصروف اليومى.

والواقع يشير إلى أن الحالة التغذوية لطفل تلك المناطق فى تدهور ملحوظ، الأمر الذى جعل الأنيميا (جدول ٣٨) من الأمراض ذات النسب العالية التى يصاب بها الطفل ولعل الأوضاع الاقتصادية ذات أثر بالغ فى هذا الشأن فلا تتناسب زيادة الأجور مع ما يحدث من ارتفاع لأسعار المواد الغذائية.

ويرجع انتشار بعض الأمراض والأوبئة إلى انعدام العادات الصحية، وقذارة البيئة المحيطة، حيث تتناثر القمامة والمخلفات الآدمية بالطرقات واستخدام بعض المنازل كمخازن لجمع أكوام القمامة ووجود بعض الحظائر. بالإضافة إلى سوء الحالة النفسية

للأطفال المساء إليهم وما ينجم عنها من شكاوى جسدية عديدة، فهم أصغر حجما وأقل وزنا ويعانون من ضعف عام فى الصحة.

وشكل عدم القدرة على دفع المصاريف العامل الثانى بنسبة ١٩.٩٢٪، فعلى الرغم من تدنى الرسوم المدرسية - بعد التخلى التدريجى عن مجانية التعليم فى مصر- فإن تكلفته الكلية لم تعد فى متناول عدد كبير من الأسر فى الأحياء الهامشية، حيث تذكر إحدى الأمهات إنها طوال العام تعمل جمعية لسد حاجة المدارس، وتذكر أخرى إنها "تشيل هم المدارس أكثر من هم الأعياد لأن فى العيد كثير من الناس بيفتكرونا إنما فى المدارس ما حدش بيفتكرنا "، وتذكر ثالثة إنها تعمل على تغييب الأبناء بالتوالى حتى تستطيع دفع المصاريف والذى يتم له الدفع هو اللى بينتظم.

وبالرغم من إجراء البحث الميدانى قبل بدء العام الدراسى الجديد بشهر إلا إنه وجد أن عديد من الأسر لم تقم بسحب ملفات أبنائها الذين أنهوا التعليم الإعدادى - فى العام السابق - ليقوموا بتقديمه للتعليم الفنى وذلك نظرا لتراكم مصروفات دراسية فى السنين السابقة عليهم ورفض المدارس تسليم الملفات إلا بعد سداد المصروفات. كما وجدنا - أثناء الدراسة الاستطلاعية - أن كثيرا من الطلاب لم يستلموا الكتب حتى قبل امتحان نصف العام بأسبوع لأنهم لم يدفعوا المصاريف مما يترتب عليه إخفاقهم فى الدراسة. ومن العجيب أن الراسبين مطالبون فى العام الجديد بدفع الرسوم كاملة مع عدم تسليمهم كتب جديدة، ومن المنطقى أنه بانتهاء العام الدراسى السابق تكون كتبهم قد استهلكت الأمر الذى يساعد على استمرار تخلفهم وتأخرهم الدراسى.

كما يوضح الجدول السابق أن هناك العديد من الأسباب التى تؤثر على انتظام الأطفال بالمدارس يمكن ترتيبها على حسب أهميتها إلى حاجة الأسرة لعمالة الأطفال التأخر الدراسى، عدم متابعة الأسرة للدروس، بعد المدرسة عن المنزل، الخوف من التعرض للعقاب البدنى بالمدرسة، العنف المنتشر بين التلاميذ، وعدم أخذ التلميذ للمصروف اليومى

٢- وجود مشكلات تعوق تعليم الأبناء:

يوضح الجدول التالى أن هناك مشكلات تعيق تعليم الأبناء وتحقق بدرجة كبيرة فى مجتمع الدراسة حيث تزيد نسبة متوسط الاستجابة لها عن حد الثقة العلوى للعينة.

جدول (١٠٠)

نسبة متوسط الاستجابة لوجود مشكلات تعيق تعليم الأبناء لدى بعض أسر العينة .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	وجود مشكلات تعيق تعليم الأبناء	٠.٨١

وقد أوضحت الدراسة (الجدول ١٠١) تعدد العوامل التى تعيق التعليم من وجهة نظر الأمهات، ويأتى فى المرتبة الأولى العامل الاقتصادى متمثلا فى ارتفاع المصروفات والمتطلبات المدرسية حيث سجل نسبة ٣٩.٥١٪، فتذكر إحداهن "ياختى لو اتصرفنا وجبنا الهدوم والشنطة والجزمة من ولاد الحلال، ودفعنا المصاريف، بنلاقى طلبات المدرسين ما بتخلص كل شوية عايزين فلوس للطباشير واللوح وعشان يمتحنوهم كل شهر عايزين فلوس الورق بتاع الامتحان وعايزين كراسات كتيرة والواد كده عايز لوحده مرتب للمدرسة كل شهر طب نجيب منين"، وتشكو أخرى من أن المدرسة ترفض تسليم الكتب للطفل إذا لم يسدد المصاريف.

جدول (١٠١)

النسبة المئوية للمشكلات التى تعيق تعليم الأبناء بمجتمع الدراسة (١).

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	قلة عدد المدارس أو سوء حالتها	٢١	٨.٦٤
٢	البعد عن المدارس وصعوبة المواصلات	٢٢	٩.٠٥
٣	ارتفاع المصروفات والمتطلبات المدرسية والدراسية	٩٦	٣٩.٥١
٤	ازدحام الفصول بالتلاميذ	١٢	٤.٩٤
٥	صعوبة المناهج	٢٩	١١.٩٣
٦	عدم المقدرة على إعطاء الدروس الخصوصية	٥٤	٢٢.٢٢
٧	أسباب أخرى*	٩	٣.٧٠
	الإجمالى	٢٤٣	١٠٠.٠

* تمثلت الأسباب الأخرى لدى بعض أفراد العينة فى ضعف المستوى التحصيلى للتلاميذ.

ويأتى فى المرتبة الثانية عدم المقدرة على إعطاء الدروس الخصوصية بنسبة ٢٢.٢٢٪، حيث تذكر الأمهات "إن المدرسة ما بتعلمش حاجة والعيل علشان يفهم عايز درس، طب منين"، وبسؤالهن عن المجموعات المدرسية وسبب عدم التحاق الطلاب بها كانت إجابتهن بأن "المدرسة ما بتعملش مجموعات غير للشهادات وبس والعيل عايز يتقوى من الأول علشان لما بيطلع ضعيف بيفضل ضعيف وبيكره المدرسة"، وتقول إحداهن "البت ما بتعرفش تعمل الواجب علشان المدرسين ما بيفهموش وما بتخدش درس وما عندناش حد يساعدها فتخاف من المدرسين وتغيب".

وشكلت صعوبة المناهج العامل الثالث بنسبة ١١.٩٣٪ فتذكر إحدى الأمهات "هى الحكومة مش عايزه حد يفلح ، ده العيل مش عارف حاجة فى العربى والحكومة تديله إنجليزى". كما كان البعد المكانى للمدرسة بالنسبة للمنزل من المعوقات أمام الاستمرار

فى التعليم وشكل نسبة ٩.٠٥٪ حيث إنه يترجم إلى إنفاق إضافى على المواصلات فتذكر إحدى الأمهات " الواد عايز ٣٥ قرش يروح بها و ٣٥ تانيين عشان يرجع غير المصروف".

والمدرسة لها رسالة تربوية تهدف إلى ما هو أ. مل وأوسع من مجرد التعليم، وتحصيل المعرفة، ومن أهم أهدافها تكوين الشخصية المتكاملة للطفل وإعداده ليكون مواطنا صالحا ورعاية نموه البدنى والذهنى والوجدانى والاجتماعى، وحاجة أطفال تلك المجتمعات إلى التواصل الدراسى أكثر بكثير من حاجة أطفال الطبقات العليا، فمن خلالها يمكن سد العجز فى النواحى الثقافية، التى قد تعانى منها الأسرة فى ظل الأمية أو فى إطار المعرفة المحدودة، أو فى ضحالة ما تقدمه الأسرة للطفل نتيجة انشغالها عنه، طلبا للرزق ولطبيعة الأعمال الهامشية التى تتطلب وقتا طويلا لزيادة دخل الأسرة.

ومن هنا تبرز الأهمية نحو الاهتمام بالمدارس وتفعيل دور الأخصائي الاجتماعى وزيادة ماليات المدرسة لإعانة الطلاب ذوى الأسر المحتاجة ، وانتقاء أفضل المدرسين للمدارس المقامة بالقرب من البيئات الفقيرة، حتى يمكن القضاء على المشكلات الناجمة عن سوء أحوال المدارس والتغلب على مشكلة ازدحام الفصول بالتلاميذ التى تؤدى إلى ضعف المستوى التحصيلى للتلاميذ، ومن ثم مشكلات التأخر والتخلف الدراسى والتسرب

٤- التسرب الدراسى:

أوضحت الدراسة (الجدول ١٠٢) ارتفاع نسبة التسرب فى مجتمع البحث حيث بلغت نسبة الأسر التى يوجد بها تسرب ٣٤٪ من إجمالى العينة (١٠٠ أسرة)، وبما يمثل نسبة قدرها ١٢.٤٢٪ بواقع ٥٧ طفلا من إجمالى ٤٥٩ طفلا مقيدين فى مراحل التعليم المختلفة، مما يبرز خطورة المشكلة حيث تسربهم وتدنى مستوى تعليمهم مما يقضى على كل أمل فى تحسين البناء الاجتماعى لمجتمع البحث، فيأتى الغد ليكون كل واحد من هؤلاء المتسربين أسرة تعيش فى ظروف أسوأ من تلك التى يعيشها مجتمع البحث ذاته.

جدول (١٠٢)

التكرار والنسبة المئوية للتسرب الدراسي لأبناء أسر العينة (١).

م	العبــارة	نعم		لا	
		التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
١	هل حدث تسرب دراسي لبعض أطفالك؟	٣٤	٣٤.٠٠	٦٦	٦٦.٠٠

وليس أمام المتسرب سوى اختيار نصيبه من البدائل المطروحة أمامه، إما الانخراط فى سوق عمالة الأطفال فى سوق مهن الصناعة بما يحتويه هذا السوق من ضياع لحقوق الطفولة، أو العمل فى أعمال وضيعة كتلميع الأحذية أو جمع القمامة، والبديل الثالث هو البقاء بدون عمل ليواجه الفراغ الذى قد يدفعه للانحراف وخاصة أن معظم التسرب يتم من المرحلة الإعدادية (الجدول ١٠٣) حيث بداية مرحلة المراهقة وما تتطلبه من احتياطات واهتمام من قبل كل من الأباء والمربين.

وتظهر نتائج الدراسة (الجدول ١٠٣) أن معدلات التسرب من التعليم بالنسبة للبنين (٧١.٩٣٪) أعلى من معدلاتها بالنسبة للبنات (٢٨.٠٧٪)، ويرتبط ذلك بأكثر من عامل أبرزها تدنى المستوى الثقافى للوالدين وتوجيه أبناءهم نحو العمل للمساعدة فى نفقات المعيشة خاصة وأن معظم الآباء يعملون فى مهن هامشية لا تستطيع أن تفى باحتياجات المعيشة الضرورية، والحرص على تعليم البنات.

جدول (١٠٣)

التكرار والنسبة المئوية لمراحل التسرب الدراسي للبنين والبنات (٢).

النوع	المرحلة الابتدائية		المرحلة الإعدادية		المرحلة الثانوية		الإجمالى	
	التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة٪
البنين	١٠	٢٤.٣٩	٣١	٧٥.٦١	--	--	٤١	١٠٠.٠
البنات	٢	١٢.٥٠	١٤	٨٧.٥٠	--	--	١٦	١٠٠.٠

٥- الحرص على تعليم البنات:

يوضح الجدول التالى تحقق عبارة حرص الأسر على تعليم البنات بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة يقع بين حدود الثقة لعينة البحث. فأغلب أسر العينة يحرصون على تعليم البنات، وذلك خلافا لما تذكر الدراسات السابقة لمناطق عشوائية مماثلة.

جدول (١٠٤)

نسبة متوسط الاستجابة لحرص الأسر على تعليم البنات.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	حرص الأسرة على تعليم البنات	٠.٧٢

وقد اتضح من البحث الميدانى أن الحرص على تعليم البنات يفوق الحرص على تعليم البنين، وأن هذا الحرص نابع من أن التعليم يتيح لهن فرص أفضل للزواج، كما يتيح رؤية الشباب لهن خارج المنطقة وبالتالى يعطيها فرصة الخروج من مكان إلى آخر أفضل (حراك مكانى)، والانتقال إلى طبقة أخرى (حراك اجتماعى). كما يحميها من تقلبات الزمن كموت الزوج أو الطلاق ومن الاعتماد على الغير. أما الولد على حد قول أفراد العينة "يعرف يجيب لقمة العيش بأى طريقة".

جدول (١٠٥)

التكرار والنسبة المئوية لأسباب عدم استكمال البنات للتعليم .

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	الزواج المبكر	٣	٧.٨٩
٢	التفرغ للقيام بالأعمال المنزلية	٢	٥.٢٦
٣	تخفيف الأعباء المالية لمصلحة الأسرة وتعليم البنين	٢٢	٥٧.٩٠
٤	بحكم بعض العادات والتقاليد	--	--
٥	أسباب أخرى*	١١	٢٨.٩٥
	الإجمالى	٣٨	١٠٠.٠

* تمثلت الأسباب الأخرى لدى بعض أفراد العينة فى التخلف الدراسى وضعف مستوى التحصيل للبنات.

ورغم وجود هذا الاتجاه الإيجابي نحو تعليم الإناث، إلا أنه قد لا يترجم إلى سلوك فعلى للأسباب الموضحة بالجدول السابق. وتأتى فى مقدمة الأسباب تخفيف الأعباء المالية لمصلحة الأسرة بنسبة ٥٧.٩٠٪، فتذكر إحداهن " أنا عندى بنتين خلصوا الإعدادية رحت المدرسة علشان أسحب ورقهم وأقدملهم فى الزراعة، رفضت المدرسة تدينى الورق بتاعهم بسبب المصروفات المتأخرة، طب أجيب منين فلوس؟ ومن يومها سكت على كده لا رحت ولا جيت وقعدت البنات فى البيت".

ويأتى التخلف الدراسى للفتاة فى المرتبة الثانية من حيث أسباب تسرب البنات وذلك بنسبة ٢٨.٩٥٪، فالمستوى التعليمى والاقتصادى للأسرة لا يسمحان بالمتابعة أو إعطاء دروس خصوصية. وكما ذكر سابقا فإن الأسر تعانى من أجل تدبير المصاريف المدرسية، وفى ذلك تقول إحدى الأمهات لديها بنت متسربة "إحنا اللى علينا عملناه ومقصرناش ووديناها المدرسة، بس طلعت خايبة وفضلت تسقط لغاية ما قعدت فى البيت، وميلت بختها بيدها"، وتعنى بذلك هى التى تسببت فى حرمان نفسها من مواصلة التعليم، وجلبت بذلك النحس لنفسها.

وأيضا يحدث التسرب للبنات بمجتمع الدراسة نتيجة الزواج المبكر، وفى ذلك تذكر إحدى الأمهات لديها بنت تسربت بسبب زواجها المبكر "البت جالها عدلها ومشينالها على طول" بمعنى الموافقة على إتمام مسيرة الزواج.

وأحيانا تتطلب الظروف الأسرية مثل مرض الأم بتواجد الفتاة بالمسكن وترك المدرسة للتفرغ والقيام بالأعمال المنزلية، أو إحلالها محل والدتها التى تكون مشغولة فى بعض الأعمال الخدمية لقيامها بدور عائل الأسرة نظرا لغياب الزوج سواء بالهجر أو الوفاة، مما يسبب لها تأخراً وتخلفا دراسيا يؤدى فى النهاية إلى التسرب، وفى ذلك تقول إحدى السيدات عن ابنتها المتسربة "كانت بتغيب علشان تساعدنى فى البيت وأحوال المعيشة".

٦- التعاون بين الأسرة والمدرسة.

تبين الدراسة أن جسور التعاون بين الأسر والمدارس مقطعة الأوصال، حيث أوضح الجدول التالى أن هذا التعاون غير محقق فى أرض الواقع حيث تقل نسبة متوسط استجابتها (٠.٣٥) عن حد الثقة السفلى للعينة، كما أنه لا تتحقق أى من العبارتين الدالتين على هذا التعاون، وهو ما يعكس الإهمال الشديد والواضح من جانب الأسر اتجاه العملية التعليمية للأبناء مما يكون له بالغ الأثر على المستوى التعليمى المرتقب لهم وما يترتب على ذلك من إخفاقات وإحباطات تعليمية قد تؤدى إلى التخلف والتأخر الدراسى أو إلى التسرب وزيادة الأمية.

جدول (١٠٦)

نسبة متوسط الاستجابة للتعاون بين أسر العينة والمدرسة .ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	الذهاب إلى المدرسة من حين لآخر	٠.٣٦
٢	حضور اجتماعات مجلس الآباء	٠.٣٣
	متوسط نسبة متوسط الاستجابة *	٠.٣٥

* أجمعت معظم العينة أن الذهاب إلى المدرسة لا يتم إلا فى حالة استدعائهم من إدارة المدرسة.

فالأسرة ملزمة بالتعاون مع المدرسة، حتى لا يتعارضان، ويتعاونان فى علاج مشاكل التلاميذ بطرق تربوية سليمة تساعد على حسن نموه وتوافقه وتبعده عن الاضطراب وسوء التكيف، وحتى يعرف أولياء الأمور طبيعة مراحل النمو التى يمر بها الأبناء فلا يطلبون من أبنائهم أنماطاً معينة من السلوك قد لا تلائم طبيعة نموهم.

٧- اندماج الأطفال فى الجو المدرسى:

تبين الدراسة أنه على الرغم من وجود مشكلات تعليمية عديدة تواجه أطفال تلك المجتمعات إلا أن هذا لا يؤثر بدرجة كبيرة على اندماج الأطفال بالجو المدرسى حيث يوضح الجدول التالى أن الاندماج يتحقق بدرجة متوسطة حيث تقع نسبة متوسط الإستجابة الخاصة به (٠.٦١) بين حدىَ الثقة لعينة الدراسة.

جدول (١٠٧)

نسبة متوسط الاستجابة لاندماج الأطفال فى الجو المدرسى .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	يحب الأطفال معلميهم ويحترمونهم	٠.٦٠
٢	يفخر الأطفال بمدارسهم ويتمسكون بها	٠.٦٥
٣	يتعاون الأطفال مع زملائهم فى المدرسة	٠.٥٨
٤	يحب الأطفال زملائهم	٠.٧٣
٥	يشارك الأطفال فى الأنشطة المدرسية	٠.٤٨
	متوسط نسبة متوسط الاستجابة	٠.٦١

ويلاحظ من الجدول السابق تحقيق العبارات (١-٤) بدرجة متوسطة وليس بدرجة كبيرة، ويمكن تفسير ذلك بأنه انعكاسا لما يجده الطفل بالبيئة الداخلية مثل اضطراب

العلاقة والتفاعل بين الأم والطفل مما يؤدى إلى عجزه عن تكوين علاقات اجتماعية ونفسية ناجحة مع الآخرين، كما أن الأبناء الذين يعانون من تربية والدية تقوم على التسلط والنبذ والإهمال والتفضيل والقمع، فإنهم يميلون إلى الانعزال عن المجتمع والشك بالآخرين والعدوانية، وكذلك يعد مظهر الجسم والقامة والقوة إمكانات تكسب الطفل القدرة على التوافق الاجتماعى. فالطفل المريض أو الضعيف ينفرد عن الأطفال الآخرين ويعجز عن تكوين العلاقات الاجتماعية مع رفاقه.

وكما أن هناك عوامل تقلص اندماج الطفل بالجو المدرسى فإن هناك عوامل أخرى تدعم تحقيقه مثل التفاعل بين الأخوة الذى يعتبر بعداً هاماً من أبعاد دينامية الأسرة ويتحقق بكثرة بأسر العينة نظرا لزيادة حجمها وكثرة عدد أبنائها، وهذا التفاعل يسهم فى التطور الاجتماعى المعتاد للطفل، وفى القضاء على مشكلاته، ويساعد على توافقه وتتضح العلاقة بين الاخوة فى تصرفات الأطفال عندما يختلطون بزملائهم فى المدرسة حيث يعتبرون زملاءهم بمثابة اخوة ويتعاملون معهم على هذا الأساس. والطفل الذى يكون اتجاهه موجبا نحو زملاؤه تكون اتجاهاته موجبة نحو معلميه، والطفل الذى يحب معلميه يقبل وجوده داخل المدرسة.

أما عن عزوف الأطفال عن المشاركة فى الأنشطة المدرسية وعدم تحقيقها بالعبارة(٥) يمكن تفسيره بما ورد فى قول إحدى الأطفال عندما سألنها عن السبب "المدرسين هم اللى بيختاروا وما بيختاروناش". فالمعلمون سواء بوعى منهم أو بدون وعى يشجعون أكثر الأطفال الذين نشأوا فى بيوت أوفر حظا، وكثير منهم يفرقون بين الأطفال على أساس مهنة الأب ومستوى تعليمه، فهم يرون أنه من الأفضل التعامل مع طفل حسن المظهر يجيد الحديث عن طفل غير مهندم لا يستطيع أن يعبر عن نفسه، ولغته محدودة حيث نجد أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الممتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا، ويرجع هذا إلى تطبع لغة الطفل وتشكلها على شكل بيئته، ونقص المثيرات الحسية وخاصة المثيرات الصوتية، علاوة على عدم

إلحاقهم بالروضة. وكل هذا من حيث التفرقة وعدم المشاركة يولد فيهم الشعور بالنقص والانعزالية.

٨- طرق التحصيل الدراسى لدى الأطفال:

يوضح الجدول التالى تدنى مستوى طرق التحصيل الدراسى لأطفال العينة وعدم تحققه لحصوله على نسبة متوسط استجابة (٠.٥١) أقل من حد الثقة السفلى للعينة، ولا يتحقق من المفردات الدالة عليه سوى العبارتين (١، ٥). وتختص العبارة (١) باعتماد التلاميذ على أنفسهم فى الاستذكار وهى تتحقق بدرجة كبيرة لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٧٧) أكبر من حد الثقة العلوى للعينة. ونظرا لعدم تحقق العبارات (٢-٤) واللاتى توضح عدم مشاركة الأسرة للتلاميذ فى المذاكرة (العبارة ٢) وذلك لأمية الآباء أو لتدنى المستوى التعليمى لهم، وعدم تقوية التلاميذ سواء عن طريق مجموعات التقوية (العبارة ٣) أو عن طريق الدروس الخصوصية (العبارة ٤)، فإن ذلك ينعكس على الأطفال ويجعلهم ينصرفون تماما عن المذاكرة ولا يعيرونها أى اهتمام وهو ما يدل على تحقق العبارة (٥) والخاصة بعبارة "لا تذاكر الأطفال بالمرة".

جدول (١٠٨)

نسبة متوسط الاستجابة لطرق التحصيل الدراسى لدى الأطفال.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	يعتمد التلاميذ على أنفسهم	٠.٧٧
٢	تشارك الأسرة التلاميذ فى المذاكرة	٠.٤٨
٣	تقوية التلاميذ عن طريق مجموعات التقوية	٠.٣٨
٤	تقوية التلاميذ عن طريق الدروس الخصوصية	٠.٣٣
٥	لا تذاكر التلاميذ بالمرة	٠.٥٨
	متوسط نسبة متوسط الاستجابة	٠.٥١

٩- توفير الظروف الملائمة للمذاكرة:

يوضح الجدول التالي عدم تحقق توفير الظروف الملائمة لمذاكرة الأطفال لحصولها على نسبة متوسط استجابة أقل من حد الثقة السفلى للعينة. الأمر الذى يعكس انخفاض المستوى التعليمى للآباء، فكلما ارتفع المستوى التعليمى لهما زاد حرصهما على تهيئة الجو المناسب لاستذكار الطفل، وعلى متابعة الطفل فى مدرسته.

جدول (١٠٩)

نسبة متوسط الاستجابة لتوفير الظروف الملائمة للمذاكرة.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبـارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تخصيص مكان محدد للمذاكرة	٠.٤٢
٢	توفر الأسرة الهدوء وقت المذاكرة	٠.٥٦
٣	توفير المتطلبات المدرسية	٠.٦٨
٤	تحث الأسرة الطفل على المذاكرة	٠.٦٠
	متوسط نسبة متوسط الاستجابة	٠.٥٧

كما يتضح من الجدول تحقق العبارتين (٣، ٤) بدرجة متوسطة، وذلك نظرا لتواضع إمكانيات الأسرة المادية والتعليمية والثقافية. كما يتبين عدم تحقق العبارتين (١، ٢) والخاصتين بتخصيص مكان محدد للمذاكرة وتوفير الهدوء وقت المذاكرة نظرا لزيادة حجم الأسر وضيق المسكن (جدول ١٤، ٢٠). وقد أوضحت نتائج بعض الدراسات وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عالية بين مدى اتساع المسكن والتحصيل الدراسى، حيث تبين أن تخصيص مكان مناسب للطفل سواء كان غرفة مستقلة أو حتى ركن منعزل بالمسكن يساعد الطفل على الاحتفاظ بكتبه وأدواته بشكل منظم مما يسهل الحصول عليهم

ويوفر له الوقت والجهد. كما أن توفير الهدوء للطفل وقت المذاكرة يساعده على التركيز العقلى وزيادة التحصيل الدراسى.

وكل هذه العوامل تؤثر بلا شك على استيعاب الطفل لدروسه بكفاءة عالية وبالتالى على تحصيله الدراسى الأمر الذى قد يعلل تدنى المستوى التعليمى لأبناء العينة.

١- ١- المستوى التحصيلى لأطفال الأسر:

يوضح الجدول التالى انعدام فئة المتفوقين تماما من عينة الدراسة، ويمثل المستوى التحصيلى المتوسط بنسبة ٣٤.٠٩٪، بينما يندرج المستوى التحصيلى لأكثر من خمسى أطفال العينة بنسبة ٤٠.١٥٪ فى الفئة دون المتوسط، وتأتى البقية الباقية والتى تزيد عن ربع العينة فى فئة التخلف الدراسى بنسبة ٢٥.٧٦٪، لتعكس معها التدنى الخطير فى المستوى التعليمى لأطفال العينة.

جدول (١١٠)

التكرار والنسبة المئوية للمستوى التحصيلى لأطفال العينة (٢).

م	العبارة	التكرار	نسبة ٪
١	متفوق	--	--
٢	متوسط	٤٥	٣٤.٠٩
٣	دون المتوسط	٥٣	٤٠.١٥
٤	متخلف دراسياً	٣٤	٢٥.٧٦
	الإجمالى	١٣٢	١٠٠.٠

* متفوق: حصول الطالب على درجات تقييم عالية أهلته للحصول على مركز تعليمى على مستوى الفصل أو المدرسة، متوسط: يواصل النجاح دون الوصول لمراكز متقدمة، دون المتوسط: النجاح مع الإخفاق فى بعض المواد، متخلف دراسيا: الرسوب لمرة أو عدة مرات.

وقد يعود الضعف فى المستوى التعليمى للأطفال إلى سوء التغذية، حيث تعيق نموه الجسدى والعقلى وتوهن طاقته، فضعاف التغذية يعانون من صعوبات متزايدة فى

مقاومة العدوى للمرض، لذا يكونون أكثر احتمالا للتعرض للأمراض وبالتالى ينقطعون ويتغيبون عن المدرسة مما يؤثر على دراستهم ومتابعتهم لدروسهم، كما تتمثل فيهم ضعف القدرة على التركيز وبطئ الفهم وضعف الذاكرة وانعدام الجلد على التفكير مما يجعل المجهود الذى يبذل فى عملية التعليم مجهداً أو غير مثمر.

كما أن هناك علاقة بين الاضطرابات السلوكية الشديدة للأطفال المساء إليهم ومستوى التحصيل والتعلم، مما يتطلب استخدام أساليب الرعاية السوية والتوقف عن استخدام الأساليب التى من شأنها خفض مستوى ذكائهم وتحصيلهم، كالاستخدام المفرط للعقاب البدنى القاسى والتأنيب، والحماية الزائدة، ولكى يضمن الأباء لأبنائهم التفوق والتحصيل الأكاديمى والمدرسى الجيد لابد لهم من توفير الاستقرار والاتفاق بين الوالدين؛ فكثرة المشاحنات والمشاجرات بينهما والتى قد تصل بهم في بعض الأحيان إلى الانفصال والطلاق، تؤثر على استقرار الأطفال النفسى، وبالتالى على مجمل سلوكياتهم بما فى ذلك التحصيل الدراسى.

وقد يرجع انخفاض المستوى التحصيلى إلى إهمال الوالدين لمتابعة طفلهما أو لغلبة البرود في علاقتهما به حيث وجدت الدراسات أن الأطفال الذين يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلالية، هم أولئك الذين يقوم آباؤهم بممارسة الضبط عليهم فيطلبون منهم أداء واجباتهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائماً بحرارة العاطفة نحوهم وتقبلهم كما هم، ومتابعتهم وتشجيعهم باستمرار فى كل مرة ينجحون فيها فى أداء الواجبات المطلوبة منهم.

كما أن تدنى الطموح لدى الفئات الدنيا من حيث المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى يؤثر تأثيراً سلبياً على إنجازات الأبناء ويقلل من فرص نجاحهم، فأطفال الطبقات ذوو المستويات المرتفعة تكون فرص تحصيلهم أكبر، حيث يمكن أن يستكمل الطفل أى نقص فى تعليمه المدرسى فى ظل أسرته، سواء بالمساعدة المباشرة، أو بالقدرة

المادية على توفير المعلم الخصوصى، أو توفير المناخ المنزلى المهيئ للتحصيل من مكتبة وكتب ثقافية وعلمية.

ويبدأ أثر المستوى الاقتصادى على تحصيل الطفل منذ أن يكون جنينا. حيث أن نقص طعام الأم لأنواع معينة من الفيتامينات، يترك أثرا على النمو العقلى للجنين ومن ثم يتسبب فى ضعف قدرته العقلية العامة. واستمرار الوضع الاقتصادى المنخفض أثناء المراحل التعليمية للطفل يؤدى إلى حرمانه من إشباع حاجاته الأساسية أو تلبية متطلباته المدرسية مما يشعره بالنقص والدونية عن باقى زملائه، فيلجأ إلى العزلة وعدم المشاركة الفعالة، ويتولد لديه الإحباط الذي ينعكس على عدم راحته النفسية ومدى اندماجه بالجو المدرسى، ومن ثم ضعف مستواه التحصيلى. كما أن لقلة دخل بعض الأباء وعجزهم عن تحمل تكلفة التعليم يدفعهم إلى تشغيل أبنائهم لزيادة موارد الأسرة الاقتصادية. ويؤدى عمل الطفل أو تكليفه بأعباء منزلية كثيرة إلى كثرة غيابه عن المدرسة وضعف تحصيله وبالتالى يتأخر دراسيا وقد يصل إلى مرحلة التسرب.

١١- حرص الأسرة على النمو اللغوى والعقلى والمعرفى للطفل:

يوضح الجدول التالى عدم تحقق مصادر النمو اللغوى والعقلى والمعرفى لأطفال تلك المجتمعات حيث أن نسب متوسط استجاباتها أقل من حد الثقة السفلى لعينة البحث. ومن ذلك يتضح أن معظم أطفال تلك المناطق متخلفة لغويا ومعرفيا، فالطفل يفتقد إلى أبسط الوسائل لتنمية النمو اللغوى والخيالى لديه والمتمثل فى قص القصص حيث بلغت نسبة متوسط استجابة الأمهات لذلك ٠.٣٨ فقط.

جدول (١١١)

نسبة متوسط الاستجابة لمساعدة الأسرة للطفل على النمو العقلى والمعرفى والنمو اللغوى.

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٠٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	مساعدة الطفل على النمو اللغوى من خلال التعبير الحر وقص القصص	٠.٣٨
٢	شراء نوعيات معينة من أدوات اللعب ذات أهداف تربوية	٠.٣٦
٣	تحرص الأسرة على شراء كتب أو مجلات للأطفال	٠.٣٤

ونظرا لزيادة الأمية بين الأسر وتدنى مستواها المادى والثقافى فإن الطفل يفتقد إلى من يقرأ له وعدم توافر المواد القرائية نفسها داخل المنزل، وكذلك فإن انشغال الوالدين وانهماكهما المستمر فى تدبير ضروريات الحياة يؤدى إلى غياب الحوار الأسرى الذى يجيب على تساؤلات الطفل ويعمل على زيادة مفرداته اللغوية. كما لا تهتم تلك الأسر بنمو النواحى المعرفية لدى أطفالها حيث بلغت نسبة متوسط استجابة الأسر نحو قيامها بشراء مجلات أو كتب لأطفالها ٠.٣٤.

أما عن دور الألعاب التربوية والكتاب والقصة المكتوبة الخاصة بالطفل فى إشباع بعض الاحتياجات الثقافية والتربوية لدى الأبناء -كغرس الفضائل فى نفسية الطفل عن طريق القصة الجيدة، وتخصيب خياله وإثراء لغته- داخل مجتمع الدراسة الراهنة، فقد أظهرت الدراسة أن ليس لها دور واضح فى عملية التربية، فقد بلغت نسبة متوسط الاستجابة للأسر التى قامت بشراء ألعاب تعليمية لأبنائها ٠.٣٦ فقط، وإذا أضفنا لغياب هذه الألعاب التى تشكل تحديا لقدرات الطفل اليدوية والعقلية فقر بيئته فى المثيرات البصرية وحرمانه من الروضة، أدركنا مدى ما يعانى الطفل من افتقاد الخبرات المثيرة والمنبهة للحواس والإدراك فى المرحلة المبكرة من عمره.

١٢- مساعدة الأسرة على شغل وقت فراغ الطفل:

يبين الجدول التالى عدم تحقق مساعدة الأسرة على شغل وقت فراغ الطفل حيث تقل نسبة متوسط استجابته (٠.٣٧) عن حد الثقة السفلى للعينة. فمعظم أفراد العينة لا تولى اهتماما مطلقا بمساعدة الطفل على شغل وقت فراغه، وهناك قلة قليلة من الأسر بنسبة ١١٪ (أنظر الجدول بالملاحق) تهتم أحياناً بهذا الأمر، وفى كل الأحوال تبرر الأمهات ذلك -من حيث عدم شراء لعب تعليمية أو كتب أو مجلات أو وجود راحة نفسية تدفعها لقص القصص- بتدنى الدخل الاقتصادى الذى لا يسمح للأسرة بهذه الرفاهية(!!!).

جدول (١١٢)

نسبة متوسط الاستجابة لمساعدة الأسرة للطفل على شغل وقت فراغ الطفل .

ن= ١٠٠ حدود الثقة (٠.٥٨ ، ٠.٧٦)

م	العبارة	نسبة متوسط الاستجابة
١	تعمل الأسرة على شغل وقت فراغ الطفل	٠.٣٧

وتتخذ الأمهات والأسر من شعار الحاجة المادية مبررا لها لما تقترفه من خطأ فى حق أطفالها، ولكن الواقع يدل على أن الأمية الثقافية والإهمال هما الأساس فكثيرا ما تساءلنا أثناء المقابلات عن تردد الأبناء على المكتبات المدرسية فكانت الإجابة بالنفى وإذا كانت الأسرة تعانى هذا النقص الواضح فى تلك الأمور التربوية الهامة، فلا عجب أن تتدنى نسبة الأطفال الذين يقبلون على القراءة ويتخذونها وسيلة لقضاء وقت الفراغ حيث تبلغ النسبة ٥٪ فقط من إجمالى العينة (جدول ١١٣)، مما يقلل من النمو الثقافى والمعرفى والإدراكى لهم ويؤثر ذلك فى نمو شخصياتهم فى الاتجاه السوى الصحيح.

جدول (١١٣)

التكرار والنسبة المئوية لوسائل شغل وقت فراغ الأطفال بمجتمع الدراسة .

م	العبارة	التكرار	النسبة ٪
١	تشجيع الطفل على القراءة والاطلاع	٥	٥.٠٠
٢	حث الطفل على الرسم وتوفر له الإمكانيات المطلوبة لذلك	--	--
٣	الخروج بالرحلات الترويحية والمصايف والمتاحف والمكتبات	--	--
٤	ممارسة الرياضة	٢١	٢١.٠٠
٥	مشاهدة التليفزيون	٨١	٨١.٠٠
٦	الجلوس برفقة الأصدقاء	٩٢	٩٢.٠٠

كما تتدنى نسبة من يمارسون الرياضة إلى ٢١٪، فى حين يفوز الجلوس مع الأصدقاء بأعلى نسبة ٩٢٪، وهو من الأمور الخطيرة التى تهدد الأبناء أكثر من أى أمر آخر حيث كما سبق- لا تعى الأسرة دور جماعة الرفاق ولا تولى أى اهتمام نحو معرفتهم أو التدخل فى اختيارهم.

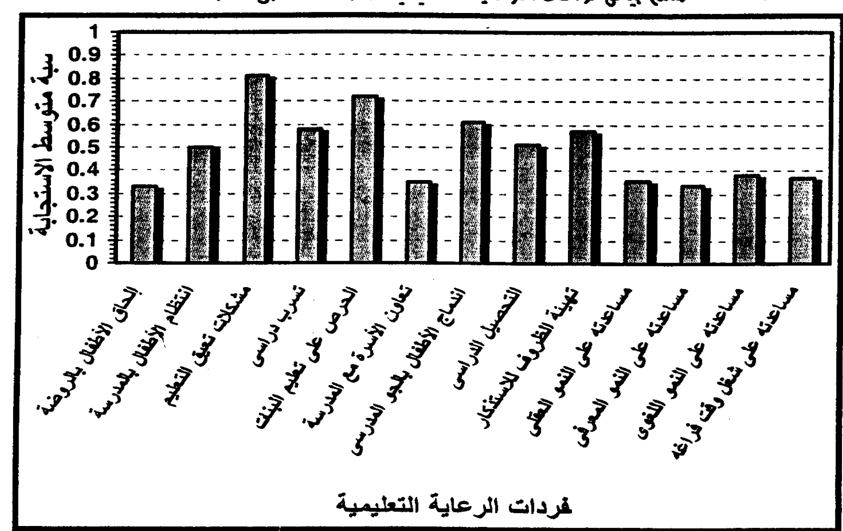
كما تزداد نسبة مشاهدة التليفزيون لتبلغ ٨١٪ بين أطفال العينة، الأمر الذى قد يعود إلى أن الزحام داخل المنزل لا يوفر المكان المناسب للعب الطفل، علاوة على عدم وجود ألعاب مسلية وجذابة والتى يجد فيها الأطفال إشباعا لحاجاتهم أكثر من مجرد مشاهدة التليفزيون، وقد يعود لانجذاب الأمهات للتليفزيون فيقلدهم الأطفال، وقد تؤثر فيه بعض برامج العنف -وخاصة أن الأسرة وإن جلسا سويا فلا تشاركه فى المشاهدة- فتجعله أكثر عدوانية، كما أنها قد تصبح إدمانية بسبب طول الوقت الذى يقضيه الطفل أمامه مما يسبب له العديد من المشكلات الجسمية، وهذا الوقت يستقطع من الوقت المخصص

لأنشطته الأخرى، مما يترك أثرا سلبيا على نمائه الجسمى وعلى خبراته وسلوكه الاجتماعى.

ويعود ذلك حسب ما أوضحته الدراسة إلى عوامل منها أمية الوالدين أو أحدهما أو تدنى المستوى التعليمى والثقافى والمادى للأسر والذى يتدنى معه كل شئ، علاوة على افتقار مثل هذه المناطق إلى أماكن لقضاء وقت الفراغ خاصة بالنسبة للأطفال والشباب (كما أوضحت الاستمارة) وهو أمر له خطورته.

الشكل (٤)

سم بيانى لواقع الرعاية التعليمية لأطفال مناطق الدراسة



وخلاصة مما سبق وفى ضوء الشكل السابق يمكن تلخيص واقع الرعاية التعليمية للطفل بمناطق الدراسة كما يلى:

١- عبارات تحققت بدرجة كبيرة في أرض الواقع لحصولها على متوسط استجابة أعلى من حد الثقة العلوى للعينة لتعكس قوة وجودها بمجتمع الدراسة وهى:
- العبارة (٣) والتى تعكس وجود مشكلات دعيق تعليم الأبناء.

٢- عبارات تسود إلى حد ما بمجتمع الدراسة وتقع متوسط نسب استجاباتها بين حدى الثقة للعينة وهى:
- العبارة (٤) الدالة على وجود تسرب دراسى بين أطفال العينة.
- العبارة (٥) والتى توضح رغبة الأسر في مواصلة البنات لتعليمها.
- العبارة (٧) والتى تعكس بأن اندماج الأطفال بالجو المدرسى يتم إلى حد ما.

٣- عبارات لم تتحقق بأرض الواقع وتحصل على متوسط استجابات أقل من حد الثقة السفلى لعينة الدراسة وهى:
- العبارة (١) الدالة على عدم حرص الأسر على إلحاق أطفالهم بالروضة.
- العبارة (٢) والتى تعكس عدم انتظام الأطفال بالمدارس.
- العبارة (٦) الدالة على أن الصلات بين الأسر والمدارس منقطعة تماما ولا يوجد تعاون بالمرة.
- العبارة (٨) والتى تعكس تدنى مستوى طرق التحصيل التي يتبعها أطفال العينة.
- العبارة (٩) والتى تعكس عدم توفير الظروف الملائمة للاستذكار.
- العبارة (١٠) الدالة على عدم مساعدة الأسر للطفل على النمو العقلى.
- العبارة (١١) الدالة على عدم مساعدة الأسر للطفل على النمو المعرفى.
- العبارة (١٢) الدالة على عدم مساعدة الأسر للطفل على النمو اللغوى.
- العبارة (١٣) الدالة على عدم مساعدة الأسر للطفل على شغل وقت فراغه.

الفصل الخامس

ملخص النتائج والتوصيات

مقدمـــة:

يتناول هذا الفصل عرض ملخص النتائج التى توصلت إليها الدراسة من خلال تطبيقها للأدوات وسوف ينقسم هذا الفصل إلى:

أولا: عرض أهم النتائج الخاصة بمناطق الدراسة العشوائية.

ثانيا: تقديم بعض المقترحات والتوصيات التى تفيد فى رفع مستوى تربية أطفال المناطق العشوائية.

أولاً: ملخص النتائج:

سمات مجتمع الدراسة وخصائصه:

(أ)- المستوى البيئى:

١- الموقع الجغرافى وتخطيط المنطقة:

تؤكد الدراسة على أن وجود تلك المناطق يأتى بمثابة النمو الهامشى والعشوائى على أطراف المدن، أو بمثابة جيوب ريفية داخل المدينة، وتعد نمطا من التوسع العمرانى فى اتجاهات النيل والجبال، ومازالت تتخللها الأراضي الزراعية والترع والمصارف.

تم تخطيط تلك المناطق وتقسيمها بطريقة عشوائية بعيدا عن قانون تقسيم الأراضى المعمول به داخل كردون المدن وذلك من قبل تجار الأراضى وملاكها، الأمر الذى أدى إلى نشأتها بطريقة تلقائية غير منتظمة فغلب على شوارعها الضيق والتعرج.

٢- المرافق والخدمات:

- بعض الشوارع غير مرصوف وغير مضاء بالكهرباء، ويبدو ذلك جليا فى منطقتى المنشية القديمة والحميدات حيث توجد بهما أعمدة للكهرباء دون إنارة.
- بعض مناطق الدراسة مازالت محرومة تماماً من وجود عمال النظافة، مثل منطقة الحميدات وبعض الشوارع الجانبية والمتطرفة بمناطق المعنا والحصواية والنحال حيث تترك الشوارع كما هى بمخلفاتها.
- تتصل معظم مناطق الدراسة بمرفق مياه الشرب، فيما عدا منطقة الحميدات التى مازالت تعتمد على طلمبات ضخ المياه أو نقل مياه الشرب من مسجد قريب، كما تعانى باقى المناطق من ضعف مستمر فى وصول المياه، ولزيادة الضخ يتم التغذية بمياه الآبار دون إجراء مراحل التنقية المختلفة.
- تتصل معظم مناطق الدراسة بشبكة الصرف الصحى، فيما عدا منطقة الحميدات وبعض المناطق بالمعنا حيث مازال بهما استخدام الطرق البدائية بعمل حفر ضحلة بالمنزل أو الشارع كخزانات للصرف الصحى.

٢- وسائل نقل الركاب ووحدات الخدمات العامة:

- نظرا لضيق الشوارع وتعرجها نجد أن معظم مناطق الدراسة غير مخدومة بأية وسيلة من وسائل نقل الركاب، ما عدا منطقتى المعنا والمنشية القديمة فنجد أن وسيلة النقل هى الميكروباس.
- إنعدام العديد من الخدمات العامة مثل مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، مركز الشرطة، مركز الإسعاف والطوارئ، مركز الإطفاء، خدمة السنترال.
- عدم وجود المخابز والأفران فى معظم مناطق الدراسة، وما يوجد منها فى منطقتى المنشية القديمة والحميدات غير كافية.

- إنعدام وجود مكاتب فحص الراغبين فى الزواج فى جميع مناطق الدراسة، وانعدام مراكز رعاية الأمومة والطفولة فى مناطق الحميدات، النحال، والحصواية، وما يوجد منها فى منطقتى المعنا والمنشية فأحدهما مغلق لمعظم الوقت، والأخر يتدنى به مستوى الخدمة لأقصى درجة.
- يتدنى مستوى الخدمة بالوحدات الصحية الموجودة ببعض مناطق الدراسة وبعضها لا يتواجد به طبيب مقيم، وانعدم وجودها بمنطقتى الحميدات والحصواية.

٤- الأندية ووسائل التثقيف والترفيه:

أظهرت الدراسة غياب المقومات الترفيهية والضرورية لشغل أوقات الفراغ، والتى تتمثل فى الأندية العامة، وأندية ومكتبات خاصة بالطفل، ومراكز الثقافة.

٥- الخدمات التعليمية:

- تعانى مناطق الدراسة من قصور حاد ونقص شديد فى أعداد فصول رياض الأطفال حيث تخدم المناطق بعدد ٧ مدارس ابتدائية فى حين أنه يتواجد فقط عدد ٨ فصول لرياض الأطفال بثلاث مدارس، وينعدم وجودها بمناطق الحميدات، النحال والحصواية.
- تعد المدارس الابتدائية من حيث الموقع والعدد كافية وبعضها يحتاج إلى مرافقين لتوصيل الأطفال إلى مدارسهم.
- يتواجد عدد ٣ مدارس للتعليم الفنى بمناطق الدراسة -وهى تخدم مدينة قنا بصفة عامة- فى حين أنها تخلو من وجود مدارس التعليم الثانوى العام.

(ب)- المستوى الاجتماعى للأسر بمجتمع الدراسة:

١- الفئة العمرية للآباء:

١،١- التركيب العمرى للأب:

- تمثل أعمار الأباء التى تتراوح ما بين ٢٠ -٣٠ سنة نسبة ٣٪.

- تمثل أعمار الأباء التى تتراوح ما بين ٣٠-٤٠ سنة نسبة ١٢٪.
- ما يقرب من ثلث عينة الدراسة تتراوح أعمار الأباء فيها ما بين ٤٠-٥٠ سنة
- تمثل أعمار الأباء التى تتراوح ما بين ٥٠-٦٠ سنة نسبة ٢٠٪.
- تمثل أعمار الأباء الذين يبلغوا سن الستين نسبة ٩٪.

١,٢- التركيب العمرى للأم:

- تمثل الأمهات اللاتى تنحصر أعمارهن فى الفئة ٢٠- ٣٠ سنة نسبة ١٣٪.
- تمثل الأمهات اللاتى تنحصر أعمارهن فى الفئة ٣٠-٤٠ سنة نسبة ٣٧٪.
- تمثل الأمهات اللاتى تنحصر أعمارهن فى الفئة ٤٠-٥٠ سنة نسبة ٣٧٪.
- تمثل الأمهات اللاتى تنحصر أعمارهن فى الفئة ٥٠-٦٠ سنة نسبة ١٠٪.
- تمثل الأمهات اللاتى تجاوزت أعمارهن سن الستين نسبة ٣٪.

٢- التكامل والترابط الأسرى:

- بلغت نسبة الأسر التى يتواجد بها كل من الأب والأم نسبة ٨٤٪.
- شكلت نسبة المطلقات ٥٪.
- سجلت نسبة الأرامل ١١٪.

٢- نوع عائل الأسر:

- تمثل الأسر التى يكون فيها الأب هو العائل ٤٨٪.
- تمثل النساء المعيلات لأسرهن نسبة ٢٤٪.
- تشكل نسبة الأسر المسئول عنها أحد الأبناء ١١٪.
- تشكل نسبة الأسر المسئول عنها أحد الأقارب ٥٪.
- تشكل نسبة الأسر التى تعتمد على الإعانات أو التى لا تجد من يعولها نسبة ١٢٪.

٤- نمط الأسر:

- النسبة العظمى من أطفال التجمعات العشوائية يعيشون فى أسر نووية متكاملة وهى أسر مكونة من الأب والأم والاخوة وذلك بنسبة ٤٤ ٪ من جملة عدد الأسر.
- بلغت نسبة عدد الأسر ذات النمط النووى مع وجود أحد أقارب ١٣٪.
- بلغت نسبة الأسر المفككة ١٤٪.
- بلغت نسبة عدد الأسر ذات النمط الممتد والمكون من جيلين أو أكثر، حيث المبحوث وزوجته وأولاده وأحفاده ووالديه حوالى ١٠٪.

٥- حجم الأسرة:

دلت نتائج الدراسة الحالية على ارتفاع نسبة الإنجاب وبالتالى كبر حجم أسر العينة ويمكن توضيح ذلك كما يلى:

- تمثل الأسر التى لديها من ١-٢ طفل نسبة ٩٪.
- تمثل الأسر التى لديها من ٣-٤ طفل نسبة ٢٢٪.
- تمثل الأسر التى لديها من ٥-٧ طفل نسبة ٤٦٪.
- تمثل الأسر التى لديها من ٨-١٠ طفل نسبة ١٨٪.
- تمثل الأسر التى لديها أكثر من ١٠ أطفال نسبة ٥٪.

(ج)- الحالة الاقتصادية للأسر بمجتمع الدراسة:

١- أسباب الإقامة بالمناطق العشوائية:

تشير الدراسة إلى تعدد أسباب الإقامة فى المناطق العشوائية بمجتمع الدراسة ويمكن ترتيبها حسب نسبتها كما يلى:

- الزواج من شخص يقيم فى المنطقة بنسبة ٥٥٪.
- رخص المسكن بتلك المناطق بنسبة ٢٥٪.
- وجود خلافات مع الأهل واللجوء للسكن بمناطق الدراسة بنسبة ١٣٪.

- ميلاد الأفراد فى ذات المنطقة بنسبة ٨٪.
- الهجرة من الريف إلى المدينة بنسبة ٢٪.
- الزواج الحديث حيث تواضع تجهيز المسكن وتأثيثه بتلك المناطق بنسبة ١٪.

٢- النواحى التعميرية والإسكانية بمجتمع الدراسة:

٢,١- نمط الإسكان:

أوضحت الدراسة أن أنماط الإسكان المنتشرة بمجتمع الدراسة هى كالأتى:

- يعد المسكن الملك هو النمط الغالب وذلك بنسبة ٤٥٪.
- مساكن مؤجرة من قطاع خاص بنسبة ٢٤٪.
- مساكن مؤجرة من قطاع حكومى بنسبة ٨٪.
- مساكن الإيواء بنسبة ١٤٪.
- مسكن مشترك يضم أكثر من أسرة بنسبة ٩٪.

٢,٢- نوعية المساكن وحالتها من حيث الجودة والمتانة:

توضح الدراسة أن تلك المناطق لا تشهد نمطا واحدا من حيث نوعية المبانى والمساكن، وإنما تشهد أنماطا متعددة تعكس الأوضاع الاجتماعية-الاقتصادية فيها، ويغلب عليها المساكن المبنية بالطوب اللبن بنسبة ٦١٪، وتشكل المبانى من الطوب الأحمر نسبة ٢٣٪، والمنازل التى على شكل عشش والمقامة من مواد كالخشب نسبة ١١٪، أما المبنية من الخرسانة المسلحة فقد جاءت فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٥٪ وجميع المنازل لا يزيد ارتفاعها عن عدد اثنين من الطوابق.

وقد ترتب على هذا التنوع فى مواد البناء تعدد حالات المبانى، حيث تشكل المبانى الحديثة والجيدة نسبة ٣٧٪، والبناء القديم والمتهالك بنسبة ٣٦٪، والمبانى الآيلة للسقوط بنسبة ١٧٪، والمبانى اللاتى سبق ترميمها بنسبة ١٠٪.

٢,٢- مدى توفر الأمن والسلامة بالمبانى للأطفال:

وقد ترتب أيضا على التعدد فى حالة المبانى تنوعها من حيث الأمن والسلامة للأطفال، ما بين آمن بنسبة ٣٠٪، وآمن إلى حد ما بنسبة ١٩٪، وغير آمن بنسبة ٥١٪، مما يدل على أن أكثر من نصف عدد الأطفال بمجتمع الدراسة تتواجد فى ظروف خطرة وغير آمنة. وتتمثل المخاطر ولاسيما لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة فى سقوط الأطفال من المبانى أو السلالم والصعق بالكهرباء والإصابة بأمراض البرد والحرائق والإصابة بالآلات الحادة أو وجود بعض الحيوانات.

٢,٤- عدد غرف المسكن ودرجة التزاحم:

توضح الدراسة أن درجة التزاحم بمجتمع الدراسة تصل إلى ٤.١ فردا للحجرة الواحدة مما تعكس شدة التزاحم وخطورته، وقد تبين أن ٤٧٪ من الأسر تقيم بمسكن مكون من حجرتين وصالة، و٢٧٪ من الأسر تقيم فى مسكن مكون من حجرة واحدة وصالة ونسبة ١٧٪ تقيم فى حجرة واحدة فقط، ونسبة ٧٪ تقيم فى مسكن مكون من ثلاث حجرات وصالة، أما أكثر من ثلاث حجرات فيقيم فيه نسبة ٢٪ من الأسر.

٢,٥- مدى رضا الأفراد عن المسكن:

أوضحت الدراسة أن معظم قاطنى تلك المناطق غير راضيين عن السكن حيث شكلوا نسبة ٥٢٪، فى حين أن ٣٩٪ يرضون إلى حد ما عن سكنهم، و٩٪ فقط راضيين تماماً. وقد تلاحظ أن إقامة غالبية هؤلاء الأفراد بتلك المناطق كانت اضطرارية.

٢- مصدر الدخل والإنفاق:

بينت الدراسة أن حوالى ٤٨٪ من الأسر تعتمد على عمل الأب، تليها نسبة الأسر التى تعتمد على الأم فتمثل ٢٤٪ من الأسر وأغلبهن من الأرامل والمطلقات واللاتى هجرهن أزواجهن أو إقعاد أزواجهن عن العمل لظروف صحية. وشكلت الأسر التى تعتمد على عمل الأبناء ٨٪، تليها الأسر التى تعتمد على إعانات الجمعيات الخيرية بنسبة ٧٪. فى حين

بلغت نسبة الأسر التى تعتمد على معاش التأمينات أو الضمان الاجتماعى أو على إعانات من أشخاص محددين كالخال أو الجد أو الجدة ٥٪ من عينة الأسر، وأخيرا شكلت الأسر التى تعتمد على كل من عمل الأبناء ووجود معاش نسبة ٣٪.

٤- المستوى المهنى والحرفى لعائل الأسرة:

٤،١- نوع العمل لعائل الأسر:

أوضحت الدراسة تدنى السلم المهنى لأرباب الأسر وهى كما يلى:

- أعمال هامشية لا تتطلب قدرا عاليا من التعليم أو المهارة بنسبة ٣.٨٤٪، فمنهم من يعمل بائع فى بعض المحلات، أو قهوجى فى بعض المقاهى، أو عامل فى مخبز، أو سمكرى فى ورشة.
- العمل بالقطاع الحكومى بنسبة ١٩.١٨٪ وهم بمثابة عمال نظافة فى الشوارع، أو عمال نظافة فى المكاتب الحكومية والمدارس، أو بواب، أو مسئول عن البوفيه.
- فئة الأرزقية بنسبة ١٦.٤٤٪ وهى إما بائعا متجولا أو شيالا أو عاملا معماريا.
- الباعة الجائلون بنسبة ٩.٥٩٪.
- المهن الوضيعة مثل العربجى وملمع الأحذية بنسبة ٤.١١٪.
- الحرفى الذى له محل والحرفى المتجول بنسبة ٢.٧٤٪.
- فئة تتخذ من مسكنها مكان للبيع بنسبة ١.٣٧٪.

٤،٢- طبيعة عمل عائل الأسرة:

أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٤٣.٨٤٪ فقط من العاملين تتسم طبيعة عملهم بالانتظام والديمومة، أما نسبة العاملين عملا مؤقتا فبلغت ٥٦.١٦٪.

٤،٢- مكان العمل لعائل الأسرة:

- العمل خارج المنطقة بنسبة ٤٧٪.
- العمل بداخل المنطقة بنسبة ١٩٪.

- الجمع بين العمل داخل المنطقة وخارجها معا بنسبة ٧٪.

٤,٤- جهة العمل لعائل الأسرة:

- اتضح من الدراسة أن نسبة العاملين فى القطاع غير الرسمى تصل إلى ٣٢٪ من جملة العاملين، والعاملين بالنشاط الحر ٢٧٪، و العاملون فى القطاع الرسمى (الحكومى) ١٤٪، و٢٧٪ لا يجدون عملاً.

ومما سبق يتضح أن هناك غلبة للعمل الحرفى عن العمل الحكومى حيث نسبة ٨٢.٨٠٪ من جملة العاملين فى مجتمع الدراسة يعملون فى القطاعات المختلفة من الأعمال الحرفية. وأشارت الدراسة إلى تعدد الأسباب التى أدت إلى ذلك مثل عدم الحصول على شهادات تعليمية (بنسبة ٧٢.٨٦٪)، وعدم وجود وظائف بالقطاع العام أو الحكومى (بنسبة ١٧.١٤٪)، وقلة دخل العاملين بالوظائف الحكومية وذلك بنسبة ١٠٪.

٤,٥- العمل الإضافى لعائل الأسرة:

أوضحت الدراسة أن جميع الأسر لا تعمل عملاً إضافيا.

٤,٦- متوسط الدخل الشهرى للأسر ومدى كفايته لمتطلبات الحياة اليومية:

- بينت النتائج أن معظم الأسر بمجتمع الدراسة تعانى من انخفاض شديد فى متوسط الدخل الشهرى، حيث أن ١٦٪ من أسر العينة ليس لها دخل أو مصدر للمعيشة ثابت، و٤٩٪ من العينة لا يتعدى دخلها الشهرى ١٥٠ جنيه، و ١٤٪ لا يتعدى دخلها الشهرى ٢٥٠ جنيه، و ١٧٪ يزيد دخلها عن ٢٥٠ جنيه.
- كما اتضح من الدراسة أن معظم أرباب الأسر دخلهم غير كاف حيث وصلت نسبتهم إلى ٦٨٪ ، مقابل ٢٨٪ كاف إلى حد ما، وكاف بنسبة ٤٪.
- اتضح من الدراسة أن معظم أرباب الأسر لا يسمحون بتشغيل السيدات، حيث شكلت نسبة الزوجات العاملات ٢٤٪ فقط من مجتمع الدراسة. كما بلغت نسبة عمالة الأطفال بمناطق الدراسة ٥٢٪.

وقد كشفت الدراسة على أن أغلب أسر العينة تتحقق فيهم جميع مظاهر انخفاض المعيشة، حيث أن جميع أسر العينة (١٠٠ أسرة) تنفق دخلها على ضروريات الحياة مثل الطعام والشراب والملبس، و٩٢٪ منهم يعانون من نقص الأموال، وانعدام المدخرات والانخفاض الحاد فى مستوى المعيشة، و٥٤٪ تعانى من البطالة الفعلية والمقنعة، وأن ٥٢٪ تقوم بتشغيل أطفالها.

(د)- المستوى الصحى لأسر عينة الدراسة:

١- سن الأم عند الزواج:

لاحظت الدراسة أن تلك المجتمعات مازالت تتبع نظام الزواج المبكر للبنات، ولكن أصبحت الأفكار العقلانية والمتحضرة تتخللها وبدأت تظهر فيها الاختلافات عن باقى المجتمعات العشوائية حيث أن المتزوجات من سن العشرين وأكثر قد شكلن نسبة ٤٣٪ من العينة والبقية الباقية قد تزوجن فى سن أقل من العشرين ويمكن بيان ذلك كما يلى:

- نسبة ٩٪ من الأمهات تزوجن فى الفئة العمرية ١٤-١٦ سنة.
- نسبة ٢٤٪ من الأمهات تزوجن فى الفئة العمرية ١٦-١٨ سنة.
- نسبة ٢٥٪ من الأمهات تزوجن فى الفئة العمرية ١٨-٢٠ سنة.
- نسبة ١٥٪ من الأمهات تزوجن فى الفئة العمرية ٢٠-٢٢ سنة.
- نسبة ٢٧٪ من الأمهات تزوجن عند سن أكبر من ٢٢ سنة.

٢- الحمل والولادة وحالة المولود بعد الولادة:

أوضحت الدراسة ارتفاع معدلات الحمل والإجهاض ووفيات الأطفال حيث بلغ العدد الكلى للحمل بالعينة (١٠٠ امرأة) ٧٠٤ حملا، كتبت الحياة لعدد ٥٧٩ مولود منهم بنسبة ٨٢.٢٤٪، وبلغ عدد مرات الإجهاض ووفيات الأطفال ١٢٥ حالة بنسبة ١٧.٧٥٪ من إجمالى عدد مرات الحمل، وهو ما يعكس مدى تدنى الوعى الصحى لدى الأمهات بصفة خاصة وأفراد الأسرة بصفة عامة.

وتأكيدا على ذلك فقد أوضحت الدراسة انخفاض نسبة المتابعة للحمل ومعظم حالات الولادات مازالت تتم عن طريق الداية وذلك بنسبة ٧٥.٠٩٪. كما أن المرأة الحامل والجنين لا يلقيان عادة ما يلزمهما من علاج أو تغذية أو رعاية نفسية، مما يتسبب فى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يعانون من بعض المشكلات الصحية بعد الولادة حيث بلغت نسبتهم ١٣.٩٣٪.

٣- زواج الأقارب:

أظهرت الدراسة أن نسبة الأسر التى تم فيها الزواج بناء على صلة القرابة بمجتمع الدراسة تزيد عن ثلث أسر العينة ٣٧٪. وسجلت الأمراض الوراثية فى خمس حالات منها، وأن البقية الباقية من الأزواج وتبلغ نسبة ٦٣٪ لا توجد بينهم صلة قرابة.

٤- الأمراض المنتشرة بين أفراد الأسر بعينة الدراسة:

أوضحت الدراسة تعدد الأمراض المنتشرة بين أفراد أسر العينة، وقد تبين أن معظم الأمراض التى تنتشر بين الأطفال تتمثل فى الإصابة بأمراض الطفيليات (١٥.٨٣٪) الأمراض الجلدية (١٢.٩٢٪) الأنيميا (٩.١٧٪)، النزلات المعوية وأمراض الإسهال ومرض حساسية الصدر (٨.٧٥٪)، ونزلات البرد الدائمة (٦.٦٧٪). أما الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب وضغط الدم (٦.٣٤٪)، الروماتيزم (٦.٢٥٪)، السكر وأمراض الكلى والإعاقة (٢.٥٪) فمعظم المصابين بها من كبار السن.

٥- الأساليب المتبعة للعلاج والتداوى بمجتمع الدراسة:

اتضح من الدراسة أن معظم أرباب الأسر يلجئون إلى العلاج الطبى عند المرض بنسبة ٥٣.٢٤٪، مقابل الذين يعزفون عن العلاج بنسبة ٢٥.١٨٪، واللجوء للطب الشعبى بنسبة ٢١.٥٨٪.

٦- مستوى النظافة العامة من حيث الجسم، الأسنان، الملبس، والمسكن:

أشارت النتائج إلى تدنى مستوى الاهتمام بنظافة الطفل حيث يتم استحمام أطفال نصف العينة من حين لآخر، والاستحمام مرة واحدة أسبوعيا بنسبة ٤٦٪، فى حين بلغت نسبة الاستحمام اليومى ٤٪ فقط.

كما تكاد تنعدم مستوى النظافة للأسنان حيث تصل نسبة عدم استخدام الفرشة لنظافة أسنان الأطفال إلى ٩٧٪ من إجمالى عينة الدراسة، علاوة على عدم انتظام النسبة الباقية من أفراد العينة (٣٪).

أما من حيث نظافة الملبس ومدى ملاءمتها لظروف المناخ تفيد النتائج أن أكثر من ثلثى عينة الدراسة بنسبة ٦٦٪ لا يهتمون بنظافة الملابس للأطفال، وأن نسبة ٣٤٪ منهم لا تكون ملابسهم غير نظيفة فحسب بل وغير ملائمة لظروف المناخ، بينما تلائم ملابس النسبة الباقية من تلك الفئة (٣٢٪) ظروف المناخ ولكنها غير نظيفة. ويرتدى الثلث الباقى من أطفال العينة بنسبة حوالى ٣٤٪ ملابس نظيفة، حيث يقوم ٦٪ فقط منهم بارتداء الملابس النظيفة والملائمة للمناخ والنسبة الباقية منها (٢٨٪) تكون ملابسهم غير ملائمة لظروف المناخ.

كما أن حوالى خمس مساكن العينة فقط (٢١٪) تظهر بمستوى جيد من حيث نظافة المسكن، وأكثر من نصف العينة بنسبة ٥٢٪ تكون مساكنها متوسطة النظافة، وأن نسبة ما يزيد على ربع العينة بنسبة ٢٧٪ يمكن أن توصف مساكنهم بأنها رديئة النظافة

٧- مستوى التهوية والإضاءة بالمسكن:

أوضحت الدراسة أن ٣٥٪ من المساكن جيدة التهوية، وتوصف كذلك بأنها جيدة الإضاءة، و٤٧٪ من المساكن يمكن وصف مستوى كل من التهوية والإضاءة فيها بدرجة كافى إلى حد ما، أما المساكن التى توصف بوصف رديئة التهوية فهى تشكل نسبة ١٨٪

(هـ)- الحالة التعليمية لأفراد العينة:

١- الحالة التعليمية للأب والأم:

اتضح من الدراسة أن الغالبية العظمى من أرباب الأسر أميون، حيث بلغت نسبة الأمية لدى الأباء ٥٨٪، ٦٩٪ للأمهات، يليها فئة من يجيدون القراءة والكتابة بنسبة ٢٦٪ للأباء، ١٧٪ للأمهات، والذين لم يتعد تعليمهم مرحلة التعليم الأساسى تصل نسبهم إلى ٥٪ للأباء و ٢٪ للأمهات، وتبلغ نسبة الحاصلين على مؤهل متوسط ١١٪ للأباء، ١٢٪ للأمهات ولم تشمل العينة أية مفردة حاصلة على مؤهل جامعى.

٢- الحالة التعليمية للأبناء:

أظهرت النتائج أن ٥٠.٩٨ ٪ من الأبناء ينتظمون فى الدراسة بمراحل التعليم الأساسى، و١٧.٨٧٪ بالثانوى العام والفنى. ويشير عدم التناسب بين أعداد الأبناء بالتعليم الأساسى والتعليم الثانوى إلى وجود نسبة عالية من التسرب بعد المرحلة الابتدائية، حيث شكل المتسربون ٥٧ متسربا بنسبة ١٢.٤٢٪. كما أن هناك تفاوت بين نسبة الملتحقين بالتعليم الفنى ١٥.٦٩٪ والتعليم الثانوى بنسبة ٢.١٨٪، والتى تنخفض بتواصل التسرب إلى ٥.٨٨٪ حاصلين على التعليم الفنى و١.٠٩٪ بالتعليم الجامعى.

٢- نظرة الأسرة للهدف من تعليم الأبناء:

أوضحت النتائج تنوع الأسباب المؤثرة على مستوى تعليم الأبناء، حيث أكد أكثر من نصف العينة (٥٠.٤١٪) على أن الحصول على وظيفة يكون الدافع الأساسى وراء تعليم الأبناء، ومن يرون أن التعليم فيه أمان للمستقبل بنسبة ٢٠.٣٣٪، التعليم بأنه وسيلة للتخلص من العمل الشاق وذلك بنسبة ١٣.٠١٪، ثم الفئة التى تعى بأهمية التعليم فى حد ذاته وأهميته فى تنمية الوعى لدى الفرد وذلك بنسبة ٨.٩٤٪، والحصول على مكانة اجتماعية من وراء التعليم بنسبة ٠.٨١٪.

٤- أسباب تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم:

أشارت النتائج المدونة إلى بعض الاتجاهات والآراء لدى أفراد العينة والتى تسهم فى تفضيل العمل الحرفى عن مواصلة التعليم وتشجع على التسرب، حيث شكلت عدم القدرة على تحمل أعباء التعليم أعلى نسبة فى مجتمعات الدراسة (٤٠.٩٦٪)، تأتى بعدها مشكلات البطالة والتوظيف وعدم الحصول على عمل بعد إتمام التعليم (٣٩.٧٦٪)، يليها انخفاض أجور العاملين ذوو الشهادات التعليمية (١٩.٢٨٪)، ولذا تتجه هذه الفئة إلى تشغيل الأبناء وتعليمهم حرفة منذ الصغر.

واقع تربيــة الطفل بمجتمع الدراسة:

أولاً: التربية الصحية للطفل بمجتمع الدراسة:

١- الصحة الإنجابية:

- بلغت نسبة من يتابعن الحمل ولو بصفة غير دورية ٤١٪ فقط من إجمالى العينة وتمثلت جهات المتابعة فى الذهاب لمراكز الرعاية بنسبة ٦٨.٢٩٪، والذهاب للمستشفى الحكومي بنسبة ٢٦.٨٣٪.
- بلغت نسبة الوعى لدى الأمهات بأهمية الغذاء والحالة النفسية للحامل بنسبتى ٨١٪ ٧٠٪ على الترتيب.
- بلغت نسبة الممارسة الفعلية لتوفير الغذاء المناسب ومراعاة الحالة النفسية للحامل بنسبتى ٠٪، و٢٪ على الترتيب.
- ارتفاع نسبة الحوامل اللاتى أخذن تطعيم توكسيد التيتانوس ٧٦٪.

٢- الرضاعة والتغذية التكميلية وفطام الطفل:

- بلغت نسبة الاعتماد على الرضاعة الطبيعية كغذاء أساسى للطفل (٧٦٪)، وبلغت نسبة الاعتماد على الرضاعة الصناعية ٩٪، أما نسبة الجمع بين النوعين من الرضاعة فقد بلغت ١٥٪.
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن " إضافة تغذية تكميلية للطفل قبل الفطام" يتحقق بدرجة متوسطة حيث جاء بمتوسط استجابة (٠.٦٣).
- وجد أن نسبة (٢٢٪) من الأمهات يطلن فترة الرضاعة إلى أكثر من عامين، ونسبة ٥٦٪ يفطمن الطفل فى تمام العامين، و١٤٪ يفطمنه فى أقل من العامين، و نسبة ٨٪ تقوم بفطام الطفل فى مدة أقل من عام.
- بلغت نسبة الأمهات اللاتى يستخدمن الوصفات الشعبية كالصبار أو المواد الحريفة فى عملية فطام الطفل (٩٠٪)، و بلغت نسبة من يلجأن إلى طريقة استبدال الرضعات بطعام خارجى تدريجيا ١٪، وشكلت طريقة إبعاد الطفل عن أمه ١٪.

٢- تغذية الطفل:

- نسبة ٢٧٪ فقط من الأمهات بمجتمع الدراسة يدركن الغذاء المناسب وتنوعه للطفل تبعا لمراحله العمرية، ونسبة ٧٣٪ منهن لا تدركن ذلك.
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "توفر الغذاء المناسب للطفل" لا يتحقق فى الواقع حيث جاء بنسبة متوسط استجابة (٠.٣٣).

٤- تطعيم الأطفال:

يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "حصول الأطفال على التطعيمات" يتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع حيث جاء بنسبة متوسط استجابة (٠.٩٧)

٥- وعى الأمهات بمعرفة بعض أعراض أمراض الطفولة:

يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن " وعى الأمهات بمعرفة بعض أعراض أمراض الطفولة " لا يتحقق فى الواقع حيث جاء بنسبة متوسط استجابة (٠.٥٤)

٦- الأطفال المعاقون:

أظهرت الدراسة أن أكثر من خمس العينة (٢١٪) لديها أطفال معاقين، وقد تبين تعدد أسباب الإعاقة ما بين أسباب بيئية بنسبة ٥٢.٣٨٪، أسباب ناتجة عن تعسر فى الولادة بنسبة ٢٣.٨١٪ن وأسباب وراثية بنسبة ٢٣.٨١٪.

٧- الطريقة المتبعة فى تدريب الطفل على ضبط عملية الإخراج:

يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن كلا من "أسلوب التشجيع للطفل حين ينجح فى ضبط نفسه حتى الوصول للمكان المناسب، أو ملاحظة تعبيرات وجهه لاصطحابه إلى المقعدة"، لا يتحققان فى الواقع، حيث جاءا بنسبة متوسطا استجابة (٠.٤٣، ٠.٥٥) وأن الأسلوب المتبع هو عقابه حين يفشل فى ضبط نفسه حيث جاء بنسبة متوسط استجابة (٠.٨٨).

٨- اكساب الطفل للعادات الصحية السليمة:

- كشفت الدراسة عن عدم الاهتمام باتباع القواعد الصحية التى من شأنها وقاية الأطفال من الأمراض، حيث أجمعت العينة على عدم تحقق اثنا عشر عبارة وهى:

الحرص على غسل يديه بعد الخروج من دورة المياه، عدم شراء الأطعمة المكشوفة الحرص على قص أظافره بانتظام، الحرص على استخدام المناديل أثناء الإصابة بالبرد، مشاركته فى إعداد الطعام، الحرص على غسل يديه بعد الأكل، الحرص على أن يشارك فى تنظيف المكان بعد الأكل، الحافظ على نظافة جسمه وملابسه، إلقاء القاذورات فى سلة القمامة، الحرص على غسل الخضروات والفاكهة، الحرص على

غسل يديه قبل الأكل، بمتوسطات استجابة: (٠.٣٧، ٠.٣٩، ٠.٤٠، ٠.٤٠، ٠.٤١، ٠.٤٣، ٠.٤٣، ٠.٤٨، ٠.٥٠، ٠.٥٢، ٠.٥٥، ٠.٦٧ على الترتيب).

- كما أجمعت العينة على تحقق "قصر الطفل عـ ليتى التبول والإخراج على دورة المياه" بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك بنسبة متوسط استجابة (٠.٦٧).

- أجمعت العينة على تحقق "الحرص على استخدام الطفل للملعقة فى تناول الأطعمة التى تحتاج إلى ذلك" بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك بنسبة متوسط استجابة (٠.٨٣)

٩- الإهتمام بتناول الوجبات الغذائية والانتظام فيها والاجتماع لها،

- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "اهتمام الأم بتناول الطفل لطعام الإفطار،اجتماع أفراد الأسرة أثناء تناول الطعام" يتحققان فى الواقع حيث جاءا بنسب متوسطى استجابة (٠.٦٨، ٠.٧٥).

- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن " تناول الأسرة الطعام فى أوقات منتظمة". لا يتحقق فى الواقع حيث جاء بنسبة متوسط استجابة (٠.٥٧).

ثانياً: التربية الاجتماعية للطفل بمجتمع الدراسة:

١- تخصيص حجرة مستقلة للزوجين وعزل البنات عن البنين،

- بلغت نسبة تخصيص حجرة للزوجين ٣٣٪ فقط من أفراد المبحوثين.

- تبين أن أكثر من نصف العينة بنسبة٥٥٪ لا يتوافر لدى أسرهم العزل بين الجنسين فى حجرات النوم، وأن ٣٦٪ فقط هم الحريصون على هذا الانفصال، والذى يتم معظمه فى المرحلة الإعدادية.

- جاءت أسباب عدم العزل بين الأبناء الذكور والإناث فى عينة الدراسة مرتبة حسب الأهمية النسبية كالتالى:

عدم توافر حجرات وإمكانيات وذلك بنسبة ٨١.٨٢٪ ، عدم الاقتناع بضرورته وذلك بنسبة ١٠.٩١٪، عدم دراية الأسرة بأهميته وذلك بنسبة ٧.٢٧٪.

٢- حجم الأسرة بمجتمع الدراسة:

- بلغت نسبة الأسر كبيرة الحجم ٧٤٪ من إجمالى العينة، وتعددت الأسباب التى أدت إلى كبر حجم تلك الأسر ويمكن ترتيبها حسب الأهمية النسبية لها كالتالى:

عدم الإيمان بمبدأ تنظيم الأسرة (بنسبة ٤٤٪)، كثرة الأولاد عزوة (بنسبة ١٦.٤٦٪) الأبناء سند اقتصادى بنسبة ١٢.٦٦٪، الرغبة فى إنجاب ذكور (بنسبة ١١.٣٩٪) الصعوبة المادية فى متابعة وسائل تنظيم الأسرة (بنسبة ١٠.١٣٪)، وكل من تعدد الزوجات والخوف من وفاة أحد الأبناء (بنسبة ٢.٥٣٪).

- كما تعددت الأسباب التى أدت إلى صغر حجم الأسرة لنسبة ٢٦٪ من العينة وتمثلت فى:

حداثة الزواج وذلك بنسبة (٤٢.٣١٪)، ووجود هجر أو انفصال أو وفاة للأب فى سن مبكرة بنسبة (٣٠.٧٧٪)، كثرة عدد مرات الإجهاض بنسبة (١١.٥٤٪)، ووجود أسباب صحية أو معوقات حمل لدى الأباء (٧.٦٩٪) أو كبر سن الأم عند الزواج (٧.٦٩٪).

٢- الترابط الأسرى:

- بلغت نسبة الأسر التى يتواجد بها الأب ٧٣٪، و نسبة ١٣٪ من الأزواج فى تلك الفئة لهم عدة زوجات، وتصل نسبة الأسر التى يغيب فيها الأب كلية عن الأسرة إلى ٢٧٪.

- وقد تبين أن الأسباب التى أدت إلى الغياب الكلى للأب عن الأسرة:

الوفاة وذلك بنسبة ١١٪، وجود حالات الهجر والسجن وذلك بنسبة ١١٪ أيضا.

٤- نوع العلاقة بين الأب والأم:

- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "يوجد توتر وشجار دائم بين الزوجين قد يصل للضرب، تتميز العلاقة بين الزوجين بالانسجام"، يتحققان فى الواقع بدرجة متوسطة حيث جاءا بنسب متوسطى استجابة (٠.٦٤، ٠.٦٠).

- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "العلاقة مستقرة بين الزوجين" لا تتحقق فى الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٢).

٥- مظاهر التفاعل الاجتماعى:

- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "تشجيع الأطفال على تكوين صدقات"، يتحقق فى الواقع بدرجة متوسطة (٠.٧١).
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "السماح للأطفال باللعب مع أولاد الجيران" يتحقق بدرجة كبيرة فى أرض الواقع وبنسبة متوسط استجابة قدرها (٠.٨٢).
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "قضاء أوقات سعيدة فى المنزل"، و"الخروج إلى رحلات وزيارات ونزهات"، و"يقبل الأطفال أمهم كل يوم" لا تتحقق فى الواقع وذلك لحصولهم على نسب متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٥٤، ٠.٣٥، ٠.٤١).

٦- إكساب الطفل العادات الاجتماعية السليمة:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "تعويد الطفل على الاعتزاز بأسرته وعائلته" و"تعويد الطفل على التمسك بالعادات والتقاليد" يتحققان بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لحصولهما على نسب متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية (٠.٩١، ٠.٨٧ على الترتيب).
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "تعليم الطفل طاعة واحترام الكبار، الحرص على تأديب الطفل، العمل على مشاركة الصغار فى أعمال الكبار، تشجيع الطفل على الاختلاط بعالم الكبار"، يتحقق فى الواقع بدرجة متوسطة وذلك بنسب متوسطات استجابة (٠.٦٧، ٠.٧١، ٠.٧٢، ٠.٧١ على الترتيب).
- يوجد اتفاق بين أفراد العينة على أن "العمل على مشاركة الصغار فى مشاهدة التلفزيون"، و"الترحيب بأصدقاء الطفل فى المنزل"، و"السماح للأطفال بالقيام

بالرحلات مع زملائهم فى المدرسة" لا تتحقق فى الواقع وذلك لحصولهم على نسب متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٥٧، ٠.٤٩، ٠.٣٦ على الترتيب).

٧- أنماط التربية الوالدية:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "أنماط التربية الوالدية تتسم بالصرامة" تتحقق بدرجة كبيرة فى الواقع وذلك لحصولها على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية (٠.٨٦).
- يوجد اتفاق بين عينة البحث أن " نبذ الأسرة للطفل " يتحقق فى الواقع بدرجة متوسطة حيث نسبة متوسط الاستجابة تقع بين حدى الثقة لعينة البحث (٠.٦٠)
- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "إفراط الأباء فى رعاية الأطفال". و"التذبذب بين اللين والشدة "، و"قيام معاملة الأسرة للأبناء على مبدأ المساواة"، و"غلبة طابع الإهمال وعدم الرعاية على نمط التربية الوالدية " جميعهم لا يتحقق فى الواقع وذلك لحصولهم على نسب متوسط استجابة أقل من الحد الأدنى لحدود الثقة لعينة البحث (٠.٣٥، ٠.٤٢، ٠.٥٣، ٠.٥٦ على الترتيب).

٧,١- بعض دلالات الإهتمام والإفراط فى رعاية الأبناء:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "الخضوع لرغبات الأطفال"، "تقبل سلوك الأطفال وحيويتهم ونشاطهم وحماسهم"، و"التسامح والصفح عن الأبناء"، و"الإجابة على جميع أسئلة الطفل دون جرح لمشاعره"، لا تتحقق بمجتمع الدراسة وذلك لحصولهن على نسب متوسط استجابة (٠.٤٠، ٠.٤٨، ٠.٥٥ على الترتيب).

٧,٢- بعض دلالات أنماط التربية من حيث التذبذب بين اللين والشدة:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "توجيه الطفل بالقول والقدوة معا" لا يتحقق فى الواقع وذلك لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٤٩).

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "استخدم الأباء الحزم والوضوح فى معاملة الطفل كأن توضح له الخطأ الذى ارتكبه وطبيعته ومخاطره ونتائجه"، يتحقق بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٦٦)

٧,٢- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالصرامة:

وجد اتفاق بين عينة البحث على غلبة نمط الصرامة فى معاملة الأطفال، وذلك لحصول جميع دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بالصرامة على متوسطات نسب استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية وجاءت مرتبة حسب الأهمية النسبية كالتالى:

- "استخدام الأسرة لأسلوب العقاب" بنسبة بمتوسط استجابة ٨٩.٠.
- "السيطرة على تصرفات الأطفال" بنسبة بمتوسط استجابة ٨٣.٠.
- "السيطرة على أوجه نشاط الأطفال" بنسبة بمتوسط استجابة ٧٨.٠.
- "تنمى الأسرة فى الطفل الاعتماد على الذات" بنسبة بمتوسط استجابة ٧٦.٠.

٧,٤- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بعدم المساواة بين الجنسين:

يوجد اتفاق بين عينة البحث أن التمييز بين الذكور والإناث يتحقق فى مجتمع الدراسة، ويمكن ترتيب المظاهر الدالة على التمييز بين الجنسين طبقا لقيم نسب متوسط الاستجابة الخاصة بهم كالتالى:

- "التفرقة بينهما من حيث السماح باللعب" بنسبة متوسط الاستجابة ٧٧.٠.
- "التفرقة بينهما من حيث التدليل" بنسبة متوسط الاستجابة ٧٠.٠.
- "التفرقة بينهما من حيث النظر لأسباب العقاب" بنسبة متوسط الاستجابة ٦٩.٠.
- "التفرقة بينهما من حيث الاهتمام بالغذاء" بنسبة متوسط الاستجابة ٦٥.٠.
- "التفرقة بينهما فى أسلوب العقاب" بنسبة متوسط الاستجابة ٦٢.٠.

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "التفرقة بين الذكر والأنثى فى حالة المرض" لا تتحقق فى الواقع حيث حصلت على متوسط استجابة (٠.٣٨).

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن التفرقة بين الجنسين ولصالح الإناث تتم فى حالتين فقط هما:

- "الملبس" بنسبة متوسط استجابة ٠.٧٢.
- "الحرص على استكمال التعليم" بنسبة متوسط استجابة ٠.٦٦.

٧,٤- بعض دلالات أنماط التربية الوالدية التى تتسم بنبذ الطفل:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أنه تتحقق دلالات نبذ الطفل بمجتمع الدراسة حيث تقع نسبة متوسط الاستجابة لها بين حدود الثقة للعينة بمتوسط استجابة (٠.٦٢)، وتعددت دلالات نبذ الطفل فجاءت مرتبة حسب الأهمية النسبية كالتالى:
  - "تكرار الإشارة إلى نواحى النقص لديه" بنسبة متوسط استجابة ٠.٧٤.
  - "معايرته المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين" بنسبة متوسط استجابة ٠.٧٢.
  - "عقاب الطفل على أتفه الأسباب" بنسبة متوسط استجابة ٠.٦٠.
  - "هجر الطفل أو طرده" بنسبة متوسط استجابة ٠.٥٨.
  - "تعمد القول أمام الطفل أنه غير مرغوب فيه" بنسبة متوسط استجابة ٠.٤٥.

٧,٥- بعض الأساليب المتبعة لعقاب الطفل:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث أن استخدام أسلوب العقاب يتحقق فى مجتمع الدراسة، وتعددت أساليب العقاب داخل المجتمع فجاءت مرتبة حسب الأهمية النسبية كالتالى:
  - "أسلوب العقاب بالضرب" بنسبة متوسط استجابة ٠.٩١.
  - "السب والتوبيخ" بنسبة متوسط استجابة ٠.٨١.

- "التحذير" بنسبة متوسط استجابة ٧٢.٠.
- "الجمع بين أساليب مختلفة من العقاب" بنسبة متوسط استجابة قدرها ٦٨.٠.
- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن استخدام أسلوبى "الحرمان من اللعب أو الخروج" و "الحرمان من المصروف" لا يتحققا فى الواقع حيث حصلا على نسبة متوسطى استجابة (٤١.٠، ٣٩.٠ على الترتيب).

٨- معاناة الأطفال من بعض المشكلات والأمراض النفسية.

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن معظم أطفال العينة يعانون من الإصابة ببعض المشكلات والأمراض النفسية وبدرجة كبيرة وذلك لحصولها على نسبة متوسط استجابة أعلى من الحد الأقصى لمستوى الدلالة الإحصائية (٧٩.٠). وتوضح الدراسة تعدد الأمراض والمشكلات النفسية المنتشرة بين أطفال العينة ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية إلى:
  - التشنج مع البكاء والهياج والعصيان والعناد بنسبة متوسط استجابة ٩٠.٠.
  - نوبات الغضب عند الأطفال بنسبة متوسط استجابة ٧٧.٠.
  - التبول اللاإرادى بنسبة متوسط استجابة ٦٩.٠.
  - الخجل والانطواء بنسبة متوسط استجابة ٦١.٠.
  - محاولات جذب الانتباه بنسبة متوسط استجابة ٥٩.٠.
  - أمراض الأنانية، والملل والخمول والتعب السريع بنسبة متوسط استجابة ٦٠.٠.
- واتفقت العينة على عدم تحقق مشكلتى مص الأصابع وقضم الأظافر فى الواقع حيث حصلا على نسبة متوسطى استجابة (٤٢.٠، ٥٦.٠).

٩- تاصيل القيم الدينية والخلقية فى نفوس الأطفال:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "ممارسة أطفال العينة للفرائض الدينية مثل الصوم والصلاة" لا يتحقق فى الواقع لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٥) أقل من حد الثقة السفلى للعينة.

١٠- اهتمام الأسرة بمعرفة أصدقاء الأبناء:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "اهتمام الأسر بمعرفة أصدقاء الأبناء" لا يتحقق فى أرض الواقع وذلك لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٣). ويرجع عدم اهتمام الأسر بمعرفة أصدقاء أبنائهم إلى العديد من الأسباب تأتى مرتبة حسب أهميتها النسبية كالتالى:

- عدم إدراك الأسرة لأهمية الرفاق (٣٨.٦٠٪).
- الظروف الأسرية مثل الفقر، المرض، التفكك (٣٣.٣٣٪).
- طبيعة العمل وعدم وجود وقت فراغ (٢٨.٠٧٪).

١١- النمو الاجتماعى للطفل:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن كل من "متابعة النمو الاجتماعى للطفل أثناء لعبه وتعامله مع أصدقائه" و"العمل على تنمية حب الأنشطة الرياضية فى نفس الطفل" لا يتحققا فى أرض الواقع وذلك لأنهما حصلا على متوسطى استجابة (٠.٣٨،٠.٥٤).
- اتضح من الدراسة أن الأطفال يمارسون أنشطتهم الرياضية فى الشارع بنسبة ٨٩.٥٢٪، مقابل ٥.٧١٪ فى النادى، و٤.٧٦٪ فى البيت.

ثالثاً: التربية الاقتصادية للطفل بمجتمع الدراسة:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن التربية الاقتصادية لأطفال العينة تتحقق بدرجة متوسطة لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٦١)، وقد جاءت نتائج العبارات الدالة عليها كما يأتى:

- تحقق كل من "محافظة الطفل على أدواته الخاصة" و"محافظته على الأشياء المختلفة بالمنزل" بدرجة كبيرة لحصولهما على نسبة متوسطى استجابة (٠.٨٨، ٠.٨٥ على الترتيب).
- تحقق كل من "الأطفال لديهم معرفة بمصادر دخل الأسرة" و "الطفل لديه دراية بأسعار مستلزماته المختلفة" و"عند شراء شئ يحبه يكون من مصروفه"، و "يعمل الأطفال من أجل الحصول على المال"، و"يسهم الأطفال فى زيادة دخل الأسرة" بدرجة متوسطة ونسب متوسطات استجاباتهم هى (٠.٦٣، ٠.٧١، ٠.٦٠، ٠.٦١، ٠.٥٨ على الترتيب).
- لا يتحقق فى أرض الواقع كل من "الأطفال لديهم معرفة بمقدار الدخل الشهرى للأسرة"، و "للطفل مصروف يومى خاص به"، و "الطفل يحب شراء كل شئ يراه" و "يدخر الطفل بعضاً من مصروفه"، و "للطفل حرية التصرف فيما يتقاضاه من مال" ونسب متوسطات استجاباتهم هى (٠.٥٣، ٠.٥٠، ٠.٥٥، ٠.٤٨، ٠.٤٢ على الترتيب).

رابعاً: الرعاية التعليمية للطفل بمجتمع الدراسة:

١- إلحاق الأطفال بالروضة:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "التحاق الأطفال بالروضة" لا يتحقق فى أرض الواقع وذلك لأنها حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٣٣). وقد تمثلت أسباب عدم إلحاق أطفال العينة بالروضة فى "الجهل بتلك النوعية من التعليم" وذلك

بنسبة ٥٥٪، وأن نسبة ٤٥٪ من الأسر يعزفون عن إلحاق أطفالهم بها لزيادة مصروفاتها.

٢- إنتظام الأطفال فى المدرسة:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "انتظام الأطفال فى المدرسة" لا يتحقق فى أرض الواقع حيث حصل على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٠)، وأوضحت الدراسة أن أسباب عدم الانتظام يمكن ترتيبها كما يلى:

- أسباب صحية بنسبة ٢٨.٥٧٪.
- عدم القدرة على دفع المصاريف بنسبة ١٩.٩٢٪.
- حاجة الأسرة لعمالة الأطفال بنسبة ١٤.٦٦٪.
- التأخر الدراسى بنسبة ١٣.١٦٪.
- عدم متابعة الأسرة للدروس بنسبة ١١.٢٨٪.
- بعد المدرسة عن المنزل بنسبة ٥.٦٤٪.
- الخوف من التعرض للعقاب البدنى بالمدرسة بنسبة ٣.٠١٪.
- العنف المنتشر بين التلاميذ بنسبة ٢.٢٦٪.
- عدم أخذ التلميذ للمصروف اليومى بنسبة ١.٥٠٪.

٣- وجود مشكلات تعوق تعليم الأبناء:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "هناك مشكلات تعيق تعليم الأبناء" حيث تحققت عباراتها بدرجة كبيرة فى مجتمع الدراسة وقد زاد متوسط نسبة الاستجابة لها عن حد الثقة العلوى للعينة (٠.٨١). ومن وجهات نظر الأمهات استخلصنا العوامل التى تعيق التعليم ويمكن ترتيبها حسب نسبتها إلى:

- ارتفاع المصروفات والمتطلبات المدرسية بنسبة ٣٩.٥١٪.
- عدم المقدرة على إعطاء الدروس الخصوصية بنسبة ٢٢.٢٢٪.

- صعوبة المناهج بنسبة ١١.٩٣٪.
- البعد المكانى للمدرسة بالنسبة للمنزل بنسبة ٩.٠٥٪.
- قلة عدد المدارس أو سوء حالتها بنسبة ٨.٦٤٪.
- ازدحام الفصول بالتلاميذ بنسبة ٤.٩٤٪.
- ضعف المستوى التحصيلى للتلاميذ بنسبة ٣.٧٠٪.

٤- التسرب الدراسى:

- أوضحت الدراسة ارتفاع نسبة التسرب فى مجتمع البحث حيث بلغت نسبة الأسر التى يوجد بها تسرب ٣٤٪ من إجمالى عدد أسر العينة، وبما يمثل نسبة قدرها ١٢.٤٢٪ بواقع ٥٧ طفلا من إجمالى ٤٥٩ طفلا مقيدين بمراحل التعليم المختلفة.
- أظهرت النتائج أن معدلات التسرب من التعليم بالنسبة للبنين (٧١.٩٣٪) أعلى من معدلاتها بالنسبة للبنات (٢٨.٠٧٪).

٥- الحرص على تعليم البنات:

- يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "حرص الأسر على تعليم البنات" يتحقق بدرجة متوسطة فى الواقع وذلك لأنها حصلت على متوسط استجابة (٠.٧٢).
- أوضحت الدراسة الأسباب التى قد تعيق تعليم البنات وهى:
- تخفيف الأعباء المالية لمصلحة الأسرة بنسبة ٥٧.٩٠٪.
- التخلف الدراسى للفتاة بنسبة ٢٨.٩٥٪.
- الزواج المبكر بنسبة ٧.٨٩٪.
- التفرغ للقيام بالأعمال المنزلية بنسبة ٥.٢٦٪.

٦- التعاون بين الأسرة والمدرسة:

يوجد اتفاق بين عينة البحث على أن "التعاون بين الأسرة والمدرسة غير محقق" فى أرض الواقع حيث بلغ نسبة متوسط استجابتها (٠.٣٥)، ولم تتحقق أى من العبارتين

الدالتين على هذا التعاون، وهما "الذهاب إلى المدرسة من حين لأخر" و "حضور اجتماعات مجلس الآباء".فحصلا على متوسطى استجابة (٠.٣٦، ٠.٣٣).

٧- اندماج الأطفال فى الجو المدرسى:

- اتفقت عينة الدراسة على أن اندماج الأطفال بالجو المدرسى يتحقق بدرجة متوسطة حيث حصل على نسبة متوسط استجابة (٠.٦١)، وتحققت بعض العبارات الدالة عليه بدرجة متوسطة فجاءت مرتبة حسب أهميتها النسبية كالتالى:
- يحب الأطفال زملائهم بنسبة متوسط استجابة (٠.٧٣).
- يفخر الأطفال بمدارسهم ويتمسكون بها بنسبة متوسط استجابة (٠.٦٥).
- يحب الأطفال معلميهم ويحترمونهم بنسبة متوسط استجابة (٠.٦٠).
- يتعاون الأطفال مع زملائهم فى المدرسة بنسبة متوسط استجابة (٠.٥٨).
- ولم يتحقق "مشاركة الأطفال فى الأنشطة المدرسية" حيث حصلت على نسبة متوسط استجابة (٠.٤٨).

٨- طرق التحصيل الدراسى لدى الأطفال:

اتفقت العينة على تدنى مستوى طرق التحصيل الدراسى لأطفال العينة وعدم تحققه لحصوله على نسبة متوسط استجابة (٠.٥١)، ولا يتحقق من المفردات الدالة عليه سوى "اعتماد التلاميذ على أنفسهم فى الاستذكار" وهى تتحقق بدرجة كبيرة لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٧٧)، و "لا يذاكر التلاميذ بالمرة" وهى تتحقق بدرجة متوسطة لحصولها على نسبة متوسط استجابة (٠.٥٨)، وجاءت المفردات غير المتحققة فى الواقع مرتبة حسب أهميتها النسبية كالتالى:

- عدم مشاركة الأسرة للتلاميذ فى المذاكرة بنسبة متوسط استجابة (٠.٤٨).
- عدم تقوية التلاميذ سواء عن طريق مجموعات التقوية بنسبة متوسط استجابة (٠.٣٨).

- التحصيل عن طريق الدروس الخصوصية بنسبة متوسط استجابة (٠.٣٣).

٩- توفير الظروف الملائمة للمذاكرة:

- اتفقت العينة على عدم تحقق توفير الظروف الملائمة لمذاكرة الأطفال لحصولها على متوسط نسبة استجابة أقل من حد الثقة السفلى للعينة (٠.٥٧).
- اتفقت العينة على تحقق "توفير المتطلبات المدرسية"، و"حث الطفل على المذاكرة" وذلك بدرجة متوسطة حيث حصلا على نسبة متوسطى استجابة (٠.٦٨، ٠.٦٠).
- تبين عدم تحقق "تخصيص مكان محدد للمذاكرة" و "توفير الهدوء وقت المذاكرة" حيث حصلا على نسبة متوسطى استجابة (٠.٤٢، ٠.٥٦).

١٠- المستوى التحصيلى لأطفال الأسر:

أظهرت الدراسة انعدام فئة المتفوقين تماما بين أطفال العينة، حيث يأتى أكثر من ثلث الأطفال بنسبة ٣٤.٠٩٪ فى المستوى التحصيلى المتوسط، بينما يندرج أكثر من خمسى أطفال العينة بنسبة ٤٠.١٥٪ فى فئة المستوى التحصيلى دون المتوسط، وشكلت فئة التخلف الدراسى نسبة ٢٥.٧٦٪ بواقع ربع أطفال العينة.

١١- حرص الأسرة على النمو اللغوى والعقلى والمعرفى للطفل:

اتضح من الدراسة عدم تحقق مصادر النمو اللغوى والعقلى والمعرفى لأطفال تلك المجتمعات، ومما يؤكد ذلك أن نسبة متوسط الاستجابة لقص القصص بلغت ٠.٣٨ وبلغت نسبة متوسط الاستجابة لشراء مجلات أو كتب للأطفال ٠.٣٤، وبلغت نسبة متوسط الاستجابة لشراء ألعاب تعليمية للأطفال ٠.٣٦.

١٢- مساعدة الأسرة على شغل وقت فراغ الطفل:

- اتفقت العينة على عدم تحقق مساعدة الأسرة على شغل وقت فراغ الطفل حيث بلغت نسبة متوسط استجابتها (٠.٣٧).

- اتضح من الدراسة أن أطفال أرباب الأسر يقضون وقت الفراغ في الجلوس مع الأصدقاء بنسبة ٩٢٪، مقابل ٨١٪ فى مشاهدة التليفزيون، و ٢١٪ فى ممارسة الرياضة، و٥٪ فى القراءة.

ثانياً: التوصيات:

(أ) توصيات محلية (قطاعية)،

فى ضوء ما تقدم تم التعرف إلى مدى ما يتعرض له الأسر التى تقيم فى المناطق العشوائية من ظروف صعبة ينغمس فيها الطفل ويتعرض للحرمان لافتقاد الأسر لكل مقومات الرعاية، سواء أكانت صحية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية، مما قد يحكم عليه بواقع قاس مرير ومستقبل لا أمل فيه. فالواقع يدفعنا إلى التسليم بأن وجود تلك التجمعات وإمكانيات نمو مواقع جديدة منها واستمرار مشاكلها وأجيالها المستقبلية ستظل فترة من الزمان إلى أن يحدث تغيير شامل لجميع السياسات المجتمعية التى تؤدى إلى اقتلاع جذرى للعوامل المسببة لانتشار هذه الظاهرة.

ونظراً لتعقد العوامل المسببة لنشأة تلك المناطق وتشابكها فى نسيج أصوله التدنى ونواتجه مشكلات مجتمعية تتراكم عبر السنين، فيكون من اللازم عند وضع الحلول أن يواجه واضعو السياسات المختلفة الأوضاع القائمة والتعامل معها مرحليا بما يقلل ويختزل من آثارها السلبية على الطفل والمجتمع، ويكون ذلك بوضع حلول سريعة لبعض المشاكل وذلك على المستوى القريب ووضع إستراتيجيات للحلول الجذرية وذلك على المدى والمستوى البعيد. وتتمثل الحلول السريعة فى التخفيف من حدة الأوضاع المتردية والحد من مخاطر الظروف الصعبة التى يتعرض لها الأطفال داخل هذه المناطق وذلك لحمياتهم من التسرب والاستغلال والانجراف لتيار الجريمة والانحراف. أما الخطط ذات المستوى البعيد كما حددتها مراكز التخطيط العالمية فهى تتمثل فى وضع الحلول الجذرية التى تتضمن تطوير التجمعات العشوائية القائمة سواء من خلال الإزالة، أو التعديل والإحلال التدريجى

والإصلاح والتطوير والارتقاء، وأيضا القضاء على الأسباب والعوامل المؤدية إلى إنشاء تجمعات جديدة منها.

وإذا كانت الأجزاء السابقة من الدراسة تكشف لنا عن سمات بعض المناطق العشوائية بمحافظة قنا من حيث طبيعة البناء السكانى والاجتماعى والاقتصادى، وما يترتب عليها من مشكلات مجتمعية تعوق الأسر عن الأداء برسالتها وتوفير الحد الأدنى من المتطلبات التربوية للإعاشة ورعاية الطفولة، فإن السؤال الذى يطرح نفسه الآن: ما هى أنسب الأساليب للتعامل مع تلك المناطق لتحسين أحوالها وأحوال تربية الطفولة بها؟.

وكما أن واقع الدراسة قد حمل فى طياته العديد من الجوانب السلبية والتى تتطلب سرعة المواجهة معها، فإنه يحمل أيضا الكثير من المؤشرات الإيجابية التى يجب الاستفادة منها، ومن خلال استعراض تلك المؤشرات وفى ضوء الإمكانيات المتاحة فى مناطق الدراسة نجد أن التعامل معهم يتم وفق الأسلوبين الآتيين:

١- أسلوب الإزالة:

على الرغم من أن الحل بالإزالة يعتبر من أصعب الحلول نظرا لعدم وجود مكان سكنى بديل مريح للسكان لقصور إمكانيات الدولة والأفراد، إلا أن الوضع السكنى لمنطقة الحميدات لا يصلح معه إلا الإزالة الكاملة للعشش والبيوت الريفية المتهالكة، وبناء مساكن جديدة فى نفس المناطق. ويناسب هذا الأسلوب التعامل مع تلك المنطقة، حيث انخفاض المؤشرات المرجحة للتطوير وسيادة المؤشرات المرجحة للإزالة من حيث تدنى أساليب الحياة وعدم ملاءمتها للحياة الآدمية وارتفاع درجة التزاحم، وانخفاض متوسط دخل الفرد أو انعدامه بالمرة، وارتفاع معدل الإعالة للسكان، وارتفاع نسبة البطالة، وارتفاع معدلات التسرب، وارتفاع نسبة الأمية، وقلة الوعى الصحى وزيادة الأمراض، فضلا عن انعدام خدمات البنية الأساسية وضيق الشوارع وتعرجها وظهورها بشكل ممرات ودروب ضيقة، وغير ذلك الكثير من المؤشرات السلبية التى انعكست انطباعاتها بصورة جلية على

تربيـة الطفولـة، فكـان مـن نصيب الطفـل وميراثـه التـدنى فـى شـتى النـواحى الصـحية والاجتماعية والاقتصادية والرعاية التعليمية، وأصبح عليه أن يرسم تربيته بيده، فأصابته العلل والأسقام وتسرب من التعليم ليلتحق بسوق العمل ويرافق هذا أو ذاك من رفـاق قد ضلوا الطريق بسبب ما واجههم من ظروف قاسية.

كما أن هذا الأسلوب من الإزالة يجب أن يتم بطريقة جزئية على بعض مناطق المنشية القديمة، والنحـال، والحصواية، والمعنا، حيث من الصعب تقرير مصيرهم بالدعوة إلى إزالـتهم كليـة لوجـود تبـاين ملحـوظ بـين أنمـاط المسـاكن والخصـائص السـكانية والاقتصادية والاجتماعية للسكان.

ويتطلب استخدام أسلوب الإزالة مراعاة البعد الإنسانى أثناء الإزالة مع ضرورة تـوفير المسكن البـديل لكـل أسـرة مـن خـلال عمـل حصـر شـامل للأسـر التـى سـوف تـزال مساكنهم، والعمل على سرعة إنجاز الوحدات السكنية الجديدة لتخفيف حدة الآثار السلبية على النواحى التعليمية للأبناء، كما يراعى فيها أن يتناسب القسط الشهرى لتمليكها مع متوسـط الـدخل الشهرى للأفـراد مـع مراعـاة أن ١٦٪ مـن الأسـر لـيس لهـا دخـل أو مصـدر للمعيشة والتى يجب مساعدتها وتسديد قسط التمليك الخـاص بهـا مـن قبـل الجمعيـات الخيرية ووحدات الشئون الاجتماعية.

٢- التطوير والإرتقاء:

ويناسـب هـذا الأسـلوب التعامـل مـع بعـض الأجـزاء مـن منـاطق المنشـية القديمـة والنحـال، والحصـواية، والمعنـا، حيـث تـوافر الوحـدات السكنية الجيـدة الصـالحة للسكنى والمرافق والخدمات، والتى تعنى إزالتها إهدارا للمـال الخـاص بـالأفراد وانتقاصا فى رأس المـال القـومى. ويـأتى التطـوير هنـا للحـد مـن تـدهور تلـك المنـاطق وانتشـال أطفالهـا مـن الظروف المتدنية المحيطة بهم، وتوفير حد أدنى من الحياة الكريمة لهم. فأجزاء كبيرة من

تلك المناطق يمكن وصف الحياة بها أنها غير متدنية بصورة كبيرة حيث يتوافر بها العديد من خدمات البيئة الأساسية، كما أن بهم عدد اثنين من مراكز للشباب.

واستخدام هذا الأسلوب يجب أن يتم فى إطار عام لسياسات التنمية والتطوير والإحلال والإزالة المتبعة فى بقية أجزاء المناطق. ويشمل هذا الأسلوب المحاور الآتية:

١- تطوير البنية التحتية والمرافق،

ويتم ذلك عن طريق:

- توسيع الشوارع وفتحها بإزالة التعديات التى ساعدت على وجود الضيق والتعرجات بها ومن ثم تقسيمها بقدر المستطاع إلى شوارع رئيسية وأخرى جانبية ضماناً لوصول المرافق ووسائل المواصلات ووسائل الطوارئ المختلفة، وتسميتها بأسماء مميزة لسهولة الوصول إليها فهى حتى الآن لا توجد لها أسماء ويتم الوصول إليها بالوصف.
- تحسين كفاءة شبكتى المياه والصرف الصحى، ومدهما إلى كافة الأجزاء والشوارع الجانبية والمتطرفة التى لم تدخلها تلك الخدمات حتى الآن.
- إمداد كافة المناطق بوسائل الاتصالات وتحديد أماكن سنترالات فرعية، وكذلك أماكن البريد الفرعية.
- تغذية الشوارع بما تحتاجه من أعمدة إنارة والكشف على صلاحية أسلاك التوصيل القديمة وتغيير ما يتطلب استبداله.
- رصف كافة الشوارع الرئيسية والجانبية.
- إنشاء جمعيات استهلاكية بكافة المناطق على أن يتوافر بها كافة السلع والمستلزمات.
- فتح عدد اثنين أو ثلاث من الأفران والمخابز بكل منطقة من مناطق الدراسة، مع زيادة الحصة التموينية لكل منهما.
- تشديد الرقابة على عمليات البناء والتوسعة التى تحث للمبانى والتى من شأنها التعديات على الشوارع مما يؤدى إلى ضيقها وتعرجها، ويتسبب فى زيادة مشاكل

المنطقة من جديد، وقد تصل إلى درجة يستحيل معها التنظيم، مما يعوق توصيل الخدمات إليها.

٢- التنميـة البشرية:

ويتم ذلك عن طريق:

٢،١- المدخل البيئى:

- ليس فى الإمكان عزل الوضع الصحى عن العوامل البيئية الأخرى فهناك العديد من الأمراض الخاضعة لظروف البيئة وأوضاعها مثل حالات التهاب الجهاز التنفسى والحصبة، وأمراض الإسهال والدرن والالتهاب الكبدى الوبائى، مما يجعل تلك المناطق فى حاجة إلى تنمية اجتماعية شاملة تشمل مستوى المعيشة والتعليم والإسكان والإصحاح البيئى.
- ينبغى تضافر كافة الجهود الحكومية والأهلية لإزالة تأثير الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية المتدنية المتمثلة فى ظروف السكن الرديئة والمزدحمة، وكذلك البيئة الملوثة المحيطة بالمسكن، والتى يترتب عليها تردى الأحوال الصحية لكل من الأسرة بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة.
- توجد أجزاء كثيرة من بعض المناطق -وخاصة منطقة الحميدات- غير مخدومة بشبكات الصرف الصحى مما يضطر السكان إلى اللجوء إلى استخدام الطرق البدائية والتى تعد بمثابة نقاط مظلمة فى خريطة الوعى البيئى.
- يجب إمداد كافة المناطق بمياه الشرب حيث مازال بعض السكان يعتمدون على طلمبات ضخ المياه والتى تعد خزانات الصرف الصحى هى مصدر إمدادها بالمياه والتى هى نقاط أخرى فى غاية الإظلام على خريطة الوعى والحفاظ على البيئة بمدينة قنا.

- إخلاء المساكن كلية من مشروعات تربية الحيوانات أو حيازتها ولو بصورة فردية مثل الفئات التى تعمل بمهنة العربجية حيث يلاحظ فى تلك المناطق بربط الحيوانات فى الشوارع أمام المنازل وفى طريق المارة، مما يعرض البيئة للتلوث وانتشار الأمراض وتعرض الأطفال للمخاطر.
- عقد ندوات ودورات تدريبية للأهالى لنشر ورفع الوعى البيئى وخلق كوادر محلية يمكنها القيام بأعمال تطوعية تساهم فى الحفاظ على البيئة.
- إرسال حملات للتوعية بقيمة النظافة فى كل نواحى الحياة من مأكل وملبس ومسكن وحث فيهم روح المشاركة مع أفراد وعمال النظافة الذى يقوم بتعيينهم مجلس المدينة أو إدارة الحى.
- عدم المغالاة فى تراخيص بناء الوحدات السكنية وبعد استخراجها عن الروتين الحكومى المتبع والذى يسوئه بصورة أكثر المحسوبية والرشاوى والأحقاد الدفينة لدى الموظفين المختصين، وتجنبا لهذا كله يلجأ الأفراد إلى النمو العشوائى الغير مرخص والغير مخطط والذى يشوب كل أوجه الجمال البيئى.
- الموافقة على بناء المساكن التى من شأنها عدم الإخلال بالشروط والتدابير التى تقتضى الحفاظ على البيئة، مع المتابعة من حيث خلوها من الأفران البلدى أو استغلال السطوح فى عمل الحظائر، وكذلك توفر البيئة الصحية بها من حيث التهوية والإضاءة وتوفر السلامة والآمان للسكان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة.

٢,٢- الرعاية الصحيــة:

- وضع أسر تلك المناطق فى ظروف غاية التدنى من حيث مستوى المعيشة وتأثيره على صحة الأم وبالتالى زيادة حالات الإجهاض ووفيات الأطفال يدعو إلى ضرورة وجود تشريع يلزم مراكز رعاية الأمومة والطفولة والوحدات الصحية والمستشفيات المطلوب وجودها بتلك المناطق بتوزيع الفيتامينات والحديد على النساء الحوامل بصورة

مستمرة طوال فترة الحمل، ومن الضرورى وإن ارتبط هذا ببحث اجتماعى من الشئون الاجتماعية يفيد ضعف حالتهن الاقتصادية وبهذا نحقق هدفين، هما توفير الغذاء المناسب للحوامل وتشجيعهن فى ذات الوقت على متابعة الحمل.

- تدنى أحوال الأسرة المعيشية يجعل من الضرورة أن يحتل تخطيط التغذية الصحية والسليمة للطفل والرضيع مكاناً بالغ الأهمية، وذلك بتوعية الأسرة بما ينتج عن القصور فى تناول عناصر غذائية معينة من أضرار أو آثار صحية سيئة على الطفل، والعمل على وجود قوافل طبية مستمرة تقوم بمتابعة الأطفال والإمساك بسجلات يدون فيها الحالة الصحية للطفل خلال مراحل عمره المختلفة وإعطاء التحصينات اللازمة له، وتقويم الحالة الغذائية له وذلك بتقدير مستوى نموه وتطوره عن طريق استخدام منحنى النمو.
- توعية الأمهات بأهمية الرضاعة الطبيعية، والطرق السليمة للإرضاع، وللوصول إلى ذلك يجب أن تعمل السياسة القومية المصرية على تشجيع الرضاعة الطبيعية - حيث من الملاحظ أن هناك تقهقر تدريجى فى نسبة من يحرصن عليها وحرمان أكثر من ربع أطفال تلك المجتمعات منها - وتدعيمها عن طريق تطبيق الخطوات العشر للبيان المشترك لمنظمة الصحة العالمية واليونسيف من أجل رضاعة طبيعية ناجحة، مع وجوب العمل على توسيع نطاق "مبادرة المستشفيات صديقة الأم والطفل" لتشمل جميع وحدات الأمومة والطفولة، حتى تساعد على تحقيق هدف الإرضاع الطبيعى للطفل، مع تكثيف جهود الدعاية الإعلامية للإرشاد عن هذه المستشفيات.
- يوجه الدعم الحكومى المخصص لدعم ألبان وتغذية الرضع إلى تلك المناطق مباشرة على أن تساهم الجمعيات الخيرية والأهلية فى تحمل جزء من الرسوم ليتم تقديمه بأسعار رمزية أو مجانية طبقا لمستوى الأسر، وذلك بهدف القضاء على مظاهر ومسببات سوء التغذية.

- وللتغلب على الإعاقات المنتشرة بصورة عالية بين أطفال تلك المجتمعات يستلزم تحديد حجم مشكلة الإعاقة، وتثقيف المجتمع حولها لتعبئة كافة الوسائل والإمكانات المتاحة فى البيئة لراحة وتأهيل الطفل المعوق والعمل على الحد منها بزيادة مراكز رعاية الأمومة والطفولة مع زيادة نسبة التغطية والتحصين للأطفال، مع التركيز والتوسع فى برامج التوعية لزيادة الوعى نحو فحص الزوجين قبل الزواج وخاصة فى حالة زواج الأقارب، واتباع الأساليب الصحية أثناء الولادة لمنع حدوث المضاعفات المسببة للإعاقة، وأيضاً التوعية الغذائية لمنع أمراض نقص التغذية التى ينجم عنها إعاقة ذهنية وبدنية، ومعالجة الأسباب التى تؤدى إلى إعاقة الأطفال والأمهات أو الحد منها مثل الأسباب الاجتماعية والصحية والبيئية.
- تشكيل قوافل صحية تقوم بالمرور الدورى المستمر على سكان هذه المناطق، لإجراء الكشوف الطبية والتحاليل المعملية، وتقديم العلاج برسوم رمزية، والعلاج المجانى للحالات التى ليس لأسرتها عائل.

وتقوم تلك الدوريات بنشر وسائل تنظيم الأسرة وإجراء اللازم نحو الحفاظ على الحالة الصحية للمرأة والتوعية بأهمية الإطالة بين الحمل والذى يليه.

- التوسع فى توفير الرعاية الصحية من خلال المؤسسات والجمعيات الخيرية والأهلية.
- التوعية باتباع الأساليب الصحية السليمة من حيث العلاج والتداوى للحد من اللجوء للعلاج البلدى أو الذهاب إلى من يتم وصفهم بأصحاب الكرامات، والذى يكلفهم نفقات أكثر من العلاج الطبى علاوة على دون جدواه.
- فى الحالات القصوى التى تستلزم عمالة الأطفال يجب إلزام أصحاب الأعمال بتحسين بيئة العمل وعدم تعرضهم للخطر أو تكليفهم بأعمال فيها خطورة أو يتسبب استمرارهم عليها لفترة طويلة فى إحداث إعاقات، ويتم علاجهم على نفقة صاحب العمل فى حالة

إصابتهم بمجال العمل، وعدم حرمانهم من أجورهم إذا تغيبوا عن العمل بسبب الإصابة أو المرض.

٢،٢- الرعاية والتنمية الاجتماعية:

- من خلال الدارسة الحقلية للمجتمعات العشوائية وجد أن العشوائية ليست محلية الطابع والتأثير وإنما تأثيراتها تمتد إلى أبعد من موقعها فتحمل معها ثقافتها إلى حيث تتجه، والعشوائية فيهم أصبحت سلوك وطابع فكرى، وهو أمر مستعصى، وأصعب ما تواجهه الدولة بمؤسساتها الرسمية، إذا لم تضع فى حسبانها التخطيط السليم للترميم وإعادة البناء.

فمعظم الدراسات والبحوث التى أجريت على المناطق العشوائية اتجهت أنظارها إلى ضرورة إلى ضرورة التخطيط بالإصلاح والتجديد والترميم للمساكن والمرافق، وأهملت الجانب الهام والحيوى فى هذا الأمر وهم ساكنى تلك المناطق الذين تسببوا فى وجودها ونموها واتسمت بسماتهم وخصائصهم ووضعوا بأنفسهم مشكلاتها.

إن بناء الإنسان عملية أسهل بكثير من إعادة بنائه، فهناك من القيم والاتجاهات السلوكية من الصعب علاجها أو تغييرها بعد تطبيع الفرد الإنسانى بها، بل أن محاولة إعادة تطبيعه أو تشكيله قد تؤدى إلى نتائج عكسية، فإحلال القيم الحضارية العصرية التى يجب أن تدخل فى التكوين النفسى والاجتماعى للإنسان الجديد محل القيم السلبية التى يجب أن تختفى عملاً ليس سهلاً ولا بسيطاً، كما أن عملية إعادة بناء الفرد الكبير لابد وأن تسير بخطى سريعة جداً حتى تساير خطى بناء الإنسان الجديد.

وبناء الإنسان يتطلب الاهتمام بتربية ورعاية الطفل منذ أن يولد وهى مسئولية مشتركة بين الأسرة والمجتمع ونجاح دور الأسرة هنا يتوقف على نجاح إعادة بناء الآباء والأمهات والمربين من ناحية وتوفير إمكانيات النمو السوى المختلفة للطفل من ناحية

أخرى. والأسرة بتلك المناطق فى أكثر حاجتها لتعاون المجتمع بإمكانياته المادية والبشرية، فهى بدونه يستحيل أن تستطيع تحقيق الأهداف التربوية لتربية الطفل.

فمسئولية المجتمع تتمثل فى إيجاد المؤسسات أو المنظمات التربوية والاجتماعية التى تتعاون مع الأسرة فى تحقيق أهداف نمو الطفل فى مراحله المختلفة وما تقدمه هذه المنظمات من خدمات اجتماعية وتربوية لتحقيق هذا الهدف.

من هنا تتضح المسئولية من حيث إتاحة الفرص المتكافئة لتربية جميع الأطفال فى سن ما قبل المدرسة ورعايتهم الرعاية المتكاملة وهذا يتطلب توفير الإمكانيات المادية من أماكن للتربية متمثلا فى توفير فصول رياض الأطفال وما يستلزمها من أدوات ووسائل للعب والنشاط الهادف الموجه من ناحية، والإمكانيات البشرية التى تقوم بتربية ورعاية هؤلاء الأطفال وترشيد آبائهم وأمهاتهم للتربية السليمة من ناحية أخرى حتى يمكن لكل من الأسرة والمجتمع أداء وظيفتهما الأساسية فى التربية.

- من خلال تحليل نتائج التوافق الأسرى والتفاعل الاجتماعى للأسرة فقد وجد أنها لا تزيد عن الحد الأوسط بعيدا عن الاتجاه الموجب، مما يستلزم ضرورة تحسين هذا التفاعل الأسرى من أجل الوصول بالتوافق النفسى للطفل إلى أفضل درجة، وهنا يبرز دور المسئولين والمتخصصين فى التدخل بالإرشاد والتدريب لتحسين التفاعل الأسرى.

مما يتطلب توفير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية بكل منطقة من مناطق الدراسة أو إلحاقها بمراكز رعاية الأمومة والطفولة بذات المنطقة. ويمكن تكوين لجان اجتماعية متخصصة لحل المشكلات التى تواجه أهالى وأسر المنطقة، ويكون لها سلطة الاتصال بكافة الهيئات والمؤسسات التابعة للوزارات المختلفة.

- الإرشاد الأسرى يعتبر أسلوبا علاجيا يهدف إلى استكشاف تشابك المشاكل الانفعالية التى تحدث داخل النظام الأسرى، والتخفيف من حدتها، وذلك عن طريق مساعدة أفراد الأسرة على تعديل جوانب الاختلال الوظيفى لنماذج التفاعل بينهم.

ويمكن تقديم المساعدات الفنية والآدمية لأرباب الأسر الذين تضيق أرزاقهم عن استيفاء حاجات الأسر الضرورية من خلال تلك المكاتب التى لا تكتفى بالخدمات العلاجية فحسب، بل تنظم هذه المكاتب برامج وقائية إضافية لخدمتها.

وتقوم هذه المكاتب أو تلك اللجان أيضاً بعلاج المشكلات التى تتصل بتنظيم دخل الأسرة وأوجه صرف الدخل أو بسبب قلة الدخل وعدم كفايته لمواجهة حاجيات الأسرة الضرورية حيث تستطيع المكاتب أن تجد أعمالاً وأن تلحق بعض أبناء وبنات الأسر ذوى الموارد المالية الضعيفة بأعمال تساعد أجورهم فيها على رفع المستوى الاقتصادى للأسرة وتمكينها من مواجهة حاجياتها المعيشية، كما تستطيع أيضاً أن تحقق لبعض الأسر الحصول على معونات مادية من جهات مختلفة.

أى أن هذه الوحدات تقوم بعلاج مشكلة الفقر والآثار الاجتماعية المترتبة على هذه المشكلة من منظور التصدع الأسرى كما تعمل على رفع المستوى الاقتصادى للأسرة عن طريق الخدمات التوجيهية والتدريب المهنى وتسويق الإنتاج وكل ما يرتبط بحياة الأسرة الاقتصادية.

العمل على زيادة فعالياتها حتى تقوم بالكشف عن الأطفال الذين يظهرون ميلا إلى الجريمة والسلوك المنبئ عن الجناح عند الأحداث. وهذا يتطلب أن تتضمن تلك المكاتب أخصائيين تربويين واجتماعيين مؤهلين وعلى درجة عالية من التثقيف وملمين بمستحدثات العصر ومشاكله.

- وتنفيذا لمبدأ التكافل الاجتماعى الذى نادت به الأديان السماوية التى جعلت "فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" قد أصبح الضمان الاجتماعى مقررا فى كافة بلاد

العالم، واستجابت لذلك ثورة ١٩٥٢ التى عملت على توفير العدالة الاجتماعية وتحقيق المبادئ الاشتراكية وصدر القانون الخاص بالضمان الاجتماعى لوقاية الأفراد والأسر عائلة الفقر والعوز والحاجة، لكن هذا القانون أخذ فى الاضمحلال تدريجيا وأصبح لا يفى بالغرض الموضوع من أجله، ومن ثم يجب تفعيل تلك القوانين مع تعديل قيم الشرائح التى تعطى لتفى ببعض متطلبات الأسرة فى ظل الظروف الراهنة.

- إنشاء جمعيات أهلية مدعومة من وزارة الشئون الاجتماعية تعمل على كفالة الأسر الفقيرة وتقديم المساعدات فى المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة.
- محاربة وتجريم الأسر التى تستخدم الأطفال فى النشل والسرقة أو توزيع المخدرات.

٢،٤- التنميــة الاقتصاديــة:

- نظرا لوجود عدد كبير من الأطفال الذين تسربوا من مراحل التعليم (بنسبة ١٨.٢٩٪ من إجمالى أطفال العينة) لذلك لابد من فتح المجال لتدريبهم على بعض المهن التى تيسر لهم سبل العمل، وذلك لتجنبهم الاتجاه إلى السلوك الغير سوى الذى ينجم عن عدم الاستغلال الأمثل لوقت الفراغ. ويتولى الإشراف على تلك المراكز وزارة القوى العاملة والشئون الاجتماعية من خلال منافذها المختلفة الحكومية أو الأهلية، مع محاولة توفير فرص العمل المناسبة لمن يجتاز التدريب.
- إجراء حصر للأسر اللاتى ليس لها عائل أو اللاتى عائلها قعيد عن العمل حتى يتسنى لهم صرف إعانات حكومية وإعانات خيرية ثابتة من الجمعيات الأهلية، والعمل على متابعتهم ومتابعة أطفالهم صحيا وتعليميا وإعفائهم من نفقات العلاج والمصروفات المدرسية وذلك بالتنسيق مع الجهات الصحية والتعليمية.
- العمل على وصول الدعم الحكومى لمستحقيه، حيث يقتصر العمل بالبطاقات التموينية على الفئات المذكورة بالبند السابق، والفئات التى يعمل عائلها فى أعمال حرة ذات

مستوى منخفض كالباعة الجائلين والعربجية وملمعى الأحذية وحراس العمارات وغيرها من الأعمال الوضيعة أو الهامشية.

- تشجيع المشروعات التى يمكن أن تتم داخل الوحدة المعيشية كمشروع الأسر المنتجة.
- إعداد دورات تدريبية لبعض الصناعات الخدمية البسيطة وخاصة للسيدات غير العاملات باستثمار أوقات فراغهن مما يعود عليهن فى شكل زيادة دخل أسرهن مثل صناعة الملابس الجاهزة والتريكو والتطريز وعمل السجاد والكليم اليدوى، ودعم تلك الصناعات بالمساعدات المادية والفنية، وعمل معارض تسويقية لمنتجات تلك الصناعات.
- إعادة تأهيل وتدريب سكان هذه المناطق وخاصة العالة منهم وتدريبهم على أعمال جديدة تدر مزيدا من الدخل، للمساعدة فى رفع مستوى معيشتهم، حيث يطلق لفظ عالة على كل من قلت كفايته الإنتاجية والاستثمارية.

٢،٥- الرعاية التعليمية:

- توعية الأهالى بأهمية التعليم كهدف فى حد ذاته ومردوده يفوق كل عائد مادى من مهن حرفية تكتسب بعيدا عن مجال التعليم، والتوعية بأن تلك المهن تسمو بالتعليم وترقى كثيرا ودخلها المادى يزيد.
- توفير الخدمات التعليمية بصورة جيدة وعلى مستوى عال من الكفاءة، للتقليل من التسرب الدراسى لرفع المستوى الثقافى والمهنى. وبالتالى ارتفاع المستوى الوظيفى لأبناء هذه المناطق، مما يساعد على ارتفاع دخولهم.
- يتم زيادة الخدمات التعليمية كميا وكيفيا فى المناطق الحضرية المتخلفة بتحسين أحوال المدارس الحالية وزيادة أعدادها حتى يمكن أن تستوعب الأعداد المتسربة التى تنضم سنويا لأعداد العاطلين أو الخارجين عن سوق العمل والإنتاج حيث يتجهون إلى الأعمال الهامشية.

- رفع كفاءة القيادات التعليمية والعمل على تعديل الخطط التعليمية المتبعة بإدارة قنا التعليمية، وهى نموزج متواجد بشتى الإدارات التعليمية، فالتأخر والخلف الدراسى لأطفال تلك المناطق قد يكون ناتج عن سوء توز ع المعلمين حيث ينحصر وجود ذات المستوى المنحدر منهم على مدارس المناطق المتخلفة، وثمة دلائل كثيرة تشير إلى ازدياد حالات اضطراب الشخصية والسلوك بين الطلاب فى الفصول التى بها معلمون غير مقتدرين مهنيا أو شخصيا.
- الاهتمام بإنشاء المزيد من دور الحضانة ورياض الأطفال مع ضرورة توفير وجبات غذائية بها كمحاولة تعويضية للقصور فى جوانب التغذية المقدمة من الأسر لأطفال تلك المناطق.
- تجسير الفجوة بين البيت والمدرسة من خلال تنشيط التفاعل والتعاون بينهما عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين وغيرهم، فيكون للمدرسة دور مؤازر للبيت فى التربية لتدعيم ما يبذل من جهود، وأن يكون هناك من الوجهة الأخرى دور علاجى ووقائى لحماية بعض التلاميذ من آثار الظروف الأسرية غير المواتية للنمو السليم.
- الجدية فى تطبيق مفهوم الإلزام بمرحلة التعليم الأساسى والإبلاغ عن المخالفات وفرض الغرامات المالية على أولياء الأمور الذين لا يرسلون أطفالهم بانتظام إلى المدرسة واستدعائهم من حين لأخر للتعرف إلى الأسباب التى تكمن وراء عدم الانتظام ومحاولة علاجها.
- تخفيف حدة الضغط الاقتصادى على الأسر ذات الدخول المنخفضة كإجراء وقائى لإبعاد أطفالهم عن ميدان العمل المبكر، وذلك بإعفاء أبنائهم من المصاريف المدرسية ومنحهم إعانات معيشية كالزى المدرسى وتقديم مساعدات تعليمية من خلال توفير دروس التقوية والأدوات المدرسية بأسعار رمزية، وتشارك فى ذلك الجمعيات الأهلية والدولية والحكومية.

- نشر برامج محو الأمية واستخدام المنشآت التعليمية فى المنطقة بعد انتهاء اليوم الدراسى لنشر تلك البرامج على أن يكون شباب المنطقة من المتعلمين هم المشرفين على هذا المشروع وتشجيع الدارسين بتقديم حوافز عينية ومادية.
- زيادة فى الحرص على التعليم وتلقى مستوى معين منه ينبغى بأن يكون الإلمام بالقراءة والكتابة من ضمن المصوغات المطلوبة لإتمام عقد القران على أن لا يقل مستوى كل من الزوجين عن الحصول على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية وذلك لفترة معينة يتم بعدها رفع المستوى التعليمى إلى شهادة إتمام مرحلة التعليم الأساسى.

٢,٦- التنميـة الثقافيـة:

إن تنشئة الطفل بصورة صحيحة تتطلب من الأسرة إدراك مسئوليتها تجاه طفلها وممارسة الأساليب التربوية السليمة، والفهم الصحيح ووضوح العلاقة بين مشكلات الأطفال فى هذه المرحلة والأساليب التربوية غير السليمة، وللوصول إلى بيئة أسرية صالحة يركن إليها الطفل ويستظل بظلها ويشعر فيها بالأمن والطمأنينة، وحتى ينمو الطفل نموا طبيعيا متزنا مع الحياة ينبغى علينا أن نسعى إلى:

- التثقيف الصحى فلاشك أن برامج الإصلاح الصحى تكون أيسر نجاحا وأكبر نفعا فى مجتمع يرتفع فيه الوعى الصحى بين أفراده فيقدرون ما يبذل لهم من نصح ويستفيدون مما تقدم لهم من خدمات ولا شك أن ارتفاع الوعى الصحى يقلل من إصابة أفراد الأسرة بالأمراض الوبائية والمعدية وغيرها. فقد توصلت الدراسة إلى أن الأم غير مهيأة لتعليم صغارها العادات الصحية السليمة، وعليه ينبغى توعية الأهالى بالأساليب الصحية والغذائية السليمة من أجل وقاية الأفراد وتعليمهم بكيفية التعامل بأنسب الأساليب الصحية.
- إعداد الأفراد وتثقيفهم نحو حسن اختيار الفرد لشريك حياته، حتى يتوفر جو صالح ينعكس على المنزل ويؤثر فى الأطفال، وإعداد الفرد لحياة الأسرة قبل أن يشترك فى

تكوينها حتى يدرك واجباته ومسئولياته تجاهها. وإعداده لحياة الأبوة والأمومة من حيث معرفته بأسس وخصائص التناسل والحمل والعناية بالحامل والاهتمام بعملية الوضع، وتزويده بالقدر الأساسى من الثقافة عن صحة الطفل ونموه ورعايته والأخطاء التى تؤثر فى تربيته. وهنا تبرز الأهمية نحو توعية الأفراد والأسر بالمخاطر والمشكلات اللاتى يمكن أن تتعرض لهن البنات وأجيالهن فى حال زواجهن فى سن مبكر حيث تلاحظ أن حوالى ثلاثة أخماس العينة (٥٩٪) قد تزوجن فى سن أقل من ٢٠ سنة. فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك مشكلات اجتماعية جمة من حيث سوء التوافق والتفاعل الأسرى مما يترتب عليه وجود كثير من حالات الزواج المتعدد والهجر والانفصال وتشريد الأطفال.

- التخطيط لبرامج تثقيفية تستهدف الأبوين للارتقاء بالمستوى الثقافى لهما خاصة فيما يتصل بالأساليب الحديثة للتنشئة الاجتماعية وأثر ذلك على الطفل فى حاضره ومستقبله، على أن يتم ذلك من خلال الأجهزة والهيئات المختلفة سواء منها الأجهزة الإعلامية أو من خلال الهيئات والمؤسسات التى تتعامل مع الأسرة مثل دور الحضانة والوحدات الاجتماعية والجمعيات الخيرية والمدارس. فقد توصلت الدراسة إلى أن معظم الأسر بمجتمع الدراسة غير مدركة للعادات الاجتماعية السوية ومن ثم إمكانية اكتسابها للصغار.
- ونتيجة عمل الأب خارج المنزل طوال اليوم تلعب الأم دورا هاما ومؤثرا فى حياة الطفل وتنشئته. الأمر الذى يترتب عليه أهمية تعليم الأم ومحو أميتها والعمل على توعيتها بصفة مستمرة لرفع الوعى لديها وتثقيفها. فقد أوضحت الدراسة بأن الأسرة بصفة عامة والأم بصفة خاصة غير ملمة بالدوافع التى تحث الأطفال نحو الإقبال على التعليم وانتظامهم بالدراسة والعمل على رفع مستواهم التحصيلى وتوفير الظروف الملائمة للاستذكار. وهنا يجب توعية الأهالى بخطورة ارتفاع معدل الأمية بين الإناث

سواء عن طريق المساجد أو عن طريق الخدمة الاجتماعية، مع تكليف كل مكلف للخدمة العامة بمحو أمية عدد معين من أهالى المنطقة.

- العمل على توفير مكتبة للطفل فى كل منطقة مع تزويدها بأجهزة الحاسب الآلى وبعض البرامج والمدربين لنشر التكنولوجيا الحديثة بين أطفال وشباب المنطقة.
- توفير المجلات والكتب والمسرح واللعب والساحات الشعبية التى تسهم فى تنمية ثقافة الأطفال بتلك المناطق، وتضمن تنشئتهم بصورة طبيعية.
- الاهتمام بالتثقيف الاقتصادى وترقية وعى الأهالى بالأسلوب الأمثل فى الكسب وفى الإنفاق وفى الادخار والاستثمار لتوفير أكبر قدر من الأمان النفسى وتوجيه الوعى نحو ترتيب الأولويات نحو الحاجة والمتطلبات. فقد لاحظت الدراسة تدنى المستوى المعيشى للأسر على الرغم من وجود بعض العاملين الحرفيين بها، ومن ثم لجوء البعض منها إلى عمالة الأطفال مما يؤدى إلى تخلفهم وتسربهم الدراسى.
- إقامة عدد من مراكز الشباب على أن يكون مركزا بكل منطقة، مع تطوير الخدمات الموجودة بالمراكز المقامة بمنطقتى النحال والمعنا، بصورة تسمح بأن يكون لها دور إيجابى فى تطوير المنطقة والارتقاء بها.
- استخدام مراكز الشباب فى المناطق المتخلفة لتحقيق كثير من الأهداف التى تعمل على حل مشاكل الأسرة مثل شغل وقت الفراغ الذى تشارك فيه الأسرة عن طريق ما تقدمه من برامج ثقافية ورحلات وبرامج رياضية وعقد الندوات والمحاضرات مما يساعد على مزيد من التماسك الأسرى.

(ب)- توصيات عامة:

بالنسبة لما تمخضت عنه الدراسة الحالية والدراسات السابقة من أن الهجرة الريفية تمثل الرافد الأساسى لنشأة ونمو الأحياء الحضرية المتخلفة وخاصة الأطراف

المتريفة، وستبقى المشكلة تتزايد فى معدلاتها كميا وكيفيا إذا لم يتم إحداث تنمية ريفية متكاملة.

كما إنه من الصعب أن نحل هذه المشكلة نظريا مثلما فعلت بعض الدراسات بتقديم قائمة من التوصيات والمقترحات التى تبدأ وتنتهى بأهمية توافر فرص للعمل بهذه المناطق حتى يتمكن ساكنوها من الالتحاق بها والإنتاج فيها ومن ثم تحل مشكلة هذه المناطق، كيف ذلك وهؤلاء السكان لم يزالوا غير مؤهلين أو معدين للالتحاق بأى عمل يتطلب قدراً من المعرفة والخبرة سواء كان هذا العمل داخل حدود مناطقهم أو خارجها فإنه من الأهمية بمكان أن نعالج خصائص هؤلاء السكان قبل أن نسعى لتوفير الأعمال والمهن.

وعلى الرغم من الاهتمام التشريعى الواسع بالطفل، فإن الواقع بمناطق الفقر الحضرى يدلنا على أن شريحة كبيرة من الأطفال ما زالت تعانى من مختلف أنواع الحرمان والاستغلال، فوجود الأطفال فى تلك المناطق يعرضهم لمختلف المخاطر والإيذاء الجسمى والنفسى والاجتماعى والأمنى، فهذه المناطق تتخذ أشكالا متدنية من الإسكان وتعانى من مناخ متدنى فى مختلف المجالات، ومن ثم ترتفع فيها الانحرافات والجرائم وتكون أرضا خصبة لظهور ما يسمى بأطفال الشوارع وكثرة العاملين مستقبلاً بالمهن الوضيعة التى تعد جانبا من جوانب البطالة.

وللحد من تلك المشكلات التى تواجه الأطفال بصفة عامة وأطفال المناطق الهامشية بصفة خاصة ينبغى علينا إعطاء احتياجات الأطفال أولوية عليا عند تخصيص الموارد على كافة المستويات الوطنية والمحلية لكفالة الحقوق المنصوص عليها فى الدساتير والتشريعات للأطفال، فتكون رعايتهم جزء من الخطة العامة للدولة، مع مراعاة المرونة المكانية لخطط رعاية الطفولة لتباين حاجات الطفولة من مكان ومجتمع ما إلى مكان

ومجتمع آخر، واتباع أسلوب الخطط المستمرة ضمانا لاستفادة الطفل فى كل مراحله العمرية مما ينعكس وبلا شك على شخصيته.

ومن الأهمية أيضا وضع خطط قومية لإرشاد الوالدين للنواحى المختلفة المتعلقة بتربية ورعاية الطفل، وجعل موضوعات خدمات صحة الأمومة والطفولة فى مقدمة المشروعات القومية المدعمة.

كما ينبغى الأخذ فى الاعتبار بأن العناية بالطفولة لا تقل أهمية عن العناية بالشباب بل إنها أساس بناء الشباب فإذا صلح الأطفال صلح الشباب. ومن هنا كان من الأولى إنشاء وزارة للطفولة تكفل احتياجات تلك المرحلة وتعمل على حل مشكلاتها مما يعد ذلك عنصر هام من عناصر التنمية لبناء الدولة العصرية.

والعمل من خلال برامج العناية بالطفولة المبكرة على تنفيذ سياسات تعويضية توفر للأطفال مصادر أكثر توازنا للتغلب على الظروف الاجتماعية السيئة التى يواجهونها. ويتمثل فى إتاحة الفرص لتوفير تعليم ما قبل المدرسة مقابل مصاريف رمزية أو مجانا، وتوفير أدوات تعليمية إضافية، وكذلك المزيد من التدريب المتخصص للمدرسين والعمل على تطوير طرق التدريس التى تناسب المدارس متعددة الطبقات الاجتماعية وكذلك توفير الفرص لتحسين الصحة والتغذية.

وينبغى بصدور تشريع ينص على وجوب أن يضم قطاع العمال فى أى من المشروعات الاستثمارية المقامة بمنطقة ما نسبة كبيرة من عمال المنطقة المقام بها المشروع مع تخصيص نسبة سنوية من أرباحه توجه للخدمات الاجتماعية من حيث تقديم الإعانات للأسر المحتاجة وخدمات الأسرة والطفولة.

كما أنه من اللازم اتخاذ عدد من التدابير والخطوات التى تخطوا بتلك المجتمعات قدما إما بحصار الظروف المواتية لنشأتها أو العمل على تطويرها والحد من مشكلاتها وذلك من خلال المحاور الآتية:

١- النواحى الإسكانية:

- ضرورة وضع خطط قصيرة المدى وطويلة المدى لتنمية الحضر جميعه على المستوى القومى، فلقد أثبتت التجارب أن الاهتمام ببعض المدن أو أجزاء منها دون غيرها يجعله مناطق جذب قوية تعرقل التنمية المتوازنة من جهة وتساعد على زيادة نمو واتساع المناطق الهامشية من جانب آخر.
- لابد من أن تقوم الحكومة بعمل خرائط تخطيطية توضح فيها أماكن البناء للراغبين الجدد مع توفير الخدمات والمرافق الضرورية لتلك الأراضى، وأن تخصص تلك المساحات والتقسيمات للإسكان الشعبى والمتوسط لا للإسكان الفاخر كما هو متبع الآن فى السياسات المطروحة.
- يجب إعادة النظر فى فاعلية الدور الذى تقوم به أجهزة الحكم المحلى، مع انتهاج أسلوب الحزم وعدم الاستثناءات عند التطبيق، وتكون هناك رقابة صارمة وشديدة لاسيما وأن بعض أصحاب المبانى بالمناطق العشوائية يتوسعون رأسيا على حساب الأساسات الخرسانية الضعيفة.
- ينبغى أن تتخلى الدولة عن فكرة بيع الأراضى المملوكة لها، وأن تعدل عن ذلك إلى فكرة إيجار هذه الأراضى للتعاونيات لمدى زمنى معقول يسمح باستهلاك العمر الافتراضى للمبانى مع احتفاظ الدولة بملكية الأرض وأن تؤول إلى حيازتها بعد انتهاء التحكير، مع التعويض المادى أو توفير وحدات سكنية فقط للسكان الأصليين أو الورثة القصر، كما ينطبق نفس الشيء على الأراضى المخصصة للمشروعات الاستثمارية مع عدم المبالغة فى مساحات تلك الأراضى ووضع الشروط التى تسمح باسترداد الأرض لحيازة الدولة مرة أخرى مع التعويض المادى للحكومة فى حالة عدم استخدامها فى الغرض التى رخصت من أجلها أو فى حالة استبدالها بمشاريع أخرى.

- وما يتم تطبيقه على الأراضى يطبق أيضا على وحدات الإسكان الشعبى حيث ينبغى سحب الوحدات السكنية المغلقة أو تحت التشطيب البطىء المتعمد، وحذر بيع تلك الوحدات من قبل المستأجر بنظام الباطن وحذر استخدامها لغير أغراض السكن كالنواحى التجارية أو تأجير للغير. وكذلك حذر الجمع بين أكثر من وحدة سكنية.
- ضرورة مواجهة ثغرات القوانين والتشريعات واللوائح المنظمة للبناء والتشييد وإزالة المخالفات فور حدوثها قبل أن يزداد حجمها وتصعب إزالتها ولا يبقى سوى قبولها كأمر واقع ومحاولة تطويرها، مع الاهتمام بإزالة الأحياء السكنية غير الصالحة وإعادة تخطيطها وتنفيذ مشروعات الإسكان الصحى.
- ينبغى أن تتبنى سياسة الإسكان الاتجاه نحو تطبيق فكر جديد فى التعامل مع المناطق العشوائية من خلال توفير نماذج إسكان متطورة يمكن أن يتم إنشاءها مكان المناطق القائمة بالفعل والتى توجد بحالة متهالكة وتحتاج إلى إزالة، وكذلك إنشاءها فى المناطق التى تتجه الأنظار إليها لتشجيع الأسر محدودة الدخل على الانتقال إليها وبالتالى الحد من ظهور مناطق عشوائية جديدة، ومثال لذلك ما تم تقسيمه حديثا وبطريقة عشوائية من قبل تجار الأراضى بمناطق الكنوز والدغامات والمناطق الصحراوية المجاورة لترعة السيول، وكله يعد بمثابة امتداد عشوائى لمدينة قنا.

ورغم أهمية هيئة التخطيط العمرانى إلا أن آرائها وقراراتها مازالت استشارية وليست ملزمة مما يدعو إلى تعديل القانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٢ والخاص بالتخطيط العمرانى ليتلاءم مع الأصول المدنية والحضرية فى التخطيط.

- إن عملية التخطيط لتطوير المناطق العشوائية لابد وأن تضع فى الاعتبار إمكانية استخدام الجهود الذاتية ودعم مشاركة الأهالى فى مواجهة مشكلة الاسكان، من حيث التخطيط والتنفيذ فى كل ما يتصل بسياسة الإسكان، ولنا فى تشييد وبناء المدن الصحراوية الجديدة المثل والمثال، والتى تحول بعضها بفضل عدم المشاركة فى الرأى

وعدم التخطيط ذو الجدوى الاقتصادية والاجتماعية إلى مدن للأشباح لا مدنا للحياة والاستقرار. كما يمكن توفير عنصر الجذب الذى ميز التجمعات العشوائية فى مناطق أخرى تم تخطيطها مسبقا، والعمل على توفير نمط من الإسكان يسمح بنمو المسكن طبقا للاحتياجات والإمكانات، هذا بالإضافة إلى توفير أسلوب للتمويل يمكن للفرد من خلاله أن يسدد بالتدريج من خلال أقساط ممكنة ومقبولة.

- أى برنامج يهدف إلى تحسين الأحوال السكنية فى مناطق السكن لابد وأن يركز على أهمية القطاع غير الرسمى فى حل مشاكل العمالة لدى السكان. كما أن السياسة التى تهدف إلى انتقال السكان من مكان إلى آخر فى داخل المدينة لابد وأن تكون هناك أولوية خاصة لحل مشكلة البحث عن عمل بديل لأصحاب الأسر الذين سوف يستقرون فى الأماكن الجديدة.

٢- النواحى الصحية:

- ضرورة الاهتمام بالرعاية الصحية فى المجتمع وخاصة للأطفال نظرا لتعرضهم المستمر للأمراض فى تلك المرحلة، وهذا يستوجب إعادة النظر فى أسلوب هذه الرعاية التى تعتمد على أسلوبين، إما عام لا يتوفر له الاهتمام فيهرب منه الجمهور، وإما خاص مرتفع النفقات لا تقوى عليه الكثير من الأسر ذات المستوى الاقتصادى المحدود.
- العمل على زيادة الوحدات الصحية وتوفرها بمناطق الفقر الحضرى وتحسين الخدمات الصحية بالوحدات القائمة وإمدادها بما يلزمها من إمكانيات مادية (دواء-أدوات طبية) وكوادر فنية (الأطباء ومساعديهم).
- زيادة إمكانيات الوحدات الصحية وخدمات رعاية الأمومة والطفولة.
- تفعيل مظلة التأمين الصحى لتشمل جميع أفراد الأسر بتلك المناطق مع ضرورة توفرها بجميع مناطق الفقر الحضرى، وتعيين بها نخبة من الأطباء المميزين وتوفير الأدوية وإجراء كافة الفحوص والتحاليل والعمليات الطبية مقابل اشتراكات رمزية.

- التكثيف من جهود توعية الأمهات بالنواحى الصحية والتغذية السليمة للطفل، وكيفية الحفاظ على الصحة العامة لكل أفراد الأسرة، وذلك بتقديم عدد من البرامج الموجهة والدورية تنتقى مشكلاتها وموضوعاتها من كل البيئات السكنية وخاصة السفلى منها والتى تعتبر محضنا للأوبئة والأمراض، ومنها تنطلق إلى المجتمع بكامله.

٢- التنمية الاجتماعية:

- أوضحت الدراسة أن المناخ الأسرى السليم يمثل البيئة الضرورية لنمو الطفل، وأن قضية الأسرة هى قضية الأمن القومى لما يترتب على تماسكها من منع للانحراف والجريمة، لذا يجب ألا تترك أية فرصة لضمان استمرار الطفل بها، مع التوعية الفعالة من خلال مختلف أجهزة الإعلام بأهمية التماسك الأسرى، وأثر التفكك على الأبناء.

- الأخذ فى الاعتبار بأن تزايد التحضر العشوائى يساعد على انتشار الجريمة والجنوح وللحد من هذه العلاقة يجب أن يكون التخطيط الحضرى قائما على أسس اجتماعية ومدى زمنى طويل وليس على أسس محلية وقتية، ويجب ألا تقوم السياسة الإسكانية على تصنيف الجماعات من الناحية المالية أو المستوى الاجتماعى أو غير ذلك من المعايير، كما يجب أن تهدف وسائل الترفيه الاجتماعى إلى تنمية العلاقات الطيبة بين الجماعات المختلفة. وكذلك يجب ألا تتركز الصناعات فى منطقة دون أخرى.

- تدعيم دور المرأة ومركزها والترشيد لحجم الأسرة والمباعدة بين الولادات والرضاعة الطبيعية والأمومة المأمونة، وذلك بالاهتمام ببرامج تنظيم الأسرة وذلك وصولا إلى أسرة صغيرة يتمكن فيها الأبوان من ممارسة الأساليب الصحيحة للتنشئة الاجتماعية، وحتى تستطيع الأم أن تقوم بدورها نحو أطفالها، هذا بالإضافة إلى أن انخفاض حجم الأسرة يجعل نصيب الفرد من دخل الأسرة أكبر من مثيله فى الأسرة كبير العدد وبالتالى تتمكن الأسرة من إشباع احتياجاته المختلفة.

ويعتبر كبر حجم الأسرة من إحدى سمات الأسر منخفضة المستوى، ويعبر ذلك عن مظاهر معيشية وحياتية معينة يتأثر بها جميع أفرادها وخاصة الأطفال منهم، ومن أهم هذه الظواهر حرمان الأطفال من أن يحيوا حياة طبيعية سعيدة كتلك التى يعيشها أقرانهم من أطفال الأسر الأقل عددا وأيسر حالا. كما أن ازدياد السكان إلى درجة الازدحام والتضخم عائق أمام الدولة دون تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة.

- الحفاظ على ماء الوجه للأسرة لتتمكن بأداء أدوارها المنوطة بها وخاصة دورها الاجتماعى نحو صغارها فمن يملك سبل العيش الكريم يستطيع أن يقوم بدوره التربوى القويم، ومن هنا ينبغى ضرورة تعديل النظام الحكومى الخاص بدعم السلع الاستهلاكية وذلك بتوفيرها فقط للفئات الفقيرة والمحتاجين فعليا له والذين يعملون فى أعمال حرة ذات مستوى منخفض، مثل الباعة الجائلين، والأرزقية، والعاملون فى الورش الصغيرة

٤- التنمية الاقتصادية:

- العمل على رفع مستوى المعيشة فى تلك المناطق حتى لا تزيد الهوة بينها وبين باقى الأحياء المتقدمة فى نفس المدينة ولا يخفى أن معظم عمال الصناعة والعمارة وغيرهم من الطبقة العاملة يقيمون فى هذه الأحياء أو الضواحى، فهذه الطبقة العاملة هى التى تتحمل عبء الإنتاج وعلى يديها تتم زيادته ورفع معدلاته ولهذا فان الاهتمام بتنمية مجتمعاتهم سيعكس أثره على الاقتصاد القومى بوجه عام.
- توفير فرص للعمل ومنح القروض الميسرة لتمويل المشروعات، تحسين الدخول وتخفيف الجهد وتقليل ساعات العمل بالقطاع الخاص وموازنته بالقطاع العام والحكومى، عمل تأمينات للعاملين ضد الإصابات وأخطار المهن، تثبيت العمال وعدم الاستغناء عنهم
- لا يمكن تصور حل مشكلة التزايد السكانى دون حل مشكلة التنمية بشكل عام لرفع مستوى الحياة لدى الإنسان المصرى، ومن الضرورى إعطاء الأولوية لجهود التنمية فى

المناطق المتخلفة فى المدن سواء كانت داخلها أو خارجها، فهى المناطق التى يقطنها عصب الاقتصاد القومى، حيث أنها مراكز تحمل عمال الصناعة

- ترتيب الأولوية فى تخطيط برامج التنمية بحيث يبدأ بالمشروعات التى تلبى الاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع وكذا بالمشروعات التى لا تتعارض مع تقاليد وعادات وقيم المجتمع، مع تركيز الجهود على الأحياء والمناطق المتخلفة حيث أن مشكلات هذه المناطق تتطلب مواجهة عاجلة وحاسمة وشاملة قبل غيرها من المناطق والتى تمثل المصدر الأساسى لمشكلات المجتمع الرئيسية.
- من المسلم به أنه بدون وجود نوع من الشعور المجتمعى فى المناطق غير المتجانسة تتعسر برامج التنمية ويمكنها التوقف نظراً لصعوبة مشاركة المواطنين ويمكن التغلب على ذلك بالعمل على اكتشاف القادة المخلصين حيث يعتمد التغيير الناجح فى الأحياء المختلفة بدرجة كبيرة على دوافع واهتمامات مثل هؤلاء القادة، والعمل على زيادة قدرة قيادات المجتمع المحلى من خلال كافة العمليات التربوية.
- اتباع الطرق والأساليب الفعالة المستخلصة من دراسات وخبرات سابقة لمساعدة وتعليم الأهالى وإكسابهم مهارات جديدة تمكنهم من تحسين ظروفهم المعيشية، مع تشجيع المشروعات الاقتصادية على المستوى الأسرى، والاهتمام بالمشروعات ذات العائد الاقتصادى أو النفع المادى للمواطن حتى يكون حائزاً على المشاركة.
- اختيار المشروعات ذات النتائج العاجلة الملموسة حتى يطمئن المواطنون إلى نتائج ما بذل من مجهودات، وأن تختار المشروعات التى تعمل على تشغيل الأيدى العاملة والإقلال من البطالة.
- ضرورة التعاون بين الحكومة والأهالى فى برامج التنمية بصفة عامة وبصفة خاصة فى مجال الخدمات التى لا تصل الجهود الذاتية إليها مثل ميادين الصحة العامة والتعليم والترويح.

- العمل على تقديم مساعدات اجتماعية للأسر التي تحتاج لهذه المساعدات، وذلك لإعانتها على توفير احتياجاتها، وتجنيب هذه الأسر البحث عن سبل غير مشروعة لتوفير هذه الاحتياجات.
- إعادة توزيع الموارد والأنشطة المختلفة على مستوى الدولة من مراكز صناعية وتجارية وجامعات، ومراكز الخدمات وما يتطلبه ذلك من دعم لجميع أنواع المرافق.
- تنظيم حملات للتوعية بالنتائج السلبية لتشغيل صغار السن مع تكثيف هذه الحملات والبرامج في المناطق التي يكثر فيها تشغيل الأطفال، مع ضرورة تفعيل قوانين العمل لضمان أن عملية تشغيل الأطفال تتم وفق الإطار الذي يحافظ عليه، مع تطبيق المسئولية الكاملة على كل من ولي الأمر والأفراد الذين يقومون بتشغيل الأطفال لديهم

٥- الرعاية التعليمية:

- يجب أن نعترف أن جميع الأمهات يحرصن على تقديم أفضل ما لديهن لأطفالهن وعندما يخفقن في ذلك فالسبب الجهل حيث يعتمد معظمهن على خبرات الأمهات والجدات، وإذا كانت الدعوة دائمة لتعديل وتغيير المناهج حتى تواكب التغيرات الثقافية والاجتماعية، فمن المهم أيضا أن نأخذ في الاعتبار إضافة وضع مناهج تخدم الدور الأساسي للفتاة وهو الأمومة، وأن تقرر هذه المناهج في المرحلة الإعدادية لأن عدد اللائي يتوقفن على الشهادات المتوسطة شريحة عريضة من المجتمع، وأغلبهن من المستوى الذي يعاني نقصا حادا في متطلبات.دور الأمومة، ومن ثم يحتاجن لأكبر قدر من التزود بمثل هذه المناهج لرفع هذا المستوى، وأن تضم هذه المناهج "مادة الصحة العامة" التي تزود الفتاة بكل ما يلزمها لصحة الأبناء، والغذاء ومكوناته وكيفية التعامل في حالة المرض وأساليب الصحة العامة، ومن ثم يتمكن من مساعدة الأبناء على تحقيق الصحة الجسدية والغذائية والتوافق النفسي والاجتماعي والصحة النفسية بوجه عام.

- أن المتغيرات المالية تعد من الموانع والعقبات الرئيسية التى تمنع الأسر من استمرارية الأطفال فى المدرسة، وإلحاق الأطفال بسوق العمل، وهذا يتطلب بالضرورة وضع بعض البرامج التى تخفف من ذلك العبء المالى أو تزيحه كعائق، ويمكن أن يخفف مثل هذه العوامل الاقتصادية عن طريق تنقية وتنقيح المناهج المدرسية ووضعها بصورة تماثل الكتب اللامدرسية والرقابة المشددة بالمدارس للتغلب على طابع الدروس الخصوصية وتقديم وجبات غذائية يومية، وزى مدرسى وغيره للأطفال المحتاجين.
- نظرا لأهمية التعليم وأثره فى إدراك الأبوين لأساليب التنشئة الاجتماعية ينبغى التخطيط المنسق لبرامج محو الأمية هذا بالإضافة إلى ضرورة الارتقاء بالمستوى التثقيفى لأنصاف المتعلمين.
- إتاحة فرصة التعليم قبل المدرسة كجزء من التعليم الإلزامى المجانى بإصدار تشريع ينص على جعل مرحلة رياض الأطفال إلزامية وتقع داخل السلم التعليمى، فهو ضرورة لكل الأطفال وبصفة خاصة للأبناء المحرومين ثقافيا واجتماعيا، فينبغى النظر إليه من وجهة النظر الاقتصادية حيث أثبتت الدراسات أن تعليم ما قبل المدرسة يقلل من نسبة الفقد فى التعليم الابتدائى من حيث التخلف والتسرب.
- العمل على تجويد التعليم فى مرحلته الأساسية، والارتقاء بمستوى إعداد المعلم ومستوى أدائه لعمله، وتطوير الكتاب المدرسى، والتخطيط السليم للمبانى المدرسية، مع العناية بالتجهيزات والمرافق.
- تحديد مدلول التعليم وربطه بالعوامل البيئية الاجتماعية وكذلك إدراك أثر العوامل الأسرية وضرورة الاهتمام بالخدمات الأسرية وحل مشكلاتها.
- الاهتمام بالتعليم الغير نظامى بإنشاء نوادى ثقافية تهدف إلى إقامة الندوات وحلقات النقاش والبحث، وتضم مكتبات تحتوى على كتب ونماذج مبسطة ومختارة بعناية تخدم الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمل والإنتاج والصحة وقواعد

السلوك القويم بتلك المناطق، على أن يتوافر بها الأماكن اللائقة للإطلاع والاجتماع والمناقشة.

٦- التنمية الثقافية:

- تمثل مدن الوجه القبلى بصفة عامة ومناطق الفقر الحضرى به بصفة خاصة وسطا ثقافيا شديد التناقض بين القديم والحديث، والواقع أن البعد الثقافى لا زال مهملا رغم أهميته- أمام البعد الاقتصادى الذى يشكل ضرورة أكثر إلحاحا، فينبغى إدماج الناحية الثقافية فى برامج المستقبل والخطط الموضوعة.
- الإشراف على مواد النشر سواء فى صورة المطبوعات والكلمة المقروءة والأفلام التى يمكن أن تتضمن توجيها ضارا بسكان تلك المناطق، أو تقدم للأطفال والمراهقين أمثلة غير مرغوب فيها، أو تفسد قيم الإنسان الخلقية، كما يجب إنتاج واستيراد الأفلام التى تلائم الأطفال وتنمى وعيهم وإدراكهم، وتقديم الصور المشرقة التى كافحت بمستواها البسيط إلى تحسين مستواها المعيشى مع إعطاءها كل التقدير والاحترام.
- وضع المعرفة والمعلومات الصحية موضع التطبيق الفعلى يتوقف بصفة أساسية على المرأة، ولذلك فإن تثقيف المرأة صحيا هو ليس مجرد حق لها بل هو متصل اتصالا مباشراً بصحة المجتمعات القادمة، فيجب أن تتكاتف أجهزة الإعلام لإعداد البرامج نحو توعية وتثقيف المرأة بأهمية دورها وكيفية قيامها به بدءاً من الحمل وطريقة الرضاعة وفوائدها والآثار المترتبة عن الرضاعة الصناعية، طريقة تغذية الطفل، وأعراض مرضه وأهمية التطعيمات.

كما يحتاج الآباء والأمهات إلى برامج إرشادية لتوجيههم إلى أنسب الطرق لتنمية أطفالهم بدنيا ونفسيا واجتماعيا ووقايتهم من الأمراض وتقديم الأغذية المناسبة لهم والكشف عن هواياتهم والاكتشاف المبكر لأى نواحى نقص فى تكوينهم.

- نشر برامج محو الأمية واستخدام المنشآت التعليمية فى المنطقة بعد انتهاء اليوم الدراسى لنشر تلك البرامج على أن يكون شباب المنطقة من المتعلمين هم المشرفين على هذا المشروع.
- تهيئة حياة متكاملة لشباب تلك المجتمعات تتحقق عن طريق برامج الترفيه وتهيئة وسائل الإفادة من وقت الفراغ وتنظيم نشاط الشباب وتوفير وسائل وفرص التوجيه والتدريب المهنى للشباب.
- يجب إرسال حملات لتوعية السكان بقيمة النظافة، وكيفية التخلص من القمامة وكيفية تنظيف المكان وذلك بواسطة الجهات الحكومية ومشاركة الجمعيات الأهلية.

ولعل هذا العرض الموجز لبعض المقترحات والتوصيات يمكن الأخذ به وذلك أملا فى إنقاذ العدد الهائل من الأطفال ساكنى تلك المناطق من جفاف المعيشة والحرمان والقسوة والاستغلال التى ساعدت الأجيال والمسئولين السابقين فى وجودهم عليها، فهل آن الأوان لكى تستجيب الحكومة الحالية بأن تنأى عن مصالحها الشخصية وتضطلع بمسئولياتها تجاه الفئات المطحونة اللاتى هم غلبة سواد هذه الأمة، وهل آن الأوان أن تشمل الرعاية والحقوق المنصوص عليها بالقوانين المحلية والمواثيق الدولية كل أطفال مصر على السواء؟

ثالثاً: الدراسات والبحوث المقترحة:

من خلال دراسة واقع تربية الطفل في المناطق العشوائية بمحافظة قنا نرى أهمية القيام بالدراسات والأبحاث الآتية:

١- دراسة تحليلية للآثار السلبية المترتبة على ما يقوم به الدور الإعلامى من إظهار للجوانب السلبية للمناطق العشوائية وإبرازها في صورة مشينة مما يؤثر على سلوكياتهم تجاه أنفسهم واتجاه المجتمع، وما مدى مردود تلك الثقافات في نفوس الصغار؟

٢- دراسة تحليلية وصفية للسياسات المتبعة إزاء تلك المجتمعات وما تجلبه من واقع مرير بالأسر والأفراد في تلك المجتمعات، وذلك من حيث الإهمال وما يتبع من توزيع للقطاعات الإنتاجية والخدمية، وسوء التوزيع في المراكز الصحية والتعليمية، وما يتبع من سوء أكثر من حيث اختيار العاملين الغير مؤهلين أو الذين يتميزون بتدني مستواهم عن زملائهم في المهنة للعمل في القطاعات المختلفة المتخلفة بتلك المناطق

٣- دراسة تتبعية للأسر بالمناطق التي تم تطويرها أو تم نقلهم إلى أماكن حضرية، وذلك للوقوف على ما يمكن حدوثه من حراك في النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، ومردود ذلك بصفة خاصة على الأطفال.

٤- دراسات اقتصادية نحو تحديد احتياجات الأسر الفقيرة والتي ليس لها عائل للمساعدة في تدبير شئونها وتفعيل قوانين الضمان الاجتماعي التي تكفل لها العيش الكريم، وما يمكن اتخاذه من سياسات نحو الحفاظ على حقوق أطفال تلك الأسر ووصولهم إلى مبدأ تكافؤ الفرص مع أقرانهم الآخرين.

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر:

(أ) مصادر عامة:

أ.١ - القرآن الكريم.

أ.٢- المعاجم وأمهات الكتب:

١- الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، ج ٣، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت).

٢- محمد رمزى، " القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثانى: البلاد الحالية، ج٤، مديريات أسيوط وجرجا وقنا وأسوان ومصلحة الحدود.

(ب) مصادر أولية:

ب- ١- اتفاقيات ومعاهدات دولية ووثائق:

١- الأمم المتحدة: اتفاقية حقوق الطفل، نيويورك، ١٩٨٩.

٢- جامعة الدول العربية، "الاجتماع رفيع المستوى لرعاية الطفولة وحمايتها"، تونس، ١٧ ١٨/١١/١٩٩٢.

٣- مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية، السياسات السكانية فى الوطن العربي، ط١، (عمان/الأردن، ١٩٩٢).

٤- ناهد رمزى وعادل سلطان، العنف ضد المرأة: رؤى النخبة والجمهور العام، مشروع الدعم الفنى والمؤسسى للمنظمات غير الحكومية لتنفيذ وثيقة بيكين - محور العنف ضد المرأة، (القاهرة: الجمعية الوطنية للتنمية البشرية والبيئية، ١٩٩٩).

ب-٢- الدساتير:

١- دستور جمهورية مصر العربية لسنة ١٩٧١، النشرة التشريعية، سبتمبر ١٩٧١.

ب-٢- القوانين:

١- القانون رقم ١٢٣ لعام ١٩٥٦ بخصوص التحصين الإجباري ضد الدرن، الجريدة الرسمية، العدد ٢٤ مكرر في ٢٥ مارس ١٩٥٦.

٢- القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ فى شأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري، النشرة التشريعية، سبتمبر ١٩٥٨.

٣- القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٦٩ الخاص بتعديل البند (أ) من المادة الأولى من القانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٥٦، الجريدة الرسمية، العدد ١٦ فى ١٧ أبريل ١٩٦٩.

٤- قانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦ فى شأن توجيه وتنظيم أعمال البناء، النشرة التشريعية العدد ٩، سبتمبر ١٩٦٧.

٥- القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بدور الحضانة، الجريدة الرسمية، العدد ٣٦، ٨ سبتمبر سنة ١٩٧٧.

٦- القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١ (قانون العمل)، الجريدة الرسمية، العدد ٣٣، ٢٣ أغسطس سنة ١٩٨١.

٧- القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ (قانون التعليم)، الجريدة الرسمية، العدد ٣٤، ٢٠ أغسطس ١٩٨١.

٨- قانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٢ فى شأن إصدار قانون التخطيط العمراني، الجريدة الرسمية فى ٢٥ فبراير ١٩٨٢، العدد ٨.

٩- قانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١، فى شأن محو الأمية وتعليم الكبار، الجريدة الرسمية، العدد ١٢، فى ٢١ مارس ١٩٩١.

١٠- قانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٢ بشأن تعديل بعض أحكام قانون توجيه وتنظيم أعمال البناء، الجريدة الرسمية فى أول يونيه ١٩٩٢، العدد ٢٢ مكرر.

١١- القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ (قانون الطفل)، الجريدة الرسمية، العدد ١٣ تابع فى ٢٨ مارس ١٩٩٦.

١٢- وزارة العدل، التشريعات الصادرة خلال الستة شهور الأولى لعهد التحرير (٢٣ يوليه ١٩٥٢-٢٣ يناير ١٩٥٣).

ب.٤- قرارات وزارية،

ب.٤.أ- قرارات وزارة التربية والتعليم،

١- وزارة التربية والتعليم ،قرار رقم ١٤٩ لسنة ١٩٨٦، بشأن إجراء بعض التعديلات بقانون ١٣٩ لسنة ١٩٨١.

٢- وزارة التربية والتعليم، قرار وزير التعليم رقم ٢٠٩ لسنة ١٩٨٨، فى شأن نظام الاعدادية المهنية.

٣- وزارة التربية والتعليم، قرار وزير التعليم رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ ، فى شأن نظام الثانوية الفنية.

٤- وزارة التربية والتعليم ، قرار رقم ١٧٣ لسنة ١٩٩٢، بشأن إعفاء الأيتام وأطفال شهداء القوات المسلحة فى العمليات الحربية من المصروفات الدراسية.

٥- وزارة التربية والتعليم، قرار رقم ٢٥٥ لسنة ١٩٩٣، فى شأن إنشاء الفصل الواحد الصادر فى ١٩٩٣/١٠/١٧.

ب.٤.ب- قرارات وزارة الشئون الاجتماعية،

١- وزارة الشئون الاجتماعية، قرار وزارى رقم ٢١٧ لسنة ١٩٩٠، بشأن إصدار اللائحة النموذجية لمكتبات الأطفال، الوقائع المصرية فى أكتوبر ١٩٩٥.

ب.٤.ج - قرارات وزارة الشباب:

١- وزارة الشباب، قرار وزارى رقم ٩٧ لسنة ١٩٧٠، بشأن قبول عضوية الطلاب بمراكز الشباب وبالأندية الرياضية خلال العطلة الصيفية، الوقائع المصرية فى ١٣ يوليه ١٩٧٠، العدد ١٥٧.

ب.٤.د - قرارات وزارة الصحة:

١- قرار وزارة الصحة رقم ٨٤٧ لسنة ١٩٦١ بتعديل القرار الصادر فى ٧ فبراير ١٩٥٩ الوقائع المصرية، العدد ٩٨ فى ١١ ديسمبر ١٩٦١.

٢- قرار وزارة الصحة رقم ٣٠٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن الإجراءات الخاصة بالتحصين بالطعم الواقى من شلل الأطفال، الوقائع المصرية، العدد ٤٧ فى ١٥ يونيه ١٩٦٤.

٣- قرار وزارة الصحة رقم ١٧٢ لسنة ١٩٧٣ بإلغاء القرار الوزارى الصادر فى ٧ فبراير ١٩٥٩ فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين الواقى من الدفتريا والقرارات المعدلة له الوقائع المصرية، العدد ١٢٣ فى ٣ يونيه ١٩٧٣.

٤- قرار وزارة الصحة رقم ٣٨٨ لسنة ١٩٧٧ فى شأن الإجراءات الخاصة بالتحصين الواقى من مرض الحصبة، الوقائع المصرية، العدد ١٧٨ فى أول أغسطس ١٩٧٧.

٥- وزارة الصحة، القرار رقم ٥٣٩ لسنة ١٩٧٧ بشأن لائحة نظام العمل بمكاتب فحص الراغبين فى الزواج، الوقائع المصرية، العدد ٢٤ فى ٢٨ يناير ١٩٧٨.

٦- قرار وزارة الصحة رقم ٣٠٩ لسنة ١٩٨٤ بخصوص تنظيم التطعيمات والتحصينات الإجبارية للمواليد والأطفال، الوقائع المصرية، العدد ١٣٩ فى ١٣ يونيه ١٩٨٤.

٧- وزارة الصحة، قانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٩٢، فى شأن نظام التأمين الصحى، الجريدة الرسمية، العدد ٣١ تابع فى ١٩٩٢/٧/٣٠.

٨- وزارة الصحة، قرار رقم ١٥ لسنة ١٩٩٣، بشأن تحصيل اشتراكات التأمين الصحى من طلاب المدارس، الوقائع المصرية عدد ٣٠ فى ٤ فبراير سنة ١٩٩٣.

٩- وزارة الصحة، قرار رقم ١٦ لسنة ١٩٩٣، بشأن تحديد بيانات وطريقة إصدار وتداول بطاقة الانتفاع بالتأمين الصحى لطلاب المدارس، الوقائع المصرية عدد ٣٠ فى ٤ فبراير سنة ١٩٩٣.

١٠- قرار وزارة الصحة والسكان رقم ٢٩٨ لسنة ١٩٩٦ بخصوص ضمان كفاة استخدام الحضانات المتوفرة للأطفال المبتسرين، مطبعة وزارة الصحة والسكان، القاهرة ١٩٩٦.

ب.٤.ه - قرارات وزارة القوى العاملة والتدريب:

١- قرارات وزير القوى العاملة والتدريب، رقم ١٢ و١٣ لسنة ١٩٨١، فى شأن حظر عمل الأطفال فى بعض الأعمال، الوقائع المصرية، فى ١٣ فبراير ١٩٨٢، العدد ٣٦ تابع

٢- قرار وزير القوى العاملة والتدريب، رقم ١٤ لسنة ١٩٨٢، فى شأن نظام تشغيل الأحداث والظروف والشروط والأحوال التى يتم التشغيل فيها، الوقائع المصرية، فى ١٣ فبراير ١٩٨٢، العدد ٣٦ تابع.

ج - مصادر ثانوية:

ج .١- إحصاءات:

١- الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء، التعداد العام للسكان والإسكان عام ١٩٧٦، النتائج التفصيلية، محافظة قنا، مرجع رقم ٩٣-١٥١١١- سبتمبر ١٩٧٨.

٢- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى ١٩٥٢-١٩٨٠ التدرج، المجلد الثالث، ١٩٨٥.

٣- وزارة التربية والتعليم، الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، إحصاء بأعداد الأميين فى مصر فى يونيو ٢٠٠١م.

ج .٢-تقارير

١- البنك الدولي، التنمية والبيئة . تقرير عن التنمية والبيئة فى العالم ١٩٩٢، أعد الترجمة العربية مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مايو ١٩٩٢.

٢- المجلس القومي للطفولة والأمومة، "الطفولة في مصر، تقرير مصر عن تنفيذها للإتفاقية الدولية لحقوق الطفل"، ١٩٩٢.

٣- جامعة الدول العربية، "تقرير عن الأطفال والنساء في الجمهورية اليمنية". د. ت.

٤- كلية الخدمة الاجتماعية وأكاديمية البحث العلمي، الإسكان العشوائي في محافظة الفيوم، ١٩٩٥.

٥- مجلس الشورى، دور الانعقاد العادى الرابع عشر، لجنة الخدمات، تقرير مبدئي عن الإسكان غير المخطط بالمناطق العشوائية، ١٩٩٤.

٦- مجلس الشورى، دور الانعقاد العادى الثانى والعشرون، تقرير اللجان النوعية للمجلس عن تحديث مصر، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد ١٦٩، أول يناير ٢٠٠٢.

٧- مصر، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤، (القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٩٤).

٨- ممدوح الولى، سكان العشش والعشوائيات، الخريطة الإسكانية للمحافظات،(القاهرة جمعية المهندسين المصريين، ١٩٩٣).

ج .٢ - نشرات

١- ديوان عام محافظة قنا: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.

٢- معهد الدراسات الاجتماعية (لاهاى-هولندا)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية، إمكانات التنمية بين ذوى مستوى المعيشة المنخفض،(القاهرة: إبريل ١٩٨٣).

٣- منظمة الصحة العالمية، التثقيف من أجل الصحة، دليل التثقيف الصحى فى مجال الرعاية الصحية الأولية، ١٩٨٩.

٥- وزارة الصحة، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، وحدة التطعيمات بالتعاون مع وكالة التنمية الأمريكية،الالتهاب الكبدى الفيروسى. دليل العاملين بمراكز التطعيم.د. ت

ثانيا: المراجع العربية:

أ - دراسات ورسائل علمية:

١- آمال محمد حسن عتيبة،" فلسفة تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر (تصور مستقبلى)"، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٩٤.

٢- أحمد فاروق محمد صالح، دور الخدمة الاجتماعية فى زيادة مشاركة الشباب فى تنمية المناطق العشوائية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٦.

٣- إلهام مصطفى عبيد، "دراسة تحليلية لمدارس تربية المتخلفين عقليا فى مصر"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢.

٤- إيمان جلال أحمد جلال، " النمو العشوائى للمدينة- دراسة فى علم الاجتماع الحضرى مع تطبيق على محافظة القاهرة"، رسالة ماجستير، (كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٢).

٥- أيمن عيسى عبد العليم، دراسات تحليلية للارتقاء بمناطق الإسكان العشوائى بالمدن المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

٦- بثينة عبد القادر السراد، الهجرة الداخلية لمدينة مراكش وأثرها على الأسرة والتنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٧.

٧- جوزيت جورج عبد الله، "أثر تغيب الأب فى مرحلة الطفولة المبكرة على النمو العقلى والنفسى للطفل"، رسالة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

٨- حسن إبراهيم عبد العال، أصول تربية الطفل فى الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية التربية، ١٩٨٠.

٩- سيد أحمد عبده عجاج، مدى فاعلية برنامج إرشادى فى تحسين التفاعل الأسرى وانعكاس ذلك على التوافق النفسى لدى الأطفال، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٩٩٥.

١٠- سيد بخيت حسانين، البطالة وأثرها على الجريمة فى المناطق العشوائية - دراسة سوسيولوجية فى مدينة أسيوط، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٧.

١١- صلاح الدين محمود عبد الفتاح، "الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لسكان المناطق الحضرية المتخلفة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨).

١٢- عبير سمير عبد الرازق، "خصائص البيئة الاجتماعية والفيزيقية المرتبطة بالمشكلات الأسرية ودور مكاتب التوجيه والاستشارات فى مواجهتها"، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ٢٠٠١.

١٣- فراج عطا سالم فراج، التنمية البيئية والاجتماعية فى المجتمعات العشوائية بالقاهرة والجيزة (دراسات أنثروبولوجية مقارنة)، رسالة دكتوراه، (معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٩٨).

١٤- فرحة مراد محمود عبد الفتاح، "الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحياء المتخلفة فى مدينة القاهرة"، رسالة ماجستير غير منشورة، (معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٩٠).

١٥- محمد مصطفى مياسا، الاتجاهات الوالدية في التنشئة وارتباطها بشخصية الأبناء فى المستويات الاجتماعية المختلفة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

١٦- محمود محمد الضمرانى أبو زيد، حجم الأسرة وأثره على التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية بمناطق عشوائية بمدينة قنا، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب علم الاجتماع، جامعة جنوب الوادى، ١٩٩٩).

١٧- مدحت مصطفى خورشيد، دراسة تحليلية لمناطق الإسكان العشوائى داخل مدينة القاهرة، رسالة ماجستير، القاهرة، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة، قسم عمارة، ١٩٨٩.

١٨- ممدوح عبد الرحيم أحمد الجعفرى، "مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة بأسيوط دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط،١٩٩٠.

١٩- نجاح أحمد أبو زيد، العلاقة بين حجم الأسرة والتعليم والمستوى الاجتماعى والاقتصادى: دراسة ميدانية بمحافظة أسوان، رسالة دكتوراه، كلية التربية بأسوان، جامعة أسيوط، ١٩٩٢.

٢٠- يسرية أنور صادق، "العلاقة بين حجم الأسرة وبعض نواحى شخصية الطفل"، رسالة ماجستير، قسم علم النفس كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٩.

ب- المؤتمرات والحلقات الدراسية:

١- إبراهيم عباس الزهيرى، دراسة ميدانية للمتطلبات التربوية اللازمة للتنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، المؤتمر السنوى السادس للطفل المصرى، تنشئته فى ظل نظام عالمى جديد، ١٠-١٣ إبريل ١٩٩٣.

٢- أحمد أمين مختار، التخطيط للحد من النمو العشوائى، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصريين ٣١ أكتوبر١٩٩٣).

٣- أحمد خالد علام، النمو العشوائى للتجمعات السكنية فى مصر وأساليب معالجته ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية ١١-١٥ سبتمبر ١٩٩٣).

٤- أحمد عبد الخالق، مايسة النيال، "الاكتئاب لدى مجموعات عمرية مختلفة من الأطفال"، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصري، ٢٧-٣٠ أبريل، ١٩٩١، مج ٤.

٥- أحمد عبد الفتاح، التنمية والمشكلة السكانية فى جمهورية مصر العربية. مقال فى السكان والصحة والتنمية فى البلاد العربية،مجموعة وثائق مؤتمر الخبراء العرب،الإسكندرية، ٣-٨ يناير ١٩٧٦.

٦- أحمد كمال الدين عبد الفتاح، الخدمات العامة للإسكان العشوائى، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ١١-١٥ سبتمبر ١٩٩٣).

٧- أحمد كمال الدين عفيفى، أبعاد مشكلة الإسكان المتدهور، ندوة النمو العشوائي وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية ٢٣-٢٦ مايو ١٩٩٣).

٨- أحمد ناجى أحمد قمحة، دور وسائل الإعلام فى التوعية ببرامج الارتقاء بالبيئة العمرانية،القاهرة، مؤتمر جمعية بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو ١٩٩٤.

٩- إقبال الأمير السمالوطى، سوسن عثمان عبد المطلب، "نحو نموذج تنموى لمواجهة احتياجات المجتمعات الحضرية المتخلفة بالتطبيق على مجتمع المنيرة الغربية بمحافظة الجيزة"، (المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، المؤتمر العلمى الثانى، "التنمية المتكاملة للمجتمعات الحضرية المتخلفة-خصائصها-مشاكلها أساليب تنميتها، جامعة الدول العربية، القاهرة، الفترة ٢٦-٢٧ فبراير ١٩٨٩).

١٠- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩-١٩٩٩)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.

١١- السيد حنفى عوض، "الأحياء الحضرية-المكان والسكان-دراسة سوسيوايكولوجية فى أحياء العشش بمدينة بور سعيد"، (المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة المؤتمر العلمى الثانى، "التنمية المتكاملة للمجتمعات الحضرية المتخلفة خصائصها-مشاكلها-أساليب تنميتها، جامعة الدول العربية، القاهرة، الفترة ٢٦ ٢٧ فبراير ١٩٨٩).

١٢- الفاروق إبراهيم بسيونى، عائدات الهجرة الريفية للخارج وعلاقتها بإشباع الاحتياجات الأساسية، المؤتمر العلمى الثانى، لكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة، ١٠-١١ ديسمبر ١٩٨٨.

١٣- المجلس القومى للطفولة والأمومة، وثيقة إستراتيجية تنمية الطفولة والأمومة فى مصر، (القاهرة: المجلس القومى للطفولة والأمومة، ١٩٩١).

١٤- جلال معوض، الهامشية الحضرية فى مصر، نظرة نقدية، أعمال المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية " الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرارية والتغير" القاهرة : ٤-٧ ديسمبر ١٩٩٣، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، المجلد الأول، ١٩٩٤).

١٥- جلال معوض، الإصلاح الاقتصادى فى مصر: الآثار الاجتماعية والسياسية، ندوة "شركاء فى التنمية: الجوانب السياسية والاجتماعية للإصلاح الاقتصادى فى مصر"، جامعة القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة: ٢٦ يونيو ١٩٩٥.

١٦- جليلة القاضى، تحضر عشوائى أم نسق جديد من التخطيط فى مدن العالم النامى ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصريين ٣١ أكتوبر ١٩٩٣).

١٧- حامد فهمى السيد حامد، السكان وتوافق البيئة السكنية والمسكن مع التطورات المستقبلية، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٣).

١٨- خلف محمد أحمد البحيرى، سيد أحمد طهطاوى،" بعض موجهات تربية الطفل المصرى فى القرن الحادى والعشرين من منظور السنة النبوية الشريفة"، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى (٢٧-٢٩) أبريل ١٩٩١، الطفل المصرى وتحديات القرن الحادى والعشرين، المنعقد بمركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس.

١٩- دعد محمد فؤاد، أبعاد مشكلة المناطق العشوائية وأساليب تطويرها، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو، ١٩٩٤).

٢٠- سحر حافظ، جرائم التلوث وبيئة العشوائيات بريف وحضر مصر : مع إشارة خاصة لجرائم تلوث المياه "دراسة استطلاعية"، المجلد الأول الأوراق البحثية، المؤتمر السنوى الأول، البحوث الاجتماعية المهام - المجالات- التحديات، ٩ -١٣ مايو ١٩٩٩، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٢١- سعاد أحمد حسين، تنمية المرأة الريفية للحد من الإعاقة كأحد المحاور الرئيسية فى تنمية الثروة البشرية، مؤتمر تنمية البيئة الريفية، جامعة عين شمس، ١٧-١٩ أكتوبر ١٩٩٥.

٢٢- سمير سعد على، النمو العشوائى وأساليب معالجته، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته،(القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٢٣-٢٦ مايو ١٩٩٣).

٢٣- صلاح عبد المتعال، تقرير حول عدالة الأحداث قبل وبعد بداية الجناح، المؤتمر العربى التاسع للدفاع الاجتماعى، القاهرة ٣-٦ يوليو ١٩٧٨.

٢٤- صلاح زكي سعيد، الإسكان العشوائي والإسكان العام بالقاهرة : مقارنة لبعض النماذج وأساليب التهوية والفراغات، ندوة النمو العشوائي وأساليب معالجته (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ٣١ أكتوبر ١٩٩٣).

٢٥- ضحى المغازي، سكان المناطق العشوائية بين ثقافة الفقر واستراتيجيات البقاء دراسة أنثروبولوجية-، أعمال الندوة السنوية الأولى (١٠-١١ مايو ١٩٩٤)، المجتمع المصري في ظل متغيرات النظام العالمي، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٥.

٢٦- عبد العظيم العطواني، رؤية مستقبلية لتفعيل دور مدارس الفصل الواحد في محو أمية الإناث، مؤتمر تنمية المرأة العربية الإشكاليات وآفاق المستقبل، ٥-٧ فبراير ٢٠٠١، جامعة جنوب الوادي مركز دراسات الجنوب، المركز العربي للتعليم والتنمية، ص ٤٢ . ١٧٩(٢) عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، ط١، (عمان دار الشروق، ١٩٩٩).

٢٧- عزة كريم وآخرون، "الطفل في المناطق العشوائية دراسة اجتماعية لمنطقتي الحوتية والشرابية" ندوة أوضاع الطفل في المناطق العشوائية، بالتعاون بين وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية، قطاع الرعاية الاجتماعية والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الفترة ٣٠-٣١ مايو ١٩٩٨.

٢٨- علا مصطفى، الأطفال العاملون في الحضر- دراسة استطلاعية في مدينة السويس ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني للبحوث الاجتماعية ٧-١٠ مايو ٢٠٠٠ مج٣ ،ورش عمل، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٠.

٢٩- على الصاوي، "العشوائيات وتجارب التنمية"، ورقة عمل أساسية في ندوة "العشوائيات وتجارب التنمية"، جامعة القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، ١٤ نوفمبر ١٩٩٥.

٣٠- فاطمة حنفى محمود، "إعداد برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى طفل ما قبل المدرسة"، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، المؤتمر السنوى السادس للطفل المصرى، أبريل ١٩٩٣.

٣١- فكرى شحاته أحمد، "مشكلات تعليم ما قبل المدرسة"، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى، مج ٢، ١٩ . ٢٢ مارس ١٩٨٨.

٣٢- ماجدة متولى، المناطق العشوائية بين الأزمة والتطوير، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو، ١٩٩٤).

٣٣- محبات أبو عميرة، محو الأمية بين صيغ غالبة وصيغ غائبة - رؤية للغد، مؤتمر تنمية البيئة الريفية، جامعة عين شمس، ١٧-١٩ أكتوبر ١٩٩٥.

٣٥- محسن محمد قاسم، تدهور الأحياء الحضرية داخل القاهرة، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصريين ٣١ أكتوبر١٩٩٣).

٣٦- محمد خليفة بركات، تكوين العادات الصحية، مؤتمر التربية الصحية المدرسية المنعقد فى الفترة من ١٦-٢١/٣/٦٣، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٣.

٣٧- مديحة الصفتى، الإسكان العشوائى: دراسة اجتماعية من الواقع المصرية، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته، (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية،٣١ أكتوبر،١٩٩٣).

٣٨- مرفت عبد العزيز نصر، العشوائيات بين العاجل والآجل، القاهرة، مؤتمرجمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية، ١٥-١٧ مايو ١٩٩٤.

٣٩- مشيرة عبد الحميد اليوسفى، عمالة الأطفال وتفضيلاتهم المهنية وحاجاتهم النفسية فى محافظة المنيا، مؤتمر الطفولة العربية الواقع وآفاق المستقبل، ٢٩/٣١ أكتوبر ٢٠٠١، جامعة جنوب الوادى ،مركز دراسات الجنوب.

٤٠- ميشيل فؤاد جورجى، النمو العشوائى للتجمعات السكانية فى جمهورية مصر العربية، ندوة النمو العشوائى وأساليب معالجته. (القاهرة: جمعية المهندسين المصرية،٣١ أكتوبر،١٩٩٣).

٤١- نادية قاسم، بعض معوقات دور المرأة العربية والمصرية فى التنمية البشرية، مؤتمر التنمية البشرية فى الوطن العربى، المؤتمر العلمى السنوى الخامس عشر فى الفترة من ٢٠-٢٢/٤/١٩٩٩، كلية التجارة جامعة المنصورة.

٤٢- نبيل السيد حسن، "تأثير نوع التغذية على الاستعداد الذهنى والتحصيل الدراسى لدى الأطفال"، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، ١٩٩١.

٤٣ - ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين المنعقدة فى الفترة من ٢٩/٥- ١/٦/١٩٨٢ الجزء ١، الرياض، مكتب التربية العربى بدول الخليج.

٤٤- هناء الجوهرى، النمو العشوائى كأحد مظاهر التضخم الحضرى فى مدينة القاهرة دراسة حالة لحى منشأة ناصر، جامعة القاهرة، أعمال الندوة السنوية الأولى (١٠ ١١ مايو ١٩٩٤) المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى، ١٩٩٥.

ج- دوريات

١- إبراهيم محرم، ٣ أبعاد أساسية للمشكلة السكانية: العدد والخصائص والتوزيع" القاهرة، المركز العربى للدراسات الإعلامية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٣٠ يناير-مارس ١٩٨٣.

٢- إبراهيم على إبراهيم، "أثر التفكك الأسرى فى اكتئاب الأبناء دراسة إمبريقية كلينيكية" ،دراسات تربوية، العدد الرابع، المجلد الثانى، أبريل، ١٩٨٩.

٣- أحمد عبد الحميد الشافعى، محمد شكرى وزير، جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار فى مواجهة مشكلة الأمية بمحافظة الشرقية "دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد ٣٩، سبتمبر ٢٠٠١.

٤- أحمد محمود محمد عبد المطلب، "بعض قضايا دور الحضانة ورياض الأطفال"، مجلة تربية سوهاج، عدد ١، ١٩٨٦.

٥- أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، العدد ١٥٢، الكويت، مطابع السياسة، أغسطس ١٩٩٠.

٦- إسماعيل إبراهيم الشيخ دره، اقتصاديات الإسكان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٢٧ يوليو ١٩٨٨.

٧- إقبال عبد المنعم الأمير السمالوطى، "دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية للطفل بين الواقع وما ينبغى أن يكون"، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد ٢، يناير ١٩٩١، ص ١٢٤.

٨- إقبال أمير السمالوطى، "دراسة تحليلية لظاهرة الزواج المبكر بالتطبيق على بعض قرى محافظة الجيزة"، القاهرة، (وزارة الشئون الاجتماعية: الإدارة العامة لشئون المرأة بالتعاون مع منظمة اليونسيف، ٢٠٠٠).

٩- السيد إبراهيم السمادونى، "التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل فى سن ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأسرية"، دراسات تربوية، المجلد ٦، الجزء ٣٥ ١٩٩١.

١٠- السيد الحسينى، المدينة دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، ط٢، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السابع والثلاثون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١).

١١- السيد الحسينى، السكن الفقير فى حضر العالم الثالث بين التشخيص والمواجهة مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، السنة الأولى، العدد الأول، جامعة قطر، ١٩٨٩

١٢- اليونسيف، الجمعية المصرية لطب الأطفال، حقائق للحياة، ١٩٩١.

١٣- اليونسيف، أهداف منتصف عقد الطفولة فى مصر، ١٩٩٥، عدد ٣.

١٤- اليونسيف، القضاء على التمييز ضد الفتيات والنساء فى العالم العربى، عمان اليونسيف، يوليو ١٩٩٥.

١٥- اليونسيف، الأطفال والتنمية فى التسعينات، (القاهرة: اليونسيف، د.ت).

١٦- أمانى عبد المجيد حسن عتلم،" الكشف عن بعض جوانب الشخصية (المعرفية واللامعرفية) لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى مرحلة ما قبل المدرسة"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٥٠، سبتمبر ٢٠٠٢.

١٧- أميرة بهى الدين، الطفلة الأنثى بين الحماية القانونية والاعتداءات الواقعية. ورقة مقدمة فى ورشة عمل نظمتها إدارة برامج المرأة فى اليونسيف حول " وضع الأنثى الطفلة"، (أ)، القاهرة، يوليو ١٩٩٤.

١٨- أميرة عبد اللطيف مشهور، عالية المهدى، جيهان دياب، "القطاع غير الرسمى فى حضر مصر: إطار نظرى للدراسة، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٢٥، العدد٢، مايو ١٩٨٨، ص٣٧ اليونسيف،٢٠٠٠).

١٩- ثروت اسحق عبد الملك، الهامشية الحضرية -دراسة عن أحياء جامعى القمامة بمدينة القاهرة، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع، العدد السابع، دار المعارف، ١٩٨

٢٠- ثناء يوسف العاصى، "الجمعية الدولية لقرى الأطفال دراسة وصفية وميدانية فى قرى الأطفال بجمهورية مصر العربية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، السنة الثانية، العدد الثانى، ١٩٨٧.

٢١- ثناء يوسف يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."،مجلة كلية التربية بطنطا، ج ١، عدد٦، ١٩٨٨.

٢٢- جارى أورفيلد، ثلث قرن من الإصلاحات التعليمية فى الولايات المتحدة، مجلة مستقبليات، المجلد التاسع والعشرون، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩.

٢٣- جريدة الجمهورية: السبت ٨ يناير ٢٠٠٥م.

٢٤- حسن جامع وآخرون، "الكفاءات التدريسية اللازمة لمعلم المرحلة الابتدائية بدولة الكويت"، المجلة التربوية، العدد٢، كلية التربية، جامعة الكويت، ١٩٨٤.

٢٥- حسنى عبد الحافظ، " ألعاب الفيديو وانحراف الطفولة"، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، العدد ١٢٨، السنة ٢٨، مارس ١٩٩٩.

٢٦- راؤول أورزوا، البعد السكانى، مجلة رسالة اليونسكو، يناير ١٩٩٢.

٢٧- رشاد عبد العزيز موسى، محمود محمد غندور، "اتجاهات الأفراد العاديين القطريين والمصريين نحو المعوقين الصم فى ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية"، دراسات تربوية، مج ٩، جز ٤٤، ١٩٩٢.

٢٨- رناد يوسف الخطيب، نظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية، سلسلة دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩١).

٢٩- رناد الخطيب، تربية طفل الروضة ـ الأهمية والاتجاهات الدولية، سلسلة دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)

٣٠- سامية لطفى الأنصارى، "الأمن النفسى للطفل فى العامين الأولين وعلاقته بالرضاعة الطبيعية وعدد من التغيرات الاجتماعية"، كلية التربية بالمنيا، مجلة البحث فى التربية وعلم النفس، عدد ٣، مج ٢، يناير ١٩٨٩.

٣١- سعدية محمد على بهادر، "تكنولوجيا التعليم المناسبة لإكساب أطفال الرياض المفاهيم الأساسية"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى

للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت ١٩٧٩.

٣٢- سعيد إسماعيل على، تنمية المهارات الفنية لصغار السن، مجلة دراسات تربوية المجلد ٩، الجزء ٦٤، ١٩٩٤.

٣٣- سعيد طه محمود، سعيد محمود مرسى عطيه، "الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف فى المجتمع المصرى (دراسة تحليلية نقدية)"،مجلة كلية التربية،الزقازيق،العدد ٣٨،مايو ٢٠٠١.

٣٤- سلامة الخميسى، "تلوث البيئة التربوية لتلميذ التعليم الأساسى رؤية نقدية وتصور وقائى"، مجلة كليةالتربية، دمياط ، جامعة المنصورة، ع ١٠، ج ٢، يوليو ١٩٨٨.

٣٥- سوزان محمد المهدى، "آراء بعض المفكرين فى تربية طفل ما قبل المدرسة وتطبيقاتها التربوية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ١٦، ج ١، ١٩٩٢.

٣٦- شهيناز محمد محمد عبد الله، "بعض الأبعاد النفسية لأطفال المناطق العشوائية بمحافظة أسيوط" دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، أسيوط، عدد ١١، مج ٢ يونيه ١٩٩٥.

٣٧- صبرى الأنصارى ابراهيم، "تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء الاتجاهات التربوية العصرية " دراسة تحليلية"، مجلة كلية التربية، أسيوط، عدد ١٠، مج١، ١٩٩٤.

٣٨- صفاء محمد متولى الغرباوى، "دراسة مقارنة لبعض القدرات الحركية والمقاييس الجسمية ومهارة الإعداد لدى كل من الأطفال المبتسرين والعاديين فى المرحلة الابتدائية"، جامعة حلوان، دراسات وبحوث، مج ٥، عدد ١، مارس ١٩٨٢.

٣٩- صلاح الدين عبد القادر، "أثر الرعاية الأبوية على مشاركة الأبناء فى الأنشطة التربوية والتحصيل الدراسى"، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد ٢٦، ١٩٩٩.

٤٠- عادل عازر وثروت أسحق، المهمشون بين الفئات الدنيا فى القوى العاملة، (القاهرة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٧).

٤١- عبد الرحيم الرفاعى بكرة، "بعض العوامل الاجتماعية والتربوية ذات العلاقة بالتفوق الدراسى- دراسة تقويمية"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥، الجزء ٢١، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٩.

٤٢- عبد السلام عبد الغفار، مشكلات الطفولة نظرة عامة ، ندوة حول العمل مع الأطفال مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٧٨.

٤٣- عبد الرسول الزرقانى، "الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية . الرضاعة الطبيعية تحمى الطفل من الأمراض"، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٣٨، أغسطس ١٩٨٤.

٤٤- عبد العزيز الغريب مجاهد صقر، دور الأسرة فى التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية طنطا، العدد ٢٥، ١٩٩٨.

٤٥- عبد الفتاح أحمد حجاج، "التربية فى مرحلة الطفولة المبكرة"، حولية كلية التربية جامعة قطر، عدد ٤، ١٩٨٥.

٤٦- عبد الله السيد عبد الجواد، "برنامج مقترح لإعداد مربية ما قبل سن الإلزام فى صعيد مصر"، مجلة تربية أسيوط عدد٥، ١٩٨٩.

٤٧- عبد المحسن صالح، "والوالدات يرضعن أولادهن"، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٤١، أكتوبر ١٩٨٤.

٤٨- عبد المنعم عبد القادر الميلادى، "وفصاله فى عامين"، مجلة منار الاسلام، عدد ١١ الإمارات العربية المتحدة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السنة التاسعة أغسطس ١٩٨٤.

٤٩- عبد الهادى جوهرى، قاموس علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الحادى والستون، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٣.

٥٠- عبد الوهاب محمد كامل، "سوء معاملة وإهمال الأطفال دراسة أيديومترية على عينة مصرية"، بحوث المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، وتحديات القرن العشرين المجلد الثانى من ٢٧-٣٠/أبريل ١٩٩١.

٥١- عثمان فراج، "التخلف العقلى - مشكلة اجتماعية - حان الوقت لمواجهتها"، مجلة التربية الحديثة، العدد ١، أكتوبر ١٩٧٠، السنة ٤٤.

٥٢- عثمان لبيب فراج، الصحة النفسية للطفل فى الأسرة، مجلة التربية الحديثة، العدد ٣ السنة ٤٢، فبراير ١٩٦٩.

٥٣- عثمان لبيب فراج، مشاكل السلوك الاجتماعى عند الأطفال أولاً جناح الأحداث مجلة التربية الحديثة، العدد ٤، السنة ٤٢، إبريل ١٩٦٩.

٥٤- عز الدين فراج، "الرضاعة الطبيعية بين العلم والدين"، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر، مجلة الأمة، العدد ٢٣، سبتمبر ١٩٨٢.

٥٥- عز الدين فراج، بين لبن الأم...واللبن الحليب، الدوحة، العدد ٩٧، يناير ١٩٨٤.

٥٦- عواطف إبراهيم محمد، إعداد طفل الحضانة نفسياً، صحيفة التربية، السنة السابعة والعشرون، العدد الرابع، دار غريب للطباعة، أكتوبر ١٩٧٥.

٥٧- عواطف إبراهيم محمد، "متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى عصر التكنولوجيا وكيفية إشباعها فى الإعلام المرئى والمسموع لطفل ما قبل المدرسة" ثقافة الطفل، المجلد ٤، القاهرة، المركز القومى لثقافة الطفل، ١٩٨٩.

٥٨-عيسى موسى الشاعر، مفهوم الحجم الأمثل للسكان مع إشارة خاصة لدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٥، عدد١، ربيع ١٩٩٧.

٥٩- فاروق السعيد جبريل وفؤاد الموافى،" العدوانية والتسلطية لدى الأمهات وعلاقتها بعدوانية الأبناء وبعض المتغيرات الديموجرافية للأمهات"، مجلة كلية التربية المنصورة، العدد٧،ج ٢، ١٩٨٥.

٦٠- فاروق مساهل، "اهتمام الإسلام بتغذية الطفل"، مجلة الأمة، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، العدد ٥٠، السنة الخامسة، نوفمبر ١٩٨٤.

٦١- فايز قنطار، الأمومة . نمو العلاقة بين الطفل والأم، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ١٩٩٢).

٦٢- فرناندو ريمرن، الفرص التعليمية للأسر ذات الدخل المنخفض فى أمريكا اللاتينية مجلة مستقبليات، مجلد ٢٩، عدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩.

٦٣- فوزى عبد القادر الفيشاوى، "الحائرون بين الأم والزجاجة"، مجلة منار الإسلام الإمارات العربية المتحدة، العدد الثانى، السنة السابعة عشرة، أغسطس ١٩٩١.

٦٤- كامل عبد الناصر أحمد، مستقبل البيئة الحضرية وآراء تطبيق المثالية فى تخطيط المواقع السكنية، مركز الدراسات والبحوث البيئية بجامعة أسيوط،مجلة أسيوط للدراسات البيئية،العدد ٩،يوليو ١٩٩٥،ص ٨٨.

٦٥- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟ دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام سلسلة الأقارب والطفل فى المجتمع الشرقى المعاصر، ط ١، (طرابلس (لبنان) جروس برس، ١٩٩١).

٦٦- كلوديا بوكمان، الفقر والتفاوت فى مجال التعليم فى أفريقيا جنوبى الصحراء مجلة مستقبليات، مجلد ٢٩، عدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩.

٦٧- ليلى أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل، تطورها ومشكلاتها، سلسلة كتب الآباء والأمهات، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠).

٦٨- محمد إبراهيم الدسوقى محمد، دراسة مقارنة بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية، مجلة دراسات نفسية، المجلد السابع، العدد ٤، أكتوبر ١٩٩٧

٦٩- محمد إبراهيم عطوه مجاهد، العمالة بين الأطفال والتعليم الأساسى فى مصر، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٧، سبتمبر ١٩٩١.

٧٠- محمد أحمد محمد عوض، "تربية الطفل قبل التعليم النظامى فى مصر وبعض البلاد العربية دراسة مقارنة"، المجلة التربوية ، سوهاج عدده جزء ١ ،١٩٩٠.

٧١- محمد المرشدى المرسى، "البناء النفسى لأبناء المدمنين"، مجلة كلية التربية (التربية وعلم النفس)، جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد ١٦، الجزء الثانى، ١٩٩٢م.

٧٢- محمد على الأصفر" مظاهر الغزو الثقافى الأوروبى للوطن العربى"، مركز البحوث والتوثيق الإعلامى، مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٤.

٧٣- محمد فتحى عبد الوهاب، أمراض الحميات، سلسلة الطب والصحة،(القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤).

٧٤- محمد نبهان سويلم، أطفال جياع ذكاء محدود، مجلة العربى، العدد ٣٣٤، سبتمبر ١٩٨٦.

٧٥- محمود عصام الميدانى، الجوع وأسطورة نقص الغذاء فى العالم، العربى، العدد ٣١١ أكتوبر ١٩٨٤.

٧٦- محيى الدين توق، "اللعب فى حياة الأطفال"، كتاب العربى . الطفل العربى والمستقبل، عدد ٢٣، ١٩٨٩.

٧٧- مديحة محمد سيد إبراهيم، "دور الأم الإثرائى فى النمو الاجتماعى للأبناء دراسة اجتماعية سوسيومترية على عينة من أطفال دور الحضانة"، عدد ١٩، جزء ٢، مجلة كلية التربية بدمياط، ١٩٩٣.

٧٨- مصباح الحاج عيسى، حسن حسينى جامع، "أثر بعض العوامل على استخدام وسائل الاتصال التعليمية فى مدارس مرحلتى الرياض والابتدائى بدولة الكويت"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥، الجزء ٢١، أكتوبر نوفمبر ١٩٨٩.

٧٩- منى محمد جاد، طفل ما قبل المدرسة بين الأسرة والمجتمع، مجلة تربية عين شمس عدد٣، ١٩٨٠.

٨٠- نادية مطاوع، ٣ ملايين عاطل مرشحون للانحراف - البطالة منبع الإدمان!، جريدة الوفد، السنة ١٩، الأربعاء ٦ صفر ١٤٢٦ه -١٦ مارس ٢٠٠٥، العدد ٥٦٤١.

٨١- ناريمان محمد رفاعى، "دراسة السلوك القيادى لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسى " مقياس السلوك القيادى"، مجلة دراسات تربوية ، المجلد ٣، الجزء ١٣ يوليه ١٩٨٨.

٨٢- نبيل سعد خليل، "دراسة مقارنة لنظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية وجمهورية الصين الشعبية"، مجلة دراسات تربوية، عدد١٠، ج٧٩، ١٩٩٥.

٨٣- نبيل صبحى الطويل، السل . التدرن، مرض من أمراض الفقر، مجلة الأمة، العدد ٣٩ ديسمبر ١٩٨٣.

٨٤- نبيل عبدالفتاح، مصر ومواجهة المشكلة السكانية، الأهرام الاقتصادى، العدد ١٠٦٥ ١٢ يونيه ١٩٨٩.

٨٥- نبيل عبد الفتاح حافظ، نادر فتحى قاسم، "برنامج إرشادى مقترح لخفض السلوك العدوانى لدى الأطفال فى ضوء بعض المتغيرات"، مجلة الارشاد النفسى، جامعة عين شمس، العدد ١، ١٩٩٣.

٨٦- نجاة صديق البدرى، " المواد والأجهزة التعليمية المستخدمة فى رياض الأطفال بدولة الكويت"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت، ١٩٧٩

٨٧- هدى قناوى، "الديمقراطية وأنماط التنشئة فى المجتمع المصرى"، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس، الجزء الأول، المجلد التاسع، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٥

٨٨- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ١٩٤، ديسمبر ١٩٨٠.

٨٩- وزارة الصحة والسكان، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، مجلة التطعيمات، (عدد خاص عن التيتانوس)، العدد ٢، ١٩٩٥.

٩٩- وزارة الصحة والسكان، مشروع الحفاظ على حياة الطفل، مجلة التطعيمات، (عدد خاص عن الدرن)، العدد ٥، ١٩٩٦.

١٠٠- وصفى عزيز بولس، " تعليم ما قبل المدرسة للأطفال المعوقين اجتماعياً- بعض الأساليب والمشكلات دراسة مقارنة "، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، عدد ٦ مج ١، ١٩٩٠.

١٠١- وليم عبيد، تطور "مفهوم المهارات الأساسية ودور المدرسة الابتدائية"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٩، الجزء ٦٥، ١٩٩٤.

١٠٢- يمن الحماقى، تخفيض نسبة الفقر، الأهرام، الأربعاء ٢ مارس ٢٠٠٥ .

د-الكتب

١- آمال صادق وفؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢ (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٠).

٢- إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعى والتليفزيونى، ط٢، (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٥)

٣- إبراهيم ناصر، دلال ملحس استيتية، علم الاجتماع التربوى، (عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٤).

٤- إبراهيم محمد مراد، التربية الصحية، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٤)

٥- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط٤، (بيروت - لبنان: دار القلم، ١٩٨١).

٦- إحسان البقلى و درية أمين، التخطيط فى الاقتصاد المنزلى، (القاهرة: الأنجلو المصرية ١٩٨٥).

٧- أحمد عبد العزيز سلامه، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعى، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦).

٨- أحمد عبد الرحمن عيسى، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية، (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٩٧٩).

٩- أحمد كامل الرشيدى، بحوث ودراسات تربوية فى الميزان، (المكتبة الأكاديمية ١٩٩٨).

١٠- أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٩٣).

١١- أحمد السعيد يونس، طفلك فى عامه الرابع، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٨).

١٢- أحمد النكلاوى، القاهرة، دراسة فى علم الاجتماع الحضرى، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣).

١٣- أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة: دار قباء ١٩٩٧).

١٤- أحمد خالد علام، تخطيط المدن، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣).

١٥- أحمد خالد علام وآخران، مشكلة الإسكان فى مصر، (القاهرة: دار نهضة مصر ٢٠٠٢).

١٦- أحمد عبد الرحمن النجدى وآخران، الدراسات الاجتماعية ومواجهة قضايا البيئة ج١، (القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٢).

١٧- أحمد فتحى سرور، تطوير التعليم فى مصر، سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه (التعليم قبل الجامعى)، (القاهرة: الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٨٩).

١٨- إسماعيل عبد البارى، الوعى التخطيطى، ط ١، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١)

١٩- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، ديناميكية العلاقات الأسرية (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ب.ت).

٢٠- السيد الحسينى، التنمية والتخلف: دراسة بنائية تاريخية، ط ١، (القاهرة: دار سجل العرب،١٩٨٠).

٢١- السيد الحسينى، الإسكان والتنمية الحضرية دراسة للأحياء الفقيرة فى مدينة القاهرة، (القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٩١).

٢٢- السيد الحسينى، الدراسة الاجتماعية للمدينة، (القاهرة: مؤسسة نبيل، ١٩٩٤).

٢٣- السيد الحسينى، مجتمع المدينة، (القاهرة: بدون دار نشر، ١٩٩٧).

٢٤- السيد حنفى عوض، علم الاجتماع الحضرى، ط.٢، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٧)

٢٥- السيد عبد العاطى السيد، الأيكولوجيا الاجتماعية - مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤).

٢٦- السيد عبد العاطى السيد، علم الاجتماع الحضرى بين النظرية والتطبيق (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣).

٢٧- السيد على شتا، محمد صالح قاسم، النمو الاجتماعى لشخصية الطفل، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية، ١٩٨٦).

٢٨- السيد محمد محمود وآخرون، من أجل طفلك، مشروع الرعاية الصحية الأولية بريف بنى سويف، وزارة الصحة، د.ت.

٢٩- انتصار يونس، السلوك الانسانى، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١).

٣٠- بنت هانسن، سمير رضوان، العمل والعدل الاجتماعى، مصر فى الثمانينات، ط١ (القاهرة: دار المستقبل العربى، ١٩٨٣).

٣١- بنيلوبى ليتش، دليل الوالدين من الألف إلى الياء لرعاية صحة الأبناء ونموهم وسعادتهم، ط١، (مؤسسة الأبحاث اللغوية، ١٩٨٣).

٣٢- جابر عبد الحميد، أحمد خيرى كاظم، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس (القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٩).

٣٣- جابر عوض، مدخل تنمية المجتمعات المحلية (التكنولوجيا - القضايا التجارب)، (بدون جهة نشر، ١٩٩٧).

٣٤- جلال معوض، السياسة والتغير الاجتماعى فى الوطن العربى، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ١٩٩٤).

٣٥- جلال معوض، الهامشيون الحضريون والتنمية فى مصر (٢)، (جامعة القاهرة مكتبة التنمية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، ١٩٩٨).

٣٦- حاتم البيلاوى: أصول علم الاقتصاد، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٤).

٣٧- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٤، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧).

٣٨- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسى،ط٢،(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٨).

٣٩- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعى، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٤).

٤٠- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٥، (القاهرة :عالم الكتب، ١٩٩٣)

٤١- حامد عمار، فى بناء البشر، دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى، (القاهرة دار المعرفة، ١٩٦٨).

٤٢- حامد عمار، من قضايا الأزمة التربوية . وجهة نظر، (القاهرة: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ١٩٩٢).

٤٣- حامد عمار، التنمية البشرية فى الوطن العربى، المفاهيم - المؤشرات-الأوضاع (القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٢).

٤٤- حسن محمد حسان،طفل ما قبل المدرسة الابتدائية دراسات وبحوث تربوية، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعى، ١٩٨٦).

٤٥- حكمت عبد الكريم فريحات وعودة عبد الجواد، صحة الطفل وتغذيته، (عمان الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩).

٤٦- ٥٠- خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية،(الإسكندرية: دار الفكر الجامعى ١٩٩٤).

٤٧- خيرى خليل الجميلى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة والطفولة (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٢).

٤٨- دار الهلال، الكتاب الطبى، أنت وطفلك من المهد حتى الفطام، (القاهرة: دار الهلال ١٩٨٥).

٤٩- رشدى عبده حنين، سيكولوجية النمو، الجزء الأول . الطفولة، ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠).

٥٠- رفيقة حمود، المرأة المصرية: مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل،(القاهرة:دار الأمين،١٩٩٧).

٥١- رمزى على إبراهيم، اقتصاديات التنمية،(الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعى،١٩٨٦).

٥٢- زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠.

٥٣- زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٩٤)، ص(٢).

٥٤- زكريا الشربيني، يسرية الصادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦).

٥٥- سامي عصر، أطفال الشوارع، ٣ دراسات استراتيجية ومستقبلية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠).

٥٦- سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨).

٥٧- سامية محمد فهمي، وآخرون، مدخل فى التنمية الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٦).

٥٨- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط١،(القاهرة دار المعارف، ١٩٨٢).

٥٩- سعد جلال، الطفولة والمراهقة، ط ٢، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥).

٦٠- سعد جمعة، أسس البحث العلمي الاجتماعي، (المؤسسة الثقافية العمالية بمصر ١٩٩١).

٦١- سعد مرسى أحمد، التربية والتقدم،(القاهرة :عالم الكتب، ١٩٧٧).

٦٢- سعد مرسى أحمد، كوثر حسين كوجك، تربية الطفل قبل المدرسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩١).

٦٣- سعدية محمد بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق،(القاهرة: الصدر لخدمات الطباعة- سيكو، ١٩٨٧).

٦٤- سعيد إسماعيل على، هموم التعليم المصري، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٩).

٦٥- سعيد إسماعيل على، زينب حسن حسن، دراسات فى اجتماعيات التربية، ط ٣ (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢).

٦٦- سعيد على خطاب، المناطق المتخلفة عمرانيا وتطويرها : الإسكان العشوائي (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣).

٦٧- سنية صالح وآخرون، "أسباب وفيات السيدات فى سن الإنجاب . دراسة ميدانية فى محافظة المنوفية"، القاهرة، مركز البحوث الاجتماعية والجامعة الأمريكية ١٩٨٧.

٦٨- سوسن عثمان عبد اللطيف، التغيرات التى طرأت على الأسرة فى المجتمعات الحضرية، (القاهرة: دار فينوس للنشر، ١٩٨٨).

٦٩- شحاته صيام، التحضر الرث والتطور الرث، ط١، (القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).

٧٠- صادق انطونيوس بقطر، طفلك فى مرحلة الحضانة من سنة إلى ٦ سنوات، ط١ (القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٥٥).

٧١- صالح الشماع، بزوغ وارتقاء اللغة عند الطفل، (البصرة: مطبعة حداد، ١٩٦٧).

٧٢- صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث فى العلوم السلوكية، ط١، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٥).

٧٣- ضياء الدين زاهر، تعليم الكبار منظور استراتيجي، ط١، (القاهرة ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٣).

٧٤- طلعت حسن عبد الرحيم، سيكولوجية التأخر الدراسي، ط١، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٠).

٧٥- عادل عز الدين الأشول، علم النفس النمو، ط١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)

٧٦- عايدة سيف الدولة، مظاهر العنف ضد النساء، المرأة ومعوقات التنمية، (القاهرة مركز وسائل الاتصال الملائمة من أجل التنمية، ١٩٩٦).

٧٧- عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم، مشروع تحسين بيئة المجتمعات العمرانية المتهالكة ج١، (القاهرة، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، مارس ١٩٨٩).

٧٨- عبد الرحمن العيسوي، أمراض العصر- الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤).

٧٩- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية النمو- دراسة في نمو الطفل والمراهق، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧).

٨٠- عبد الرحمن العيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠).

٨١- عبد الرحيم عمران، سكان العالم العربي: حاضراً ومستقبلاً، (نيويورك، صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، ١٩٨٨).

٨٢- عبد السلام بشير الدويبي، المدخل لرعاية الطفولة، ط٢، (ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨).

٨٣- عبد العزيز السيد الشخص، التأخر الدراسي: تشخيصه وأسبابه والوقاية منه (القاهرة: شركة سفير، ١٩٩٢).

٨٤- عبد العلي الجسماني، سايكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ط١ (بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٤).

٨٥- عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ط ٢، (عمان: دار الفكر ١٩٩٥).

٨٦- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، ط١، (عمان، دار الشروق، ١٩٩٩).

٨٧- عبدالله الرشدان، نعيم جعنيني، المدخل إلى التربية والتعليم، (الأردن. دار الشروق ب.ت).

٨٨- عبد المنعم المليجي، حلمي المليجي، النمو النفسي، ط ٥. (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١).

٨٩- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، ط.٧، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٦).

٩٠- عبد الهادى الجوهرى وحسين رشوان، دراسات في علم الاجتماع الحضرى (القاهرة، بدون دار نشر، ١٩٩٤).

٩١- عبد الهادى الجوهرى وآخران، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي،(القاهرة،مكتبة نهضة الشرق،١٩٩٦).

٩٢- عبد الهادى محمد والى، التخطيط الحضرى تحليل نظرى وملاحظات واقعية (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣).

٩٣- عثمان فرج، الصحة النفسية للأسر، (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د.ت)

٩٤- عزت حجازى، الفقر في مصر، (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٦).

٩٥- عزيز حنا داود وحسن حافظ، علم النفس والنمو، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٩).

٩٦- عصمت محمد عبد المقصود، التربية الصحية والسلوك الصحي، ط٢،(الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠).

٩٧- عفاف أحمد عويس، التعامل مع الأطفال علم ..فن.. موهبة، ط١،(القاهرة، مكتبة الزهراء، ١٩٩٤).

٩٨- علي الصاوي، العشوائيات ونماذج التنمية، (مركز دراسات وبحوث الدول النامية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦).

٩٩- علي عبد الرازق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢).

١٠٠- علي عبد الرازق جلبي، "تصميم البحث الاجتماعي: الأسس والاستراتيجيات" (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩).

١٠١- علي عبد الواحد وافي، عوامل التربية-بحوث في علم الاجتماع التربوي والاخلاقي (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٨).

١٠٢- علي فهمي، العشوائيات والحياة الاجتماعية في مصر المحروسة، كتاب الجمهورية (القاهرة: دار الجمهورية، ٢٠٠١).

١٠٣- علي لطفي، مؤشرات التخلف الاقتصادية، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي ب.ت).

١٠٤- علي لطفي، دراسات في تنمية المجتمع، (القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٨٠).

١٠٥- علي محمود عويضة، الموسوعة الغذائية، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت).

١٠٦- عواطف إبراهيم محمد وإبراهيم عصمت مطاوع، التربية النفسحركية في دور الحضانة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠).

١٠٧- غريب محمد سيد أحمد وآخرون، دراسات أسرية وبيئية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧).

١٠٨- فتحي أبو عيانة، جغرافية العمران، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣)

١٠٩- فتحية حسن سليمان، تربية الطفل بين الماضي والحاضر، (القاهرة: دار الشروق ١٩٧٩).

١١٠- فؤاد أبو حطب، آمال صادق، مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي فى العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية،ط١، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١).

١١١- فؤاد البهى السيد، الذكاء، ط٤، (القاهرة: النهضة العربية، ١٩٧٦).

١١٢- فؤاد البهى السيد، علم النفس الاجتماعي، ط٢، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨١)

١١٣- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط٤،(القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩٧).

١١٤- فوزى على جاد الله، الصحة العامة والرعاية الصحية،(القاهرة: دار المعارف ١٩٨٥).

١١٥- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦).

١١٦- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح،مستوى الطموح والشخصية،ط٢، (بيروت :دار النهضة العربية، ١٩٨٤).

١١٧- كريمان بدير، الرعاية المتكاملة للأطفال الأنشطة الحركية- الأنشطة المعرفية الأنشطة الفنية، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤).

١١٨- كلير فهيم،الاضطرابات النفسية للأطفال الأعراض والعلاج،(القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٣).

١١٩- كليمنص شحادة وآخرون، التربية الصحية والاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الأطفال، ط١، (عمان: دار الفرقان، ١٩٨٦).

١٢٠- كوثر كوجك، لولو جيد داود، المرجع فى التربية الأسرية،ط١، (القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٤).

١٢١- ليلى عبد الوهاب، العنف الأسرى: الجريمة والعنف ضد المرأة، (بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٤).

١٢٢- ليلى محمد بدر، وآخرون، أصول التربية الصحية، (القاهرة:النهضة المصرية، ١٩٨٥)

١٢٣- مجدى محمد الدسوقى، سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣).

١٢٤- محجوب عطيه الفائدى، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي، ط.١،(الجماهيرية العربية الليبية، جامعة عمر المختار، ١٩٩٢).

١٢٥- محمد الجوهرى وآخرون، المشكلات الاجتماعية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣).

١٢٦- محمد الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع الحضرى والريفى، ط٢ (القاهرة، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٥).

١٢٧- محمد الجوهرى وسعاد عثمان، دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية، (الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١).

١٢٨- محمد السيد أرناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣).

١٢٩- محمد جميل محمد، قراءات فى مشكلات الطفولة، (المملكة العربية السعودية تهامة، ١٩٨١).

١٣٠- محمد جميل محمد يوسف وفاروق سيد عبد السلام،النمو من الطفولة إلى المراهقة (جدة: مكتبة تهامة، ١٤٠١هـ).

١٣١- حمد حسين محمد، دراسات فى الاجتماع الحضرى و الريفى دراسات بنائية سوسيولوجية اقتراب واقعى لنماذج تطبيقية قومية ومحلية، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩١).

١٣٢- محمد رفقى محمد فتحى، فى النمو الأخلاقى، ط١،(الكويت: دار القلم، ١٩٨٣).

١٣٣- محمد سعيد فرج، البناء الاجتماعي والشخصية، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠).

١٣٤- محمد سلامة محمد غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب ط ٢، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٩).

١٣٥- محمد سمير حسانين، المؤسسات التربوية، (طنطا: دار أبو العينين، ن-ت).

١٣٦- محمد شفيق، السكان والتنمية، القضايا والمشكلات، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨).

١٣٧- محمد صادق زلزلة، موسوعة صحة الطفل، الجزء الأول الجنين والوليد، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

١٣٨- محمد عارف، الجريمة في المجتمع، ط٢، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨١).

١٣٩- محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي"، (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.ت).

١٤٠- محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الاجتماع، (الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠).

١٤١- محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، اتجاهات نظرية وبحوث تطبيقية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).

١٤٢- محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق،(الإسكندرية دار المعرفة الجامعية،١٩٨٩).

١٤٣- محمد عبد العليم مرسي، الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧).

١٤٤- محمد عبد الفتاح محمد، الخدمة الاجتماعية فى مجال تنمية المجتمع المحلى أسس نظرية ونماذج تطبيقية (دراسات وقضايا الخدمة الاجتماعية (٦))، ط.٢ (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).

١٤٥- محمد عبد القادر أحمد، دراسات فى التربية العربية، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧).

١٤٦- محمد عبد المؤمن حسين، مشكلات الطفل النفسية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٨٦).

١٤٧- محمد عبد الوهاب خفاجى، التنظيم القانونى لحقوق الطفولة والأمومة فى ضؤ مشروع قانون الطفل المصرى، واتجاهات المنظمات الدولية والأمم المتمدينة، ط ١ (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٦).

١٤٨- محمد على البان، الجنين المشوه والأمراض الوراثية. الأسباب والعلامات والأحكام (دمشق: دار القلم، ١٩٩١).

١٤٩- محمد عماد الدين إسماعيل، وآخرون، كيف نربى أطفالنا_ التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية،(القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٤).

١٥٠- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد - السنوات التكوينية (٠-٦)، ط٢، جزء١، (الكويت، دار القلم، ١٩٩٥).

١٥١- محمد لبيب النجيحى، التربية أصولها الثقافية والاجتماعية، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤).

١٥٢- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى،ط٣،(جدة: دار الشروق،١٩٩٦).

١٥٣- محمد منير مرسى، تخطيط التعليم واقتصادياته، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨) ص ٧٧.

١٥٤- محمود السعران، اللغة والمجتمع، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣).

١٥٥- محمود السيد سلطان، دراسات في التربية والمجتمع،ج١، ط٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩).

١٥٦- محمود الكردى، التحضر: دراسة اجتماعية، الكتاب الثانى الأنماط والمشكلات،(القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦).

١٥٧- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١).

١٥٨- محمود عبد الحليم منسى،الروضة وإبداع الأطفال،(الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦).

١٥٩- محمود محمد جاد، سكنى المقابر في القاهرة، إطلالة تاريخية وبانوراما ميدانية (القاهرة، دار ماجد للطباعة، ١٩٩٢).

١٦٠- محيى الدين أحمد حسين، مشكلات التفاعل الاجتماعى بين التجديد والمعالجة (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢).

١٦١- محيى الدين أحمد حسين، التنشئة الاجتماعية والأبناء الصغار، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧).

١٦٢- مديحة الصفتى، المرأة المصرية بين النظرية والتطبيق: حول العادات والتقاليد المعوقات الثقافية للمرأة المصرية بين العادات والتقاليد، (جمعية أصدقاء الشعب ١٩٩٥).

١٦٣- مسعد الفاروق حمودة، تنمية المجتمعات المحلية، (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، د.ت).

١٦٤- مصطفى الديوانى، حياة الطفل، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥).

١٦٥- مصطفى فهمى و محمد على القطان، علم النفس الاجتماعى، دراسات نظرية وتطبيقات عملية، ط٢،(القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٧٧)٠

١٦٦- ملاك جرجس، التخلف العقلى، سلسلة مشاكل الصحة النفسية للأطفال وعلاجها الكتاب الثانى عشر، (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٩).

١٦٧- ممدوح عبد الرحيم الجعفرى، التربية الأخلاقية فى مؤسسات ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)، دراسات وقضايا رياض الأطفال (٢)، ط٢، (الإسكندرية المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).

١٦٨- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، الطفل والمراهق، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢).

١٦٩- منى خليل عبد القادر، مشاكل التغذية فى الدول النامية، (القاهرة: مكتبة حلوان ١٩٨٧).

١٧٠- نادر فرجانى، الهجرة إلى النفط،(بيروت: دار المستقبل العربى، ١٩٨٣).

١٧١- نايفة قطامى وعالية الرفاعى، نمو الطفل ورعايته، ط ١،(عمان:دار الشروق، ١٩٨٩)

١٧٢- نبيل عبد الفتاح، نادر قاسم، مقياس عين شمس لإشكال السلوك العدوانى لدى الأطفال - دليل المقياس، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣)، ص ٧-٨.

١٧٣- نفيسة حسين، التغذية فى مؤسسات رعاية الطفولة، (القاهرة: وزارة الشئون الاجتماعية، اللجنة العامة لتدريب العاملين فى ميادين الطفولة والأسرة، ١٩٦٥).

١٧٤- نهاية ياسين الحفار، قضايا الغذاء والأمن الغذائى فى الوطن العربى،(دمشق:دار المعاجم، ١٩٩٤).

١٧٥- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٣).

١٧٦- هدى محمود الناشف، رياض الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٧).

١٧٧- هشام شرابى، مقدمات لدراسة المجتمع العربى،(بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٧٧)، ص ص ٢٧-٦٣.

١٧٨- هناء حافظ بدوى، التنمية الاجتماعية رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص ١٩٩.

١٧٩- وزارة التربية والتعليم، كتاب المدرسة الابتدائية، مطبوعات الوزارة، فبراير ١٩٦٢.

١٨٠- وهيب سمعان، دراسات فى التربية المقارنة، ط٣، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية د.ت).

١٨١- يسر أنور على، آمال عبد الرحيم عثمان، أصول علمى الإجرام والعقاب، (القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٨٢.

هـ- مراجع مترجمة

١- أرين.ب.تويبر، النمو السكانى فى المناطق النامية، مقال فى الأزمة السكانية، ترجمة حنا رزق، راشد٤٣(٦).

٢- آرنولد جزل وآخرون، الحضين والطفل فى ثقافة اليوم، ج٢، ترجمة عبد العزيز جاويد (القاهرة: دار الكرنك، ١٩٦٥).

٣- أندريه جوسان، طبقات المجتمع، ترجمة السيد محمد بدوى، (القاهرة: دار سعد مصر للطباعة والنشر، د.ت).

٤- برنار جرانم تييه، العشوائيات السكنية (المشكلات والحلول)، ط٢، تعريب محمد على بهجت الفاضلى، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).

٥- برنار فواز، نمو الذكاء عند الأطفال، ترجمة منير العصره، (القاهرة: دار النهضة المصرية).

٦- بوتومور، الطبقات فى المجتمع الحديث، ط٢، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون (القاهرة: دار الكتاب، ١٩٧٩).

٧- بول مسن وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامه، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٦).

٨- بيو كنكيتى، التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة فوزى محمد عيسى، مراجعة كاميليا عبد الفتاح، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٢).

٩- جان بياجى، التوجهات الجديدة للتربية، ترجمة محمد الحبيب بلكوش، ط ١ (المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٨).

١٠-جون كويجر وآخرون، سيكلوجية الطفولة والشخصية، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد، (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨١).

١١-ستيفن كول، منهج البحث فى علم الاجتماع، تعريب عبد الهادى الجوهرى، أحمد النكلاوى، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٨).

١٢- فلورنس بودر ميكر، لويز جرايمَن، مرشد الآباء والأمهات، ترجمة محمد محمد عبد القادر، عفاف فؤاد، مراجعة محمد كامل النحاس، سلسلة الألف كتاب (٨٥)، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦).

١٣- فيليب فيرنون، الذكاء بين الوراثة والبيئة، ترجمة فاروق عبد الفتاح،(القاهرة النهضة المصرية، ١٩٨٨).

١٤- فيليب .كومز ومنظور أحمد، مكافحة الفقر فى الريف، ترجمة إلياس إسكندر،(القاهرة: مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ١٩٧٧).

١٥-م.هـ جنج وآخرون، التغذية فى البلدان النامية، ترجمة سعد خليل شهاب، ط٢ (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠).

١٦-م. يا. ستودينكين، صحة وتربية الأطفال من مرحلة الحمل حتى المراهقة، ترجمة: على الطفيلى، (بيروت: دار التضامن، ١٩٨٩).

١٧-نورمان س. بوكانان وهواردس. إليس:" وسائل التنمية الاقتصادية" ،الكتاب الأول ترجمة محمود فتحى عمر وإبراهيم لطفى عمر (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٨٥).

١٨- ى.إ. كولتشتيسكايا: تربية مشاعر الأطفال في الأسرة، ط١، ترجمة: عبد المطلب أبو سيف، مراجعة: ماجد علاء الدين، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٧).

ثانيا : المراجع الأجنبية:

1- *Abdalla, I.S., 1988: Human goals for the year 2000 in the region, a paper presented for the Amman round table "Development for people - goals and strategies for the year 2000" held in Amman, Sept.*

2- *Adel Koura, Child legislation in Egypt, UNCIEF, 1989.*

3- *Ajdukovic, M. and Ajdukovic, D., 1993: Psychological Well- Being of Reg Fugee Children. The international Journal. V. 17, No. 6, Nov -Dec. 1993.*

4- *Azer,A., 1995: Modalities of the best interests,Principle in Education, May, 1995, UNICEF.*

5- *Azer, A., and El Adway, M., 1994: Towards the implementation of the convention on the rights of the child in Egypt. July, 1994, UNICEF.*

6- *Austin, D.R., 1974: The effect of insalt and approval on aggressive behavior. Diss. Abst. Inter., v. 34, No. 11.*

7- *Banndura, A., 1977. Influence of model's reinforcement cont on the acquisition of imitative responses. J. Personality and Social Psychology, 1.*

8- *Bell, D.C. and Bell,L.G.,1983:Maternal validation and support in the development of adolescent daughters. In H. D. Grotenant and C.R. Cooper (eds.), Adolescent development in the family, new directions for child development, San Francisco.*

9- *Belsky, J., Youngblood, L., Rovine, M. and Volling, B., 1991. Patterns of Marital change and parentt-child interaction. Journal of Marriage and family, 53.*

10- *Blanchard, K. S., "The decline in diarrhea-related infant mortality in San Antonio, Texas, 1935 to 1954: The role of sanitationn", Ph.D., The University of Texas at Austin, Diss. Abst. Int., V. 57, no. 9, Mar. 1997, p. 4142-A.*

11- *Bratcher, W.E. (1986): Parental relationship styles and childd behartor problems. Diss. Abst. Int., v. 47, No. 5.*

12- Brown, J., 1996: Children Struggling for Survival. Horizons Inc., Melbourne

13- Brock, R.C. and Buss, A.H., 1999. "Effects of Justification for aggregation and comı unication with the Victim on Post aggression dissonance. Journal of Bnoranl and Social Psychology, 68.

14- Carole, B., 1990. Toward a treatment-Relevant Typo child abuse families, "child welfare league of American". LXIX, No. 4, July-August.

15- Carri, L., (1975). Relationship between socioeconomic and academic achievement among four groups of childrenin selected class placement. Diss. Abst. Int., 37 (9).

16- Cheney, R. A., "Early childhood mortality in late nineteenth century Philadelphia, determinannts of trends and variation", Ph. D., University of Pennsylvania, Diss. Abst. Int., V. 54, no. 3, Sep. 1993.

17- Catherine Lee, The growth and development of children, Longman Publishing, London and New York, 1990.

18- Dembo, R., Schmeidler, J., Borden, P. and Manning, D., 1998. Predictors of recidivism, to Juvenile Assessment Center: A threc Year study. Journal of child an Adolescent substance abuse, v. 7, No. 3.

19- Downs, J., 1986: The relationship of need for a ffiliation and social activity to life satisfication of older persons. Diss. Abst. Int., 46.

20- Dimond,M.(1979): Social support and adaptation to chronic illness:The case of maintenonce hemodialysis. Research in Nursing and Health, v. 2.

21- El Deeb, B. et al., The state of Egyptian children, CAPMAS and UNICEF, 1988.

22- Flower, P. (1980): Family environment and early behavioral development: A structural Maljsis of dependencies. Psychological Reports, v. 47.

23- Good, T.L. and others, 1975: Teachers make a difference. Holt, Rinehart and Winston.

24- Germain, B.C., 1973: An ecological perspective in case work practice. Social Case Work, 6.

25- Greenberg, E. M., "Ethnic-specific perceptions about pergnancy as related to bsue status and their applicationn to clinical identification of abused women", Ph. D., Texas Woman 's University, Diss. Abst. Int., V. 54, no. 3, Sep. 1993.

26- Heaviside, S. et al., 1999: "Public School Kindergarten Teachers Views on Childern` Readiness for School". Statistical Analysis Report, U.S.; District of Columbia.

27- Hollnsteiner, M.: "The case of the people versus Mr. Urbano Planar Y Adminstrator". In Abu-Lughod, J., and Hay, P., (eds.): Third World Urbanization, Methuen, London, 1977.

28- Jacobson, W. J., 1979: "Population Education: A knowledge Base", New York, Teachers College Columbia University.

29- James, A. and Paford, W., 1973. The relationship between academic achievement in science and father `s occupation. Science Education. 57 (1).

30- Kickbush, K., 1994: Educational Issues Series: "class size" focus, Wisconsin Education Association Council, January, 1994. Http://www.Weac.org/ resource/ class assignments. htm.

31- Klein, M. and Stern, L., 1996. Low birth weight and the battered syndrome American Journal of Diseases of childhood.

32- Kuppuswamy, B., Child behavior and development, Vain Educational Books, New Delhi, 1984.

33- Levenson, R. (1986): Self concept of of preadolescent siblings and their relation ship to parential control achievement orientation and family cohesion. Diss. Abst. Int., v. 47, No. 2.

34- Mangin, W, 1967: "Latin American squatter settlements: a problem and a solution", Latin American Research Review, 2, pp. 65-98;

35- Mayer, J., (1973). Relationship of fluid intelligence and academic achievement with socioeconomic status. Diss. Abst. Int., 37 (3).

36- Mccloskay, L.A., 1995: *The effects of systematic family viodence on children`s mental health.* Children Development, v. 66, No. 5, oct. 1995.

37- Mccord, J., 1979: *Some child-rearing antecedents of criminal behavior in adult man.* Journal of personality and social psychology. v. 37.

38- Ministry of health, Arab Republic of Egypt, Immunization in practice (A vaccination guide for health workers), UNICEF, 1994.

39- 71- Morgan, B., 1980. *The relationship of social class to school achievement in Kansass City, Missouri.* Diss. Abst. Int., 40(10).

40- Nassar, H. et al., Review of trends, policies and programes affecting nutrition 4and health in Egypt (1970-1990), United Nations ACC/SCN, 1993.

41- Parker, L., 1989: "The Relationship between Nutrition and Learning at School". Washington, DC: National Education Association.

42- Petrak, L., 1999: "Prepare your children to eat 800000 meals safety". P.T.A., Today, v. 19, No. 4.

43- Petty, K.L., "Group entry strategies and reciprocal social interaction of preschoolers in social contexts", Ph. D., Texas A & M University, Diss. Abst. Int., V. 54, No. 8, Feb. 1994.

44- Phyllis, H., Words, J. and Gandian, J., 1990. Child Abuse and delinquency. The emprical and the critical Links. Social Work, v. 35, No. 3.

45- Pollit, R.E. and Green Field, D., 1991: "Brief fasting, stress and cognition in children". American J. of Clinical Nutrition, v. 34, August, 1991.

46- Portes, A. (1972). Rationality in the Slum: An Essay on Interpretative Sociology", Comparative studies on history and society, 14.

47- Ridker, R.G., 1976: "Population and development: The search for selective interventions", U.S.A., The Johns Hopkins University press.

48- Rothlein, L., 1991: "Nutrition Tips Revisited on a daily Basis, Do we implement what we know?". Young children, v. 46, No. 6.

49- Rousel, L. (1990): *The domlnance motive in abusive peartners: Identifying couplesatrisk.* *Journal of College Student Development*, v. 31 (4).

50- Scoresby, A. (1976): *Differences in interaction and environmentall conditions of clinic and non-clinic families: Implications for counselors.* *Journal of Marriage and Family Counseling*, v. 2.

51- Steel, BF. and Pollock, C.B., 1986. *A Psychiatric study of parent who has abuse infants and small children.* In Heller, K.E. and Kempe, C.H. (eds.), The Battered child, University of Chicago Press, Chicago.

52- Strank, D., 1974. *The sociology backgrounds of scientifically talent secondary school student throughout the state of Texas.* *Journal of Research in Science Education*, 11 (1).

53- Sultan, D. H., An examination of the effects of the mother `s education and household exposure to disease on childhood diarrheal morbidity in Sudan, Ph. D., The Louisiana State University, *Diss. Abst. Int.*, V. 57, no. 9, Mar. 1997.

54- Tagoe-Darko, E. D., "Maternal education and child health and survival in Ghana", Ph. D., Brown University, *Diss. Abst. Int.*, V. 56, No. 8, Feb. 1996.

55- Tamney, J.B. 1995: *Solidarity in a slum.* Jonn Wiley and sons, New York.

56- Theodorson, G. A. and Thodorson, A.G., *A Modern Dictionnary of Sociology*, Harper and Row Publishers, Inc., New York, 1969.

57- 98- Turner, J., 1972: "*Uncontrolled Urban settlements: Problems and Politics*", in Breese, G. (Ed.): The city in newly developing countries, Princeton University Press.

58- UNICEF, 1994: Children population and development. *International Conference of population and development, August, 1994*. United Nations Children's Fund, New York.

59- Weitz, R., 1974: *Urbanization and developing countries*, N.Y, Prager Publishers.

60- World Bank, *Lending Operations Incorporating Gender*: Multi-sctoral, 1999, at www.Worldbank.org/gender.

61- World Bank Development Report 1999-2000 at: www.Undp. Org.

62- Witchel, R., 1991: The impact of days functional families on collage students development. New Directions for Student Services, No. 54.

63- Wright,D. and Cox,E.,1987. Religious belief and coeducation in a sample of sixth form boys and girls, British Journal of Social and Clinical Psychology,v. 6.

64- Zito,G.V.,1979: "population and its problems", New York Human Sciences Press.

65- Zychowicz, M.J., 2000: "Nutrition Education Awareness Kindergarten", School Garden Project, California Dep. Of Education, available at WWW: Cd.Fa. Ca/ gov.html. Retrioved on Agust 5, 2000.